

مقدمة الطبعة الثانية

الحمد لله حق حمده . والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه من بعده
وبعد فهذا هو كتاب المحتسب .

قد كان حليماً فإذا هو حقيقة .

وقد كان غيباً فإذا هو في متناول كل باحث .

كتاب يعرض لربط القراءات القرآنية - من غير القراءات السبعة - بقواعد كلام العرب ولغاتها
وضجاتها . أقول لربطها . ولا أقول للاحتجاج لها لأن القرآن الكريم هو حجة بل إنه أقوى الحجج فهو يحتاج
به ولا يحتاج له والله غني عن العالمين . كما يغوص على اغوار العربية واسرار بيانها . وفلسفة أصواتها . كلما
سنتح له الفرصة . ولاحث له المناسبة . في أسلوب عذب يتسلسل كالماء النير .

ولعله الكتاب الفريد الذي وصلنا في هذا الموضوع ، إذ إن جُلّ الكتب المؤلفة فيه تبحث في القراءات
السبعة وقلما تعدوها إلى العشرة . إلى تفاريق مما وراء ذلك في كتب التفسير . فجاء هذا الكتاب متخصصاً
فيما وراء السبعة . وبذلك يعتبر تكملة للكتاب العظيم : الحجة في القراءات السبع لأبي علي الفارسي شيخ
ابن جنى . ومن حسن الحظ أن كتاب أبي علي رحمه الله تعالى يطبع الآن في دمشق في مجلدات متتالية .
فكان طبع الكتابين في وقت واحد من توفيق الله تعالى وتمام نعمته .

وليس مثل ابن جنى في حاجة إلى مثل التعريف به والإشادة بفضلته فهو في الصرف كسيبويه في النحو !
لقد عرفته الدنيا في كتبه كلها فقيهاً لغوياً من الطراز الأول ، قد أفضت إليه اللغة بأسرارها ، وانقادت إليه
تجرأ أذياها .

فمن أراد النحو والصرف مقرونين بالنصوص . وأراد اللهجات العربية واللغات القبليّة والأصوات اللغوية
موتقة بالسماع . وتَشَوَّف إلى أسرار العربية دانية الجنى . حلوة المذاق . متنعمًا بظلال دوحة الذكر الحكيم
الوارفة . متعاً بها حواسه الفنية كلها فليقرأ هذا الكتاب .

ألا ما أحلى وأعلى وأغلى الدراسة اللغوية في رحاب الكلام المعجز الأقدس . حيث يجتمع الإعجاز
القرآني . والدرس اللغوي . والمعاني السامية الطاهرة . والرضوان الإلهي الأكبر . وحجداً لو أن اللغويين
عكفوا على مثل هذا الكتاب . وجنوا من ثمره الشهى المستطاب .

ثم إنه يعد من الكتب الاصول في موضوعه . وفيه من البحوث الطريفة ما لا تحده في سواه انظر -
مثلاً - قول الناس : رجل نحوى فإن كل علماء اللغة اليوم يخطئون فتح الحاء لعدم اطلاعهم على اللغة التي
ذكرها ابن جنى رحمه الله تعالى في كتابنا هذا . وهي أن كل اسم على وزن فَعَلٌ مما عينه حرف حلق يجوز فيه
عند بعض العرب فتح حرف الحلق . ومثل لذلك بكلمة « نحو » بعينها . ونقلها سماعاً عن قوم من العرب .
فقطعت بذلك جهيزة قول كل خطيب .

ولا داعى إلى الإطالة بتكثير الفوائد فإن الكتاب بين يديك . وهو خير ما يعرفك بنفسه .
وقد طبع أول مرة منذ عشرين سنة تقريباً في القاهرة محققاً في جزأين ونفدت نسخه من الأسواق .
وبانت الحاجة إليه بالغة . فشرفى الله تعالى بإعادة طبعه من فيض فضله وكرمه .
وقد ربطت استدراقات المحققين بتمن الكتاب . بإحالات على رقم الصفحة من المستدرك تنبيهاً
 للقارئ على أن فى الأمر استدرაკاً . وهو أمرٌ ضرورى لأنه خالى الذهن عن ذلك .
كما صححت الأخطاء المطبعية التى نشرت فى جدول الخطأ والصواب . وما لم يتبين أمره منها أعلنت
 عليه بعلامة استفهام .

وعلى تنوع الفهارس التى قام بها المحققون - مشكورين - فإن الكتاب يتقصه فهرس الألفاظ اللغوية وهو
 أهم هذه الفهارس . ولعل الله تعالى يسهل ذلك فى المستقبل بعونه .
ونشير فهرس الفهارس فى أولها غفلاً من ذكر رقم الصفحة لبداءة كل فهرس فأضفت هذه الأرقام
 تسهيلاً على الباحث لمعرفة موطن كل فهرس بسرعة .
ثم إنى حاولت أن أجلو الكتاب فى حلة أنيقة فى غير اسراف داعياً الله تبارك وتعالى أن ينفع به وأن يجزى
 مؤلف الكتاب ومحققيه وكل من سعى فى طبعه والعلماء العاملين بعامة خير الجزاء .
وأرجوا بإلحاح من القراء الفضلاء أن يوافونى بملاحظاتهم . وألاً ينسوا هذا العاجز من صالح دعواتهم -
 الذى كان سبباً فى إيصال هذا الكتاب النافع إليهم .
﴿ سبحان ربك رب العزة عما يصفون ﴾ وسلام على المرسلين ﴿ والحمد لله رب العالمين ﴾ .
وكتب فى استانبول فى ٤ ذى الحجة الحرام ١٤٠٦هـ .

محمد بشير بن أحمد الإذلبى

العنوان الدائم : ٢/٢١ شارع البجك . حي السفاحية . حلب سورية .
عنوان العمل : قسم الدراسات الإسلامية . كلية التربية . جامعة أم القرى .
الطائف . السعودية

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

تصدير

بقام الأستاذ محمد أبو الفضل إبراهيم
رئيس لجنة إحياء التراث

القرآن الكريم كتاب الله الخالد، ودمستور المسلمين الدائم، «وإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ»
نزل به الرُّوحُ الْأَمِينُ . على قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ . بِلسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ » ، ولم يكده يكتمل
نزوله، وتُرْتَّبُ بوحى من الله سورة وآياته ، حتى كان محفوظاً في الصدور ، مكتوباً في الصحف ،
مروياً عن الرسول صلى الله عليه وسلم بوجوه الأحرف والقراءات . وكان من الصحابة من رواه
بحرف ، ومنهم من رواه بحرفين ، ومنهم من زاد ، ثم تفرقوا في الأمصار ، وتلقى عنهم
التابعون ؛ وعن التابعين أخذ من بعدهم ، إلى أن انتهت الرواية إلى فريق من القراء في القرن
الثاني من الهجرة ، فانقطعوا للقراءات ، واختصوا بها ، وأخذوا دَرَّعَهُمْ لها ، وجعلوا هَدْيَهُم
الأكبر ، وشغلهم الشاغل ، العناية بحصرها وضبطها ، وتحزى الأسناد الصحيحة في روايتها ؛
حتى صاروا القادة في هذا الشأن ، إليهم تُشَدُّ الرِّحال ، ويقصدون للتلقى عنهم من شتى
الجهات ؛ وكان منهم : نافع بن أبي نعيم بالمدينة ، وعبد الله بن كثير بكة . وعاصم بن أبي
النَّجود بالكوفة ، وأبو عمرو بن العلاء بالبصرة ، وعبد الله بن عامر بالشام ، وغيرهم ممن
ذكرهم أصحاب كتب القراءات المشهورة .

قال صاحب النشر: «ثم إن القراء بعد هؤلاء المذكورين كثروا ، وتفرقوا في البلاد وانتشروا ،
وخلفهم أم بعد أم ، عرفت طبقاتهم . واختلفت صفاتهم : فكان منهم اتقن للتلاوة ، المشهور
بالرواية والدراية ، ومنهم المقتصر على وصف من هذه الأوصاف ؛ وكثر بينهم ذلك الاختلاف ،
وقل الضبط . واتسع الخرق ، وكاد الباطل يلتبس بالحق ، فقام جهابذة علماء الأمة ،
وصناديد الأنمة ، فبالغوا في الاجتهاد . وبيَّنوا الحق المراد . وجمعوا الحروف والقراءات ، وعزَّوا
الوجوه والروايات ، وميَّزوا بين المشهور والشاذ ، والصحيح والفاذ ، بأصول أصاؤها ، وأركان
فصلوها .»

وقد انفسحت أمام هؤلاء العلماء مجالات البحث . وتنوعت المقاصد والأغراض ، وأزُر
عنهم من الكتب والآراء مالا يدخل تحت حصر ؛ وما زالت عناية المسلمين قائمة بهذا الفن إلى
اليوم : تصنيفاً وتدريساً ورواية ؛ في حلقات الدروس ومختلف المعاهد .

ومن العلماء الذين صنفوا في هذا الميدان ، الحسن بن أحمد بن عبد الغفار المعروف بأبي عليّ الفارسيّ ، أحد أعيان القرن الرابع الهجريّ ؛ أزهى العصور الإسلاميّة . وأحفلها بصنوف المعارف والآداب والعلوم ؛ وضع كتابه « الحجّة » في الاحتجاج للقراءات السبع . وبناد على كتاب أبي بكر ابن مجاهد في هذه القراءات ؛ وكان على نيّه أن يضع كتابا آخر في الاحتجاج للقراءات الشاذة ؛ ولكن لم يتيسّر له ما أراد . وحالت محاجزات الأيام بينه وبين ما اعتزم ؛ فجاء تلميذه أبو الفتح عثمان بن جنيّ . فقام بما همّ به أستاذه ولم يفعله ؛ وألّف هذا الكتاب . وأتمّه في أواخر عمره . بعد أن غلت به السنّ ، وطوى مراحل الشباب ؛ واختار من القراءات الشاذة التي احتجّ لها ما كان له وجه يطمئنّ إليه في اللغة وأصول النحو وشواهد الشعر ؛ أما ما عدا ذلك من القراءات فقد ردّها وضعّف القراءة بها . وقد رمى بتأليفه القرنيّ إلى الله عز وجل ؛ وابتغاء المثوبة منه . وأسماه كتاب « المحتسب » . ليبدلّ باسمه على الغرض الذي يريده به ؛ لا على الموضوع الذي يُديره عليه . كما يقول محقّق الكتاب .

وقد رأت لجنة إحياء التراث الإسلاميّ - أداة لرسالتها في بعث الكتب الأصيلّة - أن تقوم بنشر هذا الكتاب ؛ فعهدت إلى ثلاثة من علماء العربيّة القيام بتحقيق هذا الكتاب والتعليق عليه ؛ وهم : الأستاذ على النجديّ ناصف صاحب البحث الواعي عن كتاب سيبويه ؛ والمقالات العلميّة التي أودعها كتابه « قضايا اللغة والنحو » ، والمرحوم الدكتور عبد الحلّيم النجار مترجم كتاب العربيّة ليوهان فك ومذاهب المُفسّرين لجولاد زهير وتاريخ الأدب العربيّ لبروكلمان ؛ ووضع التعليقات النافعة على هذه الكتب . والدكتور عبد الفتاح إسماعيل شلبي مؤلف كتاب « الإمالة في القراءات واللهجات العربيّة » ؛ والبحث المستفيض الشامل عن أبي عليّ الفارسيّ . وقد قاموا بما يستحقّه هذا الكتاب من مقابلة نسخته . وتحرير نصوصه . وتوجيه فصوله وأبوابه ؛ بعد أن قدّموه بمقدمة علميّة ، في التعريف بابن جنيّ ومنزلة كتابه « المحتسب » بين كتب القراءات . والكتاب يقع في جزأين ؛ وهذا هو الجزء الأول منه ، ويتلوه الجزء الثاني إن شاء الله ؛ وعند إتمامه ستلحقه الفهارس العامّة المتنوّعة ، التي تيسّر الانتفاع بالكتاب . وتكشف عن مقاصده وغاياته .

ونسأل الله هداية وعونا ، وتوفيقا ورشدا .

محمد أبو الفضل إبراهيم

ربيع الأول سنة ١٣٨٦ هـ

يوليو سنة ١٩٦٦ م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ومنه سبحانه نستمد العون ، ونستلهم التوفيق ، وعلى نبينا ورسوله محمد زهلي ونمام ودلي
سائر الأنبياء والمرسلين .

وبعد : فهذه مقدمة نسوقها بين يدي المحتسب ، ونورد فيها ترجمة مجاعة لصاحبه . وكلمة
عن نشأة الاحتجاج للقراءات وتطوره إلى القرن الرابع . وكلمة أخرى عن الكتاب المحتسب
كما عرفناه .

« ابن جني »

هو عثمان بن جني الأزدي بالولاء ، إذ كان أبوه جني مملوكا روميا يونانيا لساجان بن فهد
الأزدي وزير شرف الدولة قراوش ملك العرب وصاحب الموصل (١) .

وجني ، بهاسكان الياء . وليس منسوبا : معرب كني . ومعناه في العربية : فاضل ، كريم ،
نبيل ، جيد التفكير . عبقري ، مخلص (٢) .

ولا يُعرف من نسب ابن جني غير أبيه . وله شعر يذكر فيه أن الله عوضه من نسبه علما
إليه ينسب . وبه يشرف . وأنه يرجع بأرومته إلى قياصرة الروم . الذين دعا النبي يوم . قول :

فإن أصبح بلا نسب فعلمي في الوري نسبي
على أني أقول إلى قروم سادة نجب
قياصرة إذا نطقوا أرم المدد ذو الخطب (٣)
أولاك دعا النبي لهم كفي شرفا دعا نبي

وكنيته أبو الفتح . وهي الكنية التي رباها في كتبه . ويعتاد بها في المحتسب كلامه في
الاحتجاج ، على نحو ما يفعل شيخه أبو علي في الحجّة .

(١) الكامل لابن الأثير : حوادث سنة ٤١١ .

(٢) مقدمة الخصائص : ٨ .

(٣) ارم : سكت .

وقد ولد ابن جنى بالموصل ، وفيها نشأ ، وإليها ينسب . وتختلف الروايات في تاريخ ميلاده ، فابن خلكان في الوفيات وياقوت في المعجم يذكران أن مولده كان قبل الثلاثين والثلاثمائة ، وأبو الفداء في مختصره يذكر أن مولده كان سنة ٣٠٢ هـ .

ويؤيد رواية ابن خلكان وياقوت أن ابن قاضي شعبة يقول في طبقات النحاة : إن ابن جنى توفي وهو في سن السبعين . وقد رجحنا في موضع آخر أن وفاته كانت في سنة ٣٦٢ : فهذا يعني أن ولادته كانت سنة ٣٢٢ أو سنة ٣٢١ .

وقد يؤيد رواية ابن خلكان وياقوت أيضا ويبعد رواية أبي الفداء قصة مرور الشيخ أبي علي بابن جنى سنة ٣٣٧ وهو متصدر للتدريس في مسجد الموصل ، ثم قوله أبي علي له : تَزَيَّيْتِ وَأَنْتِ حَبْرَمٌ حين اعترض عليه في قلب الواو ألفا في نحو قال ، فوجده مقصرا .

فأما أنها تؤيد رواية ابن خلكان وياقوت فلأنها تقتضى أن يكون أبو الفتح إذ ذاك في الخامسة عشرة من عمره . وهي من أنسب سني العمر لمقالة أبي علي السابقة ، فهي تعني أن ابن جنى يجلس للتدريس فيها قد سبق أوانه ، وتكلف من الأمر ما لا يقبل من في مثل سنه به . وغير بعيد أن يقصر ابن جنى في هذه السن في مسألة قلب الواو ألفا ، ولا سيما حين يكون صاحب الاعتراض فيها إماما من طراز أبي علي .

صحيح أنه يقل أن يجلس امرؤ للتدريس في الخامسة عشرة من عمره ، ولكن نبوغ ابن جنى حقيق فيما نعتقد أن يجعله من هذا القليل ، على أنه يجوز أن يكون الأمر كله مجرد مساهلة دارت بين أبي الفتح وبعض قرنائه ، وأن أبا علي اختصه بالاعتراض لأنه كان يبدو بينهم المقدم المرموق ، وفهم الأمر بعد ذلك لسبب من الأسباب على أنه جلوس للتدريس .

وأما أن هذه القصة تُبعد رواية أبي الفداء فلأنها تقتضى أن يكون أبو الفتح إذ ذاك في الخامسة والثلاثين . وما كان أبو الفتح ليقصر وهو في هذه السن في مسألة قلب الواو ألفا ، ولا لأبي علي أن يقول قولته تلك ، وإلا بدت كلاما لا مناسبة بينه وبين المقام الذي قيل فيه . وأخذ ابن جنى علومه عن كثير من رواة اللغة والأدب ، منهم أحمد بن محمد الموصلي ، وأبو جعفر محمد بن علي بن الحاج ، وأبو بكر محمد بن الحسن بن وقسم ، ثم أبو علي الفارسي . وقد صحبه ابن جنى بعد ما التقيا بالموصل سنة ٣٣٧ . ولازمه في السفر والحضر (١) .

(١) تجد تفصيل هذه التفلات في كتاب أبي علي الفارسي : ٥٨ - ٦٤ .

وتذكر كتب التراجم أنه كان لأبي الفتح ثلاثة أولاد : علي ، وعال ، وعلاء . وقد أخذوا جميعا عن أبيهم وتخرجوا عليه . ويتردد اسم عال وحده في كتب الطبقات ، ولا يذكر بإقوت أنه أخذ عن أبي علي ، وكذلك السيوطي في البنية ، لكن القفطي يعده من أخذ العربية عن أبيه وعن أبي علي .

ويبدو أن أبا الفتح كان يعاني مع أسرته من هموم الحياة وتصاريقها . قال في خطبة المحتسب بعد أن ذكر ما كان عليه الشيخ أبو علي « من خلوص يريه ، وانبتات علائق الهموم عن قلبه » :

« ولعل الخطرة الواحدة تخرق بفكرى أقصى الحجب المتراخية عنى في جمع الشتات من أمرى ، ودمل العوارض الجائحة لأحوالى ، وأشكر الله ولا أشكوه ، وأسأله توفيقا لما يرضيه » .
ويروى القفطي في الإنباه أن ابن جنى توفي سنة ثنتين وسبعين وثلاثمائة (١) ، ثم يعود فيذكر أنه خدم البيت البويهى : عضد الدولة ، وولده صمصام الدولة ، وولده شرف الدولة ، وولده بهاء الدولة . وفي زمانه مات ، وكان يلازمهم في دورهم وبياباتهم (٢) .

ومعلوم أن بهاء الدولة إنما ملك من سنة ٣٧٩ إلى سنة ٤٠٣ (٣) ، وقد أهدى إليه أبو الفتح كتاب الخصاص .

ولهذا نرجح أن كلمة « سبعين » التي وردت في قول القفطي « ثنتين وسبعين وثلاثمائة » معرفة عن كلمة « تسعين » وأن وفاة أبي الفتح كانت سنة ٣٩٢ ، وعلى هذا يكاد يجمع الرواة . وكانت وفاته في بغداد ، ودفن في مقابرها . رحمه الله .

وقد أحصى له في مقدمة الخصاص تسعة وأربعون كتابا ، ومع كل كتاب كلمة عنه . ونضيف هنا أن كتابه المسمى بالتمام في تفسير أشعار هذيل مما أغفله أبو سعيد السكري قد نشر في بغداد سنة ١٣٨١ هـ . سنة ١٩٦٢ م .

(١) إنباه الرواة : ٣٣٦/٢ .

(٢) المصدر نفسه : ٣٤٠ .

(٣) شذرات الذهب : ١٦٦/٣ .

الاحتجاج للقراءات

بدأ الاحتجاج للقراءات أول العهد به غضا يسيرا ، كدأب كل ناشئ يقبل النمو والتطور ، فكان قليلا مفرقا لا يستوعب قراءة بعينها ولا عددا من القراءات ، وكان يعتمد على القياس وحمل القراءة على قراءة أخرى لمشابهة بينهما ، إما في مادة اللفظ. المختلف في قراءته وإما في بنيته ، ثم أخذ يتجه مع ذلك إلى التخييج والاستشهاد .

فابن عباس المتوفى سنة ٦٨هـ. يقرأ : «نَنْشُرُهَا» بالنون المفتوحة والراء (١) من قوله تعالى : «وانظر إلى العظام كيف نَنْشُرُهَا (٢)» ، ويحتج لقراءته بقول الله تعالى : « ثم إذا شاء أنشره (٣) » وعاصم الجحدري المتوفى سنة ١٢٨هـ. يقرأ : «ملك يوم الدين» بغير ألف ، ويحتج على من قرأها «مالك» بالألف فيقول : يلزمه أن يقرأ : «أعوذ برب الناس .مالك الناس (٤)» . وعيسى بن عمر المتوفى سنة ١٤٩ يقرأ : «ياحيال أوبى معه والطيير (٥)» بنصب الطير ، ويقول : هو على النداء .

ويروون أن الكسائي قرأ أمام حمزة بن حبيب : «فأكله الذئب (٦)» بغير همز ، فقال حمزة : «الذئب» بالهمزة ، فقال الكسائي : وكذلك أهدم الحوت «فالتقمه الحوت» ؟ (٧) قال : لا . قال : فلم حمزت «الذئب» ولم تهمز (الحوت) وهذا «فأكله الذئب» وهذا «فالتقمه الحوت» ؟ فرفع حمزة بصره إلى خلاد الأحول ... فتقدم إليه في جماعة من أهل المجالس فناظره فلم يصنعوا شيئا . فقالوا : أفدنا رحمك الله !

فقال لهم الكسائي : ... تقول إذا نسبت الرجل إلى الذئب : قد استذاب الرجل : واو قلت : قد استذاب بغير همز لكنك إنما نسبته إلى الهزال ، تقول : قد استذاب الرجل إذا استذاب شحمه بغير همز ، فإذا نسبته إلى الحوت تقول : قد استحات الرجل أى كثر أكله ،

(٢) سورة البقرة : ٢٥٩

(٤) سورة الناس : ١

(٦) سورة يوسف : ١٧

(١) البحر المحيط : ٢٩٣/٢

(٣) سورة عبس : ٢٢

(٥) سورة سبأ : ١٠

(٧) سورة الصافات : ١٤٢

لأن الحوت يأكل كثيرا ، ولا يجوز فيه الهمز ، فل هذه العلة دُمز الذنب ولم يهز الحوت .
وفيه معنى آخر : لا يسقط الهمز من مفرد ولا من جمعه ، وأنشدهم :

أيها الذنب وابنه وأبوه أنت عندي من أذنب ضاريات (١)

ويكثر سيبويه المتوفى سنة ١٨٠ في كتابه من المفاضلة والاحتجاج لبعض القراءات التي قرئت بها شواهد من القرآن الكريم . وأكثر معوله في ذلك على العربية وميل القراءات التي يعرض لها من الموافقة للكثير الشائع من الأمليب واللغات ، وعلى تحليل النص لإبراز معناه وإيضاح ما قد يكون بينه وبين أشباهه من فروق .

فيقول في باب الحروف الخمسة التي تعمل فيما بعدها كعمل الفعل فيما بعده : « وحدنا من نشق به أنه سمع من العرب من يقول : إن عمرا المنطلق . وأهل المدينة يقرءون : « وإن كلاً لَمَّا لِيُؤْفِقِينَهِمْ رَبُّكَ أَعْمَالِهِمْ » ، يخفون وينصبون كما قالوا :

• كأن ثدييه حقان •

وذلك لأن الحرف بمنزلة الفعل ، فلما حذف من نفسه شيء لم يغير عمله كما لم يغير عمل لم يك ولم أزل حين حذف . وأما أكثرهم فأدخلوها في حروف الابتداء بالحذف كما أدخلوها في حروف الابتداء حين ضموا إليها ما (٢) .

وقال في باب الفاء : « وقال عز وجل : « فلا تكفُرْ فيتعلمون » . فارتفعت لأنه لم يخبر عن المالكين أنهما قالوا : لا تكفُرْ فيتعلمون ليجعل كفرة سببا لتعلم غيره . ولكنه على كفروا فيتعلمون . ومثله : « كن فيكون » ، كأنه قال : إنما أمرنا ذلك فيكون (٣) .

وفي كتب معاني القرآن تحريجات لاختلاف الإعراب واحتجاج أوجه هذا الاختلاف ، وذكر على سبيل المثال كلام أبي يحيى زكريا الفراء المتوفى سنة ٢٠٧ عن آية : « والمؤفون بعهدهم إذا عاهدوا والصابرين » (٤) ، وآية : « فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب » (٥) .

وبدا لبعض القراء أن يجمعوا القراءات المختلفة ويبحثوا عن أسنادها . فكان هارون ابن موسى الأعمور المتوفى قبل سنة ٢٠٠ أول من سمع بالبصرة وجوه القراءات وألفها وتبع الشاذ منها فبحث عن أسناده فيما يقول عنه أبو حاتم السجستاني (٦) .

(٢) الكتاب : ٢٨٣/١
(٤) معاني القرآن : ١٠٥/١
(٦) طبقات القراء : ٣٤٨/٢

(١) انباه الرواة : ٢٥٨/٢
(٣) الكتاب : ٤٣٣/١
(٥) المصدر السابق : ٢١٠

وألف يعقوب بن إسحاق الحضرمي المتوفى سنة ٢٠٥ كتابا سماه الجامع ، جمع فيه عامة اختلاف وجوه القرآن ، ونسب كل حرف إلى من قرأ به فيما يقول الزبيدي (١) .

ويقول ابن الجزري في النشر عن أبي عُبَيْد القاسم بن سلام المتوفى سنة ٥٢٤هـ : إنه : كان أول إمام معتبر جمع القراءات في كتاب وجعلها فيما أحسب خمسا وعشرين قراءة مع السبعة (٢) .
ويقول ابن النديم عن محمد بن يزيد المبرد المتوفى سنة ٢٨٥ : إنه ألف فيما ألف كتاب احتجاج القراءة (٣) .

ثم يجيء أبو بكر بن مجاهد المتوفى سنة ٣٢٤هـ ، فيؤلف كتابه الموسوم بقراءات السبعة ، فيكون هو أول من سَمِعَ السبعة كما يقولون (٤) . فأوحى كتابه هذا إلى العلماء بدراسات شتى تدور عليه أو تتصل به .

- ١ - فشرع أبو بكر محمد بن السري المتوفى سنة ٣١٦ في تأليف كتاب يحتج فيه للقراءات الواردة في كتاب ابن مجاهد ، فأنم سورة الفاتحة ، وجزءا من سورة البقرة ثم أمسك (٥) .
- ب- وألف أبو طاهر عبد الواحد البزار المتوفى سنة ٥٤٩هـ . كتاب الانتصار لحدثة (٦) .
- ج- وألف محمد بن الحسن الأنصاري المتوفى سنة ٥٣٥١هـ . كتاب السبعة بعلمها الكبير (٧) .
- د - وألف أبو بكر محمد بن الحسن بن مقسم العطار المتوفى سنة ٥٣٦٢هـ :

(١) كتاب احتجاج القراءات .

(٢) كتاب السبعة بعلمها الكبير .

(٣) كتاب السبعة الأوسط .

(٤) كتاب السبعة الأصغر (٨) .

هـ- وألف أبو علي الفارسي المتوفى سنة ٣٧٧ كتاب الحجة في الاحتجاج للقراءات السبعة .

ز - ويجيء ابن جنى المتوفى سنة ٣٩٢ ، فيوحى إليه كتاب الحجة بالاحتجاج للقراءات الشاذة . وبعد ، فكأنما كان تأليف القراء الكتب في جمع القراءات ونسبتها والبحث عن أسنادها داعيا لعلماء اللغة أن يؤلفوا الكتب في الاحتجاج لها ، فقد مهدت أمامهم السبيل ، وهدت لهم الأسباب ، فكان جمع القراءات الخطوة الأولى والاحتجاج لها الخطوة التالية . والله أعلم .

(٢) كشف الظنون : ٢ : ٢٢٠

(٤) ابراز الماتني : ٥

(٦) الفهرست : ٤٨

(٨) المصدر السابق : ٤٩

(١) طبقات الزبيدي : ٥١

(٣) الفهرست : ٨٨

(٥) انظر خطبة الحجة للفارسي .

(٧) الفهرست : ٥٠

المحتسب

ألف ابن معاهد على رأس المائة الثالثة من الهجرة كتاب القراءات السبعة (١)، فانقسمت القراءات إلى شاذة وغير شاذة ، وغلب وصف الشاذ على ما عدا القراءات السبع .
وبدا لأبي على الفارسي أن يحتج للقراءات السبع فألف كتابه الحجة ، وفكر بعض الوقت أن يؤلف كتابا مثله يحتج فيه للقراءات الشاذة ، بل إنه فيما يقول ابن جنى في مقدمة المحتسب :
« قد همَّ أن يضع يده فيه ويبدأ به ، فاعترضت خوالج هذا الدهر دونه ، وحالت كبرواته بينه وبينه » .

من أجل هذا تجرد ابن جنى للقراءات الشاذة ينوب عن شيخه في الاحتجاج لها ، ويؤدى حقها عليه ، كما أدى شيخه حق القراءات غير الشاذة عليه . إذ كانت داعية الاحتجاج للنوعين ثابتة ، والاستجابة لها لازمة ، بل لعل داعية الاحتجاج للشاذ أثبت ، والاستجابة لها ألزم .
قال في المقدمة يشرح غرضه من الاحتجاج للشاذ : « ... غرضنا منه أن نرى وجه قوة ما يسمى الآن شاذاً ، وأنه ضارب في صحة الرواية بجرانه ، آخذ من سمعت العربية مهلة ميدانه ، لثلا يُرى مرى أن العدول عنه إنما هو غرض منه أو تهمة له » .

ويقول في موضع آخر منها ، يبين رأيه في الشاذ ومكانه عند الله : « ... إلا أننا وإن لم نقرأ في التلاوة به مخالفة الانتشار فيه ، ونتابع من يتبع في القراءة كل جائز رواية ودراية فلأننا نعتقد قوة هذا المسمى شاذاً ، وأنه بما أمر الله تعالى بتقبله ، وأراد منا العمل بموجبه ، وأنه حبيب إليه ، ومرضى من القول لديه » .

وزاده رغبة في الإقبال على الشاذ والاحتجاج له أن أحداً من أصحابه لم يتقدم للاحتجاج له على النحو الذى يريد . قال : فإذا كانت هذه حاله عند الله ... وكان من مضى من أصحابنا لم يضموا للحتجاج كتابا فيه ، ولا أولوه طرفان من القول عليه ، وإنما ذكروه مرويا مسلماً ،

(١) النشر : ١ : ٣٦ .

مجموعاً أو متفرقاً ، وربما اعتزموا الحرف منه فقالوا القول المقنع فيه ... حين بل وجب التوجه إليه ، والتشاغل بعمله ، وبسط القول على غايته ومشكله .

فبذلك كان المحتسب في الاحتجاج لشواذ القراءات ، ألفه أبو الفتح وقد علّمت به الامن وأشرف على نهاية العمر ، قال الشريف الرضى : كان شيخنا أبو الفتح النحوى عمل في آخر عمره كتاباً يشتمل على الاحتجاج بقراءة الشواذ (١) .

وقال أبو الفتح في مقدمة المحتسب : « وإن قصرت أفعالنا عن مفروضاتك وصلّتها برأفتك بنا ، وتلافيتنا من سيئات أنفسنا ما امتدت أسباب الحياة لنا ، فإذا انقضت علائق مددنا ، واستوفى ما في الصحف المحفوظة لديك من عدد أنفاسنا ، واستوفت أحوال الدار الآخرة بنا - فاقبلنا إلى كنز جنتك التي لم تُخلق إلا إن وسع ظل رحمتك » .

وهذا كلام قلّمَا يقوله إلا امرؤ غلب عليه التفكير في الآخرة واستبد به حب التزود لها ، لأنّه يشمر أن نبيته قد دنت ، وأن حياته قد آذنت بزوال ، فهو يتخشع لله ، ويرتضى إليه الوسيلة ؛ عسى أن يشبّه الله مغفرة منه ورضواناً . ولعله لذلك سماه المحتسب ، واختار أن يدل باسمه على الغرض الذي يريد به ، لا على الموضوع الذي يديره عليه .

ومنهج المحتسب كمنهج الحجة ، لا يكاد يخالفه إلا بمقدار ما تقتضيه طبيعة الاحتجاج لقراءة الجماعة والقراءة الشاذة ، فأبو الفتح يعرض القراءة ، ويذكر من قرأ بها ، ثم يرجع في أمرها إلى اللغة ، يلتبس لها شاهداً فيرويه ، أو نظيراً فيقيسها عليه . أو لوجه فيردها إليها ويؤنسها بها ، أو تأويلًا أو توجيهاً فيعرضه في قصد وإجمال : أو تفصيل وافتنان على حسب ما يقتضيه المقام . ويتطلبه الكشف عن وجه الرأى في القراءة . وهو في الجملة أخذ بها واطمئنان إليها ، وربما وقع في نفسك من كثرة ما عدّد من خصائصها واستخرج من اطائفها أنه يؤثرها ويحكم لها على قراءة الجماعة ، كما في الاحتجاج لقراءة الحسن : « أهدينا صراطاً مستقيماً » (٢)

وإن حول لم يجد للقراءة وجهاً يسكن إليه ، إما لشذوذه في اللغة ، وإما حاجته في الاحتجاج إلى ضرب من التكلف والاعتساف ، لم يتحرج أن يردها أو يضعف القراءة بها ، لا يكاد يأخذها هي نفسها بهذا أو ذاك ، ولكن يأخذ به الوجه الذي يتجه بها إليه ، فهو أخذ غير مباشر ولا صريح . فقال مثلاً في الاحتجاج لقراءة ابن محيّصين : « ثم أمره إلى عذاب النار » (٣) ، بإدغام الضاد في

(٢) سورة الفاتحة : ٦

(١) حقائق التأويل : ٥ : ٢٣١

(٣) سورة البقرة : ١٢٦ ، وانظر ص ١٠٦ من هذا الجزء .

الطاء : هذه لغة مرذولة . وقال في الاحتجاج لقراءة أبي جعفر يزيد : « لِلْمَلَأَنَكَةِ اسجدوا (١) »
بضم التاء : « هذا ضعيف عندنا جدا » .

وليس عجيبا ولا منكورا أن يتشابه الكتابان في المنهج على هذا النحو : فموضوعهما واحد :
وصاحب الحجة أستاذ لصاحب المحتسب : ووحدة الموضوع تستدعي تشابها في علاج مسائله :
وللأستاذ في تلميذه تأثير ، وللتلميذ في أستاذه قدوة .

ولهذا كان المحتسب كما كانت الحجة معرضا حافلا ، يزخر بكثير من الشواهد والتوجيهات ،
وألوان من الآراء والبحوث اللغوية والصوتية التي تدل على الغزارة والتمكن ، وعلى شمول الإحاطة ،
ودقة الملاحظة ، وبراعة القياس : وصحة الاستنباط .

وليس هذا بكثير على أبي الفتح ، ولا هو مما يتعاطفه ، فذلك دأبه في كل ما عرفنا له من
كتب ، ثم هو بعد هذا قد ألف المحتسب في آخر حياته كما سبق : أي حين استفاضت
تجاربه ، واستحصدت ملكاته ، وبلغت معارفه غاية ما قُدر لها من نضج واكتمال .

على أن ابن جني كان يأخذ على الحجة أن الشيخ أبا على قد أغمضه وأطال الاحتجاج فيه
حتى عي به القراء : وجفا عنه كثير من العلماء .

قال في مقامة المحتسب : « فتجاوز فيه قدر حاجة القراء إلى ما يجفوا عنه كثير من العلماء » ،
وقال في الاحتجاج لقراءة « تماما على الذي أحسن (٢) » : وقد كان شيخنا أبو على عمل كتاب
الحجة في قراءة السبعة ، فأغمضه وأطاله حتى منع كثيرا ممن يدعى العربية فضلا عن القراءة وأجفادهم عنه .
فلم يشأ أن يكون في المحتسب كما كان شيخه من قبله في الحجة ، لهذا لا تراءد يُكثر مثله من
الشواهد ، ولا يعن إمعانه في الاستطراد ، ولا ينمض إغماضه في الاحتجاج . وهو يذكر هذا
وينبه عليه في مواطن شتى من الكتاب .

فيقول في الاحتجاج لقراءة « لا تَنفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا (٣) » : « والشواهد على ذلك كثيرة ،
لكن الطريق التي نحن عليها مختصرة قليلة قصيرة » ، ويقول في الاحتجاج لقراءة : « فأكثرت
جدلنا (٤) » : ولولا أن القراء لا ينسبطون في هذه الطريق لنبتهت على كثير منه : بل إذا كان منتحلو

(١) سورة البقرة : ٣٤ ، وانظر ص ٧١ من هذا الجزء .

(٢) سورة الأنعام : ١٥٤

(٣) سورة الأنعام : ١٥٨

(٤) سورة هود : ٣٢

هذا العلم والمترسمون به قلما تطوع^(١) طباعهم لهذا الضرب منه ... فما ظنك بالقراء أو جُشعوا النظر فيه والتقرى لِعَزُوره^(٢) ومطاويه ؟

ولِعِزوف ابن جنى عن الإسهاب والإيمان في الاستطراد نراه في مقدمة المحتسب يفضل كتاب أبي حاتم السجستاني في الشواذ على كتاب قطرب . من حيث كان كتاب أبي حاتم مقصوداً على ذكر القراءات ، عارياً من الإسهاب في التعليل والاستشهادات التي انحطت قطرب فيها وتناهى إلى متباعد غاياتها .

على أن أبا الفتح (أحسن الله إليه) لم يلتزم الاقتصاد في الاستشهاد في كل مقام ، ولا سيما حين تكون القراءة غريبة ، يدعو ظاهرها إلى التناكر لها والتعجب منها .

فقد استشهد في قراءة : « اهدنا صراطاً مستقيماً » بعشرة شواهد ، بعضها من شعر المولدين ، واحتج لقراءة : « ولا أذرتكم به » فأطال الاحتجاج ما شاء الله أن يطيل ، ثم ختمه بقوله : وهذا وإن طالت الصنعة فيه أمثل من أن تُعطى اليد بفساده .

وعبارة المحتسب مرسله متدفقة ، فيها طلاوة بادية ، وعليها مسحة ملازمة من عذوبة الفن وأناقته ، مبسطة في غير حشو ولا فضول ، يشيع فيها الازدواج ، ويطول الفصل ، جزالة الألفاظ ، لا تخلو أحياناً من بعض الغريب الذي يحتاج في الكشف عن معناه الذي يقتضيه المقام إلى فضل تأول وإمعان . وفي مقدمة الكتاب أمثلة له متفرقة .

أما شواهد المحتسب فكثيرة ، لكن يشيع فيها التكرار ، لتكرر مقتضيات الاستشهاد بها ، وجملتها من الشعر ، وفيها قليل من حديث الرسول وكلام البلغاء والأمثال السائرة . وطريقتة في إيرادها لا تخالف طريقة العلماء الآخرين ، فهو ينسب بعضها ولا ينسب بعضها الآخر ، ويروها في أكثر الأمر أحياناً كاملة ، وفي أقله أجزاء من الأبيات يبلغ أحدها شطر البيت وقد يقل عنه أو يزيد عليه . وربما روى الشاهد مع بعض صلته ، فإذا هو معها بضعة أبيات .

وأكثر شواهد ما يتردد في كتب اللغة وعلومها ، وبينها طائفة من أشعار المولدين ، يأتي بها للاستئناس والتشثيل ، أو لإيضاح المعنى وتأييده . قال وقد روى بيتاً للمتنبي في أثناء الاحتجاج لقراءة « وليلبسوا عليهم دينهم^(٣) » ، « بفتح الباء : « ولا تقل ما يقوله من ضعفته نحيزته وركت طريقتة : هذا شاعر محدث ، وبالأمس كان معنا ، فكيف يجوز أن يُحتج به

(٢) شديده ومتجانیه .

(١) تنقاد .
(٣) سورة الأنعام : ١٣٧

في كتاب الله (جل وعز)، فإن المعاني لا يرفعها تقدّم، ولا يُزرى بها تأخر. أما الأناظ. فلمعمرى إن
الموضع معتبر فيها .

ومصادر المحتسب كما يقول في المقدمة نوعان : كتب يأخذ منها : وروايات صح لديه
الأخذ بها . فأما الكتب فهي :

- ١ - كتاب أبي بكر أحمد بن موسى بن مجاهد الذى وضعه لذكر الشواذ من القراءة .
- ٢ - كتاب أبي حاتم سهل بن محمد بن عثمان السجستاني .
- ٣ - كتاب أبي علي محمد بن المستنير قطرب .
- ٤ - كتاب المعاني للزجاج .
- ٥ - كتاب المعاني للفراء .

وأما ما صح عنده الأخذ به مما يرويه عن غيره فيقول عنه : «لأنّألو فيه ما تقتضيه حال مثله
من تأدية أمانته، وتحريم الصحة في روايته .»

وقد نقل عن طائفة من رواة اللغة وعلماؤها ، وسنقصر الكلام على نقله عن يبدو أثرهم
في الكتاب ويكثر ذكرهم فيه . ولم يكن ابن جنى يتقبل كل ما ينقله أو يأخذه على ما خيّلت ،
ولكنه كان ينظر فيه وينقده ، في تल्प ورفق حيناً ، وفي قوة وعنق حيناً آخر ، صريحاً
واضحاً وحراً مستقلاً ، وعادلاً منصفاً في كل حين ، ينشد الحقيقة وينزل على حكمها أنّي
تكون .

لقد نقل عن سيبويه واستشهد بكثير من شواهد ، فوافقه وخالفه ، وربما جاوز الوفاق
إلى الدفاع ، وجاوز الخلاف إلى الإنكار والملام . كما في الاحتجاج لقراءة «ويُملّئهم الكتاب» (١) ،
بسكون الميم ، فقد أورد قول امرئ القيس :

فاليوم أشرب غير مستحبٍ إنما من الله ولا واغل

ثم قال : «وأما اعتراض أبي العباس هنا على الكتاب فإنما هو على العرب لا على صاحب
الكتاب ، لأنه حكاة كما سمعه ، ولا يمكن في الوزن أيضاً غيره . وقول أبي العباس : إنما الرواية
فاليوم فاشرب ، فكأنه قال لسيبويه : كذبت على العرب ، ولم تسمع ما حكيت عنهم ! وإذا
بلغ الأمر هذا الحد من السرف فقد سقطت كلفة القول معه .»

(١) سورة البقرة : ١٢٩ .

وكما في الاحتجاج لقراءة عيسى بن عمر « على تقوى من الله^(١) » بالتثوين ، فقد روى أن سيبويه سئل عن وجه التثوين هنا فقال : لا أدري ، ولا أعرفه . وقال ابن جنى يبين الوجه : « وأما التثوين فإنه وإن كان غير مسموع إلا في هذه القراءة فإن قيامه أن تكون ألفه للإلحاق لا للتأنيث ... وكان الأشبه بقدر سيبويه ألا يقف في قياس ذلك وألا يقول : لا أدري ... فأما أن يقول سيبويه : لم يقرأ بها أحد فجائز ، يعني فيما سمعه . لكن لا عذر له في أن يقول : لا أدري » .

ونقل عن شيخه أبي علي الفارسي ، فروى مما أنشده إياه من شواهد ، وما أخذه عنه من أصول ، وما انتهيا إليه من رأى في المسائل التي دار بينهما فيها حوار ومساءلة ، يعرض كل أولئك في صراحة وأمانة ، ثم يختم النقل ويعقب عليه بما قد يكون عنده من مزيد . فتراه مثلاً يقول :

أنشدنا أبو علي ... ، أو حدثني أبو علي ، أو وهذا أخذناه عن أبي علي . ثم يقول : هذا آخر الحكاية عن أبي علي ، وينتقل إلى إضافة ما يريد أن يضيف ، مما يستقل به من رأى . فتراه مثلاً يقول : « ينبغي أن يُعلم ما أذكره » ، أو : « وفيه عندي شيء لم يذكره أبو علي ولا غيره من أصحابنا » ، أو : « ووجه ذلك عندي ما أذكره » . أو نحو ذلك مما يتردد كثيراً في مواضع مختلفات من المحتسب .

ونقل عن الكسائي فأعجب به وأنكر عليه ، ففي الاحتجاج لقراءة « وما يُخَدَعُونَ إلا أَنْفُسَهُمْ^(٢) » بضم الياء وفتح الدال يقرر أنها جاءت « على خدعته نفسه لما كان معناه معنى انتدعت ، نفسه أو تخونته نفسه . ورأيت أبا علي يذهب إلى استحسان مذهب الكسائي في قوله .

إذا رضيت علي بنو قشير لعمر الله أعجبتني رضاهما

لأنه قال : عدت رضيت (بعل) كما يعدى نقيضها وهي سخطت به ، وكان قياسه رضيت عنى وإذا جاز أن يجرى الشيء مجرى نقيضه فإجراؤه مجرى نظيره أسوخ ، فهذا مذهب الكسائي وما أحسنه !

وفي الحديث عن قراءة يعقوب : « ويك أنه لا يُفْلِحُ الكافرون^(٣) » بالوقف على (ويك) والابتداء (بأنه) يقول بعد أن أورد بيت عنتره :

ولقد شفى نفسى وأبرأ سُقمها قيلُ الفوارس ويك عنتر أقدم

(٢) سورة البقرة : ٩

(١) سورة التوبة : ١٠٩ .

(٣) سورة القصص : ٨٢

وقال الكسائي فيما أظن : أراد ويك . ثم حذف اللام . وهذا يحتاج إلى خبر نبي ليُقبل .
ونقل عن ابن مجاهد فوثق به في النقل والرواية ، وتعقبه في اللغة بالإنكار والمخالفة ، فيقول
في المقدمة عن كتابه في الشواذ : . . . « أثبت في النفس من كثير من الشواذ المحكية عن
ليست له روايته ولا توفيقه ولا هدايته » .

وينقل تفسيره لقراءة « ولا يُووده حفظهما (١) » بلا حمز ، ثم يقول : « خلط ابن مجاهد
في هذا التفسير تخليطاً ظاهراً غير لائق بمن يعتد إماماً في روايته وإن كان مذهباً في فقائه » .
وينقل قراءة يحيى وإبراهيم السلمي « أفحكُم الجاهلية يَبُون (٢) » بإياء ورفع الميم ،
وينقل معها قول ابن مجاهد فيها : وهو خطأ . ثم يقول : قول ابن مجاهد إنه خطأ فيه سرف ،
لكنه وجهٌ غير أقوى منه .

وينقل قراءة : « أنبيهم » بوزن أعطهم . وقراءة « أنبيهم » بلا حمز . وقراءة « أنبيهم (٣) »
وينقل معها أيضاً قول ابن مجاهد فيها : وهذا لا يجوز . ثم يحض في الاحتجاج لهذه القراءات
والتماس الوجه لكل منها ، حتى إذا بلغ من ذلك غايته قال : فقد علمت بذلك أن قول ابن
مجاهد : هذا لا يجوز - لا وجه له لما شرحناه من حاله . ورحم الله أبا بكر فإنه لم يأل فيما علمه
نصحاء ، ولا يلزمه أن يُرى غيره ما لم يُره الله تعالى إياه . وسبحان قاسم الأرزاق بين عباده ،
 وإياه نسأل عصمة وتوفيقاً وسداداً بفضله .

ورأينا ابن جنى في المحتسب يأخذ ببعض ما لم ير الأخذ به في الخصائص . فإذا هو بذلك
لا يخالف رأياً له وحسب . ولكنه يخالف مذهب النحوى أيضاً .

قال في الخصائص : وسمعت الشجرى أبا عبد الله غير دفعة يفتح الحرف الحاقى في نحو
يعدو وهو محموم . ولم أسمعها من غيره من شقيل . فقد كان يرد علينا منوم من يؤنسر به
ولا يبعد عن الأخذ بلغته . وما أظن الشجرى إلا استهواه كثرة ما جاء عنهم من تحريك حرف
الحلق بالفتح إذا انفتح ما قبله في الاسم على مذهب البغداديين . . . وهذا قاسم الكوفيون . وإن
كنا نحن لانراه قياساً . لكن مثل يعدو وهو محموم لم يرو عنهم فيما عامت (٤) .

وقال في المحتسب في الاحتجاج لقراءة « إن يَدُسُّكُمْ قَرَح (٥) » بفتح القاف والراء : قرَح

(٢) سورة المائدة : ٥٠
(٤) الخصائص : ٢ : ٩

(١) سورة البقرة : ٢٥٥
(٣) سورة البقرة : ٢٣
(٥) سورة آل عمران : ١٤٠

وقرَح كالحَلْب والحَلَب ... وفيه أيضا قُرْح على فُعل ، يقرأ بهما جميعا ، ثم لا أبعد من بعدُ أن تكون الحاءُ لكونها حرفا حلقيا يفتح ما قبلها كما تفتح نفسها فيما كان ساكنا من حروف الحلق ، نحو قولهم في الصَّخْر : الصَّخْر ... ولعمري إن هذا عند أصحابنا ليس أمرا راجعا إلى حرف الحلق لكنها لغات .

وأنا أرى في هذا رأى البغداديين في أن حرف الحلق يؤثر هنا من الفتح أثرا معتدا معتمدا ، فلقد رأيت كثيرا من عُقيل لا أحصيهم تُحرك من ذلك ما لا يتحرك أبدا لولا حرف الحلق ، وهو قول بعضهم : نَحَوْه ، يريد نحوه . وهذا ما لا توقف في أنه أمر راجع إلى حرف الحلق لأن الكلمة بنيت عليه البتة . وبعد أن دلت على ذلك وذكر ما سمعه من الشجرى قال : ولا قرابة بينى وبين البصريين ، لكنها بينى وبين الحق والحمد لله .

وقد سمع ابن جنى من عرب عُقيل ، ونقل عن يثق بعربيته منهم إلى المحتسب وغيره ، كما فعل سيبويه من قبل . فتراه يقول في المحتسب مثلا : حضرني قدما بالموصل أعرابي عُقيلي ، أو رأيت كثيرا من عُقيل لا أحصيهم ، أو سمعت غلاما حدثنا من عُقيل ... وهكذا .

ويبدو أن سبب اختصاصه بنى عُقيل بالأخذ والرواية أنهم كانوا بالكوفة والبلاد الفراتية والجزيرة والموصل ، هاجروا إليها بعد ما غلبوا على مساكنهم في البحرين (١) .

وأفاد ابن جنى في الاحتجاج للشواذ من لهجات القبائل ، يرجع إليها ويُخرَج على مقتضاها ، ولهذا ورد في المحتسب كثير منها . وقد أفرد المرحوم الأستاذ تيمور ثبنا لهذه اللهجات في صدر كل جزء من جزأى نسخة المحتسب المحفوظة في خزائنه ، رحمه الله .

ويذكر ابن جنى في المحتسب طائفة من أصول العربية وقواعدها العامة من لغوية ونحوية وعروضية ، دعت دواعي الاحتجاج وتأييد الرأى إلى إيرادها في مواطن شتى من الكتاب من مثل : العرب إذا نطقت بالأعجمى خلطت فيه (٢) .

ويجوز مع طول الكلام ما لا يجوز مع قصره (٣) ، ووقوع الواحد موقع الجماعة فاش في اللغة (٤) ، والخطاب بالناء أذهب في قوة الخطاب (٥) ، والقوافي حوافر الشعر ، وتشبع العرب

(١) صبح الاعشى : ٣٤٢/١

(٢) انظر الاحتجاج لقراءة اسرائيل بلا همز .. سورة البقرة : ٤ .

(٣) انظر الاحتجاج لقراءة فامتعه قليلا ثم اضطره ، على الدعاء . سورة البقرة : ١٢٦ .

(٤) انظر الاحتجاج لقراءة وملانكته وكتابه ، على التوحيد . سورة النساء : ٢٣٦ .

(٥) انظر الاحتجاج لقراءة فلتفرحوا ، بالناء . سورة يونس : ٥٨ .

مدات التأسيس والرّدْف والوصل والخروج عناية بالقافية ، إذ كانت للشعر نظاما ، وللبيت اختتاماً (١) والأمثال تجري مجرى المنظوم في تحمل الضرورة (٢) .

— وفي الكتاب كذلك عرض لبعض مسائل البلاغة ، ففي الاحتجاج لقراءة ابن عباس : « إني أراي أعصر عنباً (٣) » ، كلام عن بعض صور المجاز المرسل ، وفي الاحتجاج لقراءة « وعلم آدمُ الأسماء كلها (٤) » ، كلام عن نظم الأسلوب وعلاقته بإرادة ناظمه ، وفي الاحتجاج اقراءة « اهدنا صراطاً مستقيماً (٥) » ، كلام عن التجريد وهكذا .

فرضى الله عنك يا أبا الفتح ، وأثابك بما صنعت في المحتسب لكتابه ولفه نبيه ، لقد أعملت فيه عبقريتك ، وبذلت له من جهدك ما شاء الله أن تبذل ، حتى استوى بين يديك بمنفرا جليلا ، وظلّ على الزمان ذكرا حميدا وأثرا باقيا .

على النجدي ناصف ، عبد الحلیم النجار ،

عبد الفتاح شلبي

(١) انظر الاحتجاج لقراءة يا حشره على العباد ، بالهاء ، سورة : يس : ٣٠
(٢) انظر الاحتجاج لقراءة قل رب احكم بالحق : بضم الباء والالف ساقطة على انه نداء مفرد ، سورة الأنبياء : ١١٢ .
(٣) سورة يوسف : ٣٦
(٤) سورة البقرة : ٣١
(٥) سورة الفاتحة : ٦

النسختان اللتان اعتمدنا عليهما في تحقيق المحتسب

اعتمدنا في تحقيق المحتسب على نسختين : أولاهما نسخة دار الكتب المصرية برقم ٧٨ ،
قراءات ، وتاريخ نسخها سنة ٥٢٨ ، وعدد أوراقها ١٦٩ ورقة ، كتبت بخط مغربي ، وتشتمل
الصفحة الواحدة على ٢٦ سطرا ، ويحتوي السطر الواحد في المتوسط على سبع عشرة كلمة ،
وفي الزاوية اليمنى من صفحة العنوان سبعة أسطر على هيئة مثلث قاعدته إلى أعلى ، ورأسه
إلى أسفل والأسطر السبعة على النحو الآتي :

ما أنعم به الجليل على عبده

محمد عمر بن خليل

ثم صار في محاز العبد الحقير

أحمد باحسن

أحسن الله إليه

برضوانه

أمين

وإلى اليسار من هذا الثلث ، وفي محاذاة السطر الثاني منه كتبت كلمتا : « مكتوب بآخره » ،
ثم طبع بخطهم لم نتيبناه . وإلى اليمين من هذا الخاتم وفوق كلمة المحتسب من عنوان الكتاب
ما يأتي : « بفتح السين كما ضبطه ... » وبقية الكلام لم نتيبناه لانطامسه بالخاتم المذكور .
وإلى اليسار من أعلى هذا الخاتم ، ومن وسطه الملاصق له عبارة ظهر لنا منها : « من كتب ...
المدني . وبقية الكلمات لم نتيبناها لعدم ظهور بعضها ، ولترديج بعضها الآخر .
وفي طرف الجانب الأيسر من الخاتم تملك في ثلاثة أسطر :

من كتب

عبد أحمد بن محمد

.....

والمحذوف لم نتيبناه .

وتحت هذا التلميح : كلمتا نعمان الحسنى فى سطرين . وعبارة : « ثم صار فى مجاز أحمد
ياحسن كان الله له آمين » فى أربعة أسطر .

وفى أسفل الختم عنوان الكتاب واسم مؤلفه فى ثلاثة أسطر على النحو الآتى :

الكتاب المحتسب فى تبیین وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها .

تأليف أبى الفتح عذون بن جنى النحوى رحمه الله وبلى هذا ما كتبه الطادر السلقى بخطه ،
وهذا نصه :

(ر.ص : ٣٨١ ٢٥)

قرأ على هذا الكتاب الفقيه الأجل العالم البر عبد الله محمد بن الحسن بن محمد بن سعيد
الدانى المقرئ حرسه الله من هذا الفرع وأنا أنظر فى أصل كتاب أبى الحسن نصر بن عبد العزيز
ابن نوح الشيرازى الذى عليه خط . على بن زيد القاسانى بساعه وكان يرويه عن مؤلفه أبى الفتح .
وقرأت أنا على مرشد بن على بن القاسم المدنى من أوله إلى ابتداء سورة المائدة ، وأجاز لى رواية
بأقيه عنه كما أجاز له شيخه أبو الحسين الشيرازى عن القاسانى عن مصنفه وحضر قراءته
من فقهاء الأندلس وغيرهم نفر لم يكمل لأحد منهم سماع جميع الكتاب سوى ولده النجيب
أبى إسحق إبراهيم بن محمد بن الحسن المقرئ وفقه الله تعالى . وقد سمعنا على أيضا كتاب المحدث
الفاصل بين الراوى والواعى وهو كتاب مفيد فى علم الحديث أخبرنا به أبو الحسين المبارك
ابن عبد الجبار بن أحمد الصيرفى ببغداد أنا أبو الحسن على أحمد بن على الفالى أنا أبو عبد الله
أحمد بن إسحق بزخر باذ النهاوندى أنا القاضى أبو محمد الحسن بن عبد الرحمن بن خلاد
الرامهرزى مؤلفه . وكتاب نكت إعجاز القرآن الذى أخبرنا به أبو عبد الله محمد بن بركات
ابن هلال النحوى أنا أبو عبد الله الحسين بن محمد بن يعقوب النصيبى الكاتب أنا أبو الحسن
على بن عيسى الرماني مؤلفه . وكتاب بيان إعجاز القرآن الذى أخبرنا به ابن بركات أنا
سعيد بن على الزنجاني أبو القاسم الصيدلانى الثقفى أنا على بن الحسن السجزي أنا أبو سليمان
الخطاني .

وكتاب الجمعة وفضلها . ومسند عائشة تأليف القاضى أبى بكر أحمد بن على بن سعيد
الروزى أخبرنا به مرشد بن على المدينى أنا على بن محمد بن على الفارسي أنا أبو أحمد عبد الله
ابن محمد بن المفسر الدمشقى أنا الروزى . وكتاب العلم الذى انتقاه عبد الغنى بن سعيد الحافظ
من حديث أبى بكر أحمد بن محمد بن أبى عيد المهندس أخبرنا به مرشد أنا عبد الملك بن

(١) ر.ص : ٣٨١ ٢٥

عبد الله بن مسكين، أنا المهندس . وكتاب الأربعين في الخطب والواعظ. أخبرنا به القاضى أبو نصر بن على بن وُدْعان الموصلى مؤلفه . والمجالس الخمسة التى أملتتها أنا بسَلْمَان (١) سنة ست وخمسمائة وغير ذلك من الأجزاء المنشورة، وأجزت لهما جميع ما يصح عندهما من مسوعاتى ومجموعاتى وأذنت لهما فى رواية ذلك عنى على الشرائط. المرعية فى الإجازات الشرعية . وكتب أحمد بن محمد بن محمد بن إبراهيم السلقى (٢) الأصبهائى بالإسكندرية فى صفر سنة ثمان وعشرين وخمسمائة حامداً لله ومصليا على رسوله وآله وصحبه وأزواجه . وقد جعلنا هذه النسخة أصلا .

وأما النسخة الأخرى التى استعنا بها فهى محفوظة بدار الكتب المصرية قراءات ٢٥٢ ، وهى فى مجلد واحد عدد صفحاته ٨٥٤ صفحة وتم نسخها فى ١٩ من ذى الحجة سنة ١٣٣٥هـ . بخط الكاتب محمود بن عبید الملقب بخليفة المدرس بالمدارس الثانوية المصرية . وهى بخط نسخ واضح ، وتحتوى الصفحة على ٢١ سطرا ، ويشتمل السطر على تسع كلمات فى المتوسط . وطول الصفحة ٢٤سم ، شغل بالكتابة منها ١٨سم . وعرضها ١٧سم ، شغل بالكتابة منها ١٠سم ، وورقها غليظ . سميك .

وقد رمزنا لها بالحرف (ك) .

(١) مدينة مشهورة بأذربيجان
(٢) هو أبو طاهر السلقى الحافظ العلامة الكبير أحمد بن أحمد الأصبهائى توفى سنة ٥٧٦ (شدرات الذهب : ٤ : ٢٥٥) (٣) : ٣٨٨ .

تجدد حسنه
البحر بن النخعي
والا يظلم
قاله
أهله الفخ...

في نسخة من الكتاب...
جزءه الفروع...
العاشرة...
التي هي...
منها...
في نسخة من الكتاب...
جزءه الفروع...
العاشرة...
التي هي...
منها...

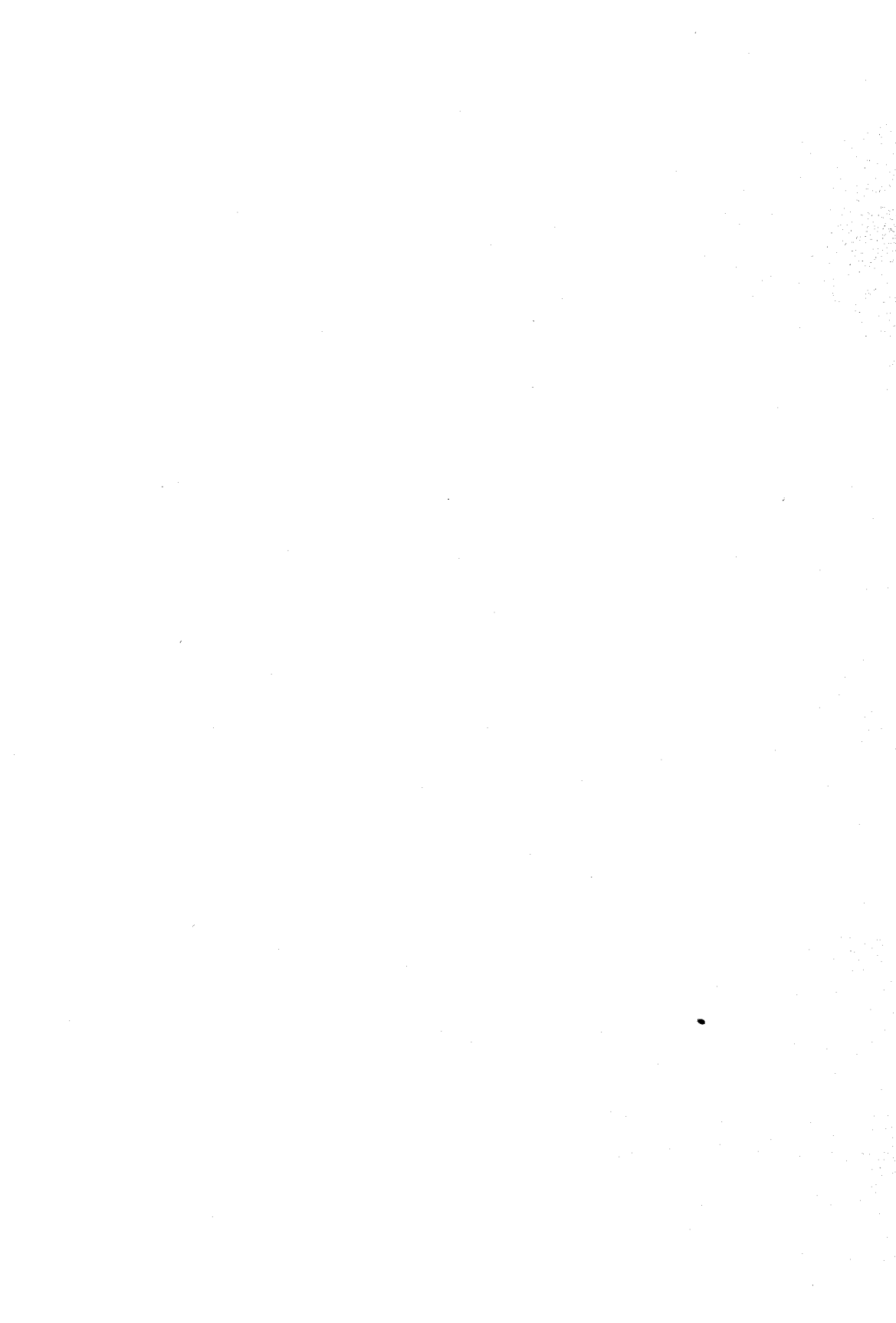
صورة صفحة العنوان من نسخة الاصل

فنسألكم المحض في بقية رخصه في اجازة الرب وهو خراج شرع . ايدف
 الى البيع غير ان يبيعه العود رخصة الله والمخزنة فيه على الرب وطولانه على رخصه
 من الله ان على العلم به . سلمه ٢٠ كونه محرم للمصرح محرم بعد الدوة لا بد له
 من الاساءة فيه . فانه من نفسه يوم الماخذ السابع من غير المحرم عام ثم ينسبه
 ويعلم ان رخصه من رخصه الله وتسخيره له . قوله ٣ ماله من رخصه . نعم
 انعه له ينسب من رخصه العود رخصه من رخصه الله . قوله ٤ ماله من رخصه . نعم
 وقد العلم به . نسأل الله العليم الخبير والعلم على كل شيء . قوله ٥ ماله من رخصه . نعم
 غيره واربع ٨٠٠ وسقاه العلم به من رخصه الله . قوله ٦ ماله من رخصه . نعم
 وعده له للفقير ٣٠ فسئلوا ابو القاسم عن رخصه العود رخصه من رخصه الله . ليس .
 اوله لله غيره بعد النكاح وهو الحسنك والالتفات له الممنوع من شئ ان البيع
 غيره رخصه الله من اوله الى اخره . نسأل الله العليم الخبير . قوله ٧ ماله من رخصه . نعم
 غيره . ويرجى من رخصه الله ومعلما على النكاح وعلى ابيه . نسأل الله
 ان يوفق السخى الوالد في رخصه الله . قوله ٨ ماله من رخصه الله . نعم . قوله ٩ ماله من رخصه الله . نعم . قوله ١٠ ماله من رخصه الله . نعم . قوله ١١ ماله من رخصه الله . نعم . قوله ١٢ ماله من رخصه الله . نعم . قوله ١٣ ماله من رخصه الله . نعم . قوله ١٤ ماله من رخصه الله . نعم . قوله ١٥ ماله من رخصه الله . نعم . قوله ١٦ ماله من رخصه الله . نعم . قوله ١٧ ماله من رخصه الله . نعم . قوله ١٨ ماله من رخصه الله . نعم . قوله ١٩ ماله من رخصه الله . نعم . قوله ٢٠ ماله من رخصه الله . نعم . قوله ٢١ ماله من رخصه الله . نعم . قوله ٢٢ ماله من رخصه الله . نعم . قوله ٢٣ ماله من رخصه الله . نعم . قوله ٢٤ ماله من رخصه الله . نعم . قوله ٢٥ ماله من رخصه الله . نعم . قوله ٢٦ ماله من رخصه الله . نعم . قوله ٢٧ ماله من رخصه الله . نعم . قوله ٢٨ ماله من رخصه الله . نعم . قوله ٢٩ ماله من رخصه الله . نعم . قوله ٣٠ ماله من رخصه الله . نعم . قوله ٣١ ماله من رخصه الله . نعم . قوله ٣٢ ماله من رخصه الله . نعم . قوله ٣٣ ماله من رخصه الله . نعم . قوله ٣٤ ماله من رخصه الله . نعم . قوله ٣٥ ماله من رخصه الله . نعم . قوله ٣٦ ماله من رخصه الله . نعم . قوله ٣٧ ماله من رخصه الله . نعم . قوله ٣٨ ماله من رخصه الله . نعم . قوله ٣٩ ماله من رخصه الله . نعم . قوله ٤٠ ماله من رخصه الله . نعم . قوله ٤١ ماله من رخصه الله . نعم . قوله ٤٢ ماله من رخصه الله . نعم . قوله ٤٣ ماله من رخصه الله . نعم . قوله ٤٤ ماله من رخصه الله . نعم . قوله ٤٥ ماله من رخصه الله . نعم . قوله ٤٦ ماله من رخصه الله . نعم . قوله ٤٧ ماله من رخصه الله . نعم . قوله ٤٨ ماله من رخصه الله . نعم . قوله ٤٩ ماله من رخصه الله . نعم . قوله ٥٠ ماله من رخصه الله . نعم . قوله ٥١ ماله من رخصه الله . نعم . قوله ٥٢ ماله من رخصه الله . نعم . قوله ٥٣ ماله من رخصه الله . نعم . قوله ٥٤ ماله من رخصه الله . نعم . قوله ٥٥ ماله من رخصه الله . نعم . قوله ٥٦ ماله من رخصه الله . نعم . قوله ٥٧ ماله من رخصه الله . نعم . قوله ٥٨ ماله من رخصه الله . نعم . قوله ٥٩ ماله من رخصه الله . نعم . قوله ٦٠ ماله من رخصه الله . نعم . قوله ٦١ ماله من رخصه الله . نعم . قوله ٦٢ ماله من رخصه الله . نعم . قوله ٦٣ ماله من رخصه الله . نعم . قوله ٦٤ ماله من رخصه الله . نعم . قوله ٦٥ ماله من رخصه الله . نعم . قوله ٦٦ ماله من رخصه الله . نعم . قوله ٦٧ ماله من رخصه الله . نعم . قوله ٦٨ ماله من رخصه الله . نعم . قوله ٦٩ ماله من رخصه الله . نعم . قوله ٧٠ ماله من رخصه الله . نعم . قوله ٧١ ماله من رخصه الله . نعم . قوله ٧٢ ماله من رخصه الله . نعم . قوله ٧٣ ماله من رخصه الله . نعم . قوله ٧٤ ماله من رخصه الله . نعم . قوله ٧٥ ماله من رخصه الله . نعم . قوله ٧٦ ماله من رخصه الله . نعم . قوله ٧٧ ماله من رخصه الله . نعم . قوله ٧٨ ماله من رخصه الله . نعم . قوله ٧٩ ماله من رخصه الله . نعم . قوله ٨٠ ماله من رخصه الله . نعم . قوله ٨١ ماله من رخصه الله . نعم . قوله ٨٢ ماله من رخصه الله . نعم . قوله ٨٣ ماله من رخصه الله . نعم . قوله ٨٤ ماله من رخصه الله . نعم . قوله ٨٥ ماله من رخصه الله . نعم . قوله ٨٦ ماله من رخصه الله . نعم . قوله ٨٧ ماله من رخصه الله . نعم . قوله ٨٨ ماله من رخصه الله . نعم . قوله ٨٩ ماله من رخصه الله . نعم . قوله ٩٠ ماله من رخصه الله . نعم . قوله ٩١ ماله من رخصه الله . نعم . قوله ٩٢ ماله من رخصه الله . نعم . قوله ٩٣ ماله من رخصه الله . نعم . قوله ٩٤ ماله من رخصه الله . نعم . قوله ٩٥ ماله من رخصه الله . نعم . قوله ٩٦ ماله من رخصه الله . نعم . قوله ٩٧ ماله من رخصه الله . نعم . قوله ٩٨ ماله من رخصه الله . نعم . قوله ٩٩ ماله من رخصه الله . نعم . قوله ١٠٠ ماله من رخصه الله . نعم .



مكتبة محمد بن عبد الله بن عبد الوهاب
 مكة المكرمة ١٤١٦ هـ

صورة الصفحة الأخيرة من نسخة الاصل



المحتسب

الجزء الأول

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

قال أبو الفتح عثمان بن جنى (رحمه الله تعالى وعفا عنه) :

اللهم إنا نحمدك أقصى مدى الحامدين ، ونعترف بآلائك كما أوجبت على المطيعين من عبادك المترفين ، ونسألك أن تصلى على نبيك المرتضى محمد وآله الطاهرين ، وأن تحسن عوننا وتسديدنا على ما أجمعنا فيه القربة إليك فى أملنا به لطف المسعاة فيما يدنى منك ، ويحظى بالزلفة (١) لديك ، وأن تجعل أعمالنا لك ، واتصالاتنا بك ، ومطالبنا مقصورة على مرضاتك . وإن قصرت أفعالنا عن مفروضاتك وصلتها برأفتك بنا ، وتلافيتنا من سيئات أنفسنا ما امتدت أسباب الحياة لنا .

فإذا انقضت علائق مَدِينَا ، واستوفى ما فى الصحف المحفوظة لديك من عدد أنفاسنا ، واستوتفت أحوال الدار الآخرة بنا ، فاقبلنا إلى كنز (٢) جنتك التى لم تخلق إلا لمن وسع ظل رحمتك ، واجعل أماننا هاديا من طاعاتنا لك وزكوات ما علمتناه من وجوه حكمتك ، وشرحت صدورنا لمعرفته من لطائف مودعات لغة نبيك ، التى فضلتها على سائر اللغات ، وفرغت بها فيه ساهى الدرجات ، وخصصت بأشرفها طريقا وألطفها مسرى وعروقا - كتابك المنزّل على لسان أمينك ، المرسل إلى جنان صفيك خاتم الرسل ، ثم معقب الأنبياء والملل (صلى الله عليهم وسلم وبجلّ وكرّم) .

وجعلت عنوان تصديقه ، الباعث على سلوك طريقه ، ما أودعته من إعجاز كلمه الذى كدّ يمهله شدّ المجدين ، واستولى بأوله على آخر غاية الناطقين ، ورذيت (٣) دون أدناه ممن

(١) الزلفة بالضم : المنزلة والقربة .

(٢) فى ك : ظل

(٣) ضمفت ، يقال : رذى ، وهو الضعيف من كل شيء .

(٤) ٣٨١ : ٤٤٤

المبرزين ، وخطَّلت (١) إليه ألسنُ المُفوهين ، وخرست لِحكيمه شفاشِق الشياطين فانتقامُ الغائبِ العربِ على مُثابَئِها (٢) (٩) (٣) وإردَ القراءات من متوجِّهاتها . فأثى ذلك على طهارةِ جميعه ، وغازاةِ ينبوعه - ضربين :

ضرباً اجتمع عليه أكثرُ قراءِ الأمصار ، وهو ما أودعه أبو بكر أحمد بن موسى بن مجاهد (٤) (رحمه الله) كتابه الموسوم بقراءات السبعة ؛ وهو بشهرته غان عن تحديده .

وضرباً تدهى ذلك . فسأه أدل زماننا شاذاً ؛ أى خارجاً عن قراءة القراء السبعة المتقدم ذكرها ، إلا أنه مع خروجه عنها نازعٌ بالثقة إلى قرائه : محفوف بالروايات من أمامه وورائه ؛ وعلقه ، أو كثيراً منه ، مساوٍ في الفصاحة للمجتمع عليه . نعم وربما كان فيه ما تأنف منه ، وتعرف (٥) بغيره فصاحته ، وتمطوه (٦) قوى أسبابه . وترسو به قَدَمُ إعرابه ؛ ولذلك قرأ بكثير منه من جاذب ابن مجاهد عَنان القول فيه ، وما كنه عليه ؛ وراده إليه : كُتِبَ الحسن [ظ.٢] أحمد بن محمد بن شنبوذ (٧) ، وأبى بكر محمد بن الحسن بن مقسم (٨) . وغيرهما من أدى إلى رواية استنواها ، وأنجى على صناعة من الإعراب رضىها واستعلاها . ولسنا نقول ذلك فصحاً بخلاف القراء المجتمع في أهل الأمصار على قراءاتهم ؛ أو تسويغاً للعدل عما أقرته الذمات عنهم ؛ لكن غرضنا منه أن نرى وجه قوة ما يسمى الآن شاذاً ، وأنه ضارب في صحته الرواية بجرائنه ؛

(١) خطَّلت في منطوقه : اضطرب كلامه . يريد أن السن المفوهين يتبين فيهما الخل والاضطراب إذا قيست اليه .
 (٢) مثناة الحبل : طاقته وقوته ؛ فمثناة للغات طاقاتها التي تنال منها .
 (٣) بمكان النقط في الأصل طمس لم يتبينه . وبمكانها في ك بياض .
 (٤) هو أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد التميمي المعروف بابن مجاهد . ولد سنة ٢٤٥ هـ ببغداد ، وصار اماماً في القراءات ؛ وهو أول من سبغ القراءات . توفي سنة ٣٢٤ .
 طبقات ابن الجزرى : ١ : ١٣٦
 (٥) عطف به : عدله ولامه . يريد أن فصاحته منقوطة ، تلوم غيره على تخلفه في مفسار الفصاحة .
 (٦) تمطوه : تمده .

(٧) الذي في القاموس «محمد بن أحمد بن شنبوذ» . وفي التاج : وفي كتب الأنساب : « تفرد بقراءات سواد كان يقرأ بها في الحراب ، وأمر بالرجوع فلم يجب ، فأمر ابن مقلة به فصفح فمات سنة ٣٢٣ هـ . وفيه : « ويوجد في بعض نسخ لسان السقاء لمياض : أحمد بن أحمد بن شنبوذ ، وهو خطأ ، والصواب محمد بن أحمد » . وفي طبقات ابن الجزرى في ترجمة ابن مقسم أن ابن شنبوذ كان يعتمد على السنة في القراءة وأن خالف المصحف مع الموافقة للعربية ، وله ترجمة واسعة في طبقات ابن الجزرى : ٢ : ٥٢

(٨) هو بغدادى أيضاً من أمه القراءة ، ويذكر عنه أنه كان يقول : إن كل قراءة وانقت - نصفت ووجهها في العربية فالقراءة بها جائزة . وكانت وفاته سنة ٢٥٤ . طبقات ابن الجزرى ٢ : ١٢٢ (٩) ٣٨١

أخذ من سمت العربية مهلة ميدانه ، لثلا يُرى مَرَى (١) أن العدول عنه إنما هو غُضُّ منه ، أو تُهَمَّةٌ له .

ومعاذ الله ! وكيف يكون هذا والرواية تُنسبه إلى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ، والله تعالى يقول : (وما آتاكم الرسول فخذوه) (٢) ؟ . وهذا حكم عام في المعاني والألفاظ ، وأخذه : هو الأخذ به ، فكيف يسوغ مع ذلك أن ترفضه وتجتنبه ، فإن قَصُرَ شيء منه عن باوذه إلى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فلن يقصر عن وجه من الإعراب داع إلى الفصححة والإسهاب ، إلا أننا وإن لم نقرأ في التلاوة به مخافة الانتشار فيه ، ونتابع من يتبع في القراءة كل جائز رواية ودراية ، فإننا نعتقد قوة هذا المسمى شاذاً ، وأنه بما أمر الله تعالى بتقبله وأراد منا العمل بوجهه ، وأنه حبيب إليه ، ومرضى من القول لديه . نعم وأكثر ما فيه أن يكون غيره من المجتمع عندهم عليه أقوى منه إعرابياً وأنهض قياساً ، إذ هما جميعاً مرويان مسندان إلى السلف (رضى الله عنه) . فإن كان هذا قادحاً فيه ، ومانعاً من الأخذ به فليكون ماضعاً لإعرابه مما قرأ بعض السبعة به هذه حاله ، ونحن نعلم مع ذلك ضعف قراءة ابن كثير (٣) «ضياء» (٤) بهمزتين مكنتنقى الألف ، وقراءة ابن عامر (٥) : « وكذلك زَيْنَ لكثير من المشركين قتل أولادهم شركائهم (٦) » ، وسنذكر هذا ونحوه في مواضع متصلها بغيره ، وهو أيضاً مع ذلك مأخوذ به .

ولعمري إن القارئ به من شاعت قراءته ، واعتيد الأخذ عنه . فأما أن نتوقف عن الأخذ به لأن غيره أقوى إعراباً منه فلا ، لما قدمنا ، فإذا كانت هذه حاله عند الله (جل وعلا) ، وعند رسوله المصطفى ، وأولى العلم بقراءة القراء ، وكان من مضى من أصحابنا لم يضعوا للحجاج كتاباً فيه ، ولا أولوه طرفاً من القول عليه ، وإنما ذكروه مروياً مُسَلِّماً مجموعاً أو متفرقاً . وربما اعتزوا

(١) لثلا يرى مَرَى : لثلا يظن ظان

(٢) سورة الحشر : ٧

(٣) هو عبد الله بن كثير ، يرجع إلى أصل فارسي . لقي عبد الله بن الزبير وأبا أيوب الأنصاري وأنس بن مالك ، وصار أمام القراءة في مكة ، وأحد القراء السبعة . مات سنة ١٢٠ . طبقات ابن الجزري : ١ : ٤٤٣

(٤) وردت هذه الكلمة في الآيات ٥ من سورة يونس ، و ٨ من سورة الانبياء ، و ٧١ من سورة القصص . وهذه القراءة هي رواية قنبل عن ابن كثير ، كما في انحاء فضلاء البشر .

(٥) هو عبد الله بن عامر اليحصبي ، يرجع في أصله إلى حمير ، وهو من التابعين ، وكان أمام أهل الشام في القراءة ، وأحد القراء السبعة . توفي سنة ١١٨ . طبقات ابن الجزري : ١ : ٤٢٣

(٦) سورة الانعام : ١٢٧

انحرف منه فقالوا انقول المقيع فيه . فاما أن يفردوا له كتابا مقصورا عليه ، أو يتجردوا للانتصار له ، ويوضحوا أسرارَه وعلله فلا نعلمه - حَسُنَ (١) بل وجب التوجه إليه ، والتشاغل بعمله وبسط القول على غامضه ومشكله ، وما أكثر ما يخرج فيه بإذن الله ، وأذهبه في طريق الصنعة الصريحة ، لا سيما إذا كان مشوبا بالألفاظ. السمحة السريحة (٢) ، إلا أننا مع ذلك لا ننسى تقريبه على أهل القراءات ليحفظوا به ، ولا ينأوا عن فهمه .

فإن أبا علي (٣) (رحمه الله) عمل كتاب الحجّة في القراءات ، فتجاوز فيه قدر حاجة القراء إلى ما يجضو عنه كثير من العلماء [٣ و] ، ونحن بالله وله وإليه وهو حسبنا .

على أن أبا علي (رحمه الله) قد كان وقتنا حدّث نفسه بعمله ، وهمّ أن يضع يده فيه ، ويبدأ به ، فاعترضت خوالج (٤) هذا الدهر دونه ، وحالت كَبَوَاتُهُ بينه وبينه ؛ هذا على ما كان عليه من خلوص سريه ، وسروح فكره ؛ وفروده (٥) بنفسه ، وانبتات علائق الهوم عن قلبه . يبيت وقواصي نظره محوطةً عليه . وأحناء تصوره محوذة إليه . مضجعه مقر جسمه ومجال همته ، ومغداه ومراحه مقصوران على حفظ بنيته . ولعلّ الخطرة الواحدة تخزق بفكرى أقصى الحُجُب المتراخية عنى في جمع الشتات من أمرى ، ودَمَل العوارض الجائحة لأحوالى ، وأشكر الله ولا أشكوه ، وأسأله توفيقا لما يرضيه .

وأنا بإذن الله بادئ بكتاب أذكر فيه أحوال ما شدّ عن السبعة . وقائلٌ في معناه بما يَمَن به الله (عز اسمه) ، وإياه نستعين وهو كافي ونعم الوكيل .

•••

(١) جواب قوله : فإذا كانت هذه حاله عند الله .

(٢) يريد الألفاظ السهلة غير الفاضلة ، من قولهم : امر سريع ، أى غير بطيء .

(٣) هو الحسن بن أحمد بن عبد الغفار أبو على الفارسى النحوى المشهور : استاذ ابن جنى . انتهت إليه رياسة علم النحو ، وصحب عضد الدولة فعظمه كثيرا ، ثم لحق بسيف الدولة فأكرمه . توفى سنة ٣٧٧

(٤) كذا فى ك ، والخوالج : الشواغل ، من خلج بمعنى شغل وانتزع وجذب . وفى الاصل حوالج بالحاء ، ولم نجد لها معنى مناسباً .

(٥) تفرد ، يقسال فرد - مثلث الراء - فرودا : انفرد . وابو على لم يتزوج ، فلم يكن له ما يشغله من أهل وولد .

اعلم أن جميع ما شُدَّ عن قراءة القراء السبعة^(١)، وشهرتهم مغنية عن تسميتهم - ضربان : ضرب شُدَّ عن القراءة عاريا من الصنعة ، ليس فيه إلا ما يتناواه الظاهر مما هذه مسياه فلا وجه للشاغل به ، وذلك لأن كتابنا هذا ليس موضوعا على جميع كافة القراءات الشاذة عن قراءة السبعة ، وإنما الغرض منه إبانة ما لظفت صفتة ، وأُغْرِبَتْ^(٢) طريقته .

وضرب ثان وهو هذا الذى نحن على سمنه . أعنى ما شُدَّ عن السبعة ، وغمض عن ظاهر الصنعة ، وهو المعتمد المعوَّلُ عَلَيْهِ ، المولى^(٣) جهة الاشتغال به . ونحن نورد ذلك على ما روينا ثم على ما صحَّ عندنا من طريق رواية غيرنا له : لانألو فيه ما تقتضيه حال مثله من تأدية أمانته ، وتحزى الصحة فى روايته ، وعلى أننا ننحى^(٤) فيه على كتاب أبى بكر أحمد بن موسى بن مجاهد (رحمه الله) الذى وضعه لذكر الشواذ من القراءة : إذ كان مرسوما به مَحْذُورُ الأرجاء عليه ، وإذ هو أثبت فى النفس من كثير من الشواذ المحكية عن ليست له روايته ، ولا توفيقه ولا هدايته .

فأما ما روينا فى ذلك فكتاب أبى حاتم سهل بن محمد بن عثمان السجستاني (رحمه الله)^(٥) ، أخبرنا به أبو إسحق إبراهيم بن أحمد القرميسينى^(٦) عن أبى بكر محمد بن هارون الرويانى^(٧) .

(١) هم ابن عامر وابن كثير وقد سبق التعريف بهما (ص ٢٣) وعاصم بن أبى النجود الكوفى وكانت وفاته سنة ١٢٧ ، وأبو عمرو بن العلاء البصرى وكانت وفاته سنة ١٥٤ ، وحمزة بن حبيب الكوفى وكانت وفاته سنة ١٥٦ ، ونافع بن عبد الرحمن المدنى وكانت وفاته سنة ١٦٩ ، وعلى بن حمزة الكسائى الكوفى وكانت وفاته سنة ١٨٩ .

(٢) أُغْرِبَتْ : جعلت غريبة ، من قولهم : أغرب السافطان الرجل ، أى نفاه وإبعده من بلده وجعله غريبا .

(٣) كذا فى ك ، وفى الأصل : المولى عليه ، ولم نتبين وجها لزيادة « عليه » .

(٤) ننحى : نقبل ، من قولهم : انحى عليه ضربا ، أى أقبل .

(٥) هو امام البصرة فى اللغة والنحو والقراءة والعروض . ويقول ابن الجزرى : « وأحسبه أول من صنف فى القراءات » . توفى سنة ٢٥٥ هـ ، ويقال سنة ٢٥٠ « طبقات ابن الجزرى : ١ : ٣٢٠ ، والفهرست لابن النديم : ٨٧ » .

(٦) فى طبقات ابن الجزرى : ١ : ٧٠ « إبراهيم بن أحمد بن الحسن بن مهرا بن اسحاق القرماسينى ، شيخ روى الحروف عن أبى بكر الأصبهانى وأحمد بن أسد الدمشقى صاحب ابن ذكوان . روى عنه إبراهيم بن أحمد الطبرى . ولم يذكر وفاته . وإبراهيم الطبرى ولد سنة ٢٢٤ : وتوفى سنة ٢٩٣ ، كما فى طبقات ابن الجزرى . ومن هذا نعلم أن القرماسينى كان فى القرن الرابع القرن الذى كان فيه ابن جنى ، فهو القرميسينى صاحب ابن جنى . وقد ورد مثل هذا السند فى الخصائص : ١ : ٧٥ وفى القاموس : قرميسين بالكسر : بلد قرب الدينور ، مغرب كرمانشاهان .

(٧) كذا فى ك ، وفى الأصل : محمد بن مقرون . وفى الخصائص : ١ : ٧٥ : محمد ابن هارون « وفى طبقات ابن الجزرى : ٢ : ٢٧٣ : محمد بن هارون الطبرى . روى الحروف عن أبى حاتم السجستاني ، وروى عنه الحروف محمد بن الحسن النقاشى » . والرويان من طبرستان . فالظاهر أن صحة ما هنا : محمد بن هارون

عن أبي حاتم ، وروينا أيضا في كتاب أبي علي محمد بن المستنير قُطْرُبُ (١) من هذه الشواذ صدرا كبيرا . غير أن كتاب أبي حاتم أجمعُ من كتاب قطرب لذلك ، من حيث كان مقصورا على ذكر القراءات ، عاريا من الإسهاب في التعليل والا استشهادات التي انحطَّ قطرب فيها ، وتناهى إلى متباعد غاياتها . أخبرنا أبو الحسن محمد بن علي بن وكيع عن أبي الحسن أحمد بن سعيد ابن عبد الله الدمشقي ، قال : حدثني محمد بن صالح المصري (٢) ورآق علي بن قطرب . قال : قرأت علي أبي محمد بن المستنير قطرب من سورة النحل إلى آخر القرآن . قال : وقرأت علي علي بن قطرب من البقرة إلى النحل عن أبيه محمد بن المستنير بمصر في سنة تسع وأربعين ومائتين . قال أبو الحسن الدمشقي : وحدثني أبو بكر العبدى بسر من رأى [٣ ظ .] - في سنة سبع وخمسين ومائتين قال : سمعت أبا علي محمد بن المستنير قطربا يلمحه في مدينة السلام ، فكفبت منه من البقرة إلى سورة مريم ثم قطع الكتاب ، قال : وسمع مني أبو بكر العبدى من سورة مريم إلى آخر الكتاب ، وسمعت منه من فاتحة الكتاب إلى سورة مريم .

وأخبرنا أبو علي الحسن بن أحمد الفارسي سماعا مع من قرأ عليه كثيرا من هذا الكتاب ، وأنا حاضره عن أبي علي الحسن بن محمد بن عثمان الفارسي عن الدمشقي أيضا ، وأخبرنا أيضا بما في كتاب المعاني عن أبي إسحاق إبراهيم بن السري الزجاج (٣) بسماعه منه ، وبمعاني الفراء عن ابن مجاهد عن الفراء . وروينا غير ذلك مما سنذكر سنده وقت إحضاره المقول على مشكله إن شاء الله .

اللهم أخلص أعمالنا لوجهك ، وأوسعنا من عافيتك وعفوك ، إنك سميع الدعاء فقل

لما تشاء .

(١) كان يلزم سيوبه ويكر اليه فاذا خرج مسابحا وجده على بابه . ففسال له مرة : ما انت الا قطرب ليل وهو دوية دائية السمي . مات سنة ٢٠٦ (بغية الوعاة : ١٠٤) .

(٢) كذا في ك ، وفي الأصل : محمد بن طلح

(٣) هو ابو اسحاق ابراهيم بن السري الزجاج ، تلميذ المبرد ، وله من التصانيف : معاني القرآن ، والاشتقاق ، ومختصر النحو وغيرها توفي سنة ٣١١ (بغية الوعاة : ١٧٩) .

سورة فاتحة الكتاب

قراءة أهل البادية (١): « الحمد لله (٢) » مضمومة الدال واللام ، ورواها لى بعض أصحابنا قراءة لإبراهيم بن أبي عبلة (٣): الحمد لله مكسورتان ، ورواها أيضا لى قراءة لزيد بن علي (رضي الله عنهما) ، والحسين البصرى (رحمه الله) (٤) .

وكلاهما شاذ في القياس والاستعمال ؛ إلا أن من وراه ذلك ما أذكره لك ، وهو : أن هذا اللفظ. كثر في كلامهم ، وشاع استعماله ، وهم إما كثر في استعمالهم أشد تغييرا ، كما جاء عنهم لذلك : لم يَكْ ، ولا أَدْر ، ولم أَبَلْ ، وأَبَشِرْ تقول ، وجا يجى ، وسا يسو ، بحذف همزتيهما . فلما اطرَد هذا ونحوه لكثرة استعماله أتبعوا أحد الصوتين الآخر ، وشبهوهما بالجزء الواحد وإن كانا جملة من مبتدأ وخبر ، فصارت (الحمد لله) كَمَنْقُ وَطُنْبُ ، و(الحمد لله) كَلَيْلٍ وَإِزْلٍ (٥) . إلا أن « الحمد لله » بضم الحرفين أسهل من « الحمد لله » بكسرهما من موضعين :

أحدهما : أنه إذا كان إتباعا فإن أقيس الإتيان أن يكون الثاني تابعا للأول ؛ وذلك أنه جار مجرى السبب والمسبب ، وينبغي أن يكون السبب أسبق رتبة من المسبب ، فتكون ضمة اللام تابعة لضمة الدال كما نقول مُدَّ وشدُّ ، ودمٌ وفرٌ فتتبع الثاني الأول ، فهذا أقيس من إتباعك الأول للثاني في أقتل ، ادخل ؛ ومع هذا فإن هذا الإتيان أعنى اقتل وبابه لا يكاد يعتد ، وذلك أن الوصل هو الذى عليه عقد الكلام واستمراره . وفيه تصح وجوهه ومقاييسه (٦) ، وأنت إذا وصلت سَقَطَتِ الهمزة . فقلت : فاقتل زيدا ؛ فادخل يا هذا . وإيست كذلك ضمة الدال

(١) يراد بقراءة أهل البادية ما يقرؤه بعضهم بسببته ، لا براعى الرواية فى القراءة ، ومن ذلك قراءة رؤبة « فاما الزيد فيذهب جفالا » ، ذكرها الرمخنى فى الكشاف .

(٢) سورة الفاتحة : ٢

(٣) تابعى اخذ القسراء عن ام الدرداء الصفرى هجيمة بنت يحيى الأوصابية . كما قرا على الزهرى وروى عنه وعن ابن امامة وانس . توفى سنة احدى ، وقيل سنة اثنتين ، وقيل سنة ثلاث وخمسين ومائة (طبقات القراء لابن الجزرى : ١ : ١٩)

(٤) هو أبو سعيد الحسن البصرى امام أهل البصرة ، ولد لسنتين بقتنا من خلافة عمر ، وكان جامعا عالما رفيعا فقيها حجة مأمونا عابدا كثير العلم فصيحاً . توفى سنة ١١٠ (شذرات الذهب : ١ : ١٣٦) .

(٥) الاطل : الخاصرة .

(٦) فى ك : مقاييسه .

في مُد ، ولا فتحة الميم في شَم ، ولا كسرة الراء في فِرْ لأنَّ ثوابتُ في الوصل الذي عليه معقد القول ، وإليه مفزع القياس والصوب (١) ، فكما أن مُدْ أُقيس إبتاعا من : اقبل ، لما ذكرنا من الوصل^(٢) المرجوع إليه المأخوذ بأحكامه ؛ ولأنَّ السبب أيضا أسبق رتبة من المسبب ، فكذلك الحمدُ لله أسهلُ مأخذا من الحمدِ لله .

والآخر : أن ضمة الدال في (الحمدُ) إعراب ، وكسرة اللام في (لله) بناء ، وحرمة الإعراب أقوى من حرمة البناء ، فإذا قلت [و٤] : الحمدُ لله فقريب أن يغلب الأتوى الأضعف : وإذا قلت الحمد لله جنى البناء الأضعف على الإعراب الأقوى ، مضافا ذلك إلى حكم تذيير الآخر الأول : وإلى كثرة باب عُنُقُ وطُنْبُ في قلة باب إِبِلِ إِطِلِ فاعرفه . ومثل هذا في إتباع الإعراب البناء ما حكاه صاحب الكتاب (٣) في قول بعضهم :

• وقال اضرب الساقين إِمْلِكْ هابِل . (٣)

كسر الميم لكسرة الهمزة ، ثم من بعد ذلك أنك تفيد من هذا الموضع ما تنتفع به في موضع آخر . وهو أن قولك : الحمدُ لله جملة ، وقد شبه جزءاها معا بالجزء الواحد ، وهو مُدْ أو عُنُقُ فيمن أسكن ثم أتبع ، أو السُلطان أو الفُرْقضاء أو المُنتن دَلْ ، ذلك على شدة اتصال المبتدأ بخبره ، لأنه لو لم يكن الأمر عندهم كذلك لما أجزوا هذين الجزأين مجرى الجزء الواحد ، وقد نحووا هذا الموضع الذي ذكرته لك في نحو قولهم في تَابَط. شرا : تَابَطِي ، وقولهم في رجل اسمه زيد أخوك : زيدى ، فحذفوا الجزء الثاني ، كما يحذفون الجزء الثاني من المركَّب في نحو قولهم في حضرهوت : حضرَمِي ، وفي رامَ هُرْمَزَ : رامِي ، وكما يقولون أيضا في طاحه طَلْحِي ، فاعرف ذلك دليلا على شدة اتصال المبتدأ بخبره . وما علمت أحدا من أصحابنا نحا هذا الموضع على وضوحه لك ، وقوة دلالة على ما أثبتته في نفسك .

ومثله أيضا في الدلالة على هذا المعنى : قراءة ابن كثير : « فإذا هي تَلَقَّفُ (٤) » ألا ترى إلى تسكين حرف المضارعة من « تَلَقَّفُ » ؟ فلو لا شدة اتصاله بما قبله لزم منه تصور الابتداء

(١) الصوب : اتقصد ، وفي ك : الضرب .

(٢) الكتاب : ٢ : ٢٧٢

(٣) هابل : ذات هبل ، من هبلته ، أي نكلته وعدمته ، وقله كفرح . (انظر الخصائص :

١٤٥ : ٣ و ١٤١ : ٢ ، وشرح شواهد التنافية : ١٧٨)

(٤) سورة الأعراف : ١١٧ ، وفي البحر المحيط (٤ : ٢٦٢) : « وقرا حفص تلقف بسكون اللام من لقف . وقرا باقي السبعة تلقف مضارع تلقف ، حدثت إحدى تايبه إذ الأصل تلقف . وقرا البيزي بادغام تاء المضارعة في التاء . هذا ، والبيزي يروي عن ابن كثير .

(٥) ص : ٣٨١ : ٢٤

بالمساكن ، لا بل صار في اللفظ. قولك : (هِيمَتٌ) ^(١) كالجزء الواحد الذي هو خِدَبٌ ^(٢) ، وَهَجَفَتْ ^(٣) ، وَهَقَبَ ^(٤) ، وهذا أقوى دلالة على قوة اتصال المبتدأ بخبره من الذي أريناه من قبله لما فيه إن لم تنعم به من وجوب تصور الابتداء بالمساكن . نعم ومن ورائه أيضا ما هو أظفر مأخذا ، وهو أن قوله سبحانه : « تلقف » جملة ومشفوعة أيضا بالمفعول الموصول الذي هو « ما يَأْفِكُونَ » ، وأصل تصور الجمل في هذا المعنى : أن تكون منفصلة قائمة بربها وسها ، وقد قرأها هاهنا كيف تصوّرت شديدة الحاجة إلى المبتدأ قبلها ؟ فإذا جاز هذا الخطأ له ، ووكادة الصلة بينه وبين ما قبله فما ظنك بخبر المبتدأ إذا كان مفردا ؟ ألا تعلم أنه به أشد اتصالا ، وإليه أقوى تساندا وانحيازًا ، فاضمم ذلك إلى ما قبله .

وَنَحْوُ مَا نَحْنُ عَلَى سَمْتِهِ ، وبسبيل الغرض فيه - حكاية الفراء عن بعضهم ، وجرى ذكر رجل فقيل : ها هو ذا . فقال مجيبا : نَعَمْ أَلَهَا هُوَ ذَا هُوَ . فالحاقه لام المعرفة بالجملة المركبة من المبتدأ والخبر من أقوى دليل على تنزيلها عندهم منزلة الجزء الواحد . نعم ، وفي صدر هذه الجملة حرف التنبيه ، وهو يكاد يفصلها عن لام التعريف بعض الانفصال ، وهما مع ذلك كالتلاقيتين المتعقبتين مع حَجَزِهِ بينهما وإعراضه ^(٨) على كل واحد منهما [٤ ظ .]

• • •

ومن ذلك : « وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ^(٥) » ، قرأها الفضل الرقاشي : « وَأَيَّاكَ » بفتح الهمزة .

قال أبو الفتح : قد ذكرنا في كتابنا الموسوم بسر صناعة الإعراب : ما تحتمله إيا من المثل : هل هي فِعْلٌ ، أو فِعْلِيلٌ ، أو فِعْوَلٌ ، أو إِفْعَالٌ . أو فِعَالٌ ^(٨) .

أَوْنٌ : آءة ^(٦) ، أَمٌ مِنْ آيَةٍ . أَمْ مِنْ أَوْيْتٍ . أَمْ مِنْ وَأَيْتٍ . أَمْ مِنْ قَوْلِهِ :

• فَأَوْ لَذَكَرَاهَا إِذَا مَا ذَكَرْتَهَا • ^(٧)

فأما فتح الهمزة فلهة فيها : إِيَاكَ وَأَيَّاكَ وَهَيَّاكَ وَهَيَّاكَ ، والهَاء بدل من الهمزة . كة ولهم :

(١) أي من هي تلقف في قراءة ابن كثير السابقة .

(٢) الخدب : الشيخ ، والمغظيم الضخم من النعام وغيره ، والجمل الشديد الصلب .

(٣) الهجف : التغليم المسن ، أو الجفاني الثقيل منه ومنه .

(٤) الهقب : الواسع الحلق ، والضخم الطويل من النعام وغيره .

(٥) سورة الفاتحة : هـ

(٦) الآية : واحدة الآء : ثمر شجر يدبغ به الأديم .

(٧) عجزه : * ومن بعد أرض بيننا وسما . *
ويروى : فأوه (الخصائص : ٢ : ٨٩ ، ٣ : ٣٨) .

(٨) ٢٨١ : ٤٠ : (٨)

في أرقت : هرقت ، وأردت هرودت ، وأرحت الدابة : هرحت ، وأثرت الثوب : هنرت (١)
قال :

فهبك والأمر الذي إن توسعت موارد ضانت عليك مصادره (٢)
وقرأ عمرو بن فايد (٣) : « إِيَاكَ نَعْبِدُ وَإِيَاكَ نَسْتَعِينُ » : بتخفيف آيَاء فيهما جميعاً ، فوزن
إيا على هذا فَعَلَ كَرِيضًا ، وَحِجًّا وَحِمِّي ، ونظيره : إِيَا الشَّمْسِ ، قال طرفة :
سفته إِيَاءُ الشَّمْسِ إِلَّا لِثَانِيهِ أَيْسَفٌ وَلَمْ تَكْدِيمٌ عَلَيْهِ بِإِيْعِدِ (٤)
ويقال فيه : إِيَاءُ الشَّمْسِ بِالْفَتْحِ وَالْمَدِّ . قال ذو الرمة :

تَنَازَعَهَا لَوْنَانِ وَرَدَّ وَحُوَّةٌ تَرَى لِأَيَّاءِ الشَّمْسِ فِيهِ تَحَدُّرًا (٥)
وإِيَاءُ فَعَلَ ، وَأَيَّاءُ فَعَالٌ ، وكلاهما من لفظ. الآية ومعناها ، وهي : العلامة ، وذلك أن ضوء
الشمس إذا ظهر عُلِمَ أن جرمها على وجه الأرض .

وحدثنا أبو بكر محمد بن علي قال : كان أبو إسحق يقول في قول الله سبحانه : « إِيَاكَ نَعْبُدُ »
أى حقيقتك نعبد ، وكان يشتقه من الآية وهي العلامة ، وهذا يجيء ويسوخ على رأى أبي
إسحق ؛ لأنه كان يعتقد في إِيَاكَ أنه اسم مظهر خص به المضمر ، فأما (٦) على قول الكافة
فاشتقاقه فاسد ، لأن إِيَاكَ اسم مضمر ، والأسياء المضمرة لا اشتقاق في شيء منها ، وينبغي أن يكون
عمرو بن فايد إنما قرأ (إِيَاكَ) بالتخفيف ؛ لأنه كره اجتماع التضعيف مع ثقل الياءين والهمزة
والكسرة ، ولا ينبغي أن يحمل إِيَاكَ بالتخفيف على أنها لغة ، وذلك أنا لم نر لذلك أثرا في
اللغة ولا رسماً ولا أمر بنا في نثر ولا نظم . نعم ومن لم يُخَلِّدْ مع ثقته إلى نظر يُعْجَمَ به ويتساند
إليه بأمانته أتى من قبل نفسه من حيث يظن أنه يتغاز لها ، وكان ما دداه في ذلك من أبل
فقاوته لا أمانته .

وإذا جاز أن تخفف الحروف الثقيل مع كونها صحاحا وخفافا ، فتخفيف الضعيف الثقيل

(١) نزل الثوب أثيره ، من باب باع ، وانزرته ونيزرته . بالتضعيف : جعلت له علما .
ويقال للعلم : النيزر : بالكسر .
(٢) لمضمر بن ريمي ، أو طفيل الضوى . ويروي « المصادر » مكان مصادره (شرح
شواهد الشافية : ٤٧٦)
(٣) هو أبو علي الأسواري البصري ، روى عنه الحروف حسان بن محمد الضرير وبكر بن
عصر العطار . طبقات القراء لابن الجزري : ١ : ٦٠٢ .
(٤) إِيَاءُ الشَّمْسِ : ضوءها . أسف . ذرعليه . الانمد : الكحل (ديوان طرفة : ٣٣)
(٥) الصوة ، بالضم : سواد إلى الخضرة ، أو حمرة إلى السواد ، حوى كرضى . ولم اعثر
على البيت في ديوان ذي الرمة .
(٦) نى ك : وأما .

أخرى وأولى . فمن ذلك قولهم في رُبِّ رَجُلٍ : رُبَّ رَجُلٍ ، وفي أَرُ : أَرُ (١) ، وفي أَى : أَى ،
أنشدنا أبو علي للفَرَزْدَقِ :

تَنظَرْتُ نَصْرًا وَالسَّمَاكِينَ أَيُّهَا عَلِيٌّ مِنَ النِّمِثِ اسْتَهَلَّتْ مَوَاطِرُهُ (٢)
ويبدلون أيضا ليختلف الحرفان فيخفا ، وذلك قوله :

يا لَيْمًا أَمَّنَّا شَالَتْ نَعَامَتُهَا أَيَّمَا إِلَى جَنَّةٍ أَيَّمَا إِلَى نَارِ (٣) .

وقالوا في اجلُوذِ (٤) : اجليواذ ، [و] وفي دِيوَانَ دِيوَانَ ، والثيءُ من هذا ونحوه ، أوسع لكن
كل واحد من هذه الحروف وغيرها قد سمع وشاع ، فأما (إِيَّاكَ) بالتخفيف فلم يسمع إلا من هذه
الجهة ، وينبغي للقرآن أن يُخْتَارَ له ، ولا يُخْتَارَ عليه .

• • •

ومن ذلك قراءة الحسن رضي الله عنه : « اهْدِنَا صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا » (٥) .

قال أبو الفتح : ينبغي أن يكون أراد - والله أعلم - التذلل لله سبحانه ، وإظهار الطاعة له ؛
أى قد رضينا منك يا ربنا بما يقال له : صراط. مستقيم ، ولسنا نريد المبالغة في قول من قرأ :
الصراط. المستقيم ؛ أى : الصراط. الذى قد شاعت استقامته وتُعولت في ذلك حاله وطريقته ؛
فإن قليل هذا منك لنا زك عندنا وكثير من نعمتك علينا ، ونحن له مطيعون ، وإلى ما نأمر به
وتنهى فيه صائرون . وزاد في حسن التنكير هنا ما دخله من المعنى ؛ وذلك أن تقديره : أديم هدايتك
لنا ؛ فإنك إذا فعلت ذلك بنا فقد هديتنا إلى صراط. مستقيم ؛ فجرى حينئذ مجرى قولك : لئن
لقيت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) لَتَلْقَيْنَ منه رجلا متناهيا في الخير ؛ ورسولا جاء ما لسبيل
الفضل . فقد آلت به الحال إلى معنى التجريد كقول الأخطل :

بِنَزْوَةٍ لَصِ بَعْدَ مَا مَرَّ مَصْعَبٌ بِأَشْعَثَ لَا يُقَلِّي وَلَا هُوَ يَقْدَلُ (٦)

(١) الأريز : صوت الماجن عند القصار والغلبة ؛ أو هو مطلق الصوت .

(٢) نصر ، هو نصر بن سيار (ديوان الفرزدق : ١ : ٢٤٧) .

(٣) البيت نسعد بن قرظ ، من العقبة ، شالت نعمتها : ارتفعت جنازتها (مختصر
النواهد للمعنى : ٢٩٩) .

(٤) الاجلُوذا : المضاء والسرعة .

(٥) سورة الفاتحة : ٦

(٦) قبله :

فسائل بني مروان ما بال ذمة وحبل ضعيف لايزال يوصل

فلى راسه بقلبه : يحته من القمل . قمل راسه ، كفرح : كثر قمله . (ديوان الأخطل : ١٠ ،
والخصاص : ٢ : ١٧٧) .

ومصعب نفسه هو الأشعث ، وعليه قول طرفه :

جازت القومَ إلى أرحلنا آخر الليل بيمفور خدير (١)

وهي نفسها عنده اليعفور . أنشدنا أبو علي :

أفادت بنو مروان أميس دماءنا وفي الله إن لم يحكموا حكم عدل (٢)

وهو سبحانه أعرف المعارف ، وقد سماه الشاعر حكما عدلا ، فأخرج اللفظ. مخرج التنكير . فقد ترى كيف آل الكلام من لفظ. التنكير إلى معنى التعريف ، وفيه مع ذلك لفظ. الرضا باليسير ، فإذا (٣) جاز أن يرضى الإنسان من مخلوق مثله بما رضى به الشاعر من محبوبه بما دل عليه قوله ، أنشده ابن الأعرابي :

وإني لأرضى منك يا ليل بالذي لو أبصره الواشي لقرت بلا بلة

بلا ، وبأن لا أستطيع ، وبالمنى وبالوعد حتى يسأم الوعد آمله

وبالنظرة العجلى وبالحول تنقضى أو اخره لا نلتقى وأوائله (٤)

وأنشدني بعض أصحابنا لبعض المولدين :

عدينا واكذبينا وامطلينا فقد أومننت من سوء العقاب

فلسنا من وعيدك في ارتياب ولا من صدق وعدك في اقتراب

ولكننا لشوم الجد منا نغير من العذاب إلى العذاب

وعليه قول الآخر :

علليني بموعد وامطلي ما حبيت به

ودعيني أعيش من لك بنجوى تطلبه

فعدى بعشر الزمان بنجوى فينتبه (٥)

(١) يروى البيد مكان القوم . جارت . أي جاز خيالها ، وأنه لأنه كأنه هي والخبر عنه خير عنها . وإنما قال : آخر الليل ، لأن التمريس أي النزول وقطع السير يكون آخر الليل ، وعند التمريس والنوم يأتيه خيالها . اليعفور : ظبي تعلوه حمرة . الخدر : الغائر العظام البطيء عند القيام . (انظر الديوان : ٦٨ ، والخصائص : ٢ : ١٧٧ ، ٤٧٥)
(٢) ورد هذا البيت في معاهد التنصيص (٣ : ١٦) ، وفيه الشطر الأول هكذا :

أفادت بنو مروان قيسا دماءنا

ولم ينسبه . وورد في حماسة ابن السجري : ٤ في أبيات لابن الخطار الكلبي هكذا :

أفادت بنو مروان قيسا دماءنا وفي الله ان لم ينصفوا حكم عدل

(انظر الخصائص : ٢ : ٤٧٥)

(٣) جواب : « فإذا جاز ان يرضى ... » قوله في الصفحة التالية : « كان العبد البر ..

أحرى .. »

(٤) لجميل ، وروى :

وإني لأرضى من بشينة بالذي

وانظر الأغاني : ٧ : ٨٠ ، طعة الساسي .

(٥) كذا في ك ، وفي الأصل ورد البيت الأول في الصلب والبيتان بعده في الهامش .

ونظائره كثيرة ، قديمة وهولدة - كان (١) العبد البرُّ والزاهد المجتهد أحرى أن يسأل خالقه (جل وعز) ، مقتصدا في سؤاله ، وضامنا من نفسه السمع والطاعة على ذلك من يأمره .

ويؤكد عندك مذهب [هـ.ظ.] ما أنشدته آنفا ما حدثنا به أبو علي قال : لما قال كثير :

ولست براض من خليلي بنائل قليل ولا أرضى له بقليل

قال له ابن أبي عتيق : هذا كلامٌ مكافٍ ، هلا قلت كما قال ابن الرقيات :

رُقِيَّ بَعْمَرِكُمْ لَا نَهْجِرِنَا وَمَنِينَا الْمَنَى نِمِ امْطَلِينَا (٢)

وأنشدني بعض أصحابنا :

وعليّني بوعد منك آمله إني أسرُّ وإن أخلفت أن تعدى

وعليه قول الله (عز اسمه) : « وَلَهَدَيْنَاهُمْ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا » (٣) ؛ أي : هديناهم من

نعمتنا عليهم ، ونظَرْنَا لَهُمْ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا . وقال كثير :

أمير المؤمنين على صراط. إذا عوج الموارد - مستقيم (٦)

وهذا كقولك : أمير المؤمنين على الصراط. المستقيم لافرق بينهما ؛ وذلك أن مُفَاد نكرة

الجنس مفاد معرفته من حيث كان في كل جزء منه معنى ما في جملة ؛ ألا ترى إلى قوله :

وأعلم إن تسليمًا وتركًا لَلَا متشابهان ولا سواء (٤)

فهذا في المعنى كقوله : إن التسليم والترك لا متشابهان ولا سواء .

.. * ..

ومن ذلك قوله : « أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ » (٥) .

ذكر أبو بكر أحمد بن موسى : أن فيها سبع قراءات : عَلَيْهِمْ ، وَعَلَيْهِمْ بضم الميم من غير

إشباع إلى الواو ، وَعَلَيْهِمْ بسكون الميم مع ضمة الهاء ، وَعَلَيْهِمْ بفتح الهاء وسكون

(١) جواب إذا جاز في الصفحة السابقة .

(٢) الذي في الأغانى (٤ : ١٦٤) : أنشد كثير بن أبي عتيق كلمته التي يقول فيها : ولست براض ، البيت . فقال له : هذا كلام مكافئ ليس بعاشق . القرشيان أقنع وأصدق منك : ابن أبي ربيعة حيث يقول :

ليت حظي كحظفة العين منها وكثير منها القليل المهنا
وقوله أيضا :

نعدى نائلا وإن لم تنيلني
وإن الرقيات حيث يقول :

رقي بعينكم لا نهجـرنا
ومنيننا المنى نـم امـطـلينا

(٣) سورة النساء : ٦٨ .

(٤) لأبي حزام غالب بن الحارث الكلبي (مختصر شرح الشواهد للمعنى : ١١٧)

(٥) سورة الفاتحة : ٧ (٦) ص : ٣٧٩ .

الميم ، وعليهٗم بكسر الهاء وواو بعد الميم ، وعليهٗم مكسورة الهاء مضمومة الميم من غير واو .
 وزاد أبو الحسن سعيد بن مسعدة الأخفش (١) على ما قال أبو بكر ثلاثة أوجه ، فصار
 الجميع عشرة أوجه . والثلاثة : عليهٗم بضم الهاء ، وميم مكسورة بعدها ياء . وعليهٗم بضمة
 الهاء وكسرة الميم من غير إشباع إلى الياء ، وعليهٗم بكسرة الهاء وكسرة الميم أيضا من غير بلوغ
 ياء . فتلك عشرة أوجه : خمسة مع ضم الهاء ، وخمسة مع كسرها .

قرأ : « عليهٗم » ابن أبي إسحق (٢) ومسلم بن جندب (٣) والأعرج (٤) وعيسى الثقفي (٥)
 وعبد الله بن يزيد (٦) . وقرأ : « عليهٗم » الحسن ، وعمرو بن فايد ، ورؤى عن الأعرج : « عليهٗم » ،
 مكسورة الهاء ، مضمومة الميم من غير بلوغ واو .

وقرأ : « عليهٗم » ، مضمومة الهاء والميم من غير بلوغ واو . ورويت عن الأعرج أيضا .
 قال أبو الفتح : أما « عليهٗم » فهي الأصل ، لأنها رسيلا (٧) عليهما في التثنية : أعنى : ثبات
 الواو كثبات الألف ، وينبغي أن تعلم : أن أصل هذا الاسم المضمحل الهاء ، ثم زيدت عليها الميم ،
 علامة لتجاوز الواحد من غير اختصاص بالجمع ؛ ألا ترى الميم موجودة في التثنية : « عليهما ؟ » ،
 وأما الواو فلا خلاص الجمعية .

وأما « عليهٗم » فطريقه : أنه كسرت الهاء لوقوع الياء قبلها ساكنة ، وضَعِفِ الهاء ، فأثبتهت
 لذلك الألف ؛ لاسيما وهي تجاوزها في المخرج . لا بل أبو الحسن يدعى أن مخرج الألف هو

(١) هو الأخفش الأوسط ، أحد الاخفاش الثلاثة المشهورين . سكن البصرة وقرأ النحو على
 سيبويه . حدث عن الكلبي والنخعي ، وروى عنه أبو حاتم السجستاني . مات سنة ٢١٠ ،
 وقيل : سنة ٢١٥ (بغية الوعاة : ٢٥٨)

(٢) هو عبد الله بن ابن اسحاق الحضرمي البصري . أخذ القراءة عرضا عن يحيى بن يعمر
 وهاتون بن موسى الأعور . مات سنة ١١٧ ، وهو ابن ثمان وثمانين (طبقات القراء لابن
 الجزري : ٤١٠) .

(٣) هو مسلم بن جندب أبو عبد الله الهدلي مولا هم المدني القاص ، تابعي مشهور . عرض
 عليه نافع ، وروى عن أبي هريرة وابن الزبير ، وهو الذي ادب صمر بن عبد العزيز : وكان من
 فصحاء أهل زمانه . مات سنة ١٣٠ في أيام مروان بن محمد (طبقات القراء لابن الجزري :
 ٢ : ٢٩٧) .

(٤) هو عبد الرحمن بن هومز أبو داود المدني تابعي جليل . أخذ القراءة عرضا عن أبي
 هريرة ، ومعظم روايته عنه . روى القراءة عنه عرضا نافع بن أبي نعيم . نزل الاسكندرية فمات
 بها سنة ١١٧ (طبقات القراء لابن الجزري : ١ : ٣٨١)

(٥) هو عيسى بن مروان أبو عسر الثقفي النحوي البصري ، مؤلف الجامع والاكمال ، مات
 سنة ١٤٩ (طبقات القراء لابن الجزري : ١ : ٦١٣)

(٦) هو أبو عبد الرحمن القرشي المقرئ البصري ثم المكي . امام كبير في الحديث
 ومشهور في القراءات . لقن القرآن سبعين سنة . روى الحروف عن نافع وعن البصريين .
 مات سنة ٢١٣ (طبقات القراء لابن الجزري : ١ : ٤٦٣) .

(٧) يريد أنها نظيرتها .

مخرج الهاء البتة . فكما أن الياء [و] الساكنة إذا وقعت قبل الألف قَلَبَتْهَا ياء ، نحو قولك في تحقير كتاب : كَتَيْب . كذلك كُسرت الهاء ، فكان انكسار الهاء لياء قبليها تغييرا لِحَقِّهَا لهما ، كما أن انقلاب الألف ياء لمكانها تغيير لِحَقِّهَا من أجلها ، فصار اللفظ بها من بعدُ عَلَيْهِمُ ، فكروه الخروج من كسر الهاء إلى ضم الميم ثم الواو من بعدها ، فكسروا الميم لذلك فصارت عَلَيْهِمُ ، فانقلبت الواو ياء لسكونها وانكسار ما قبلها فصارت عَلَيْهِمُ .

ومن كسر الهاء وضم الميم وحذف الواو فقال : « عَلَيْهِمُ » فإنه لما انتهت به الصنعة إلى كسر الهاء احتمل الضمة بعد الكسرة ، لأنها ليست بلازمة ؛ إذ كانت ألف التثنية تفتحها ، لكنه حذف الواو تفاديا من ثقلها مع ثقل الضمة التي تجسّمها .
ومن قرأ : « عَلَيْهِمُ » بضم الهاء والميم فإنه حذف الواو استخفافا واحتمل الضمة قبلها دليلا عليها .

لكن من قال : « عَلَيْهِمُ » بـاء مضمومة ، وباء بعد الميم ففيه نظر ؛ وذلك أنه كَرِهَ ضمة الهاء وضمة الميم ووقوع الواو من بعد ذلك كما كَرِهَ في الاسم المظهر وقوع الواو طرفا بعد ضمة ، وذلك نحو قولهم في ذلِّو وَحَقُّو (١) : أذَلُّ وَأَحَقُّ ، وَأَصْلُهَا أَذَلُّ وَأَحَقُّ ، كَكَلَّبٌ وَأَكَلَّبٌ ؛ فأبدلوا من الضمة كسرة تطرقا إلى قلب الواو ، فصارت في التقدير : أَذَلُّوْ وَأَحَقُّوْ ، فقلبت الواو ياء بعدز قاطع وهو : وقوع الكسرة قبلها ، فصارت أَذَلُّ ، وَأَحَقُّ ، وكذلك أبدلت ضمة الميم من « عَلَيْهِمُ » كسرةً فصارت عَلَيْهِمُ ، فأبدلت الواو ياء للكسرة قبلها فصارت عَلَيْهِمُ .

وأما « عَلَيْهِمُ » ، بكسرة الميم من غير ياء فإنه لما كانت الصنعة فيه إنما طريقها الاستخفاف - اكتفى بالكسرة من الياء .

وكذلك من قال : « عَلَيْهِمُ » ، بكسر الهاء مع ضم الميم اكتفى بالضمة من الواو ، وقد ذكرناه ومن قال : « عَلَيْهِمُ » ، بكسر الهاء والميم من غير ياء فإنه اكتفى بالكسرة أيضا من الياء استخفافا فأما قول الشاعر - ورويناه عن قطرب - :

فهيو يطانتهم وهم وزراؤهم وهم القضاة ، ومنهم الحكام (٢)

ورويناه عنه أيضا :

ألا إن أصحاب الكنيف وجدتهم هم الناس لما أخصبوا وتمولوا (٣)

(١) الحقو : الكشح والازار او معقده .

(٢) الخصائص : ٣ : ١٣٢

(٣) لعروة بن الورد . وروى : كما الناس لما امرهوا وتمولوا . (الاهاني : ٢ : ١٨٦) .

فقوله : وهم القضاة ، ومنهم الحكام فيحتمل كسر الميم وجهين :

أحدهما : أن يكون حركة لالتقاء الساكنين .

والآخر أن يكون على لغة من قال عليهما ، فحذف الياء لالتقاء الساكنين من اللفظ ،

وهو ينوبها في الوقف .

ووجه ثالث : أن يكون على لغة من قال عليهما بكسر الميم من غير ياء .

وقوله : «هم الناس» . يحتمل أيضا هذه الأوجه الثلاثة .

وروينا عن قطرب أيضا : عافاكم الله ، ففيه أيضا ما فيها قاء ، واللغات في هذا ونحوه كثير .

• • •

ومن ذلك : قراءة أيوب السخيتاني (١) : « ولا الضالين » بالهمز (٢) .

قال أبو الفتح : ذكر بعض أصحابنا : أن أيوب سئل عن هذه الهمزة ، فقال : هي بدل

من المدة لالتقاء الساكنين . واعلم أن أصل هذه ونحوه : الضالين ، وهو « الفاعلون » من ضلَّ

يضل ، فكره اجتماع حرفين متحركين من جنس واحد على غير الصور المحتملة في ذلك ، فأسكنت

اللام الأولى وأدغمت في الآخرة : فالتقى ساكنان : الألف واللام [٦ ظ .] الأولى المدغمة فزيد في

في مدة الألف ، واعتمدت وطأة المد ، فكان ذلك نحوا من تحريك الألف ؛ وذلك أن الحرف

يزيد صوتا بحركاته كما يزيد صوت الألف بإشباع مدته .

وحكى أبو العباس محمد بن يزيد (٣) عن أبي عثمان (٤) عن أبي زيد (٥) قال : سمعت عمرو

(١) هو فقيه أهل البصرة ، وكان علم الحفاظ . قال شعبة عنه : كان سيد الفقهاء . مات سنة ١٣١ . (شذرات الذهب : ١ : ١٨١) .

(٢) سورة الفاتحة : ٧

(٣) هو أبو العباس محمد بن يزيد المبرد امام العربية ببغداد في زمانه ، اخذ عن المازني وأبي حاتم السجستاني ، وروى عنه نفلويه والصولي . ولد سنة ٢١٠ ، ومات سنة ٢٨٥ (بغية الوعاة : ١١٦) .

(٤) هو بكر بن محمد بن بنية وقيل بن عدى بن حبيب الامام أبو عثمان المازني ، وهو بصري روى عن أبي عبيدة والأصمعي وأبي زيد ، وروى عنه المبرد والفضل بن محمد الزبيدي ، وكان قوي الحججة يقطع من يناظره . توفي سنة تسع أو ثمان وأربعين ومائتين (بغية الوعاة : ٢٠٢) .

(٥) هو سعيد بن أرس بن ثابت أبو زيد الأنصاري الامام المشهور . كان اماما نحوييا صاحب تصانيف أدبية ولسوية ، وغلبت عليه اللغة والنوادر . توفي سنة ٢١٥ عن ثلاث وتسعين سنة (بغية الوعاة : ٢٥٤) .

ابن عبید (١) يقرأ : « قَبِيْمَثْد لَا يُسَالُ عَنْ دَنْبِهِ اِنْسٌ وَلَا جَانٌّ » (٢) . قال أبو زيد : فظننته قد لحن إلى أن سمعت العرب تقول : شَابَهُ وَمَادَّهُ وَدَابَّةً ، وعليه قول كثير :

• إذا ما العَوَالِي بِالْعَبِيْطِ . اِحْمَارَتْ (٣) •

وقال :

وِلِلْأَرْضِ أَمَا سُودُهَا فَتَجَلَّلَتْ بِيَاضًا وَأَمَا بِيْضُهَا فَادْهَمَّتْ (٤)

وقد ذكرنا من هذا الضرب في كتابنا الموسوم بالخصائص (٥) ما فيه كفاية عن غيره . ومن طريف حديث إبدال الألف همزة ما حكاه اللحياني (٦) من قول بعضهم في الباز : البازُ بالهمز . ووجه ذلك : أن الألف ساكنة وهي مجاورة لفتحة الباء قبلها وقد أرينا في كتاب الخصائص وغيره (٧) من كتبنا : أن الحرف الساكن إذا جاور الحركة فقد تُنزِلُهُ العرب منزلة المتحرك بها ؛ من ذلك قولهم في الوقف على بكر : هذا بَكْرٌ ، ومررتُ ببيكِرٍ ، ألا ترى حركتي الإعراب لما جاورتا الراء صارتا كأنهما فيها . ومنه قول جرير :

• لَحَبَّ الْمُؤَقَّدَانِ إِلَى مُوسَى • (٨)

(١) هو عمرو بن عبيد بن باب أبو عثمان البصري . روى الحروف عن الحسن البصري وسمع منه ، وروى عنه الحروف بشار بن أيوب الناقد . مات في ذي الحجة سنة ١٤٤ (طبقات القراء لابن الجزري : ١ : ٦٠٢)

(٢) سورة الرحمن : ٧٤

(٣) ورد في الديوان (٢ : ٩٧) النضر من بيت هكذا :

وأنت ابن ليلى خير قومك مشهداً إذا ما احمَّارت بالعبيط . العوامل

وهو من قصيدة في مدح عبد العزيز بن مروان (الخصائص : ٣ : ١٢٦) .
(٤) البيت لكثير أيضاً من قصيدة في رثاء عبد العزيز بن مروان ، ويروى : والأرض مكان وللأرض (انظر سر صناعة الاعراب : ١ : ٨٤ ، والخصائص : ٣ : ١٢٧)
(٥) انظر الخصائص : ٣ : ١٤٥ وما بعدها .

(٦) هو علي بن المبارك وقيل : ابن حازم أبو الحسن اللحياني من بني لحيان بن هذيل بن مدركة . وقيل : سمي به لعظم لحيته . اخذ عن الكسائي وأبي زيد وابن عمرو الشيباني والأصمعي ، وعمدته علي الكسائي . واخذ عنه القاسم بن سلام (بقيّة الوعاة : ٣٤٦) .
(٧) انظر سر الصناعة : ١ : ٨٢ وما بعدها .
(٨) تمامه :

• وجعدة إذ أضاءهما الوقود •

والبيت من قصيدة لجرير مدح بها هشام بن عبد الملك . وروى : أحب المؤقدين ، بصيفة أفضل التفضيل . وموسى وجعدة ولدا جرير ، بمدحهما بالكرم والاشتهار به ، فكنتي عن الأول بايقاد نار القرى ومن الثاني بأضاءة الوقود لهما . قال البغدادي : « وقال السيوطي رحمه الله : جعدة بنته ، وفيه بمد . » (انظر سر الصناعة : ١ : ٩٠ والخصائص : ٢ : ١٧٥ و ٣ : ١٤٦ ، ١٤٩ ، ٢١٩ ، وشرح شواهد الشافية : ٤٢٩ وما بعدها)

فهَمْزُ الواوِ في الموضوعين جميعاً ؛ لأنهما جاورتا ضمة الميم قبلهما ، فصارت الضمة كأنها فيها ؛ والواو إذا انضمت ضمّاً لازماً فهَمْزُها جائز ، نحو : «أَقْتَت» في «وَقُتَّت» (١) ، وأجوه في «وجوه» (٢) ، ونظائر ذلك كثيرة .

وكذلك الفتحة قبل الألف في باز لما جاورتها صارت على ما ذكرنا كأنها فيها ، والألف إذا حركت هُزمت على ما ذكرنا في «الضالِّين» و«جانُّ» ، فهذا وجهه .

فإن قلت : فقد حكى أيضاً جمعه بثزان بالهمز ، فصارت لذلك كَرَأُلٌ (٣) ورِثْلان ، فما أتكرت أن يكون ذلك لغة في الباز لاعلى البدل الذي رُمته ؟

قيل هذا وجه يُذهب إلى مثله ، لكننا لم نسمع الهمز في هذا الحرف أصلاً إلا في هذه الحكاية ، والواو فيه هي الشائعة المستفيضة .

حدثنا أبو علي قال : قال أبو سعيد الحسن بن الحسين (٤) يقال : بَأَز ، وثلاثة أبواز فإذا كَثُرَتْ فهمى البيزان .

وقالوا : بازٍ وبَوَازٍ وبُزَاةٌ ، فباز وبزاة كفازٍ وغزاة ؛ وهو مقلوب الأصل الأول (٥) ، وأنشدنا لذي الرمة :

كَأَنَّ عَلَى أَنْيَابِهِ كُلِّ سُدُقَةٍ صِيَاحَ الْبِوَاذِي مِنْ صَرِيْفِ الْلِوَانِكِ (٦)

وقالوا في تصريفه : بزأ فلان يبيزو إذا غلب ، فكأن البيازي اسم الفاعل في الأصل ، ثم خص به هذا الجراح على وجه التسمية به له ، كما أن الصاحب في أصله اسم التفاعل من صحب ، ثم خص بالتسمية به ، ونُسِيَ أصل وصفيته .

وكما أن الوالد كذلك ، فقد ترى إلى سعة تصرف هذا الأصل على الواو . ولم نسمع في تصرفه شيئاً من الهمز غير هذه الحكاية من هذه الجهة ، على ما يقال في صاحبها . [٧ و]

(١) سورة المرسلات : ١١

(٢) سورة القيامة : ٢٢

(٣) الرال : ولد النعام

(٤) هو الحسن بن الحسين بن عبيد الله العتكي المعروف بالسكري ، أبو سعيد النحوي اللقوي الراوية الثقة . سمع يحيى بن معين وإباحتم السجستاني والرياني وخلقا ، وأخذ عنه محمد بن عبد الملك التاريخي . توفي سنة ٢٧٥ (بغية الوعاة : ٢١٨) .

(٥) أنظر الخصائص : ١ : ٨٤٧

(٦) السُدُقَةُ : الظلمة . اللوانك : يريد المواضع من الأسنان ، من لأك يلوك إذا مضغ . ويرى : سحرة مكان سدفة . وضمير أنيابه للبعير المفهوم مما قبله . (الديوان : ١٨) ورواه في الخصائص (١ : ٧) : أنيابها .

(٧) - ٣٨١ -

وحدثني أبو علي قال : قال أبو بكر (١) في نوادر اللحياني : إنه لا يترقى بهما السماع إليه .
وعلى أنه قد يمكن في الباز ما ذكرناه فلما سُمع فيه بَاز بالهمز أشبه في اللفظ. رأيا ، فقيل في
تكسيره : بئزان ، كما قيل : رتلان . وإذا جاز استمرار البدل في نحو عيد وأعياد ، وإجراؤه مجرى
قِيلَ وأقِيلَ مع أن البدل في حرف المد الذي لا يكاد يُعْتَدُّ البدل فيه للضعف - فأن يجوز استمرار
هذا في الهمزة لأنها أقوى . فالأمر لذلك فيها أثبت وأجرى وأجدر ؛ ألا ترى أنهم قالوا في
تحقير قائم : قُوَيْمِمْ ، فأنبتوا همزه كما أنبتوا همزة سائل من سأل ؟ وقالوا في تحقير أدور :
أديسر ، فأجروها مجرى همزة أروس . ولو كان مكان هذه الهمزة واو مبدلة من ياء لما ثبتت ،
وذلك قولك في تحقير عوطط. (٢) : عَيْنِطط . ، ولا تقرأ الواو وإن كانت عينا .

وكذلك لو كثرت الطوبى والكوسى على فُعَل ، لقلت : الطَيْب والكَيْس .

ولو كثرتهما على مثيل حُبلى وحبال لقلت : طَيَابى وكَيَابى .

وعلى هذا قالوا في تكسير ربح : أرواح ، فلم يحفلوا بانقلاب العين من ربح ؛ لأن العمل
إنما دو في الواو ليست (٣) لها عصمة الهمزة .

فإنما ما حُكى عن عُمارة من قوله في تكسير ربح أرياح ، وعلى أن اللحياني أيضا قد حُكى
هذا - فمردود عندنا ، ومنع عليه في آرائنا .

قال أبو حاتم (٤) - وقد أغلظ. في ذلك - أنكرتها على عُمارة ، قال : فقال لي : قد قال الله تعالى :
« وَأَرْسَلْنَا الرِّيحَ لَوَاقِحَ » (٥) قال : ولم يعلم عُمارة أن الياء في الرياح بعد كسرة فهذا أمر قاد
إليه همزُ أيوب « الضالين » . وفيه أكثر من هذا . ولولا تنكُّب الإطالة كراهية الإملاذ والسامة
لأنينابه ، وعلى أنه مثبت في أماكن من تأليفنا وإلا لئنا .

(١) هو محمد بن السرى البغدادي النحوي أبو بكر بن السراج ، اخذ عنه أبو القاسم الزجاجي
والسيرافي والفارسي والرماني . مات شابا في ذي الحجة سنة ٣١٦ (بغية الوعاة : ٤٤) .

(٢) الموطط : الناقعة التي لم تحمّل أول سنة يطرقها الفحل ولا السنة المقبلة .

(٣) كذا في النسختين ، ولعلها : « وليست » ، فتبدو العبارة أكثر وضوحا .

(٤) انظر الخصائص : ٣ : ٢٩٥

(٥) سورة الحجر : ٢٢

سورة البقرة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

من ذلك قراءة «أَنْذَرْتَهُمْ» (١) ، همزة واحدة من غير مد .

قال أبو الفتح : هذا مما لا بد فيه أن يكون تقديره : «أَنْذَرْتَهُمْ» ، ثم حذف همزة الاستفهام تخفيفاً لكرهه الهمزتين ، ولأن قوله : «سواء عليهم» لا بد أن يكون التسوية فيه بين شيئين أو أكثر من ذلك ؛ ولجىء أم من بعد ذلك أيضاً ، وقد حُذفت هذه الهمزة في غير موضع من هذا الضرب . قال :

فأصبحتُ فيهم آمناً لا كمشركٍ أتوتى فقالوا : ون رببعة أم مضر ؟ (٢)
 نيمن قال : أم ؛ أى : أمن رببعة أم مضر ؟
 ومن أبيات الكتاب :

لعمرك ما أدرى وإن كنت دارياً شعيتُ ابنُ سهم أم شعيتُ ابنُ منقر (٣)
 وقال الكميث :

طربتُ وما شوقاً إلى البيض أطرب ولا أعبأ منى وذو الشيب يلعبُ ؟ (٤)
 قيل : أراد : أودو الشيب يلعب ؟

وقالوا في قول الله سبحانه : (وتلك نعمةً تمنها على أن عبدتَ بنى إسرائيل) (٥) ، أراد :
 أو تلك نعمة ؟ . وقال :

لعمرك ما أدرى وإن كنتُ دارياً بسبع رَمين الجمر أم بثمان (٦) ؟

(١) سورة البقرة : ٦

(٢) البيت لعمران بن حطان من شعر يقوله في قوم من الأزد نزل بهم متنكراً ويشكر سنيهم (انظر الخصائص : ٢ : ٢٨١) .

(٣) للأسود بن يعفر . شعيت : حى من تميم ثم من بنى منقر ، فجعلهم أديباء وشك في كونهم منهم أو من بنى سهم . وسهم هنا : حى من قيس . ويروى شعيب بالباء وهو تصحيف . (الكتاب : ١ : ٤٨٥) .

(٤) هذا مطلع إحدى هاشمياته . (انظر العيني عمل هامش الخزانة : ٣ : ١١١ ، والخصائص : ٢ : ٢٨١) .

(٥) سورة الشعراء : ٢٢

(٦) البيت لعمر بن أبى ربيعة من قصيدة قانها في عائشة بنت طلحة . يقول : الهانى النظر اليهن واشتغال البال بهن من تحصيل رميهن الجمار بمنى وعن علم عدد المرات : أهى سبع أم ثمان . الكتاب : ١ : ٤٨٥ ، والخزانة : ٤ : ٤٧-٤٩ ، والديوان : ٥٥٦ ، وفيه «رميت» مكان «رمين» .

[٧ ظ.] يريد: أيسع ٢.

وعلى كل حال فأخبرنا أبو علي . قال : قال أبو بكر : حذف الحرف ليس بقياس ، وذلك أن الحرف نائب عن الفعل وفاعله . ألا ترى أنك إذا قلت : ما قام زيد ، فقد نابت « ما » ، عن « أنى » ، كما نابت « إلا » ، عن « أستثنى » ، وكما نابت الهمزة وهل عن « استفهم » ، وكما نابت حروف العطف عن أعطى : ونحو ذلك . فلو ذهبت تحذف الحرف لكان ذلك اختصارا ، واختصار المختصر إجحاف به ، إلا أنه إذا صح التوجه إليه جاز في بعض الأحوال حذفه لقوة الدلالة عليه .

فإن قيل : فلعله حذف همزة « أنذرتم » لمجيء همزة الاستفهام ، فكان الحكم الطارئ على ما يشبه هذا من تعاقب ما لا يجمع بينه .
قيل : قد ثبت جواز حذف همزة الاستفهام على ما أرينا في غير هذا ، فيجب أن يحمل هذا عايه أيضا .
وأما همزة أفعل في الماضي فما أبعد حذفها ! ، فليكن العمل على ما تقدم بإذن الله .

• • •

ومن ذلك قراءة : أبي طلوت عبد السلام بن شداد^(١) ، والجارود ابن أبي سيرة ، وما يُحَدِّثُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ^(٢) ، بضم الياء وفتح الدال .
قال أبو الفتح : هذا على قولك : خدعت زيدا نفسه ، ومعناه عن نفسه ، فإن شئت قلت على هذا : حذف حرف الجر ، فوصل الفعل . كقوله (عز اسمه) : « واختار موسى قومه سبعين رجلا^(٣) » أى : من قومه ، وقوله :
أمرتك الخير^(٤) :

(١) أبو طلوت عبد السلام بن شداد روى القراءة عن أبيه ، وروى القراءة عنه الحسن بن دينار . (طبقات القراء لابن الجزرى : ١ : ٣٨٥) .
(٢) سورة البقرة : ٦
(٣) سورة الأعراف : ١٥٥
(٤) من قول عمرو بن معديكرب :

أمرتك الخير فافعل ما أمرت به فقد تركتك ذا مال وذا نسب

النسب : المال النابت كالضياع ونحوها ، من نسب الشيء إذا ثبت في موضعه ولزمه .
وكانه أراد بالمال هنا الإبل خاصة ، فلذلك عطف عليه النسب . وقيل : النسب : جميع المسال (الكتاب : ١ : ١٧) .

أى : بالخير . وإن شئت قلت : حمله على المعنى ، فأضمر له ما ينصبه ، وذلك أن قولك : خدعتُ زيدا عن نفسه يدخله معنى : انتقصته نفسه ، وملكتُ عليه نفسه ، وهذا من أسد وأدمث مذاهب العربية ، وذلك أنه موضع يملك فيه المعنى عنانَ الكلام فيأخذه إليه ، ويصرفه بحسب ما يؤثره عليه . وجملة : أنه متى كان فعل من الأفعال في معنى فعل آخر فكثيرا ما يُجرى أحدهما مُجرى صاحبه ، فيُعَدُّلُ في الاستعمال به إليه ، ويُحتذى في تصرفه حدو صاحبه ، وإن كان طريق الاستعمال والعرف ضد مأخذه . ألا ترى إلى قول الله (جل اسمه) : « هَلْ لَكَ إِلَى أَنْ تَزَكَّى ، (١) ؟ وَأَنْتَ إِذَا تَقُولُ : هَلْ لَكَ فِي كَذَا ؟ لَكِنَّهُ لَمْ يَدْخُلْهُ مَعْنَى : أَجْزِبُكَ إِلَى كَذَا وَأَدْعُوكَ إِلَيْهِ . قَالَ : هَلْ لَكَ إِلَى أَنْ تَزَكَّى ؟ » وعليه قول الفرزدق :

كيف تراني قاليا مجنئى قد قتل الله زيادا عنى (٢)

فاستعمل « عن » هاهنا لِمَا دخله من معنى قد صرفه الله عنى ، لأنه إذا قتله فقد صُرف عنه . وعليه قوله (تعالى) : « أَهْلٌ لَكُمْ لَبِئَّةَ الصِّيَامِ الرَّقْتُ إِلَى نَسَائِكُمْ (٣) » . وأنت لا تقول : رفثتُ إلى المرأة ، وإنما تقول : رفثتُ بها ومعها . لَمَّا كان الرفث بمعنى الإنشاء عُدَى بِإِلَى كَمَا يَعْدَى أَفْضَيْتُ بِإِلَى ، نحو قولك : أَفْضَيْتُ إِلَى الْمَرْأَةِ . وهو باب واسع ومنقاد ، وقد نقصيناه في كتابنا « الخصائص (٤) » . فكذلك قوله (عز وجل) : « وَمَا يُخْذَعُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ » . جاء على خَدَعْتُهُ نَفْسَهُ لَمَّا كَانَ مَعْنَاهُ مَعْنَى انْتَقَصْتُهُ نَفْسَهُ ، أَوْ تَخَوَّنْتُهُ نَفْسَهُ . ورأيت أبا علي (رحمة الله) يذهب إلى استحسان مذهب الكسائي في قوله [٨ و] :

إِذَا رَضِيَتْ عَلَيَّ بِنَوْقَشِيرٍ لَعَمْرُ اللَّهِ أُعْجِبْنِي رِضَاهَا (٥)

(١) سورة النزعات : ١٨

(٢) بروي :

كيف تراني قاليا مجنئى أضرب أمرى ظهره للبطن

قد قتل الله زيادا عنى

وكان الفرزدق هرب من البصرة إلى المدينة واختفى فيها خوفاً من زياد بن أبيه لفضيحة غضبها عليه ، فلما بلغه موت زياد وهو في المدينة ظهر وانشد هذا الرجز ، اظهاراً للشجاعة به وفرحاً بالسلامة منه . والمجن : الترس . وقلاه كناية من عدم الحاجة إليه . (انظر ديوان الفرزدق : ٢ : ٨٨١ ، والخصائص : ٢ : ٣١٠) .

(٣) سورة البقرة : ١٨٧

(٤) انظر الخصائص : ٢ : ٣٠٨ وما بعدها .

(٥) البيت للقحيف العقيلي ، يمدح حكيم بن المسيب القشيري (الخصائص : ٢ : ٣١١ ، والنوادر : ١٧٦ ، والخزانة : ٤ : ٢٤٧) ، ومختصر شرح شواهد المعنى : (٢١٥) .

لأنه قال : عدى رَضِيْتُ بَعْلِي ، كما يعدى نقيضها وهي سَخِطْتُ به ، وكان قياسه : رَضِيْتُ
عني ، وإذا جاز أن يجرى الشيء مجرى نقيضه فإجراؤه مجرى نظيره أسوغ . فهذا مذهب الكسائي
وما أحسنه ! وفيه غيره على سمت ما كنا بصدده ، وذلك أنه إذا رضى عنه فقد أقبل عليه ؛
فكأنه قال : إذا أَقْبَلْتُ عَلِيًّا بنو قشير . وهو غور^(١) من أنحاء العربية طريف ولطيف ومصون
وَيَطِين^(٢) .

• • •

ومن ذلك قال ابن دريد^(٣) عن أبي حاتم عن الأصمعي عن أبي عمرو : « في قلوبهم مَرَضٌ »^(٤)
ساكنة .

قال أبو الفتح : لا يجوز أن يكون « مَرَضٌ » مخففا من مَرَضٍ ؛ لأن المفتوح لا يخفف ؛ وإنما
ذلك في المكسور والمضموم كإِبِلٍ وقَمِيحٍ ؛ وطُنْبٍ وعَضُدٍ ؛ وما جاء عنهم من ذلك في المفتوح
فشاذ لا يقاس عليه ، نحو قوله :

وما كل مبتاع ولو سلف صفقه يراجع ما قد فاته برِداد^(٥)

يريد : سَلَفٌ ، فأسكن مضطرا . وعلى أننا قد ذكرنا هذا في كتابنا الموسوم « بالمنصف^(٦) » ،
وهو شرح نصريف أبي عثمان ؛ وهذا ونحوه قد جاء في الضرورة . والقرآن يُتخير له ولا يتخير
عليه .

(١) كذا في نسختي الأصل وك ؛ ولا يبعد أن تكون « نحو » .

(٢) بطين بميد الشاو .

(٣) هو محمد بن الحسن بن دريد الإمام أبو بكر الأزدي اللغوي - صاحب الجوهرة في
الأنفة ، والمقصورة المشهورة . روى عن عبد الرحمن بن أخي الأصمعي وأبي حاتم السجستاني
وأبي الفضل الرباعي ؛ وروى عنه أبو سعيد السيرافي والمرزباني وأبو الفرج الأصبهاني .
(بغية الوعاء : ٣٠) .

(٤) سورة البقرة : ١٠ .

(٥) البيت للأخطل . روى « مغيون » مكان مبتاع . و « ويراجع » بالباء مكان « يراجع »
بالياء . « بوداد » مكان « برداد » . المتباع : المشتري . الصفق : مصدر صلفق البائع إذا
ضرب بيده على يد صاحبه عند المبايعة . والمراد إيجاب البيع . وضمير صفقه للمبتاع أو
المغيون ، الرداد ، بكر الراء : مصدر راد البائع صاحبه إذا فاسخه البيع . انظر الديوان : ١٣٧ ،
وشرح شواهد الشافية : ١٨ - ٢١ ، والمنصف : ١ : ٢١

(٦) انظر المنصف : ١ : ٢١

وينبغي أن يكون «مَرَضٌ» هذا الساكن لغة في مَرَضٍ المتحرك ، كالحَلْبِ والحَلْبِ ، والطرْدِ والطرْدِ ، والشَلِّ والشَلِّ ، والعيب والعاب ، والذَّيْمِ والذَّام . وقد دللنا في كتابنا الخصائص على تقاود الفتح والسكون ، ولأنهما يكادان يجريان مجرى واحدا في عدة أماكن .

منها أن كل واحد منهما قد يُفْرَعُ ويُشْتَرَحُ إليه من الضمة والكسرة ؛ ألا تراهم قالوا في غُرْفَاتٍ ونحوها : تارة غُرْفَاتٍ بالفتح وأخرى غُرْفَاتٍ بالسكون ؛ كما قالوا في سِدْرَاتٍ تارة : سِدْرَاتٍ بالفتح ، وأخرى : سِدْرَاتٍ بالسكون .

وأجروا أيضا الياء المفتوحة في اقتضائها الإمالة مجرى الياء الساكنة ، فأماوا نحو : السَّيَالِ (١) والصَّيَاحِ ، كما أمالوا نحو : شَيْبَانٍ وقيس عَيْلان ، وقالوا : ضرب يدها ، فأمالوا فتحة الدال للياء المفتوحة . وقالوا أيضا في تكسير جواد : جِياد ، فأعلوا العين كما أعلوها في ثوبٍ وثياب ، فأجروا (واو) جواد مجرى (واو) ثوب . وقالوا : مَرِضٌ مَرِضًا فهو مَرِضٌ ، كما قالوا : حَرْدٌ (٢) حَرْدًا فهو حارِدٌ ، والفعلُ كالأصل في مصادر الثلاثية لاسمها في المتعدى منها ، والمتعدى أكثر من غير المتعدى ؛ فلذلك ساغ فيها فَعَلٌ .

وإنما كان المتعدى أكثر من غيره من قِبَلِ أن الفعل قد يكون حديثا عن المفعول به نحو ضَرِبَ زَيْدٌ ، كما يكون حديثا عن الفاعل نحو قام زيد . فكما لا يبد للفعل من الفاعل فكذلك كثر المتعدى ؛ لأن في ذلك تَسْبِبا إلى أن يكون الفعل حديثا عن المفعول .

• • •

ومن ذلك قراءة يحيى بن يَعْمَرُ (٣) وابن أبي إسحق ، وأبي السَّهْلِ (٤) : «اشترُوا الضَّلالة» ، قال أبو الفتح : في هذه الواو ثلاث لغات : الضم ، والكسر ، وحكى أبو الحسن فيها الفتح : «اشترُوا الضَّلالة» ، ورويناه [٨ظ] أيضا عن قُطْرُبٍ ، والحركة في جميعها اسكون الواو وما بعدها ، والضم أفشى ، ثم الكسر ، ثم الفتح .

(١) نبات ابيض له شوك طويل .
 (٢) حرد عليه : غضب .
 (٣) يحيى بن يعمر تميمي فقيه ادب نحوي ميرز ، سمع ابن عمر وابا هريرة ، واخذ النحو عن ابي الأسود . توفي سنة ١٢٩هـ (بغيضة الوعاة : ٤١٧) .
 (٤) ابو السمال ، بفتح السين وتشديد الميم وباللام ، المدوي البصري ، له اختيار في القراءة شاذ عن العامة ، رواه عنه ابو زيد صعيد بن اوس . (طبقات القراء لابن الجزري : ٢ : ٢٧) . وفي القاموس : « و ابو السمال المدوي تمنب المقرئ » .
 (٥) سورة البقرة : ١٦ .
 (٦) < : ٣٨١ .

وإنما كان الضم أقوى لأنها واو جمع ، فأرادوا الفرق بينها وبين واو (أو) ، و (لو) ؛ لأن تلك مكسورة ، نحو قول الله سبحانه : «لَوِ اطَّلَعْتُ عَلَيْهِمْ» (١) ، ومنهم من يضمها (٢) : فيقول : «لَوِ اطَّلَعْتُ» ، كما كَسَرَ أبو السَّمَال وغيره من العرب واو الجمع تشبيها لها بواو (لو) .
وأما الفتح فأقلها ، والعذر فيه خفة الفتحة مع ثقل الواو ، وأيضا فإن الفرض في ذلك إنما هو التباع بالحركة لاضطرار الساكنين إليها ، فإذا وقعت من أى أجناسها كانت - أقنعت في ذلك كما روينا عن قُطْرُب من قراءة بعضهم : «قُمَ اللَّيْلُ» (٣) ، بالفتح ، و«قُلَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ» (٤) ، ويَعِ الثَّوْبُ . قال : وقيس تقول : «اشترهوا الضلالة» . قال : وقال بعض العرب : «صصثوا الله مهموزة .

قال أبو الفتح : ينبغي أن يكون ذلك على إجراء غير اللازم مجرى اللازم ، وقد كتبنا في هذا بابا كاملا في الخصائص (٥) ، وذلك أنه شبه حركة التقاء الساكنين - وليست بلازمة - بالضمة اللازمة في «أقنت» وأدور وأجود ، إلا أن هز نحو «اشترهوا الضلالة» من ضعيف ذلك . ولو وقفت مستذكرا وقد ضمنت الواو - لقلت : اشترؤوا ، ففصات ضمة الواو فأنشأت بعدها واوا ؛ كأنك تستذكر «الضلالة» أو نحوها فتصد الصوت إلى أن تذكر الحرف . واو استذكرت وقد كسرت لقلت : اشترؤى ، فأنشأت بعد الكسرة ياء . واو استذكرت وقد فتحت الواو لقلت : اشترؤا (٦) ، كما أنك لو استذكرت بعد ين ، وأنت تريد الرجل ونحوه أقلت : مينا ؛ لأنك أشبعت فتحة من الغلام ، وفي منذ : منذو ، وفي هؤلاء ، هؤلاءى . وحكى صاحب الكتاب : أن بعضهم قال في الوقف : قالا ، وهو يريد قال .

وحكى أيضا : هذا سيفني كأنه استذكر بعد التنوين ، فاضطر إلى حركته فكسرد ، فأحدث بعده ياء . ولو استذكرت مع الهمز لقلت : اشترهوا ، فالواو بعد الهمزة واو مقأل الضمة ، وليست كواو قولك : اجترهوا ، وأنت تريد افتعلوا من الجرأة .

• • •

(١) سورة الكهف : ١٧

(٢) هو المطوعي (انحاف فضلاء البشر : ١٧٥)

(٣) سورة المزمل : ٢ ، وفي البحر (٨ : ٢٦٠) : « وقرا الجمهور قم الليل بكسر الميم على اصل التقاء الساكنين ، واو السمال بضمها اتباعا للحركة من القاف ، وقرىء بفتحها طلبا للخفة » .

(٤) سورة الكهف : ٢٩ ، وفي البحر (٦ : ١٢٠) : « وقرا أبو السمال تعنّب : وقل الحق

بفتح اللام حيث وقع . قال أبو حاتم : وذلك ردىء فى العربية » .

(٥) انظر الخصائص : ٣ : ٨٧

(٦) انظر المصدر السابق : ١٣٢

(٧) ٣٨١ : ٢١٢

ومن ذلك قراءة الحسن وأبي السَّهْلِ : « وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ (١) » ، ساكنة اللام .
قال أبو الفتح : لك في ظُلُمَاتٍ وَكِسْرَاتٍ : ثلاث لغات : إتباع الضم الضم ، والكسر الكسر ،
ومن استعمل اجتماع التثنية فتارة يعدل إلى الفتح في الثاني يقول : ظُلُمَاتٍ وَكِسْرَاتٍ ، وأخرى
يسكن فيقول : ظُلُمَاتٍ وَكِسْرَاتٍ ، وكل ذلك جائز حسن . فأما فَعْلَةٌ بالفتح فلا بد فيه من
التثنية إتباعا ، فتقول : ثَمَرَةٌ وَثَمَرَاتٍ ، قال :

ولما رأونا باديًا رُكْبَاتُنَا على موطن لا نخلط. الجِدُّ بِالْهَزْلِ (٢)

وقال النابغة :

وَمَقْعُدُ أَيْسَارٍ عَلَى رُكْبَاتِهِمْ ومربط. أفراس وناد وملعب
وعليه قراءة أبي جعفر (٣) : (من وراء الْحُجْرَاتِ (٤)).

وقال بشر :

حتى سقيناهم بكأس مرة مكروهة حُسُونَاتِهَا كَالْعَلْقَمِ
وقد أسكنوا [٩٠] المفتوح ، وهو ضرورة ، قال لبيد :

رُحِلَ لَشِقَّةٍ وَنُصِبَ نَصْبًا لَوَغْرَاتِ الْهَوَاجِرِ وَالسُّؤْمِ (٥)

وقال ذو الرمة :

أبَتْ ذَكَرٌ عَوْدَنْ أَحْشَاءِ قَلْبِهِ خُفُوقًا وَرَفَضَاتُ الْهَوَى فِي الْمَفَاصِلِ (٦)

روينا ذلك كله ، وروينا أيضا أن بعض قيس قال : ثلاثٌ ظَبِيَّاتٍ . فأسكن موضع العين .
وروينا عن أبي زيد أيضا عنهم : ثَمَرِيَّةٌ وَشَرِيَّاتٌ وهو الحنظل : والنسكين عندي في هذا أسوغ
منه في نحو رَفَضَاتٍ وَوَغْرَاتٍ ، من قَبَلِ أَنْ قَبِلَ الْأَلْفَ يَاءَ مَحْرُكَةً مَفْتُوحًا مَا قَبْلَهَا . وهذا
شرط . اعتلالها بانقلابها ألفا . وتحتاج أن تعتذر من ذلك بأن تقول :

لو قلبت ألفا لوجب حذفها لسكونها وسكون الألف بعدها . وليس في نحو رَفَضَاتٍ ما يوجب
الاعتذار من الحركة . وكان رَفَضَاتٍ أقرب مأخذا من ثمرات من قَبَلِ أَنْ رَفَضَةٌ حُدُوثٌ وَهَدِيدٌ .

(١) سورة البقرة : ٧

(٢) انظر الكتاب : ٢ : ١٨٢

(٣) هو الامام أبو جعفر يزيد بن القمقاع الخزومي المدني أحد القراء المشرة : تابعي
مشهور : كبير القدر . ويقال : اسمه جندب بن فيروز . وقيل : فيروز . عرض القرآن على مولاه
عبد الله بن عباس بن ابي ربيعة ، وعبد الله بن عباس . وابي هريرة وروى عنهم . وروى القراءة
عنه نافع بن ابي نعيم وغيره ، مات سنة ١٣٠ هـ بالمدينة طبقات ابن الجزري : ٢ : ٣٨٢

(٤) سورة الحجرات : ٤

(٥) الوغرات ، جمع وفرة وهي شدة الحر . وانظر الديوان : ٦

(٦) رَفَضَاتُ الْهَوَى : ما تفرق من هواها في قلبه . وانظر الديوان : ٤٠٤

والمصدر قوى الشبه باسم الفاعل الذى هو صفة ، والصفة لانتحرك فى نحو هذا ، نحو : صبغة
وصبغات ، وخذلة (١) وخذلات . وبذلك على قوة شبه المصدر بالصفة وقوع كل واحد منهما واقع
صاحبه ، وذلك نحو قول الله تعالى : « قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا (٢) » ، أى : غائرا ،
وقولهم : قم قائما ، أى : قياما ، وعليه قول الفرزدق :

ألم ترفى عاهدت ربى وإننى لَبَيِّنٌ رِتَاجٍ قَانِمًا وَمَقَامٍ
عَلَى حَلْفَةٍ لَا أَشْتُمُ الدَّهْرَ مُسْلِمًا وَلَا خَارِجًا مِنْ فِى زُرُورٍ كَلَامٍ (٣)

أى ولا يخرج خروجا . وعليه أيضا كسروا المصدر ، وهو فَعْلٌ على ما يكسر عليه فاعل فى
الوصف وهو فواعل . أنشدنا أبو على :

وإنك يا عام بن فارس قرزلٌ معبِدٌ على قبيلِ الخنا والهواجر (٤)
يريد جمع هُجر ، فكأنه كَسَرَ هاجرا على هواجر .
وأنشدنا أيضا :

فليتك حالَ البحرِ دونك كلُّهُ وكنْتَ لَقَى تجرى عليه السوائل (٥)

يريد السيول جمع سيل ؛ وهو كثير جدا ، فكذلك سهَّل شيئا إسكانَ نحوِ رَفَضَةٌ ووَغْرَةٌ ،
لكونهما حدثين ومصدرين لشبههما بالصفة . ويزيد فى أنسك تَسْكِينَ عين ما لاه حرف علة
لما تُعَقَّبُ من الاعتذار من تحريك عينه - امتناعهم من تحريك العين فى فَعْلَةٌ إذا كانت حرف
علة ، وذلك نحو جَوَزَاتٍ وَلَوَزَاتٍ وَبَيَّضَاتٍ . ألا ترى أنه أو حرَّك فقال : جَوَزَاتٍ وَبَيَّضَاتٍ
لوجب أن يمتد من صحة العين مع حركتها وانفتاح ما قبلها بأن يقول : أو أعلات لوجب القاب ؛
نأقول : جازات وباضات ؛ فيلتبس ذلك بما عينه فى الواحد ألف منقلبة نحو قارة (٦) وقارات ، وجارة

(١) الخذلة وتكسر داله : المرأة العظيمة الساق المستديرتها ، والجمع خدال .

(٢) سورة الملك : ٣٠

(٣) روى واقفا ، مكان « قانما » . الرتاج : الباب العظيم ، يعنى باب البيت ومقام
ابراهيم صلى الله عليه وسلم . ويروى أن الفرزدق حج فعاهد الله بين الباب والمقام ألا يهجو أحدا
وأن يقيد نفسه حتى يجمع القرآن حفظا . فلما قدم البصرة قيد نفسه وحلف ألا يطلق قيده منه
حتى يجمع القرآن ، وقال :

• ألم ترفى عاهدت ربى ... •

انظر الكتاب : ١ : ١٧٣ ، وشرح شواهد الشافية : ٧٢ وما بعدها .
(٤) البيت لسلمة بن الخرشب الأنبارى يخاطب عامر بن الطفيل . قرزل ، بالضم : اسم
فرس كان فى الجاهلية ، قال ابن الأعرابى : هو فرس عامر بن الطفيل . المعيد : الذى يعاود
الشيء مرة بعد مرة (اللسان : قرزل وهجر)
(٥) رواه فى اللسان (لقى) غير منسوب . واللقي ، بالفتح : الشيء الذى لهوانه ، وجمعه
القساء .

(٦) القارة : الجبل الصغير المنقطع من الجبال .

وجارات . وإذا جاز إسكان العين الصحيحة ، نحو ، نَحْرَاتٍ وشَعْرَاتٍ صار المعتل أحرى بالضمّة .
نعم ، وربما جاء الفتح في العين إذا كانت واوا أو ياء كما قال الهذلي :

أَبْرُ بِيَضَاتٍ رَائِحٌ مَتَأَوَّبٌ رَفِيقٌ بِمَسْعِ الْمُنْكَبِيِّنِ سَبُوحٌ (١)

وعذره في ذلك : أن هذه الحركة إنما وجبت في الجمع ، وقد سبق العالم بكونها في الواحد ساكنة ، فصارت الحركة في الجمع [٩ ظ .] عارضة فلم تُحذف . وفي هذا بعد هذا ضعف ؛ ألا ترى أن هذه الألف والناء تبني الكلمة عليهما ، وإيسنا في حكم المنفصل ؟ يدلك على ذلك صحة الواو في خَطُوتٍ وكُسُوتٍ ، ولو كانت الألف والناء في ذلك في حكم المنفصل لوجب إعلال الواو ؛ لأنها لام وقبلها ضمة ، كما أنك لو بنيت فُعْلَةٌ على التذكير من غزوت لأعلت اللام فقلت : غَزِيَةٌ ، حتى كأنك نطقت بِفِعْلٍ منه فقلت : غَزِيٌّ .

ولو بنيتها على التأنيث لصحت اللام فقلت : غَزُوتٌ . فليبه قلت : خَطُوتٍ لأنه مبني على التأنيث ، ولو كان على التذكير قلت : خَطِيَّاتٍ كما قلت : غَزِيٌّ في فُعْلٍ من الغزو .

قال أبو علي : يدلك على أن الكلمة مبنية على الألف والناء أطراذ اتباع الكسر للكسر في سِدِرَاتٍ وكِسِرَاتٍ مع عزة فِعْلٍ في الواحد ، وإنما حكى سيبويه منه : إبل لاغير ، وهو كما ذكر (٢) ، إلا أن مما يؤنس بكون حركة العين غير ملازمة ما روينا عن قُطْرُبٍ فيما حكاه عن يونس : من قوله في جِرْوَةٍ : إذا قلت جِرْوَاتٍ فصحة الواو وهي لام بعد الكسرة تدلك على قلة الاعتداد بها ، وعلى ذلك أن يقال : إن هذا شاذ ؛ يدل على شذوذه امتناعهم أن يحركوا عين كَلِيَّةٍ ومُدِّيَّةٍ ، وأن يقولوا : كَلِيَّاتٍ ومُدِّيَّاتٍ ؛ لئما كان يعقب ذلك من وجوب قلب الياء إلى الواو ، فدلنا ذلك على أن نحو جِرْوَاتٍ شاذٌ .

وبإزاء هذا أن يقال : هلا قلبوا ، فقالوا : كَلُوتٍ ومُدُوتٍ ، كما أنهم لو بنوا مثل فُعْلَةٍ من قضيت ورميت على التأنيث قلبوا فقالوا : رُمُوتٌ وقُصُوتٌ ، فهذه أشياء تراها متكافئة أو كذلك ، وعلى كل حال فالاختيار خَطُوتٍ بالإسكان ؛ ألا ترى أن الألف والناء وإن بنى الاسم عليهما فإن الجمع على كل حال خارج من الواحد الذي هو الأصل : فمعنى القرعية . وجود في الجمع

(١) البيت في وصف ذكر النعام ، ولم اعثر عليه في ديوان الهذليين . (الخصائص : ٣ : ١٨٤ ، والنصف : ١ : ٣٤٣ والخزانة : ٣ : ٤٢٩) .
(٢) سبق في الصفحة : ٣٧ أن ذكر «الاطل» مع «الابل» ، وزاد عليهما في شرح الشافعية (٤٦ : ١) خمسة أخرى .

بتلفته إلى الواحد ، وليست فُعْلَةٌ إذا بنيت على التانيث مما خرج عن تكبيره فيراعى في حكمه ، كما روى في الألف والتاء حكم الواحد ، فأعرفه فصلا .

• • •

ومن ذلك ما حكاه القراء عن بعض القراء فيما ذكر ابن مجاهد « يَخْطَفُ » (١) ينصب الياء والخاء والتشديد . قال ابن مجاهد : ولم يُرَوِّ لنا عن أحد .

قال أبو الفتح : أصله يَخْطَفُ ، فآثر إدغام التاء في الطاء ؛ لأنهما من مخرج واحد ، ولأن التاء مهموسة والطاء مجهورة ، والمجهور أقوى صوتا من المهموس ، ومتى كان الإدغام يُقَوِّى الحرف المُدْغَمَ حسن ذلك . وعلة أن الحرف إذا أدغم خفي فضعف ، فإذا أدغم في حرف أقوى منه استحال لفظ المدغم إلى لفظ المدغم فيه فقوى لقوته ، فكان في ذلك تدارك وتلاف لما جئى على الحرف المدغم فأسكن التاء لإدغامها والخاء قبلها ساكنة ، فنقلت الحركة إليها ، وقبلت التاء طاء وأدغمت في الطاء ، فصارت « يَخْطَفُ »

ومنهم من إذا أسكن التاء ليدغمها كسر الخاء لالتقاء الساكنين ؛ فاستغنى بحركتها عن نقل الحركة إليها ، فيقول : يَخْطَفُ .

ومنهم من يكسر حرف المضارعة إتباعا لكسرة فاء الفعل ما بعده فيقول : يَخْطَفُ ، وأنا إخْطَفُ ، وأشدوا لأبي النجم : [١٠ و]

• تدافعُ السَّيْبِ ولم تَقْتُلِ (٢) •

أراد تقتل فأسكن التاء الأولى للإدغام ، وحرك القاف لالتقاء الساكنين بالكسر . فصار تَقْتُلُ ، ثم أتبع أول الحرف ثانيه فصار تَقْتُلُ .

وعلى هذا قالوا في ماضيه : خِطَفُ ، وأصلها اختطف ، فأسكن التاء للإدغام فانكسرت الخاء لسكونها وسكون التاء فحذف همزة الوصل لتحرك الخاء بعدها ، وأدغمت التاء في الطاء فصار « خِطَفُ » .

(١) سورة البقرة : ٢٠ . وقال في البحر المحيط : ١ : ٩٠ « وقرا الحسن أيضا وأبو رجاء وعاصم الجحدري وقتادة بخطف بفتح الياء وكسر الخاء والطاء المشددة . وقرا أيضا الحسن والأعمش بخطف ، بكسر الثلاثة وتشديد الطاء »
(٢) أنظر المتصف : ٢ : ٢٢٥ ، والطرائف الأدبية : ٥٧

ومنهم من يتبع الطاء كسرة الخاء فيقول : خِطْف . وأنشدونا
لاحِطْبُ القومِ ، ولا القومَ سِئِ (١)

أراد : احتطب على ما مضى .

وحكى أبو الحسن عنهم : فَنَحُوا الأبوابَ ؛ أى : افْتَحُوا ، على ما تقدم .
وكذلك الكلام في قوله : يَهْدَى وَيَهْدَى وَيَهْدَى (٢) ، وجاء المَعْدُونَ والمُعْدُونَ والمُعْدُونَ (٣)
ومُرْدَفِين ومُرْدَفِين (٤) ، تُتَبِعُ الضم الضم ، كما أتبعت الكسر الكسر . وأصله كله :
المعتدون ومرتدفون ، وهو باب منقاد ، وهذه طريقه . ومن بعد فيسأل فيقال : ما مثال «يَحْطَفُ» ؟
فيل : إن أردت الأصل فيفتعل أى : يَحْطِفُ ، وإن أردت اللفظ . ففيه الصنعة وعابا
المسألة ، فوزنه : يَفْطُلُ ، وذلك أن التاء في يفتعل زائدة ، فكما أنها لو ظهرت لكانت زائدة
فكذلك إذا أبدلت فالبديل منها زائد ؛ لأن البديل من الزائد زائد ، ألا ترى أن الطاء من اصطر
بديل من التاء في اصطر الذى هو افتعل ؟ فكما أن التاء زائدة فكذلك اء هو بديل منها - وهو

(١) البيت للشماخ ، وصدده :

• خب جرور إذا جاع بكى •

الخب : اللثيم • والجرور : الأكل (اللسان : حطب)
(٢) سورة يونس : ٣٥ . من قوله تعالى :

« أفمن يهدى إلى الحق أحق أن يتبع أم من لا يهدى إلا أن يهدى »

وفي البحر المحيط (١٥٦ : ٥) : قرأ أهل المدينة الا ورشا أم من لا يهدى ، بفتح الياء وسكون
الياء وتشديد الدال فجمعوا بين ساكنين .
وقرأ أبو عمرو وقالون في رواية كذلك الا انه اختلس الحركة . وقرأ ابن عامر وابن كثير
وررش وابن محيصن كذلك الا أنهم فتحوا الهاء .
وقرأ حفص ويعقوب والأعمش عن أبي بكر كذلك الا أنهم كسروا الهاء لما اضطروا الى الحركة
حرك بالكسر .

وقرأ أبو بكر في رواية يحيى بن آدم كذلك الا انه كسر الياء .
(٣) سورة التوبة : ٩٠ من قوله تعالى :

« وجاء المَعْدُونَ من الأعرابِ لِيُؤْذَنَ لَهُمْ »

(٤) سورة الأنفال : ٩ من قوله تعالى :

« فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدَفِينَ »

قال في البحر المحيط (٤ : ٤٦٥) : « وقرأ بعض المكيين فيما روى عنه الخليل بن
أحمد وحكاه ابن عطية « مردفين » بفتح الراء وكسر الدال مشددة ، أصله مرتدفين ، فأنغم .
وروى عن الخليل أنه يضم الراء اتباعاً لحركة الميم ، وقرئ كذلك الا أنه بكسر الراء اتباعاً
لحركة الدال ، أو حركت بالكسر على أصل النقاء الساكنين ، »

الطاء - زائد . فوزن اصطبر على أصله افتعل ، وعلى لفظه انطعل ، فكذلك وزن يخطف من الفعل على لفظه يطفعل . فإذا ثبت ذلك - وقد ثبت بحمد الله - فوزن خطف : فطعل ، ووزن خطف : فطعل ، ووزن يفتل يفتل^(٤) ، ووزن مُردفين مُردفين ؛ لأن الدال فيه بدل من التاء الزائدة . فهي زائدة من هذا الوجه ، كما كانت الطاء في خطف زائدة من هذا الوجه .

وكذلك لم قال قائل : ما مثل «أزيتت^(١)» على أصله ؟

قلت : تفعلت ؛ أى تزيتت ، وعلى لفظه ازفعلت .

وكذلك قالوا : «اطيرتنا^(٢)» ووزنه اطفعلنا ، وكذلك قول العجلي :

• ون عيس الصيف قرون الإجل^(٣) .

يريد الإجل فإن اعتقدت أنه فعول أو فعيل في الأصل فوزنه بعد البدل : فعجل ؛ لأن الجيم على هذا بدل من واو فعول أو ياء فعيل ، وهما زائدتان فهي زائدة فاعرف ذلك وقسه . قال ابن مجاهد : وحكى الفراء أن بعض أهل المدينة يسكن الخاء والطاء ويشدد فيجمع بين ساكنين .

قال ابن مجاهد : ولا نعلم أن هذه القراءة رويت عن أهل المدينة .

قال أبو الفتح هذا : الذى يجيزد الفراء من اجتماع ساكنين في نحو هذا لا يشبهه أصحابنا ،

(١) سورة يونس : ٢٤ ، من قوله تعالى :

« حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ »

(٢) سورة النمل : ٤٧ من قوله تعالى :

« قَالُوا اطَّيَّرْنَا بِكَ وَبِعِمَّنْ مَعَكَ »

(٣) لأبي النجم ، من أزجوزة وصف فيها الأبل لهشام بن عبد الملك ، اولها :

الحمد لله الوهوب المجزل

وقبل الشاهد :

« كَانَ فِي أذْنَابِهِنَّ الشَّوْلُ »

والضمير في أذنايهن للأبل ، والشول ، جمع شائل بلا ها ، وهي الناقه التى تشول بذئبها للفاح ولا لبن بها أصلاً . والميس ، بفتحين : ما يتملق في أذناي الأبل من أبعارها وأبوالها فيحف عليها ، يقال منه : أعبست ، وعيس الوسخ في يد فلان : أى يمس . وخص الميس بالصيف لأنه يكون أقوى وأصلب ، فشبهه بقرون الأبل لأنها أصلب من قرون غيرها . والأبل بضم الهمزة وكسرهما : الذكر من الأوعال . (شرح شواهد الشافية : ٤٨٥)

(٤) ٤٨١ : ٤٠

وإنما هو اختلاس وإخفاء فيلطف عليهم فيرون أنه إدغام ، وإنما هو إخفاء للحركة وإضعاف للصوت ، وهذا كما يروى في قوله :

• وَمَسَّحِهِ مَرُّ عُقَابٍ كَأَيْبِرٍ • (١)

أن الحاء مدغمة في الهاء ، وياليت شعري كيف يجوز لذي نظر أو من يُخَلِّد إلى أدنى تفكير أن يدعى أن هنا [١٠ظ.] إدغاما ، أو أن تجمع بين ساكتين وقد قابل به جزء التفعيل ، وإذا وقع التحاكم إلى بديهة الحس فقد سقطت كلفة إتعب النفس ، ألا ترى أن وزن قوله : «ومسحوي» مفاعِلن ، فالحاء مقابل بها عين «علن» ، والعين ، أول الوتد، وهي كما ترى وتعلم محركة . أفيقابل في الوزن الساكن بالمتحرك ؟ وإذا أفضى الأمر في السفور إلى ها هنا حَسَرَ شبيهة اللبس والعناء ، وقد قلنا في كتابنا الموسوم «بسر الصناعة» (٢) في هذا ما فيه كفاية وغناء .

قال ابن مجاهد : وقد روى عن مجاهد والحسن : «يَخْطِفُ» ولم يبلغنا أن أحدا قرأ خَطَفَ بنتح الطاء فَيَقْرَأُ هذا الحرف يَخْطِفُ ، وأحسب أن هذا غلط . من رواد .

قال أبو الفتح : قد قلنا في كتابنا الموسوم «بالمصنف» وهو شرح تصريف عثمان في نحو هذا من قوله :

وما كل مبتاع ولو سَلَفَ صَفَقُهُ يراجع ما قد فاته بَرِّدَاد (٣)

فإذا تأملته أغنى عن إعادته إن شاء الله . وجملته أن يكون استغنى بِخَطْفٍ عن خَطَفَ في الماضي ، وجاء المضارع عليه كما أن قوله : «سَلَفَ» يكون مُسَكَّنًا من «سَلِفَ» ، وإن لم يستعمل : استغناء بِسَلَفَ عنه ، وقد شرحناه هناك فتركناه هنا .

• • •

(١) قبله :

• كأنها بعد كلال الزاجر .

المسح : أن تتعب الإبل وتديرها وتهزلها . يصف ناقة بأنها بعد طول السير والاجهاد تشبه ناقة منقضة كسرت جناحها عند انقضاءها (الكتاب : ٢ : ٤١٣ ، وسر صناعة الاعراب : ١ : ٦٥)

(٢) انظر سر صناعة الاعراب : ١ : ٦٥ ، ٦٦

(٣) انظر الصفحة ٥٣ من هذا الجزء .

(٤) ٣٨٢ : ٤٠ : ١

ومن ذلك قراءة الحسن بخلاف ومجاهد وطلحة بن مصرف (١) وعيسى الهمداني (٢) :
«وَقُودُهَا النَّاسُ» (٣) .

قال أبو الفتح : هذا عندنا على حذف المضاف أى : ذو وَقُودِهَا ، أو أصحابُ وَقُودِهَا الناس ، وذلك أن الوقود بالضم هو المصدر ، والمصدر ليس بالناس . لكن قد جاء عنهم الوقود بالفتح فى المصدر ، لقولهم : وَقَدَّتِ النَّارُ وَقُودًا ، ومثله : أَوْلِمْتُ بِهِ وَلُوعًا ، وهو حسنُ القَبُولِ منك ، كله شاذ والباب هو الضم .

وكان أبو بكر يقول فى قولهم : تَوَضَّأَتْ وَضُوءًا : إن هذا المفتوح ليس مصدرًا ، وإنما هو صفة مصدر محذوف . قال : وتقديره : تَوَضَّأَتْ وَضُوءًا وَضُوءًا ، لقولك : تَوَضَّأَتْ وَضُوءًا حَسَنًا ، لأن الوضوء عنده صفة من الرضاة .

وقرات على أبى على فى نوادر أبى زيد : رجل ساكوت بين الساكوتة . فقال : قياس مذهب أبى بكر فى الوضوء أن يكون هذا على أنه أراد رجل ساكوت بين السكوتة الساكوتة .

وعليه قولهم فى حكاة الأصمى : رجل بين الضارورة ، أى بين الضرة ، أو المضرة الضارورة . وأما قولهم : لص بين اللصوصية ، وحر بين الحرورية ، وخصصته بالشئ خصوصية - فإن شئت قلت : هو على مذهب أبى بكر لص بين اللصة اللصوصية ، والخصصة الخصوصية والحرية الحرورية .

وإن شئت قلت غير هذا ، وذلك أن ما لا يجىء من الأمثلة بنفسه قد يجىء إذا اتصلت بآء الإضافة به ، وذلك كقول الأعشى :

وما أَيْبَلِيُّ عَلَى هَيْكَلٍ بِنَاهُ وَصَلَّبَ فِيهِ وَصَارَ (٤)

(١) هو طلحة بن مصرف بن عمرو بن كعب أبو محمد ، كوفى تابعى كبير ، له اختيار فى الفراءة ينسب إليه ، أخذ الفراءة عرنسا عن إبراهيم بن يزيد النخعى والأعمش ويحيى بن وثاب . وروى الفراءة عرضا عنه عيسى بن عمر الهمداني وأبان بن تغلب وعلى بن حمزة الكسائى . وكاوا يسمنونه سيد الفراء . مات سنة ١١٢ هـ (طبقات الفراء لابن الجزرى : ١ : ٣٤٣)

(٢) هو عيسى بن عمر الهمداني الكوفى القارىء الاعمى مقرئ الكوفة بعد حمزة عرض عليه الكسائى - مات سنة ١٥٦ ، وقيل سنة ١٥٠ (طبقات الفراء لابن الجزرى : ١ : ٦١٢) .

(٣) سورة البقرة : ٢٤

(٤) بعمده :

يرأوح من صلوات الملبك طورا سجودا وطورا جوارا

بأعظم منه تقى فى الحساب إذا النسما تفضن الغبارا

أيبيل : صاحب أيبيل ، وهى العصا التى يدق بها الناقوس . صلب : صور الصليب .
صار : سكن . (الدبوان : ٥٣) .

فَيُبْلَى كَمَا تَرَى فَيُبْلَى ، وَلَوْلَا بَاءُ الْإِضَافَةِ لَمْ يَجْزِ ذَلِكَ ؛ أَلَا تَرَى أَنَّهُ لَمْ يَأْتِ عَنْهُمْ قِيْلُ ؟
 وَكَذَلِكَ قَوْلُهُمْ فِي الْإِضَافَةِ إِلَى تَحِيَّةٍ : نَحْوَى ، وَمِثَالُهُ : تَقْلِي . وَلَيْسَ فِي كَلَامِهِمْ اسْمٌ عَلَى تَفَلٍ ،
 فَكَذَلِكَ جَازَ تَخْصُوصِيَّةً وَأَخْتَاها ، هَذَا مَعَ مَا حَكَى [١١٠] عَنْهُمْ مِنَ الْقَبُولِ وَالْوَضُوءِ وَالْوُلُوعِ وَالْوَقُودِ ،
 فَإِذَا جَاءَ هَذَا الْمِثَالُ فِي الْمَصْدَرِ مِنْ غَيْرِ أَنْ تَصْحَبَهُ بَاءُ الْإِضَافَةِ فَهُوَ بِأَنَّ يَأْتِي مَعَهُمَا أَجْدَرُ .

• • •

وَمِنْ ذَلِكَ قِرَاءَةُ رُؤْيَةٍ : « مَثَلًا مَا بَعُوضَةٌ ^(١) » ، : بِالرَّفْعِ .

قَالَ ابْنُ مَجَاهِدٍ : حَكَاهُ أَبُو حَاتِمٍ عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ عَنْ رُؤْيَةٍ .

وَقَالَ أَبُو الْفَتْحِ : وَجْهٌ ذَلِكَ : أَنَّ « مَا » هَا هُنَا اسْمٌ بِعِزَّةِ الَّذِي ، أَيْ : لَا يَسْتَحْبِي أَنْ
 يَضْرِبَ الَّذِي هُوَ بَعُوضَةٌ مَثَلًا ، فَحُذِفَ الْعَائِدُ عَلَى الْمَوْصُولِ وَهُوَ مُبْتَدَأٌ .

وَمِثْلُهُ قِرَاءَةُ بَعْضِهِمْ : « تَمَامًا عَلَى الَّذِي أَحْسَنُ ^(٢) » ، أَيْ : عَلَى الَّذِي هُوَ أَحْسَنُ . وَحَكَى صَاحِبُ
 الْكِتَابِ عَنِ الْخَلِيلِ : مَا أَنَا بِالَّذِي قَائِلٌ لَكَ شَيْئًا . أَيْ الَّذِي هُوَ قَائِلٌ لَكَ شَيْئًا . وَعَايَهُ قَوْلُهُ :

لَمْ أَرِ مِثْلَ الْفَتْيَانِ فِي غَيْرِ الْـ أَيَّامِ يَنْسُونَ مَا عَوَّاقِبُهَا ^(٣)

أَيْ يَنْسُونَ الَّذِي هُوَ عَوَّاقِبُهَا ، وَحُذِفَ الضَّمِيرُ مِنْ هُنَا ضَعِيفٌ ؛ لِأَنَّهُ لَيْسَ فَضْلَةٌ كَالهَاءِ
 فِي نَحْوِ قَوْلِكَ : ضَرَبْتَ الَّذِي كَلَّمْتَ ؛ أَيْ : كَلَّمْتَهُ .

وَإِنْ شِئْتَ كَانَ تَقْدِيرُهُ : يَنْسُونَ أَيْ شَيْءَ عَوَّاقِبُهَا ، فَتَكُونُ مَا اسْتَفْهَمَا ، وَعَوَّاقِبُهَا خَبْرًا
 عِهَا ، وَالْجُمْلَةُ فِي مَوْضِعِ نَصْبٍ بَيْنَسُونَ ، وَجَازَ فِيهَا التَّمْلِيْقُ ؛ لِأَنَّهَا ضِدٌّ يَذْكُرُونَ وَيَعَادُونَ ؛
 فَيَجْرِي مَجْرَى قَوْلِكَ : لَا تَنْسَ أَيْنَا أَحْزَنُ بِكَذَا . وَأَنْذَكُرُ أَزِيدُ أَفْضَلُ أَمْ عَمْرُو .

• • •

وَمِنْ ذَلِكَ قِرَاءَةُ يَزِيدُ الْبَرْبَرِيُّ : « وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا » ^(٤) .

(١) سُورَةُ الْبَقَرَةِ : ٢٦

(٢) سُورَةُ الْأَنْعَامِ : ١٥٤ وَالرَّفْعُ عَنِ الْحَسَنِ وَالْأَمَشِيِّ كَمَا فِي الْإِتْحَافِ : ١٣٢

(٣) لَعْدَى بْنِ زَيْدٍ ، وَفِي الْأَصْلِ : غَيْرَ بِالْبَاءِ ، وَهُوَ تَحْرِيفٌ . وَمَا أَنْبَتَاهُ هُنَا عَنْ كِ وَهَامِشِ
 الْأَصْلِ . وَيُرْوَى عَقِبَ ، جَمْعُ عَقْبَةٍ بِضَمِّ فَسْكَوْنٍ ، وَهِيَ التَّمْدَةُ . وَيُرْوَى غَيْبٌ . قَالَ ابْنُ الشَّجَرِيِّ :
 قَوْلُهُ : « فِي غَيْبِ الْإِيَّامِ » يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُمْ قَدْ اسْتَعْمَلُوا الْغَيْبَ الْمَتَحَرِّكَ الْأَوْسَطَ فِي الْبَيْعِ .
 وَالْأَشْهُرُ غَيْبَتَتْ فِي الْبَيْعِ غَيْبًا بِسْكَوْنٍ وَسَطِهِ . وَالْأَغْلَبُ عَلَى الْغَيْبِ الْمَفْتُوحِ أَنْ يَسْتَعْمَلَ فِي الرَّأْيِ ،
 فَعَمَلَهُ غَيْبٌ يَغْيَبُ مِثْلَ فَرَحٍ يَفْرَحُ . يُقَالُ : غَيْبَ رَأْيَهُ ، وَالْمَعْنَى فِي رَأْيِهِ : وَمَفْعُولُ الْغَيْبِ فِي الْبَيْتِ
 مُحْدَوْفٌ ، أَيْ فِي غَيْبِ الْإِيَّامِ أَيَّامُهُمْ . (الْإِنْفَاءُ طَبْعَةُ دَارِ السُّكُوتِ : ٢ : ١٤٧ ، وَالْخُرَازَنِيُّ :
 ٢ : ٢١) .

(٤) سُورَةُ الْبَقَرَةِ : ٣١

قال أبو الفتح : ينبغي أن يُعلم ما أذكره هنا ، وذلك أن أصل وضع المفعول أن يكون فضلة
 وبعده الفاعل ، كضرب زيد عمرا ، فإذا عناهم ذكر المفعول قدموه على الفاعل ، فقالوا : ضرب
 عمرا زيد . فإن ازدادت عنايتهم به قدموه على الفعل الناصبه ، فقالوا : عمرا ضرب زيد . فإن
 تظاهرت العناية به عقدوه على أنه رَبُّ الجملة ، وتجاوزوا به حد كونه فضلة ، فقالوا : عمرو
 ضربه زيد ، فجاءوا به مجيئا ينافي كونه فضلة ، ثم زادوه على هذه الرتبة فقالوا : عمرو ضَرَبَ
 زيد فحذفوا ضميره ونَوَّه ولم ينصبوه على ظاهر أمره ؛ رغبة به عن صورة الفضلة وتحايا
 لنصبه الدال على كون غيره صاحب الجملة ، ثم إنهم لم يرضوا له بهذه المنزلة حتى صاغوا الفعل
 له ، وبنوه على أنه مخصوص به ، وألقوا ذكر الفاعل مُظْهَراً أو مضمراً فقالوا : ضَرَبَ عمرو
 فاطُرح ذكر الفاعل البتة . نعم ، وأسندوا بعض الأفعال إلى المفعول دون الفاعل ألبتة ، وهو قولهم :
 أولعت بالشيء ، ولا يقولون : أولعني به كذا . وقالوا : ثُلج فؤاد الرجل ولم يقولوا : ثُلجته كذا ،
 وامتقع لونه ولم يقولوا : امتقعه كذا . ولهذا نظائر ، فرفض الفاعل هنا ألبتة واعتماد المفعول به
 ألبتة دليل على ما قلناه فاعرفه .

وأظنني سمعت : أولعني (١) به كذا ، فإن كان كذلك فما أقله أيضا ! .

وهذا كله يدل على شدة عنايتهم بالفضلة . وإنما كانت كذلك لأنها تجلوا (٢) الجملة ،
 وتجعلها تابعة للمعنى لها . ألا ترى أنك إذا قلت : رغبت في زيد أفيد منه إيثارك له ، وعنايتك
 به ، وإذا قلت : رغبت عن زيد ، أفيد منه اطراحك له وإعراضك عنه ، ورغبت في الموضعين
 بلفظ واحد [١١١ ظ .] ، والمعنى ما تراه من استحالة معنى رغبت إلى معنى زهدت ، وهذا الذي دعاهم
 إلى تقديم الفضلات في نحو قول الله سبحانه : « وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ » (٣) . وإنما موضع
 اللام التأخير ؛ ولذلك قال سيبويه : إن الجفأة ممن لا يعلم كيف هي في المصحف يقرؤها :
 « وَلَمْ يَكُنْ كُفُوًا لَهُ أَحَدٌ » (٤) .

فإن قلت : فقد قالوا : زيدا ضربته فتصبوه ، وإن كانوا قد أعادوا عليه ضميرا يشغل الفعل

(١) في القاموس : « ولع به كوجل ولما محركة وولومسا بالفتح ، واولعه ، واولع به بالضم . . . »

(٢) في نسختي الأصل تخلو ، والظاهر ما أنبتنا .

(٣) سورة الصمد : ٤

(٤) عبارة سيبويه : « وجميع ما ذكرت لك من التقديم والتأخير والالقاء والاستقرار عربي جيد كثير ، فمن ذلك قول الله عز وجل : ولم يكن له كفوا أحد . وأهل الجفاء من العرب يقولون : ولم يكن كفوا له أحد ، كأنهم أخروها حيث كانت غير مستقرة (انظر الكتاب : ٢٧٠ : ١)

بعده عنه حتى أضمروا له فعلا ينصبه ، ومع هذا فالرفع فيه أقوى وأعرب ، وهذا ضد ما ذكرته من جعلهم إياه رَبَّ الجُملة ومبتدأها في قولهم : زيد ضربته .

قيل : هذا وإن كان على ما ذكرته فإن فيه غرضا من موضع آخر ، وذلك أنه إذا نصب على ما ذكرت فإنه لا يعدم دليل العناية به ، وهو تقديمه في اللفظ منصوبا ، وهذه صورة انتصاب الفضلة مقدّمة لتدل على قوة العناية به ، لاسيما والفعل الناصب له لا يظهر أبدا مع تفسيره ، فصار كأن هذا الفعل الظاهر هو الذى نصبه ، وكذلك يقول الكوفيون أيضا .

فإذا ثبت بهذا كله قوة عنايتهم بالفضلة حتى ألغوا حديث الفاعل معها ، وبنوا الفعل لمفعوله فقالوا : ضُرب زيد - حَسَنَ . قوله تعالى : « وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا » ؛ لَمَّا كَانَ الْغَرَضُ فِيهِ أَنَّهُ قَدْ عَرَفَهَا وَعَلِمَهَا ، وآنس أيضا عِلْمُ الْمُخَاطَبِينَ بِأَنَّ اللَّهَ سَبَّحَانَهُ هُوَ الَّذِي عَلَّمَهُ إِيَّاهَا بِقِرَاءَةٍ مِنْ قَرَأَ : « وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا » . ونحوه قوله تعالى : « إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا ^(١) » ، وقوله تعالى : « وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا ^(٢) » ، هذا مع قوله : « خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ^(٣) » ، وقال (سبحانه) : « خَلَقَ الْإِنْسَانَ عَلِمَةَ الْبَيَانَ ^(٤) » ، وقال (تبارك اسمه) : « خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ ^(٥) » . فقد عُلِمَ أَنَّ الْغَرَضَ بِذَلِكَ فِي جَمِيعِهِ أَنَّ الْإِنْسَانَ مَخْلُوقٌ وَمَضْعُوفٌ ، وكذلك قولهم : ضُرب زيد إنما الغرض منه أن يُعْلَمَ أَنَّهُ مَنْضَرَبٌ وَلَيْسَ الْغَرَضُ أَنْ يُعْلَمَ مَنْ الَّذِي ضَرَبَهُ . فإن أُريدَ ذلك ولم يدل دليل عليه فلا بد أن يذكر الفاعل فيقال : ضُرب فلان زيدا ، فإن لم يفعل ذلك كَلَّفَ علم الغيب .

• • •

ومن ذلك قراءة الحسن (رحمه الله) : « أَنْبِيَهُمْ ^(٦) » بوزن أعظمهم ، وروى عنه : « أَنْبِيَهُمْ » بلا همز ، وروى عن ابن عامر « أَنْبِيَهُمْ » بهمز وكسر الهاء . قال ابن مجاهد : وهذا لا يجوز . قال أبو الفتح : أما قراءة الحسن : « أَنْبِيَهُمْ » ، كأعظمهم فعلى إبدال الهمزة ياء على أنه يقول : أَنْبَيْتُ كَأَعْظَمْتُ ، وهذا ضعيف في اللغة ، لأنه بدل لا تخفيف ، والبديل عندنا لا يجوز إلا في ضرورة الشعر .

(١) سورة المارج : ١٩ -

(٢) سورة النساء : ٢٨ ، وفي نسختي الأصل وك : « وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ عَجُولًا » فجمع جزءا

من هذه الآية وآية : « وَكَانَ الْإِنْسَانُ عَجُولًا » : سورة الإسراء : ١١ .

(٣) سورة الملق : ٢

(٤) سورة الرحمن : ٣

(٥) سورة الرحمن : ١٥

(٦) سورة البقرة : ٣٣

(٧) (٢١) : ٢٨٢

وحدثنا أبو علي : قال : لقي أبو زيد سيبويه فقال : سمعت العرب تقول : قَرَّيْتُ وتوضيت فقال له سيبويه : فكيف تقول في المضارع ؟ قال : أقرأ . هذا آخر الحكاية عن أبي علي (١) .
وزاد أبو العباس محمد بن يزيد فيها فقال له سيبويه : فقد تركت إذا مذهبك .
ونحوه قراءة : « أن تَبَوَّيَا (٢) » .

ويجوز على هذه القراءة « أنبئهم » على أصل حركة الهاء وهو الضم ، كقراءة من قرأ : « فَحَسَفْنَا بِهِ وَبَدَارَهُ الْأَرْضُ (٣) » .
وأما قراءته على الرواية الأخرى : « أنبئهم » فهو على قياس التخفيف الصريح ، والك في هذه الهاء على [١٢ و] هذه القراءة الضم والكسر .
أما الضم (٤) فمن وجهين :
أحدهما : وهو الأظهر إخراجها على الأصل فيه .

والآخر وفيه الصنعة ، وهو أن هذه الياء ليست بلازمة ، وإنما اجتلبها تخفيف الهمزة : وذلك أن الهمزة إذا سَكَنَتْ مكسورا ما قبلها فتخفيفها القياسي أن تخلصها في اللفظ . ياء ، وذلك قولك في ذئب : ذيب ، وفي بشر : بير ، فقوله : « أنبئهم » ياء ساكنة ينبغي أن يكون على التخفيف القياسي ، لا على أنه أبدل الهمزة ياء إبدالا مستكرها على حد قولهم في البذل : قرئت كأعطيت ، فلما كان ذلك كذلك من قِبَل أنه لو أبدل لكان قد أخرج الهمزة على أصلها إلى ذوات الياء ، ولو كان فعل ذلك لوجب حذفه كما تحذف لام أعطيت وأغزيت للوقف والجزم ، كما حذفها في القراءة الأخرى لما أبدل فقال : « أنبئهم » : ولو اعتقد أنه قد أبدل البتة لما جاز إثبات الياء في موضع الوقف . كما لا يجوز أعطيت ولا أغزيت إلا أن يحمل ذلك على الضرورة ، وإثبات الياء في موضع الجزم والوقف : كقوله :

ألم يأتيك والأنباء تنمى بما لاقت لبونُ بنى زياد (٥)

(١) عبارة أبي علي : « وحكى عن أبي زيد قال : قلت لسيبويه : سمعت قرئت وأخطيت . قال : وكيف تقول في المضارع ؟ قلت : أقرأ . قال : يريد سيبويه : ان قرئت مع أقرأ لا ينبغي لان أقرأ على الهمز وقرئت على القلب ، فلا يكون ان يغير بعض الأمثلة دون بعض . فدل ذلك على أن القائل لذلك غير فصيح ، وأنه مخلط في لفته . انظر : الحجة النسخة المنسورة بدار الكتب برقم ٤٦٢ ، الجزء ٣ ، الورقة ١٦ » .
(٢) سورة يونس : ٨٧ ، وفي البحر (٥ : ١٨٦) : « قرأ حفص في رواية هبيرة : تبويا بالياء ، وهو تسهيل غير قياسي ، ولو جرى على القياس لكان بين الهمزة والالف » .
(٣) سورة القصص : ٨١ .
(٤) سيأتي ذكر وجه الكسر في الصفحة ٧٠ .
(٥) البيت لقيس بن زهير العبسي . وبيروى : ألم يبلغك مكان ألم يأتك (الكتاب : ٢ : ٥٩ والنوادر : ٢٠٣ ، والأغاني : ١٦ : ٢٨) .

فإن فعل ذلك ففيه على هذا ضرورتان :

إحداهما : الإبدال ، ولا ضرورة إليه .

والآخر^(١) إثبات حرف العلة في موضع الوقف ، وذلك ضرورة أفحش من الأولى ، لكثرة الإبدال على قبحه ، وقلة إثبات حرف اللين في موضع الوقف . لكن إذا اعتقد أنه خُفِّف لم يكن في هذه القراءة ضرورة ألبتة ، وفي هذا كاف .

وإذا كان « أنبيهم » إنما هو على التخفيف القياسي ، فكأن الهزمة حاضرة لأنها هي الأصل ؛ إذ كان التخفيف له أحكام التحقيق . ألا ترى إلى صحة الواو والياء في تخفيف ضوء وفي ؛ وذلك قولك : هذا ضَوْ وْفِي وِنَوْ وِشِي ، بضمه الواو والياء مع تحركهما وانفتاح ما قبلهما ، وترك قلبهما ألفين لذلك يدل على أن الواو والياء لما تحركتا بحركة الهزمة المحذوفة للتخفيف كانتا لذلك في حكم الساكنين ، فكما تصحان هنا ساكنتين في ضوء ونوء وفي وشي كذلك صحتا متحركتين في ضَوِّ وِنَوِّ وِشِي ، وعلى ذلك صحت الواو والياء أيضا في تخفيف نحو جَيْل^(٢) وِحَوِّب^(٣) إذا خُفِّفْت فقلت : جَيْل وِحَوِّب ، فكما تكون الياء مضمومة مع التحقيق في قوله : « أنبيهم » فكذلك تكون مضمومة مع التخفيف في قولك : « أنبيهم » لِمَا بَيَّنَّاهُ من أن حكم الهزمة المخففة حكم المحققة .

وسألت أبا علي (رحمه الله) فقلت : من أجرى غير اللازم مجرى اللازم فقال : في تخفيف الأحمر : لَحْمَر ، أيجوز له على هذا أن يقلب الواو والياء في حَوِّب وِحَيْل ألفا ، فيقول : حاب وجال ؟ فقال : لا ، وأوماً إلى أن حكم القلب أقوى من حكم الاعتداد بالحركة في لَحْمَر ، أي : فلا يبلغ في الجواز ذلك لشناعته ، وهو كما ذكر .

وقد يجوز عندي في قراءة الحسن (رحمه الله) هذه أن يكون أراد « أنبيهم » ، كقراءته في الأخرى إلا أنه أشيع الكسرة فأنشأ عنها ياء ، فقال : « أنبيهم » ، كما قد يجوز ذلك في قوله : « ألم [١٢ ظ] بأتيك » ، فإنه أشيع الكسرة فمطها . فبلغت ياء ، وعليه الرواية

(١) كذا في النسختين، كأنه نظر إلى الخبر « اثبات » .

(٢) الجَيْل : الضبع .

(٣) الحَوِّب : الواسع من الأودية والدلاء . وانظر في الكلام عن اللغظين كتاب الخصائص :

الأخرى التي ذكرها أبو الحسن وهي قوله : ألم يأتك ، وعليه أيضا ما وجّه بعضهم قوله :

• كأن لم ترا قبلي أسيرا يانبا . (١)

قال : أراد لم ترَ ، ثم أشيع الفتحة فأنشأ عنها ألفا .

فإذا جاز ذلك ساغ الضم في الهاء أيضا على أصل ضميتها .

فإن قلت : فهل يجوز أن تقول : إنه لم يعتد بالياء لَمَّا كانت زائدة مجتلية للإشباع ، فجرت لذلك مجرى ما ليس موجودا ، كما أن من مد «أوائل» إتباعا كما ترى ، على حد قوله :

• نبي الدنانير تنقاد الصياريف . (٢)

قال على هذا : أوائل ، أقر الهمزة بحالها بدلا من واو أو أول لبعدها من الطرف بالياء الحاجزة ،

لأن هذه الياء لَحَقُّ (٣) وَنَيْفٌ مجتلية للإشباع ، وليست لها عصمة ولا مُسَكَّة ، فجرت مجرى

المنفردة البتة . (٤) كما يهز فيقول : أوائل فكذلك يهز فتقول : أوائل ، ولا يحفل بالياء حاجزا

لما ذكرنا ، ولا يجرى عندي مجرى ياء طواويس ونواويس إذ كانت الياء هناك ثابتة القدم ؛

لكونها بدلا من واو ناووس وطاووس الثانية ؟

فالجواب : أنه إن ذهب إلى هذا على ما رمته كسّر الهاء أيضا ؛ وذلك أن أقصى ما في

(١) صدره :

« وتضحك مني شيخة عيشية »

والبيت لعبد يغوث بن وقاص الحارثي ، وكان أسر يوم الكلاب ، أسرته التيم . قال أبو علي

القالى : « قال الأخفش : رواية أهل الكوفة : كأن لم ترن قبلي . وهذا عندنا خطأ ، والصواب

ترى ، بحذف النون علامة الجزم .

وفي المعنى أن أبا علي خرج « فقال : أصله ترى بهمزة بعدها الف ، كما قال سرافقة

البارقي :

« أرى عيني ما لم ترأياه »

ثم حذف الألف للحازم ، ثم أبدلت الهمزة الفا لما ذكرنا ، ويريد « بما ذكرنا » اجراء

المحرك مجرى الساكن وعكسه . (انظر ذيل الأمل : ١٣١ وما بعدها ، وسر صناعة الاعراب :

١ : ٨٦ ، والمعنى وحاشية الأمير عليه : ١ : ٢٠٠ و ٢٠١) .

(٢) صدره :

« تنفى يداها الحصى في كل هاجرة »

والبيت للفرزوق ، ويروى الدراهم مكان الدنانير . والهاجرة : نصف النهار عند اشتداد

الحر . والتنقاد : النقد ، وهو تمييز الدراهم . يصف ناقته بسرعة السير في الهواجر ، فيقول :

ان يديها لشدة وقمها في الحصى تنفيانه فيقرع بعضه بعضا ويسمع له صليل كصليل الدراهم ،

إذا انتقدها الصيرفي نفى رديها عن جدها . (انظر الخصائص : ٢ : ٣١٥ ، والكتاب :

١ : ١٠ ، والخزانة : ٢ : ٢٥٥) .

(٣) لحق ، يريد لاحقة . قال في الأساس : « وهو من اللحق : من اللاحقين » .

(٤) ٣٨٤ : ٤ : ٤

هذا : أن تكون الياء في « أنبيهم » مدة إشباعا لاحكم لها فكأنها ليست هناك وإذا لم تكن هناك كسرة الياء - وهي تدعو إلى كسر الهاء - فعلى أى الوجهين حملته فكسرتُ الهاء هو الكلام .

وأما حديث كسرهما من القسمة الأولى (١) - وأنت تتدوى بأنبيهم التخفيف القياسي - فهو على معاملة اللفظ . وذلك أن الملفوظ به الآن وإن كان تخفيفا إنما هو الياء ألبتة فعول لفظها معاملة نحوه ونظيره ، فكسرت الهاء مع هذه الياء كما تكسر في نحو عليهم وإليهم ، كما أن قول الله (عز وجل) : « لَكِنَّا دُؤُا اللّٰهُ (٢) ، أصله لكن أنأ ، فحفظت الهزمة وأقيمت حركتها على النون فانفتحت ، فصارت في التقدير : (لَكِنْنَا) ، فلما التقى الحرفان المثلان : محركين كره ذلك ، وإن كانت حركة النون الأولى غير لازمة من حيث كانت من أعراض التخفيف ، وأجريت مجرى اللازمة ، فأسكنت الأولى وأدغمت في الثانية ، حملا على حاضر الحال وإجراء غير اللازم مجرى اللازم (٣) .

وقد كتبنا في الخصائص بابا مفردا في إجراء العرب غير اللازم مجرى اللازم ، وإجراء اللازم مجرى غير اللازم ، فاكتفيننا به عن إعادته لثلا يطول هذا الكتاب (٤) .

نعم ، وإذا كانت العرب قد أجرت الحرف الصحيح في نحو هذا مجرى ما لا يعتد به حتى لم يحفلوا بلفظ نحو قولهم : منهم واضربهم فأن يجرؤا الياء الساكنة مجرى ذلك لخفائها ، ولأن لفظها نفسها داع إلى الكسر - أجدر .

وأما الرواية عن ابن عامر : « أنبيهم » ، بالهمز وكسر الهاء فطريقه أن هذه الهزمة ساكنة ، والساكن ليس بحاجة حصين عندهم ، فكأنه لا همزة هناك أصلا ، وكأن كسرة الياء على هذا مجاورة للواء ؛ فلذلك كسرت ، [١٣ و] فكأنه على هذا قال : « أنبيوم » .

ويدل على ما ذكرناه من ضعف الساكن أن يكون حاجزا حصينا قولهم : قِنِيَّة (٥) وهي وهي من قَنَوْتُ ، وصِنِيَّة وهي من صبوت ، وعَلِيَّة وهي من عَلَوْتُ ، وعِذْي (٦) وهو من قولهم : أَرْضُونَ عَدَوَاتُ ، ويَلِيُّ سفر لقولهم في معناه : يَلُو ، وهو من بلوت . ومنه ناقة عِلْيَان (٧) وهي من علوت ، ودَبَّة (٨) مهيار وهو من تهور . وفلان قِدْيِيَّة في هذا الأمر وهو من القِدْوَة . وأصله

(١) سبق انوجه الأول في الصفحة : ٦٧
(٢) سورة الكهف : ٣٨
(٣) الخصائص : ٣ : ٩٢
(٤) انظر المصدر السابق : ٨٧ وما بعدها
(٥) القنية : الكسبة ، أى الكسب .
(٦) العذى والعداة : الأرض الطيبة التربة الكريمة المنبت التي ليست بسبخة .
(٧) ناقة علبان : طويله جسيمة .
(٨) الدبة : الكتيب من الرمل .

كَلَّةٌ قِنْتُوْ ، وَصِبْوَةٌ ، وَعِلاوَةٌ ، وَعِذْوَةٌ ، وَيَلْوُ سَفْرٌ ، وَنَاقَةٌ عِلْوَانٌ ، وَدَبَّةٌ وَهَوَارٌ ، فَفَلَبَتِ الْوَاوُ فِي ذَلِكَ كَلَّةٌ لِلْكَسْرِ قَبْلَهَا ، وَلَمْ يَتَعَدَّدِ السَّاكِنُ بَيْنَهُمَا حَاجِزًا لَضَعْفِهِ ، فَكَانَ الْكَسْرَةُ تَبَاشِرُ الْوَاوُ فَتَقْلِبُهَا لِذَلِكَ يَاءً ، كَمَا تَقْلِبُهَا لَوْ لَمْ تَجِدْ بَيْنَهُمَا حَاجِزًا . فَكَذَلِكَ الْهَمْزَةُ فِي «أَنْبِشِيمٍ» لَا تَحْجِزُ عَلَى هَذَا النِّحْوِ الَّذِي ذَكَرْنَاهُ .

وروينا عن أبي زيد فيما أخذناه عن أبي عليّ ، وعن غير أبي-زيد : منهم ومنه ومنكم وبكم ، أجرى كاف المضمر مجرى هائه ، وسترى هذا فيما بعد إن شاء الله .

فقد علمت بذلك أن قول ابن مجاهد : هذا لا يجوز لا وجه له ، لما شرحناه من حاله . ورحم الله أبا بكر ، فإنه لم يألُ فيما علمه نصحا ، ولا يلزمه أن يرى غيره مالم يره الله (تعالى) إياه . وسبحان قاسم الأرزاق بين عباده ، وإياه نسأل عصمة وذوقا وسدادا بفضله .

• • •

ومن ذلك قراءة أبي جعفر يزيد «لِلْمَلَانِكَةِ اسْجُدُوا»^(١) .

قال أبو الفتح : هذا ضعيف عندنا جدا ؛ وذلك أن «الملائكة» في موضع جر ، فالتاء إذا مكسورة ، ويجب أن تسقط. ضمة الهمزة من «اسجدوا» ، لسقوط الهمزة أصلا إذا كانت وصلا . وهذا إنما يجوز ونحوه إذا كان^(٢) ما قبل الهمزة حرف ساكن صحيح ، نحو قوله (عز وجل) : «وَقَالَتْ أُخْرَجْ»^(٣) ، وادخلُ ادخلُ ، فضمُ لالتقاء الساكنين لتخرج من ضمة إلى ضمة ، كما كنت تخرج منها إليها في قولك : اخرج . فأما ما قبل همزته هذه متحرك - ولا سيما حركة إعراب - فلا وجه لأن تحذف حركته ويحرك بالضم . ألا تراك لا تقول : قل للرجل ادخلُ . ولا : قل للمرأة ادخليُ ، لأن حركة الإعراب لا تستهلك لحركة الإتياع إلا على الغية ضعيفة ، وهي قراءة بعض البادية : «الحمد لله» بكسر اللال . ونحو منه ما حكاه لي أبو عليّ : أن أبا ذبيدة حكاه من قول بعضهم : دعه في جرِّمه فحذف كسرة راه (جر) ، وألقى عليها ضمة حمزة أمه . وهذا عندنا على شذوذه أعذر من قوله : «لِلْمَلَانِكَةِ اسْجُدُوا» ، وذلك أنه خفف حمزة تثبيت في الوصل وهو قولك : في هن أمه ، فإذا كانت تثبيت في الوصل جاز تخفيفها فيه ، بل لا يكون التخفيف بإلقاء الهمزة ونقل الحركة إلا في الوصل ، وليس فيه إلا شيء واحد ، وهو حذف حركة الإعراب لحركة غير ملازمة ، وإنما هي للهمزة .

(١) سورة البقرة : ٣٤ وفي البحر (١ : ١٥٢) : « وقرأ أبو جعفر يزيد بن القمقماق وسليمان بن مهران بضم التاء اتباعا لحركة الجيم ، ونقل أنها لغة ازدشنة »
(٢) ما زائدة ، وهو يكثر من زيادتها في كلامه .
(٣) سورة يوسف : ٢١

وأما قوله : « لِلْمَلَايِكَةِ اسْجُدُوا » فَإِنَّ هَمْزَةَ اسْجُدُوا يَحذفها فِي الوصل أَلْبَتَّة ، وَإِذَا كَانَتْ مَحذُوفَةً أَلْبَتَّة لَمْ يَكُنْ إِلَى تَخْفِيفِهَا سَبِيلٌ ؛ لِأَنَّ الْوَصْلَ يَسْتَهْلِكُهَا أَصْلًا . فَحَرَكَةُ مَاذَا - يَأْلِيَتْ شِعْرِي ١ - تَنْقَلُ وَقَدْ حُذِفَ الْمُتَحَرِّكُ بِحَرَكَةِ أَصْلًا فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا الْإِتْبَاعُ ، وَحَرَكَةُ الْإِتْبَاعِ لَا تَبْلُغُ مَبْلَغَ حَرَكَةِ تَخْفِيفِ الْهَمْزِ ، مِنْ حَيْثُ كَانَتْ [١٣ ظ .] حَرَكَةُ الْهَمْزَةِ مَوْجُودَةٌ فِيهَا فِي الْإِبْتِدَاءِ وَالْوَصْلِ جَمِيعًا ، فَعَلِمْتُ بِذَلِكَ قُوَّتَهَا ، وَحَرَكَةُ الْإِتْبَاعِ تَجْرِي مَجْرَى الصَّدى الَّذِي لَا اعْتِدَادَ بِهِ ، وَلَا هُوَ عِنْدَهُمْ مِمَّا يَعْقَدُ عَلَى مِثْلِهِ ، فَإِذَا ضَعُفَتِ الْحَرَكَةُ الْقَوِيَّةُ فَمَا ظَنَنْكَ بِالْحَرَكَةِ الضَّعِيفَةِ ؟ .

وَنَحْوُ مِنْ هَذِهِ الْحِكَايَةُ عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ : مَا رَوَاهُ أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى : قَالَ : كُنَّا عِنْدَ سَعِيدِ ابْنِ سَلَمٍ ^(١) أَنَا وَابْنُ الْأَعْرَابِيِّ فَخَرَجَا لَصَلَاةِ الْعَصْرِ ، وَتَأَخَّرَتْ لَتَجْدِيدِ الطَّهْرِ بَعْدَهُمَا ، فَلَمَّا خَرَجْتُ قَالَ لِي ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ : أَيَنْ أَنْتِ ؟ أَلَا تَسْمَعُ لِهَذَا ؟ قُلْتُ : مَا هُوَ ؟ وَإِذَا أَبُو سَرَّارِ الْغَنَوِيُّ يَتَحَدَّثُ ، قَالَ :

كُنْتُ أَحْضَرُ الْعِرَاقَ فَإِذَا أَرَدْتُ أَهْلِي وَقَدْ اشْتَرَيْتُ مِنْهَا وَتَبَيَّنْتُ ^(٢) أَجْتَازَ بِأَمْرَاءِ عَجُوزٍ لَهَا بَنِيَّاتٌ ، فَإِذَا نَزَلْتُ عَلَيْهَا بَهَشْنِ ^(٣) إِلَى وَأَطْفَنْ بِي ، فَافْرَزْ لَهْنَ مِمَّا اشْتَرَيْتُ شَيْئًا أَدْفَعُهُ إِلَيْهِنَّ ، فَغَبَّرْتُ زَمَانًا ، ثُمَّ جِئْتُ الْعَجُوزَ فَوَجَدْتُهَا غَائِبَةً عَنْ بَيْتِهَا ، وَإِذَا أَوْلَتْكَ الْجَوَارِي قَدْ صِرْنَ نِسَاءً ، فَبَهَشْنِ إِلَى عَلَى عَادَتِهِنَّ ، وَجَاءَتْ الْعَجُوزُ فَوَجَدْتَنِي خَالِيًا مَعَهُنَّ ، فَقَالَتْ : مَا هَذَا ؟ أَلَا السُّوْتَنْتَنَةُ ؟ ، أَلَا السُّوْتَنْتَنَةُ ؟ ، فَقُلْتُ : وَمَا فِي هَذَا ؟ أَرَادَتْ : أَلَا السُّوْتَانَةُ أَنْتَنِي ، فَحَذَفَتْ الْهَمْزَةَ مِنَ السُّوْتَانَةِ تَخْفِيفًا ، وَأَلْقَتْ حَرَكَتَهَا عَلَى الْوَاوِ فَانْفَتَحَتْ الْوَاوُ ، وَأَلْقَتْ حَرَكَةَ الْهَمْزَةِ فِي أَنْتَنِي عَلَى كَسْرَةِ النَّوَاءِ مِنَ السُّوْتَانَةِ فَانْفَتَحَتْ ، وَحَذَفَتْ هَمْزَةَ أَنْتَنِي فَصَارَتْ : أَلَا السُّوْتَنْتَنَةُ ^(٤) .

هَكَذَا قَالَ أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى عَلَى كَسْرَةِ النَّوَاءِ ، وَلَهُ وَجْهٌ إِلَّا أَنَّهُ مَعَ هَذَا ضَعِيفٌ ؛ وَذَلِكَ أَنَّ هَذِهِ الْهَمْزَةَ إِذَا خَفِضَتْ فَحَذَفَتْ ، وَأَلْقَيْتُ حَرَكَتَهَا عَلَى مَا قَبْلَهَا - لَمْ يَكُنْ ذَلِكَ الَّذِي قَبْلَهَا إِلَّا سَاكِنًا نَحْوَ قَوْلِهِ تَعَالَى : - فِي قِرَاءَةِ وَرِثَ عَنْ نَافِعٍ - « قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ^(٥) » ، وَالْأَرْضُ . وَحِكْمِي أَبُو زَيْدٍ فِي خِبَاءٍ ^(٦) : أَنَّهُ سَمِعَ بَعْضَهُمْ يَقْرَأُ « وَيُؤْتِيكَ الْمَاءُ أَنْ تَقَعَ عَرَضٍ ^(٧) » ، وَيُرِيدُ عَلَى

(١) هُوَ سَعِيدُ بْنُ سَلَمٍ بْنِ قَتَيْبَةَ بْنِ مُسْلِمِ بْنِ مُحَمَّدِ الْبَاهِلِيِّ الْبَصْرِيِّ . كَانَ عَالِمًا بِالْعَدِيدِ وَالْعَرَبِيَّةِ . سَمِعَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَوْفٍ وَطَبَقْتَهُ ، وَسَكَنَ خُرَاسَانَ ، ثُمَّ قَدِمَ بَغْدَادَ أَيَّامَ الْمَامُونِ فَحَدَّثَ بِهَا وَرَوَى عَنْهُ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ (بِفَيْسَةِ الْوَعَاءَةِ : ٢٥٥) .

(٢) تَبَيَّنَتْ : تَزَوَّدَتْ .

(٣) بَهَشْنِ إِلَيْهِ : ارْتِاحٌ وَخَفٌّ بِأَرْتِيحٍ .

(٤) أَنْظَرَ الْخِصَائِصَ : ٣ : ١٤٢ .

(٥) سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ : ١

(٦) سُورَةُ الْحَجِّ : ٦٥

(٧) امْرَأَةٌ خِبَاءٌ : لِأَزْمَةِ بَيْتِهَا .

(٨) < < < < < ٢٨ <

الأرض ، فحذفت همزة أرض تخفيفا ، وألغيت حركتها على اللام وهي ساكنة كما ترى ، فصارت عَلَّرَض ، فكره اجتماع اللامين متحركين ، فأسكن اللام الأولى وأدغمها في الثانية فصارت «عَلَّرَض» ، كما أسكن أبو عمرو : «لَكَنَّ نَا» حتى صار لذلك «لكننا» . فهذا التخفيف مع النقل إنما يكون إذا كان الأول الملقى عليه ساكنا ، فأما إذا كان متحركا فقد حذفته حركته أن يقبل حركة أخرى غيرها .

والثاء من السوءة محركة ، فكيف يمكن إلقاء الحركة عليها مع وجود حركتها فيها ؟ وعليه قراءة الكسائي فيما حدثنا به أبو علي سنة إحدى وأربعين : «بِمَا أَنْزَلِيكَ (١)» قياسا - فيما قال أبو علي - عَلَى لَكِنَّا .

قال أبو علي ما نحن عليه ونسبى هذه القراءة ، وقال لإحركة لام أنزل : فإذا قبيح ذلك مع أن حركة اللام بنسب ما الظان بما حركته إعراب ، وحرمة الإعراب أقوى من حرمة البناء ، فالجناية إذا عليها فوقها عليها .

وقول أحمد بن يحيى إنه ألقى فتحة أنتنه على كسرة الهاء - طريقه : أنه لما نقل فتحة همزة أنتن إلى ما قبلها صادفت كسرة السوءة على شناعة النقل مع ذلك ، فهجمت الفتحة على الكسرة فابتزتها موضعها ، وكلا القولين خبيث وضعيف . وعلى أننا قد أفردنا في كتاب الخصائص بابا لهجوم الحركات [١٤] على الحركات ، ومختلفات كن أو متفقات (٢) ، لكنه ليس على هذا الذي كرهناه واستضعفناه .

فهذا كله يشهد بضعف قوله : «قُلْنَا لِلَّهِ الْأَيْكَةُ اشْجُدُوا» . وفيه أكثر من هذا ، ولولا تحاشي الإملال لجئنا به ، وفيها أوردناه كاف بما حذفناه .

• • •

ومن ذلك قال عباس : سألت أبا عمرو عن «الشجرة» (٣) فكرهها ، وقال : يقرأ بها برابري مكة وسودانها .

(١) سورة البقرة : ٤ ، وقد ذكر في البحر : (١ : ٢٤١) أنها شاذة ، ولم ينسبها .
(٢) انظر الخصائص : ٣ : ١٣٦
(٣) أي من قوله تعالى :

« وَلَا تَقْرَبُوا هَذِهِ الشَّجَرَةَ »

في سورة البقرة : ٣٥ وفي البحر المحيط (١ : ١٥٨) : « وقرئ الشجرة بكسر الشين ، حكاهما هارون الأعرابي عن بعض القراء ، وقرئ أيضا : « الشيرة » بكسر الشين والياء المفتوحة بعدها ، وكره أبو عمرو هذه القراءة وقال : يقرأ بها برابري مكة وسودانها • • •

وقال هرون الأعور عن بعض العرب : تقول الشجرة . وقال ابن أبي اسحق : لغة بني سليم الشجرة .

قال أبو الفتح : حكى أبو الفضل الرياشي : قال : كنا عند أبي زيد وعندنا أعرابي فقلت له : إنه يقول الشيرة ، فسأله فقالها ، فقلت له : سله عن تصغيرها فسأله فقال : شيرة .
وأشد الأصمى لبعض الرجاز في أرجوزة طويلة :

• تحسبه بين الإكام شيرة . (١)

وإذا كانت الباء فاشية في هذا الحرف كما ترى فيجب أن تجعل أصلا يساوق الجيم ، ولا تُجعل بدلا من الجيم كما تجعل الجيم بدلا من الباء في قولهم : رجل فقيم (٢) أى فقيمي ، وعربانج أى عرباني (٣) ، وقوله :

• حتى إذا ما أمسجت وأمسجا . (٤)

يريد أمست وأمسى . قال أبو علي : هذا يدل على أن ما حذف لالتقاء الساكنين في حكم الحاضر الملفوظ . به . قال : ألا ترى أنه أبدل من لام أمسيت بعد أن قدرها ملفوظا بها ، ولو كان الحذف ثابتا هنا لما جاز أن يبدل من اللام شيء ، لأن البدل إنما هو من ملفوظ . به كما أن البدل ملفوظ . به .

قال : وليست كذلك لام عشيبة إذا حقرتها فقلت : عشيبة ؛ لأن الباء الثانية من عشيبة لم تحذف لالتقاء الساكنين لأنه لساكنين هناك ، وإنما حذف حذفًا للتخفيف ، فلذلك سقط .

(١) الخثر اللسان (شجر) ، ورواه في البحر (١ : ١٥٨) :

• تحسبه بين الأنام شيرة •

والإكام : جمع اكمة ؛ وهي الموضع يكون أشد ارتفاعا مما حوله وهو غليظ لا يبلغ أن يكون حجرا .

(٢) في سر الصناعة (١ : ١٩٢) : « وقال أبو عمرو بن العلاء : قلت لرجل من بني حنظلة : ممن أنت ؟ فقال : فقيم . قال : قلت من أيهم ؟ قال : مرج ، يريد : فقيمي ومري »
وفي القاموس المحيط : « والنسبة إلى فقيم كنانة فقيمي كمرني ، وهم نساء المشهور في الجاهلية ، وإلى فقيم دارم فقيمي .

(٣) عرباني : فصيح ، قال في اللسان : « وتقول : رجل عربي اللسان إذا كان فصيحاً ، وقال الأبيث : يجوز أن يقال : رجل مرياني اللسان »

(٤) يمزى للمجاج ، ولم أجده في ديوانه و (ما) ساقطة في الأصل . يريد أمسيت الآن وامسى المير ، وقيل : أراد أمسيت النعابة وامسى الظلم . والله أعلم (سر الصناعة : ١ : ١٩٤ ، وشرح شواهد الشافية : ٤٨٦) .

قول أبي العباس في تحقير العرب عَشِيْبِيَّة على عَشِيْبِيَّة (١) ؛ لأن الياء لم تثبت هنا فتبدل منها .
وقال أبو الحسن : إن قوما يقولون في تحقير نحو قَعِيْلَة من الياء : إن المحذوف منها الياء
الثانية ، فعلى هذا قال أبو علي ما قال .

ومما أبدلت فيه الجيم من الياء (٢) قوله ، وروينا من غير وجه :
خَالِي عَوَيْفٌ وَأَبُو عَلِيٍّ الْمُطْعَمَانِ اللَّحْمَ بِالْعَشِيْبِ
وَبِالْفَدَاءِ فَلَقَ الْبَرِيْجِ يُقْلَعُ بِالْوَدِّ وَبِالصَّبِيْحِ (٣)

وروينا أيضا قوله :

يَا رَبُّ إِنْ كُنْتَ تَبِلْتَ حَيْجِيْجٌ فَلَا يَزَالُ شَاحِحٌ بِأُتَيْكَ بِجِ (٤)

(١) في شرح الشافية (١ : ٢٧٥) : « وعشيشية تصغير عشية ، والقياس عشية بحذف
ثلاثة الياءات كما في معية ، وكان مكبر عشيشية عشاة ، تجعل أول ياء عشية شيئا مفتوحة ،
فتدغم الشين في الشين وتنقلب الياء الفالتهركها وانفتاح ما قبلها » .
(٢) قال سيويوه : « وأما ناس من بني سعد فانهم يبدلون الجيم مكان الياء في الوقف
لانها خفيفة ، فابدلوا من موضعها ابيّن الحروف وذلك قولهم : هذا تميمج يريدون تميمي وهذا
عليج يريدون علي . وسمعت بعضهم يقول : عربانج يريدون عرباني » . (انظر الكتاب :
٢ : ٢٨٨)

(٣) لرجل من البادية . ويروي : عمى مكان خال ، وكنتل وقطع مكان فلق . والفلق ، بكسر
الفاء وفتح اللام : جمع فلقة ، وهي القطعة . والبرنج اصله البرني ، وهو نوع من أجود التمر
مربب . والود ، بفتح الواو : لغة في الودد . والصيصج اصله الصيصية بكسر الصادين
وتخفيف الياء ، وهي القرن ، واحد الصيصي ، وجمع الصيصي : الصياصي . وكان يقلع التمر
المرصوص بالودد وبالقرن . يفخر بمعيه او بخاليه .
وكانه شدد ياء الصيصية في الوقف على لغة من يشدد ثم ابدل من الياء جيما ، وزاد
فاجرى الوقف مجرى الوصل ، كما قال الراجز :

« مثل الحريق . افق القَصْبَا »

(انظر شرح شواهد الشافية : ٢١٣ وما بعدها) .
وفي المنصف (١ : ١٧٨) : « والذي عندي فيه انه لما اضطر قلب الى جيم مشددة عدل
به الى لفظ النسب وان لم يكن منسوبا في المعنى كما تقول : احمر واحمري . فلم تحدث ياء
الاضافة هنا معنى زائدا . فاذا كان الأمر كذلك جاز ان يراد بالصيصج لفظ النسب كما تقدم .
فلما اعتزمت على ذلك حذفته تاء التانيث ، لانها لا تجتمع مع ياء الاضافة فلما حذفته الهاء بقيت
الكلمة في التقدير : صيصي بمنزلة قاضي ، فلما الحقتها ياء الاضافة حذفته الياء لياهي الاضافة ،
كما تقول في الاضافة الى قاضي : قاضي ، فصارت في التقدير صيصي ، ثم انه أبدلت من الياء
المشددة الجيم كما فعلت في القوافي التي قبلها فصارت صيصج كما ترى .
(٤) في النوادر : ١٦٤ : وقال المفضل : وانشدني أبو الفول هذه الأبيات لبعض أهل
اليمن : يارب . . وزاد على ما هنا :

« أقمر نهات ينزى وفرّج »

وفي شرح شواهد الشافية : « ولم يخطر ببال أبي علي ولا على بال ابن جني رواية هذه
الأبيات عن أبي زيد في نوادره ، ولهذا نسبها الى الفراء وقال : انشدها الفراء . ولو خطرت
بيالهما لم يعدل عنه الى الفراء البتة ، لانهما فراما بالنقل عن نوادره . روى : لاهم مكان يارب .
الحجة ، بالكسر : البرة من الحجج والشاحج : البغل والحمار . من شحج بالفتح يشحج بالفتح
والكسر ، أي صوت . والأقصر : الأبيض . والنهات : النهاق . ينزى : يحرك . والوفسرة :
الشعر الى شحمة الاذن . يقول : اللهم أن قبلت حجتى هذه فلا تزال دابتي تاتي بيتك وأنا عليها
محرك وفرّجى في سيرها الى بيتك » (انظر شرح شواهد الشافية : ٢١٥ وما بعدها وسر الصناعة :
١ : ١٩٣) .

وقال أبو النجم :

كَأَنَّ فِي أذْنَاهِ الشُّوْلُ من عبس الصيفِ قرونَ الإجل (١)

يريد : الإيل .

فقد يجوز أن تكون الجيم في شجرة بدلا من الياء في شيرة لفشو شيرة ، وقلة شجرة .

ومن ذلك قراءة النبي (صلى الله عليه وسلم) وأبي الطفيل (٢) ، وعبد الله بن أبي إسحق ، وعاصم الجحدري ، وعيسى بن عمر الثقفي : «هُدَى» (٣) .

قال أبو الفتح : هذه لغة فاشية في هذيل وغيرهم ؛ أن يقابوا الألف من آخر المقصور إذا أُضيف إلى ياء المتكلم ياء . قال الهذلي (٤) :

سَبِقُوا هَوَى وَأَعْنَقُوا لِهَوَاهِم فَتَخَرَّوْهُمَا ، وَلِكُلِّ جَنْبٍ مَضْرُوعٌ

وروينا عن قطرب قول الشاعر (٥) :

يَطْلُوفُ نِي عَيْكَبُ فِي مَعَدِّ وَيَطْغَنُ بِالصُّمْلَةِ فِي قَفْبَا
فَإِنْ لَمْ تَنْشَأْ لِي مِنْ عَيْكَبُ فَلَا أُرْوِيهَا أَبَدًا صَدْيَا

قال لي أبو علي : وجه قلب هذه الألف [١٤ظ .] لوقوع ياء ضمير المتكلم بعدها - أنه وضع يَنْكسر فيه الصحيح ، نحو : هذا غلامي ، ورأيت صاحبي ؛ فلما لم يتمكنوا من كسر الألف قبلوها ياء ، فقالوا : هذه عَصَى ، وهذا فتى ؛ أي : عصاى وفتاى ؛ وشبهوا ذلك بقوالك : مرتت بانزئيدن ، لما لم يتمكنوا من كسر الألف للجر قبلوها ياء ، ولا يجوز على هذا أن تقاب ألف التننية لهذه الياء ، فتقول هذان غلامى ؛ لما فيه من زوال علم الرفع ، ولو كانت ألف عَصَا ونحوها علما للرفع لم يجز فيها عَصَى .

(١) انظر الصفحة ٦١ من هذه الجزء .

(٢) أبو الطفيل : ذكره ابن الجزري في طبقات القراء في ترجمة بكار بن عبد الله الذي روى عن هارون بن موسى عن اسماعيل المكي عن أبي الطفيل أن النبي صلى الله عليه وسلم قرأ : « فمن أتبع هدى » (طبقات القراء : ١ : ٧٧-٢٤) وذكره كذلك في ترجمة محمد بن مسلم بن عبيد الله أبي بكر الزهرى الذي روى عن أبي الطفيل وآخرين (الطبقات : ٢ : ٢٦٢ ، ٢٢٢) من قوله تعالى :

« فَمَنْ أَتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا تَخَوْفُ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ »

سورة البقرة : ٣٨

(٤) هو أبو ذؤيب يرنى أبناء له خمسة هلكوا بالطاعون في يوم واحد . ويروى : لسيلهم مكان لهوهم ، وروى : ففقدتهم ، مكان فتخرموا . اعنقوا : أسرعا . من العنق وهو السير الفسيح . وتخرموا : تخطفهم المسوت . (وانظر ديوان الهذليين : ١ : ٢)
(٥) هو المنخل الشكري . وعكب : هو عكب اللخمي صاحب سجن النعمان بن المنذر . الصملة : الحربة ، أو العصا . انظر الخصائص : ١ : ١٧٧ ، واللسان : عكب .

ومنهم من يبدل هذه الألفات في الوقف ياءات ، فيقول : هذه عصي ، ورأيت حُبلي ،
وهذه رَجِي ، أي الناحية ، يريد رجاً .

ومنهم من يبدلها في الوقف أيضا واوا فيقول : هذه عَصَو وَأَفَعَو وَحُبَلَو . ومنهم من يبدلها
في الوصل واوا أيضا ، فيقول : هذه حُبَلَو يا فتى .

ومن البدل في الوقف ياء ما أنشده بعض أصحابنا ، وهو محمد بن حبيب (١) :

إِن لِيَطِي نَسْوَةٌ تَحْتَ الْفَضِيِّ بِمَنْعِهِنَّ اللَّهُ مِنْ قَدِ طَفِي (٢)
بِالْمَشْرِفِيَّاتِ وَطَعْنٍ بِالْقَفِيِّ يَا حَبِذَا جَفَانُكَ ابْنَ قَحْطَبِيِّ
وَحَبِذَا قَدُورَكَ الْمُنْصَبِيِّ كَأَنَّ صَوْتَ غَلِيهَا إِذَا عَلَى
صَوْتُ جِمَالٍ هَدَرِي فَقَبَقِي

أراد : ابن قحطبة ، فإما أن يكون حذف الهاء للترخيم في غير النداء فبقيت الباء مفتوحة
فأشبع الفتحة للقافية فصارت قحطبا ، ثم أبدل الألف ياء على ما مضى ؛ وإما أن يكون أبدل
الهاء ألفا ، فصارت قحطبة إلى قحطبا ثم أبدل الألف ياء على ما مضى . وعلى ذلك يجوز أيضا
أن يكون قوله (٣) :

• كَفَعَلَ الْهَرُّ يَحْتَرِشُ الْعَطَايَا •

أراد : العَطَايَا ، ثم أبدل الهاء ألفا ، فصار العطايا .

وإن شئت قلت : شبه ألف النصب بهاء التانيث فقال : العطايا ، كما تقول العطاية ،
وهذا قول أبي عثمان .

(١) هو محمد بن حبيب أبو جعفر . قال ياقوت : من علماء بغداد باللغة والشعر والأخبار
والأنساب . ثقة مؤدب ولا يعرف أبوه . وحبيب أمه . توفي بسر من رأى سنة ٢٤٥
(انظر البغية : ٣٠ والانباء : ٣ : ١١٩)
(٢) الفضا : من نبات الرمل ، وأهل الفضا أهل نجد لكثرة هنالك . (وانظر المنصف :
١ : ١٦٠) واقصر فيه على الأشعر الثلاثة الأولى وسيأتي بعد قليل كلامه عن هدرى وقبقي .
(٣) هو أصغر بن قيس هيلان ، وصدره :

• وِلاَعِبَ بِالْعَشِيِّ بَنِي أَبِيهِ •

وقبله :

إذا ما المرء صَمَّ فلم يكلم وأعيا سمعه إلا ندايا

والشاهد من أربعة أبيات يروها باللسان (حمى) منسوبة لأعصر المذكور ، وتنسب في
حماسة الجحري ٣٢٤ إلى المستورغ بن أبي ربيعة ويحترش العطايا : يصيدها . والعطاية : دويبة
كسامة أبرص . وانظر سر صناعة الأعراب : ١ : ١٨٣ ، والخصائص : ١ : ٢٩٢ .

وفيه قول لى ثالث ، وهو أن يكون العظايا جمع عَظَايَة على التفسير ، كما نقول فى حمامة حمام ، فعظايا على هذا كعظايا وحوايا جمع حَوَايَة (١) .

وأما قوله : المُصَيَّبُ فَأَرَادَ الْمُتَّصِبَةَ ، فأبدل الهاء ألفا ، ثم أبدل الألف ياء على ما مضى ، ولا يجوز أن يكون أراد هنا الترخيم ؛ لأن فيه لام التعريف ؛ وما فيه هذه اللام فلا يجوز نداءه أصلا ؛ فهو من الترخيم أبعد . وهذا يُفْسِدُ قول من قال فى قول العجاج :

• أَوَالِفًا مَكَّةَ مِنْ وُرُقِ الْحَيِّ (٢) •

إنه أراد الحمام ثم رخم ؛ لأن ما فيه لام التعريف لا ينادى أصلا فكيف يرخم (٣) ؟
وأما قوله : هَدْرَى فَإِنَّهُ أَرَادَ هَدْرًا ثُمَّ أَشْبَعَ الْفَتْحَةَ عَلَى حَدِّ قَوْلِهِ :

• يَنْبِيعَ مِنْ ذُفْرَى غَضُوبِ جَسْرَةٍ (٤) •

فصار هَدْرًا ثُمَّ أَجْرَى الْوَصْلَ مَجْرَى الْوَقْفِ فَقَالَ : هَدْرَى .
وكذلك قوله : قَبْقَبَى أَرَادَ قَبْقَبَ (٥) ، ثم أشبع فصار قبقبا ، وعلى هذا التخريج يسقط (٧)

نول سيبويه عن يونس فى قوله محتجا عليه بقول الشاعر :

دَعَوْتُ لِمَا نَابَتِ مِسُورًا قَلْبِي قَلْبِي يَدَى مِسُورٍ (٦)

(١) الحوية كناية : استدارة كل شيء ، وما تحوى من الامعاء .
(٢) قبله :

وَرَبَّ هَذَا الْبَلَدِ الْمَحْرَمِ وَالْقَائِنَاتِ الْبَيْتِ غَيْرِ الرَّيْمِ

ويروى قواطنا . مكان اوالفا . انظر الكتاب : ١ : ٥٦ ، ٥٨ ، والخصائص : ٣ : ٢٥ ، والديوان : ٥٦

(٣) قال ابن جنى على الخصائص (٣ : ١٣٥) : « يريد الحمام ، فحذف الألف ، فالتقت الميمان ، فغير على ماترى » . وقال الأعمى الشنتمرى (الكتاب : ١ : ٨) : « ووجه آخر : أن يكون حذف الألف من زيادتها فبقى « الحم » وأبدل من الميم الثانية ياء استئقلا للتضعيف ، كما قالوا : تظنيت فى تظننت ، ثم كسر ما قبل الياء لتسلم من الانقلاب الى الألف ، فقال : الحمى »

(٤) البيت لعنزة من معلقته ، وبعينه :

« زِيَاةٌ مِثْلُ الْفَنِيْقِ الْمَكْرَمِ »

وضمير ينباع لمرق ناقتة الذى يشبهه فى البيت قبله برب او قطران جعل فى قسم أوقدت عليه النار ، فهو يترشح به عند الغليان . ويشبه رأسها بالمقم . والذفرى : ما خلف الأذن . والحسرة : النساقة الموثقة الخلق . والزيف : التبخر والفعل : زاف يزيف . والفنيق : الفحل من الأبل . انظر شرح المعلقات السبع للزوزنى : ١٤٤ واللسان (نبع) .
(٥) قبب : هدر وصوت .

(٦) يقول : دعوت مسورا لرفع نائبة نابتنى فاجابتنى بالمعطاء فيها وكفانى مئوتها ، وكأنه سألها فى دية . وانما لبي يديه لانهما الدافعتان اليه ما سألته منه . (الكتاب : ١ :

(١٧٦)

(٧) : ١٢ : ٣٨٠

قال سيبويه (١) : لو كان لبيك اسما واحدا كما يقول يونس ، وإنما قَلِبَ في لبيك لاتصاله بالمضمر كما يُقَلَب في إليك وعليك - لما قال فَلَبِّي [١٥] يَدَيَّ مِسْوَرٍ ، وَلَقَالَ فَلَبِّي يَدَيَّ مِسْوَرٍ على حد قولك : على يَدَيَّ فُلَانٍ ، وإلى يَدَيَّ جعفر ، فثبات الياء مع المظهر يدل على أنه لم يقبل في لبيك على حد ما قلب في إليك وعليك ، وفي ذلك رد لقول يونس : إن لبيك مفرد كالإيك وعليك .

قال أبو علي : يمكن يونس أن يقول : إنه أجرى الوصل مجرى الوقف ، فكما تقول في الوقف : عَصِيٌّ وَقِيٌّ كذلك قال : فَلَبِّي ، ثم وصل على ذلك ، هذا ما قاله أبو علي .
وعليه أن يقال : كيف يحسن تقدير الوقف على المضاف دون المضاف إليه ؟
وجوابه : أن ذلك قد جاء ، ألا ترى إلى ما أنشده أبو زيد (٢) من قول الشاعر :
• ضَخْمٌ نَجَارِي ، طَيِّبٌ عُنْصَرِي •

أراد عنصري فثقل الراء لنية الوقف ، ثم أطلق بالإضافة من بعد .
نعم ، وإذا جاز هذا التوهم مع أن المضاف إليه مضمر ، والمضمر المجرور لا يجوز تصور انفصاله فإن يجوز ذلك مع المظهر الذي هو «يَدَيَّ» أولى وأجدر ، من حيث كان المظهر أقوى من المضمر .

ومثله قوله :

• يَا لَيْتَهَا قَدْ خَرَجْتَ مِنْ فَمِّهِ • (٣)

أراد من فمِّهِ ، ثم نوى الوقف على الميم فثقلها على حد قوله في الوقف : هذا خالدٌ ، وهو يجعل ، ثم أضاف على ذلك فهذا كقولهم : عنصري .
ويُروى من فَمِّهِ : بضم الفاء أيضا ، وفيه أكثر من هذا .

• • •

ومن ذلك قراءة الحسن والزهرى وابن أبي اسحق ، وعيسى الثقفى والأعمش «إسرائيل» (٤) ،

بلا همز .

(١) عبارة سيبويه في الكتاب (١ : ١٧٦) : « وزعم يونس أن لبيك اسم واحد ، ولكنه جاء على هذا اللفظ في الإضافة ، كقولك : عليك .. فلو كان بمنزلة على لقال : فلي يدي مسور ، لأنك تقول : على زيد إذا ظهر الاسم ،

(٢) لم نثر عليه في النوادر . وروى : فض مكان ضخم . وانظر الخصائص : ٣ : ٢١١

(٣) بعمه :
« حتى يعود الملك في أسطمه »

أسطم البحر والحسب : وسطه ومجتمه . انظر اللسان (فوه) ، والخصائص : ٣ : ٢١١ .

(٤) سورة البقرة : ٤٠

قال أبو الفتح : إن لم يكن ذلك همزا مخففاً فَخَفِيَ بتخفيفه فَعَبَّر عنه بترك الهمز ،
فذلك من تخليط العرب في الاسم الأعجمي .

قال أبو علي : العرب إذا نطقت بالأعجمي خلطت فيه ، أنشدنا :

هل تعرف الدارَ لأُم الخرجِ منها فظلتَ اليومَ كالمُزْرَجِ (١)

قال : وقياسه كالمزرجين ؛ لأنه من الزرجون وهو الخمر ، والنون في زرجون ينبئ أن يكون
أصلاً بمنزلة السين من قريوس (٢) .

وأنشدنا لرؤبة :

• في خِذْرِ مَيَّاسِ الدُمَى الْمُعْرَجِنِ • (٣)

فهذا من العرجون ، وكذا كان قياسه أن يقول : المرجن . وإذا جاز للعرب أن تخلط في

العربي وهو من لغتها ، فكيف يكون - ليت شعري - فيما ليس من لغتها ؟

ومما خلطت فيه من لغتها قول لبيد :

• دَرَسَ الْمَنَا بِمُتَالِعِ فَابَانَ • (٤)

(١) انظر الخصائص : ١ : ٣٥٩

(٢) القريوس كحلزون ولا يسكن الا في ضرورة الشعر : حنو السرج .

(٣) روى : مرجن ، مكان المرجن ، وقيله :

أما جزاء العارف المستيقن

عندك إلا حاجة التفسكن

أو ذكر ذات الربذ المعهن

المرجنة : تصوير عراجين النخل ، وعرجن الثوب : صور فيه العراجين • التفسكن :

التندم • الربذ : المهون التي تعلق في اعناق الابل ، واحدها ربذة • (الديوان : ١٦١)

والخصائص : ١ : ٣٥٩ واللسان : عرجن ، وفكن) .

(٤) عجزه :

« بالحبس بين البيد والسويان »

وقال ابن بري : عجزه :

« فتقادت بالحبس والسويان »

وروى :

« فتقادت فالحبس بالسويان »

ومتالع ، بضم الميم وكسر اللام : جبل بنجد • والحبس بالكسر ويروى بالفتح : جبل لبني

أسد • وأبان ، بفتح أوله وتخفيف ثانيه : جبل بين فيد والنبهانية أبيض ، وأبان : جبل أسود ،

وهما ابانان • وسويان ، كظوفان : جبل أو واد أو أرض • وفي الدرر اللوامع (٢ : ٢٠٨) :

« فالحبس » بالحجم ، ولم نثر عليه بهذا اللفظ فيما رجعنا إليه من مصادر والراجح أنه تحريف

وانظر الديوان : ١٢٨ ، واللسان (تلغ) ، ومعجم انبلدان ، والقاموس المحيط .

يريد المنازل . وقال علقمة :

مُفَدَّمٌ بِسَبَا الْكَثَّانِ مَلْثُومٌ (١) .

أراد بسبائب (٢) . وهو كثير ، ونكره الاستكثار من الشواهد والنظائر ؛ تحاميا لطول

الكتاب .

ومن ذلك قراءة الزهري : « وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أَوْفَ بِعَهْدِكُمْ » (٣) مشددة .

قال أبو الفتح : يتبني - والله أعلم - أن يكون (٤) قرأ بذلك لأن فَعَلْتُ أبلغ من أفعلت ؛ فيكون على أوفوا بعهدى أبلغ في توفيتكم ؛ كأنه ضمان منه (سبحانه) أن يعطى الكثير عن القليل ، فيكون ذلك كقولهِ سبحانه : « مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ مِثْلَ عَشْرٍ أَمْثَالِهَا (٥) » ، وهو كثير .

ومن ذلك قراءة ابن محيصن : « يَذْبَحُونَ أَبْنَاءَكُمْ » (٦) .

قال أبو الفتح : وجه ذلك أن فَعَلْتُ بالتخفيف قد يكون فيه معنى التكاثير ؛ وذلك للدلالة الفعل على مصدره ، والمصدر اسم الجنس . وحسبك [١٥ ظ] بالجنس سعة وعموما ؛ ألا ترى إلى قول عبد الرحمن بن حسان :

وكنْتَ أَذَلَّ مِنْ وَتَدِ بَقَاعٍ يَشْجِجُ رَأْسَهُ بِالْفَهْرِ وَاجِي (٧) «

ولم يقل مُوجِيء ، فكانته قال : يشجج رأسه بالفهر شاج ؛ لأن واجيء فاعل كشاج . وأنشد أبو الحسن :

أنتَ الفِدَاءُ لِقَبِيلَةٍ دَدَمَتَهَا
ونَقَرَتْهَا بِيَدِيكَ كَلًّا مُنْقَرًّا

(١) صدره :

« كَانَ إِبْرِيْقَهُمْ ظَبِي عَلَى شَرْفٍ »

مقدم : على فمه خرقة ، من صفة الإبريق على الاستئناف . وروى : مرنوم مكان ملثوم . من رنم = انفه ، أي كسره . وانظر المفضليات : ٤٠٢ ، والخصائص : ١ : ٢٨١ ، ٢ : ٤٣٧ ، الكامل : ٢ : ٦٩

(٢) السبائب ، جمع سببية ، وهي السقعة البيضاء من النوب .

(٣) سورة البقرة : ٤٠ . (٤) في ك : قد قرأ .

(٥) سورة البقرة : ٤٩ .

(٦) البيت من قصيدة هجا بها عبد الرحمن بن الحكم بن أبي العاص . وكان ابن الحكم قد افتخر على ابن حسان بأن الخلفاء منا لا منكم ، وأن الخلافة في قريش ، وبنو أمية منهم ، وابن حسان من الأنصار ، والأنصار هم الأوس والحزرج ، وهم من أزد غسان من عرب اليمن ، قحطان . والقاع : المستوى من الأرض . والفهر بكسر الفاء : الحجر ملء الكف . الواجي : الذي يدق اسم فاعل من وجاء عنقه إذا ضربته . وفي أمثال العرب : أذل من وتد بقاع . وانظر الكتاب : ٢ : ١٧٠ ، والخصائص : ٣ : ١٥٢ ، وشرح شواهد الشافية : ٣٤٣ .

كأنه قال : ونقرتها : لأن قوله : كل منقر عليه جاء . وبعده قوله :
• فطار كُلُّ مُطِيرٍ •

فهذا على أنه كأنه قال : فَطَّيْرٌ كُلُّ مُطِيرٍ ؛ ولما في الفعل من معنى المصدر الدال على الجنس
ما (١) لم يجز تشنيته ولا جمعه ؛ لاستحالة كل واحد من التشنية والجمع في الجنس .
فأما التشنية والجمع في نحو قولك : قمت قيامين ، وانطلقت انطلقين ، وعند القوم أفهام ؛
وعليهم أشغال . فلم يُشْنِ شيء من ذلك ، ولا يُجْمَع ولم يُرَدِّ وهو مُرَادُّ به الجنس ؛ لكن المراد به
النوع . وقد شرحنا ذلك في غير موضع من كتبنا ، وما خرج من التعليق عنا .

• • •

ومن ذلك قراءة الزهري أيضا : « وإذ فَرَّقْنَا بِكُمْ الْبَحْرَ (٢) » ، مشددة .

قال أبو الفتح : معنى فَرَّقْنَا أى جعلناه فِرْقًا ، ومعنى فَرَّقْنَا : شققنا بكم البحر ، وفَرَّقْنَا
أشد تبيعضا من فَرَّقْنَا ، وقوله تعالى : « فكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ » (٣) . يحتمل أن يكون
فِرْقَيْنِ ، ويحتمل أن يكون أفراقا ؛ ألا ترى أنك تقول : قسمت الثوب قسمين ، فكان كل
قسم واحد منهما عشرين ذراعا ، كما تقول ذلك وهو جماعة أقسام .

ومن ذلك فَرَّقْتُ شَعْرَهُ أى : جعلته فِرْقَيْنِ ، وفَرَّقْتُ شَعْرَهُ أى : جعلته فِرْقًا . وجاز هنا
لفظ الجمع ؛ لأن كل رجل منهم قد خرق من البحر وفَرَّقَ خَرَقًا وفِرْقًا .
وقد يكون أيضا في فَرَّقْنَا مخففة معنى فَرَّقْنَا مشددة على ما مضى آنفا في : « يَذْبَحُونَ

أبناءكم » .

• • •

ومن ذلك قال ابن مجاهد : حدثني عبد الله بن محمد (٤) قال : حدثنا خالد بن وزداس
قال : حدثنا الحكم بن عمر الرُّعَيْنِيُّ قال : أرسلني خالد بن عبد الله القسري إلى قتادة (٥) أسأله

(١) ما زائدة •

(٢) سورة البقرة : ٥٠

(٣) سورة النمر : ٦٣

(٤) هو عبد الله بن محمد بن شاعر أبو البخترى المبدى البغدادي ؛ روى القسراء عن
يحيى بن آدم عن أبي بكر بن عاصم ، وروى عنه ابن مجاهد وابن الأعرابي وابن الجارود (طبقات
القراء لابن الجزري : ١ : ٤٤٩)

(٥) هو قتادة بن دعامة أبو الخطاب السدوسي البصري الأعمى المفسر ، أحد الأئمة في
حروف القرآن . روى القراءاة عن أبي العالية وأنس بن مالك ، وسمع من أنس بن مالك وأبي
الطفيل وسعيد بن المسيب وغيرهم . وروى عنه الحروف أبان بن يزيد المطار وغيره توفي سنة
١١٧ (طبقات ابن الجزري : ٢ : ٢٥)

عن حروف من القرآن ، منها قوله : « فاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ » ، فقال قتادة : « فاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ (١) » .
من الاستقالة .

قال أبو الفتح : اقتال هذه افتعل ، ويصلح أن يكون عينها واوا كافتاد ، وأن يكون ياء
كافتاس . وقول قتادة : إنها من الاستقالة - يقتضى أن يكون عينها ياء ؛ إما حكاة أصحابنا
عموماً : من قلت الرجل في البيع بمعنى أقتله ، وليس في قلت دليل على أنه من الياء ؛ لقولهم :
خُذت وِزْمَتَ وهما من الخوف والنوم ، لكنه في قولهم في مضارعة : أقتله . وليس يحسن أن
يحمله على مذهب الخليل في طحت أطيح وتبت أتيه : أتبعها فَعِلْتُ أَفْعُلُ من الراو ؛ لقلة ذلك .
وعلى أن أبا زيد قد حكى : ماهت الركيبة تميهُ (٢) . ودامت السماء تديم ؛ لقلة ماهت تميهِ ؛
ولأن أبا زيد قد حكى في دامت تديم المصدر وهو دَيْمًا - فقد يكون هذا على أن أصل عينه ياء .
وحدثني أبو علي بحلب سنة ست وأربعين قال : قال بعضهم : إن قلت الرجل في البيع
ونحوه إنما هو من : قُلْتُ له افسخ هذا العقد ؛ وقال لي : قد فعلتُ ؛ فهي عند من ذُهب
إلى ذلك [١٦ و] من الواو .

قال أبو علي : ويفسد هذا ما حكوه في مضارعة من قولهم : أقتله ؛ فهذا دليل الياء .
قال : ولا ينبغي أن يحمل على أنه فَعِلَ يَقُولُ من الواو - يريد مذهب الخليل (٣) -
لقلة ذلك .

قال : لكنه من قولهم : تَقِيلُ فلان أباه : إذا رجعت إليه أشباه منه . فعنه أقتله على هذا :
أن رجعت له عما كنت عقده معه ، ورجع هو أيضا ؛ فقد ثبت بذلك أن عين استقال من
الياء . ولا يعرف في اللغة افتعلت من هذا اللفظ . في هذا المعنى ولا غيرد ؛ وإنما هو استقامت
استقلت .

وقد يجوز أن يكون : قتادة عرف هذا الحرف على هذا المثال ، وعلى أنه لو كان بمعنى استقامت
لوجب أن يُسْتَعْمَلَ باللام ، فيقال : استقلت لنفسى أو على نفسى ؛ كما يقال : استعاطفت فلانا

(١) سورة البقرة : ٥٤ ؛ وفي البحر (٢٠٨ : ١) : « وقرأ قتادة فيما نقل المهدوي وابن
عطية والتبريزي وغيرهم : « فاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ » قال النملبي : قرأ قتادة : « فاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ » .
(٢) ماهت الركيبة تماه وتموه وتعيه موهاوميا وموها وموها ومهاة وميهة ؛ فهي ميهة ككيسة
ومهاة : كثر ماؤها . والركيبة : البئر .
(٣) انظر المصنف : ١ : ٢٦١

لنفسى وعلى نفسى ، وليس معناه أن يسأل نفسه أن تُقِيلَه . وإنما يريد : أنه يسأل ربه (عز وجل) أن يعفوعن نفسه . وكان له حرى (١) - لو كان على ذلك أن يقال : فاقتالوا لأنفسكم ؛ أى : استقبلوا لها ، واستصفحوا عنها .

فأما اقتال متعلدا فإنما هو فى معنى ما يجترده (٢) الإنسان لنفسه من خير أو شر ويقترحه ، وهو من القول . قال :

• بما اقتال من حُكْمٍ عَلَى طَبِيبٍ • (٣)

أى : بما أراده واقترحه واستامه . وليس معنى هذا معنى الآية : بل هو بفسده ؛ لأنه بمعنى استقبلينوا واستعطفنوا . هذا ما يُخْضِرُهُ طريقُ اللغة ، ومذهب التصريف والصنعة . إلا أن قتادة ينبغى أن يُحَسِّنَ الظَّنُّ به ؛ فيقال : إنه لم يورد ذلك إلا بحجة عنده فيه من رواية أو دراية .

• • •

ومن ذلك قراءة سهل بن شبيب النهى (٤) : «جَهْرَةٌ» (٥) «وَزَهْرَةٌ» (٦) : كل شيء فى القرآن محركا . قال أبو الفتح : مذهب أصحابنا فى كل شيء من هذا النحو مما فيه حرف حلقى ساكن بعد حرف مفتوح : أنه لا يحرك إلا على أنه لغة فيه . كالأزهرّة والزهرّة ، والنهْر والنهْر ، والشعر والشعر ، فهذه لغات عندهم كالنشز (٧) والنشز ، والحلب والحلب ، والطرد (٨) والطرد .

ومذهب الكوفيين فيه أنه يحرك الثانى لكونه حرفا حلقيا ، فيجيزون فيه الفتح وإن لم يسمعوهُ ؛ كالبَحْر والبحر والصَّخْر والصخر .

وما أرى القول من بعدُ إلا معهم ، والحقّ فيه إلا فى أيديهم . وذلك أننى سمعت عامة عُقَيْلٍ نقول ذلك ولا نقف فيه سائغا غير مستكره ، حتى لسمعت الشجرى يقول : أنا محموم بفتح الحاء ، وليس أحديدى أن فى الكلام مَقْعول بفتح الفاء .

(١) حرى : وجه ، فمن معانى الحرى : الناحية .

(٢) يجتر : يجز .

(٣) صدره كما فى النوادر (٢٤٤) :

«ولو أن مَيْتًا يُفْتَدَى لَفِدْتُهُ»

وهو فى المنصف (٣ : ٩٢) :

ومنزلة فى دار صدق وغبطة وما اقتال . . .

والبيت لكعب بن سعد الضوى

(٤) سهل بن شبيب : كوفى عرض على عاصم بن أبى النجود وعلى أبى بكر بن عياش .

روى القراءة عنه عبد الله بن حرملة بن عمرو (طبقات القراء لابن الجزرى : ١ : ٣١٩)

(٥) سورة البقرة : ٥٥

(٦) سورة طه : ١٣١

(٧) النشز : المكان المرتفع من الارض .

(٨) الطرد : مزاولة الصيد .

وسمعت مرة أخرى يقول : وقد قال له الطبيب : مَقَصُّ (١) التفاح وارم برُبُفله - والله لقد كنت أبني مصه وعليته تَغْلُو بفتح الغين ، ولا أحد يدعى أن في الكلام يفعل ، بفتح الفاء .
وسمعت جماعة منهم - وقد قيل لهم : قد أقيمت لكم أنزالكم (٢) من الخبز - قالوا : فاللحم ، يريدون اللحم ، بفتح الحاء (٣) .

وسمعت بعضهم وهو يقول في كلامه : ساروا نَحْوَهُ (٤) بفتح الحاء ، وأو كانت الحاء مبنية على الفتح أصلا لما صحت اللام لتحركها وانفتاح ما قبلها ؛ ألا تراك لا تقول : [١٦ظا] هذه عَصَوٌ ولا فتَوٌ ؟ ولعمري إنه هو الأصل لكن أصله مفروض ؛ لليلة التي ذكرنا ، فلي هذا يكون جَهْرَةٌ وزهْرَةٌ - إن شئت - مبنيا في الأصل على فَعَلَةٍ ، وإن شئت كان إتباعا على ما شرحنا الآن .

ومن ذلك قراءة الأعمش : « اثنتا عشرة » (٤) ، بفتح الشين .

قال أبو الفتح : القراءة في ذلك : «عَشْرَةٌ» و«عَشِيرَةٌ» ، فأما «عَشْرَةٌ» فشاذا ، وهي قراءة الأعمش . وعلى الجملة فينبغي أن يعلم أن ألفاظ العدد قد كثر فيها الانحرافات والتخليطات ، ونُقِصَتْ في كثير منها العادات ، وذلك أن لغة أهل الحجاز في غير العدد نظيرُ عَشْرَةٌ : عَشِيرَةٌ ، وأهل الحجاز يكسرون الثاني ، وبنو تميم يسكنونه . فيقول الحجازيون : نَيْقَةٌ وفَحْدٌ ، وبنو تميم تقول : نَيْقَةٌ وفَحْدٌ ، فلما ركب الاسمان استحال الوضع فقال بنو تميم : إحدى عَشْرَةٌ وثنتا عشرة إلى تسع عشرة ، بكسر الشين وقال أهل الحجاز : عَشْرَةٌ بسكونها . ومنه قولهم في الواحد : واحد وأحد . فلما صاروا إلى العدد قالوا : إحدى عَشْرَةٌ ، فبنوه على فَعَلِي . ومنه قولهم : عَشْرٌ وعَشْرَةٌ ، فلما صاغوا منه اسما للعدد بمنزلة ثلاثون وأربعون قالوا : عشرون : فكسروا أوله . ومنه قولهم : ثلاثون وأربعون إلى التسعون ، فجمعوا فيه بين لفظين ضدّين . أحدهما يختص بالتذكير والآخر بالتأنيث . أما المختص بالتذكير فهو الواو والنون . وأما المختص بالتأنيث فهو قولهم : ثلاث وأربع وتسع في صدر ثلاثون وأربعون وتسعون . وكل واحد من ثلاث وأربع وخمس وست إلى تسع هكذا يغيرها أو مختص بالتأنيث . ولما جمعوا في هذه الأعداد - من عشرين إلى تسعين - بين لفظي التذكير والتأنيث صلحت لهما جميعا ، فقيل : ثلاثون رجلا . وثلاثون امرأة . وخمسون جارية وخمسون غلاما ، وكذلك إلى التسعين .

ومنه أيضا اختصارهم من ثلاثا إلى تسعمائة على أن أضافه إلى الواحد . ولم يقولوا : ثلاث مئتين .

(١) مصصته بالكسر أمصه ، ومصصته أمصه كخصصته أخصه .

(٢) الأنزال ، جمع نزل ، وهو ما هيء للنزول .

(٣) في هامش الأصل : « في الأصل الفاء » .

(٤) سورة البقرة : ٦٠

ولا أربع مئات إلا مستكرها وشاذا . فكما ساغ هذا وغيره في أسماء العدد قالوا أيضا : « اثنتا عشرة »
 في قراءة الأعمش هذه ، وينبغي أن يكون قد روى ذلك رواية ، ولم يره رأيا لنفسه .
 وعلى ذلك ما يُروى : من أن أبا عمرو حضر عند الأعمش فروى الأعمش : أن النبي (صلى الله
 عليه وسلم) كان يتخولنا بالموعظة (١) . فقال أبو عمرو : إنما هو يتمخوننا بالنون ، فأقام الأعمش
 على اللام ، فقال له أبو عمرو : إن شئت أعلمتك أن الله لم يعلمك من هذا الشأن حرفا فعلت ،
 فسأل عنه الأعمش ، فلما عرف أبا عمرو كبر عنده وأصغى إليه ، وعلى أن هذا الذي أنكره أبو عمرو
 صحيح عندنا ؛ وذلك أن معنى يتخولنا : يتعهدنا ، فهو من قوله :

يساقطُ عنه روقه ضارباتها يسقاط. حديد القين أخول أخولا (٢)

أى شيئا بعد شئ ، ومنه قولهم : فلان يحُولُ على أهله : أى يتفقدُهم ، ويتعهد أحوالهم .
 ومنه قولهم : خالُ مالٍ ، وخائلُ مالٍ : إذا كان حسن الرعية والتفقد للمال (٣) . والتركيب مما تُغير
 فيه أوضاع الكلم عن حالها في موضع الأفراد ، من ذلك حكاية أبي عمرو الشيباني من قول بعضهم
 في حضرموت : حضرموت [١٧و] بضم الميم ، ليصير على وزن المفردات نحو عُضْرُ قوطا . (٤) ويشتدور (٥)
 ومن تحريف ألفاظ العدد ما أشده أبو زيد في نوادره :

علام قتل مسلم تعمدا مذ سنة وخمسون عددا (٦)

بكسر الميم من خمسون ، وعذره وعلته عندي أنه احتاج إلى حركة الميم لإقامة الوزن ، فلم ير
 أن يفتحها فيقول : خمسون ؛ لأنه كان يكون بين أمرين : إما أن يُظَنَّ أنه كان الأصل فتحها
 ثم أُسْكِنَتْ ، وهذا غير مألوف ؛ لأن المفتوح لا يسكن لخفة الفتحة . وإما أن يقال : إن الأصل
 السكون فاضطر ففتحها ، وهذا ضرورة إنما جاء في الشعر . نحو قوله :

مُشْتَبِهٍ الأعلامِ لَمَاعٍ الخَفَقِ . (٧)

- (١) الحديث في البخارى فى كتاب العلم ، وانظر الخصائص : ٢ : ١٣٠
 (٢) البيت لضابى . بن الحارث البرجمى ، يصف النور وهو يردع عنه الكلاب . والرواق :
 القرن . حديد القين : الشرار . وانظر الخصائص : ٢ : ١٣٠ ، ٣ : ٢٩٠ . واللسان
 (سقط)
 (٣) انظر الخصائص : ٢ : ١٢٩
 (٤) من معاني المضرفوط : ذكر العطاء .
 (٥) من معاني اليستعمور : الثوب يجعل على عجز البعير .
 (٦) انظر النوادر : ١٦٥ ، والخصائص : ٢ : ٧٧
 (٧) لرؤية ، وقبله :

وقاتم الأعماق خاوى المخترق

الأعماق : النواحي القاصية ، وعمق كل شئ : قعره ومنتهاه ، المخترق : مكان الاختراق ،
 اللماع : الذى يلمع سراهه يصف المفازة . وقوله : لماع الخفق ، أى يلمع فيه السراب ،
 أى يضطرب . وانظر الديوان : ١٠٤ ، والنصف : ٢ : ٢٠٨

أى الخَفَق . ومنه قول زهير :

ثم استمروا وقالوا إن مشربكم ماء بشرقٍ سَلَى فَيَدُ أَوْ رَكَكُ (١)

قال أبو عثمان : قال الأصمعي : سألت أعرابيا - ونحن في الموضع الذي ذكره زهير - يعني هذا البيت ؛ فقلت له : هل تعرف رككا ؟ فقال : قد كان ها هنا ماء يسمى رَكَا .

قال الأصمعي : فعلمت أن زهيراً احتاج إليه فحركه . فعدل عن الفتح (٢) ؛ لئلا يُعْرَفَ بِأثر الضرورة فعدله إلى موضع آخر فكسر الميم ، فكأنه راجع بذلك أصلاً حتى كأنه كان خوسون ثم أشكِن تخفيفاً ، فلما اضطر إلى الحركة كسر ، فكان بذلك كمراجع أصلاً لا مستكراً على أن يرى مضطراً .

وأنسه أيضاً بذلك : ما جاء عنهم من قولهم : إحدى عشرة وعشيرة ، فصار خميس من خوسون بمنزلة عشيرة ، وصار خمسون بمنزلة عشر .

* * *

ومن ذلك قراءة يحيى بن وثاب (٣) والأشهب : « وقُتَّانها (٤) » .

قال أبو النخع : الضم في القُتَّاء حسن الطريقة ؛ وذلك أنه من النوبات ؛ وقد كثر عنهم في هذه النوبات الضم كالتزباد (٥) والقلام (٦) والعلام (٧) والقُتَّاء (٨) . ومن ها هنا كان أبو الحسن يقول في رمان : إنه قُعال ؛ لأنه من النبات وقد كثر فيه الضم على ما مضى . وأما قياس مذنب سيبويه : فإن يكون فعلاً ، بزيادة النون ؛ لغلبة زيادة النون في هذه المواضع بعد الألف .

وله أيضاً وجه من القياس : أنه من معنى رَمَعَت الشيء ؛ إذا جمعت أجزاءه ؛ وحذد حال الرمان ؛ وقد جاء بهذا الموضع نفسه بعض المولدين فقال :

ما يُخَيِّنُ الرِّمانَ يجمع نفسه في قِبرِدٍ إلا كما نحن (٩)

(١) استمروا : استقام أمرهم فمروا . وسلمى : أحد جبلي طيء ، وهما أبا وسلمى .
وفيد وركك : ماءان بالبادية وانظر الديوان : ١٤٢ ، والخصائص : ٢ : ٣٣٤ . والمنصف : ٢ : ٣٠٩

(٢) يريد فتح ميم (خمسون) من بيت النون في الصفحة السابقة عاد إليه هنا لينحه .
(٣) كذا في ل ، وفي الأسفل يحيى بن عيسى النخعي . وفي موضع من هامشه : « المعروف في هذا عيسى بن عمر النخعي » ، وفي موضع آخر منه : « والصواب يحيى بن وثاب » . وكذا وقع في المحتوى لأبي عمرو وفي التحصيل للمهدوي ، وكلمة أخرى لم نتيبها . وفي البحر (١ : ٢٢٣) : « وقرأ يحيى بن وثاب وطلحة بن مصرف وغيرهما وقثانها بضم القاف . وقد تقدم أنها لفة » .

(٤) سورة البقرة : ٦١
(٥) الزباد : نبت .
(٦) القلام : ضرب من الحمض ؛ وفي نسختي الأصل : القلام بالفاء ، وهو تحريف .
(٧) القلام : الحناء .
(٨) القُتَّاء : الخردل .
(٩) (٩) : ٣٧٩ .

ويدل على أنه من معنى الاجتماع والتضام : تسميتهم لرمان البر : المَطْرُ ، وذلك لقوة اجتماعه ،
وانصال أجزائه ، فهو من معنى المماظة المعازة ، وهو إلى الشدة . ويدل على صحة مذهب سيبويه في
أن الألف والنون إذا جاءتا بعد المضاعف كانتا بحالهما وهما بَعْدَ غير المضاعف - ما ورد في الخبر
عن النبي (صلى الله عليه وسلم) : أن قوما وردوا عليه فقال لهم : من أنتم ؟ . فقالوا : بنو غَيَّان ،
فقال (عليه السلام) : بل أنتم بنو رَشْدان . أفلا تراه كيف اشتق الاسم من الغيِّ والوَآيَةِ حتى
حكم بزيادة النون ؛ لأنه قابله بضده وهو قوله : «رشدان» ، وترك أن يشتقه من العَيْنِ ؛ وهو
إلباس الغيم^(١) ؟ ألا ترى إلى قوله :

كأني بينَ خافيتي عُقاب أصاب حَمَامَةَ في يومِ غَيَّن^(٢)

فصار «غَيَّان» عنده مع التضعيف [١٧ظ.] الذي فيه بمنزلة مالا تضعيف فيه من نحو «رُجَان
وسعدان ، فكما يحكم بزيادة النون في مثل هذا من غير التضعيف ، كذلك حكم بزيادتها مع التضعيف .

• • •

ومن ذلك قراءة ابن مسعود وابن عباس : «وَتُومِهَا^(٣)» ، بالثاء .

قال أبو الفتح : يقال : التُّومُ والتُّومُ بمعنى واحد ؛ كقولهم : جدت وجدف ، وقام زيد ثم
عمرو ، ويقال أيضا فُمَّ عمرو . فالفاء بدل فيهما جميعا ، ألا ترى إلى سعة تصرف الثاء في جدت :
لقولهم أجدات ولم يقولوا أجداف ، وإلى كثرة تُمُّ وقلة فُمُّ ؟ ويقال : التُّومُ : الحنطة قال :
أذا قد كنت أحسبني كأغني واجد وورد المدينة عن زراعة فُوم^(٤)
أى حنطة .

• • •

ومن ذلك قراءة زهير الفرقي^(٥) : «الذي هو أَدْنَأُ^(٦)» . بالهمز .

قال أبو الفتح : أخبرنا أبو علي عن أبي الحسن علي بن سليمان عن أبي العباس محمد بن يزيد

(١) انظر الخصائص : ١ : ٢٥٠

(٢) انظر الكامل للمبرد : ٢ : ٨٧ والنصف : ٣ : ٤٨ ، واللسان (غين)

(٣) سورة البقرة : ٦١

(٤) لأبي محجن النقي ، وانظر اللسان (فوم) ، وروايته فيه واحد مكان واجد ، وهو

تحريف .

(٥) هو زهير الفرقي النحوي له اختيار في القراءة يروى عنه ، وكان في زمن عاصم . روى

عنه الحروف نعيم بن ميسرة النحوي . (طبقات القراء لابن الجزري : (١ : ٢٩٥) . وفي البحر

(١ : ٢٣٣) : « وقرأ زهير الفرقي - ويقال له : زهير الكسائي - أدنا بالهمز » . وفي

القاموس : « وزهير بن ميمون الفرقي الهمداني قارئ نحوي أو هو بقافين » .

(٦) سورة البقرة : ٦١

عن الرياشي عن أبي زيد قال: تقول: دَنُوَ الرَّجُلُ يَدْنُو دَنَاةً ، وقد دَنَا يَدْنًا إذا : كان دنيئًا لا خير فيه ، غير أن القراءة بترك الهمز : « أدنى » . وينبغي أن يكون من دنا يدنو ، أى : قريب .

ومنه قولهم فى المعنى : هذا شىء مقارب ، للشئ لىس بفاحر ولا موصوف فى معناه . ومن هذه المادة قولهم : هذا شىء دون ، أى : لىس بذاك . وقولهم : هذا دونك ، فىنتصب هذا على الظرف ، أى هو فى المحل الأقرب . وينبغى أن يكون « دون » من (١) قولك : هذا رجل دون - وصفا على فُعل كحُلو ومُر ، ورجلٌ جُدُّ (٢) : أى : ذى جَدِّ .

وقد يجوز أن يكون فى الأصل ظرفا ثم وصف به . ويؤنس هذا المذهب الثانى أننا لا نعرف فعلا تصرف من هذا اللفظ. كدان يدون ولا نحوه . ولو كان فى الأصل وصفا لكان جرى أن يستعمروا منه فعلا ، كقولهم : قد حلا يحلو ، ومر يمر وأمر يمر . وقد جليذت يارجل . قال الكميث : وجدت الناس غير ابنى نزار ولم أذمهم شَرَطًا ودُونًا (٣)

• • •

ومن ذلك قراءة يحيى وإبراهيم : « مايسألتم (٤) » . بكسر السين .

قال أبو الفتح : فيه نظر . وذلك أن هذه الكسرة إنما تكون فى أول ما عينه معتلة كبعث وخبث ، أو فى أول فُعل إذا كانت عينه معتلة أيضا كقيل وبيع وحل وبيل ؛ أى : حُلَّ وبُلَّ . وصيغى الرجل نحوه . إلا أنه لا تكسر الفاء فى هذا الباب إلا والعين ساكنة أو مكسورة كبتهم وبئس وصيغ . فأما أن تكسر الفاء والعين مفتوحة فى الفعل فلا .

فإذا كان كذلك فقرأتاهما « يسألتم » مكسورة السين مهموزة غريب . والصنعة فى ذلك : أن فى سأل ائتين : سألَتَ تسأل كخفَتَ تخاف . وسألَتَ تسأل كسبحت تسمع . فإذا أسندت الفعل إلى نفسك قلت على لغة الواو : سألَتُ كخفَتُ . وهى من الواو لما حكاه أصحابنا من قولهم : هما يتساولان . ومن همز قال : سألَت . فأما قرأته (٥) : « يسألتم » فعلى أنه كسر الفاء على قول من قال : « يسألتم » كخفتم ، ثم تنبه بعد ذلك للهمزة . فهمز العين بعد ما سبق الكسر فى الفاء فقال : « يسألتم » ، فصار ذلك من تركيب اللغة .

(١) فى ك : فى فوك .

(٢) عظيم الحظ .

(٣) الشرط : الدون . وانظر اللسان : شرط .

(٤) سورة البقرة : ٦١

(٥) فى ك : قراءة .

ومثله ما رويناه عن أبي بكر محمد بن الحسن عن أبي العباس أحمد بن يحيى من قول بلال ابن جرير :

إِذَا جِئْتَهُمْ أَوْ سَأَلْتَهُمْ وَجَدتْ بِهِمْ عِلَّةً حَاضِرَهُ (١)

[١٨ و] وذلك أنه أراد فاعلتهم ساءلتهم .

ومن العادة أيضا أن تُقلب الهمزة في هذا الثاني ، فيقال : سألت زيدا ، ثم إنه أراد الجمع بين العوض والمعوض منه فلم يمكنه أن يجمع بينهما في موضع واحد كالعرف في ذلك ؛ لأنه لا يكون حرفان واقعين في موضع واحد عينين كانا أو غيرهما ، فلجاءه الوزن إلى تقديم الهمزة التي هي العين قبل ألف فاعلت ، ثم جاء بالياء التي هي بدل منها بعدها فصار : سألتهم (٢) .
فإن قيل فما مثال : سألتهم ؟ .

قلت : هو فاعلتهم ؛ وذلك لأن الياء بدل من الهمزة التي هي عينٌ والبدل من الشيء يوزن بميزانه ، ألا ترى أن من اعتقد في ياء أَيْتَقُ أنها عينٌ أبدلت قال هي أَعْقُلُ ؛ لأن الياء بدل من الواو التي هي عين ثوق ، فالياء إذا عينٌ في موضع العين ، كما كانت الواو لو ظهرت في موضع العين . كما أن ياء ربح وعيد في المثال عين فَعَلَ ، كما كانت الواو التي الياء بدل منها عين فعل في رَوْح وِعُود ، وهذا واضح .

وكذلك قوله أيضا : «سَأَلْتُمْ» بكسر الفاء على حد كسرهما في سَلِمْتُمْ ، ثم استذكر الهمزة في اللغة الأخرى فقال : سَأَلْتُمْ . ويجوز أيضا أن يكون أراد سَأَلْتُمْ فأبدل العين ياء كما أبدلها الآخر في قوله :

سَأَلَتْ هَذِيلُ رَسُولَ اللَّهِ فَاحْتَمَتْ هُذَيْلٌ بِمَا قَالَتْ ، وَلَمْ تُصِيبِ (٣)

فصار تقديره على هذا إلى سَلِمْتُمْ من هذا الوجه : أي من طريق البدل ، لا على لغة من قال :
عما يتساوون ، فلما كسر السين استذكر الهمزة فراجع هنا : كما راجعه في القول الأول .

(١) أنظر الخصائص : ١٤٦:٣ ، والبحر المحيط : ١ : ١٣٥

(٢) قال في الخصائص (٣ : ١٤٦) : « يريد ساءلتهم ؛ فاما زاد الياء وغير الصورة فصار مثاله : فمألتهم . واما أراد ساءلتهم كالاول إلا أنه زاد الهمزة الثانية فصار تقديره : ساءلتهم بوزن : فمألتهم ، فجفا عليه التقاء الهمزتين هكذا ، ليس بينهما الا الالف ، فأبدل الثانية ياء . . . وعبارة الخصائص : « زاد الهمزة الاولى . . » والتكلام مع كلمة (الاولى) متناقض .

(٣) البيت لحسان ، وبعده :

سالوا رسولهم ما ليس معطيهم حتى المات وكانوا سبة العرب
والفاحشة التي سألتها هذيل أن يحل الرسول لها الزنا (الكتاب : ٢ : ١٣٠ و ١٧٠ ،
وضواهد الشافية : ٣٣٩) .

وقد أفردنا، في كتاب الخصائص بابا في أن صاحب اللغة قد يعتبر لغة غيره ويراعيها (١) فأغنى عن إعادته هنا .

• " •

ومن ذلك قراءة أبي السَّمَال ، رواها أبو زيد فيما رواه ابن مجاهد : «والذين هَادُوا (٢)» بفتح الدال .

قال أبو الفتح ينبغي أن يكون فاعلوا من الهداية ؛ أي : رأوا أن يكونوا أهدي من غيرهم ، كقولك رأوا من رميت (٣) ، وقاصوا من قضيتُ وساعوا من سميت . فيقول في مصدر هادوا : مهادة ، كقاصوا مقاضاة ، وساعوا مساعة . وقد هودى الرجلُ يهادى مهادة ، إذا كان حوله من يسكه ويهديه الطريق . ومنه قولهم في الحديث : مر بنا يهادى بين اثنين ، ومنه قوله :

من أن يرى تهديه فت يان المقامة بالعشيه (٤)

• " •

ومن ذلك قراءة قتادة : «وإن من الججارة (٥)» ، وكذلك قراءته : «وإن منها (٦)» ، مخففة . قال ابن مجاهد : أحسبه أراد بقوله مخففة - الميم ؛ لأن لا أعرف لتخفيف النون معنى . قال أبو الفتح : هذا الذي أنكره ابن مجاهد صحيح ؛ وذلك أن التخفيف في إن المكسورة شائع عندهم ؛ ألا ترى إلى قول الله تعالى : «إِنْ كَادَ لَيُضِلَّنَا عَنْ آلِهَتِنَا (٧)» ، «وإن يكاد الذين كفروا لَيُزِلُّونَكَ بأبصارهم (٨)» ، أي : إنهم على هذه الحال . وهذه اللام لازمة مع تخفيف النون

(١) انظر الخصائص : ١٤

(٢) سورة البقرة : ٦٢

(٣) في نسختي الاصل : راميت ، وهو مخالف لسياك الكلام .

(٤) ازهير بن جذاب الكلبي ، وقبله :

والموت خير للنتي فليهلكن وبه بقيه

ويروي بيت الشاهد :

من أن يرى الشيخ البجا ل وقد يهادى بالعشيه

ويروي وليهاكن مكان فليهلكن . ورجل بجال ، وجمالة وبجولة . وهو السيد العظيم مع جمال ونبل ، وقد بجل ككرم بجمالة وبجولة . وانظر الممرين : ٢٦ وطبقات الشعراء للجمحي : ٢٠

(٥) سورة البقرة : ٧٤

(٦) أي من قوله تعالى : « وان منها لما يهبط من خشية الله » . سورة البقرة : ٧٤

(٧) سورة الفرقان : ٤٢

(٨) سورة القلم : ٥١

فرقا بين إن مخففة من الثقيلة ، وبين إن التي للثبوت بمنزلة (ما) في قوله (سبحانه) : «إِنَّ الْكَافِرُونَ
إِلَّا فِي غُرُورٍ» (١) وقوله :

فَمَا إِنَّ طَبْنَا جُبْنًا ، وَلَكِنْ مَنَائِنَا ، وَدَوْلَةُ آخِرِينَا (٢)
وهذا واضح .

ومن ذلك قراءة الأعمش : «لَمَّا يَهْبُطُ» (٣) . بضم الباء .

قال أبو الفتح : قد بينا في كتابنا «المنصف» (٤) وهو تفسير تصريف أبي عثمان [١٨ ظ.] أن
باب فَعَل المتعدى أن يجيء على يَفْعَل مكسور العين ، كضرب يضرب وحبس يحبس . وباب فَعَل
غير المتعدى : أن يكون على يَفْعَل مضموم العين : كقعد يقعد وخرج يخرج . وأتينا قد يتداولان
فيجىء هذا في هذا ، وهذا في هذا ، كقتل يقتل ، وجلس يجلس ، إلا أن الباب ومجرى القياس
على ما قلناه ، فهبط يهبط . على هذا بضم العين أقوى قياسا من يهبط . فهو كسقط يسقط ؛
لأن هبط غير متعد في غالب الأمر كسقط .

وقد ذهب في هذا الموضع إلى أن هبط هنا متعد : قالوا ومعناه : لَمَّا يَهْبُطُ غيره من طاعة الله
(عز وجل) . أي إذا رآد الإنسان خشع لطاعة خالقه . إلا أنه حُدِفَ هنا المفهول تخفيفا ؛
وللدلالة المكان عليه . ونسب الفعل إلى الحجر ؛ لأن طاعة رائيه لمخالقه إنما كانت مسببة عن
النظر إليه . أي منها ما يهبط الناظر إليه : أي يُخْفِضُهُ وَيُخَيِّمُهُ . وقد جاء هبطته متعديا كما
تري . قال :

مَارَاغِي إِلَّا جَنَاحُ هَابِطًا عَلَى الْبَيْوتِ قَوَظُهُ الْمَلَابِغَا (٥)

وأعمله في القوط . فعلى هذا تقول : هبط الشيء وهبطته . وهلك الشيء وهلكته . قالوا في
قول العجاج :

• ومهمه هالك من تعرجا • (٦)

(١) سورة الملك : ٢٠

(٢) البيت لفروة بين مسيك المرادى . ويروى : وما مكان فما • والطب : العادة • وانظر
الخصائص : ٣ : ١٠٨ والخزانة : ٢ : ١٢١

(٣) سورة البقرة : ٧٤

(٤) انظر المنصف : ١ : ١٨٦

(٥) جناح : اسم راع ، والقوط : القطيع من الغنم ، واللابط واحدتها علبطة ، وهي
القطيع أيضا لا يقل عن خمسين ، والبيت من ثلاثة أبيات رواها أبو زيد في النوادر : ١٧٣ ،
وانظر الخصائص : ٢ : ٢١١

(٦) محده :

• هائلة أهواله من أدلجا •

والتعريج : حبس المطية على المنزه . وانظر الديوان : ٩ والخصائص : ٥ : ٢١٠

قولين : أحدهما أنه كأنه قال : هالك المتعرجين . والآخر هالك من تعرجا : أى مهلك من تعرج (١)
فتقول على هذا : أصبحت ذا مال مهلوك ، وهلكه الله يهلكه هلكا . وإذا كانت كذلك ، وكانت
هبط . هنا قد تكون متعدية ، فقراءة الجماعة : «لَمَّا يَهْبِطُ» بكسر الباء أقوى قياسا من يهبط .
لأن معناه لَمَّا يَهْبِطُ مبصره ويحطه من خشية الله .

ومن ذهب فيه إلى أن يهبط . هنا غير متعد فكأنه قال : وإن منها لما لو هبط . شئ غير ناطق من
خشية الله لهبط . هو ، لا أن غير الناطق تصح منه الخشية ، ألا ترى أن قوله : (٢٨٤ : ٤٨٤) .

لها حافِرٌ مثل قَعْبِ الوَلِيِّ لَدَ تَتَخَذُ الْفَارُ فِيهِ مَعَارَا

أى : لو اتخذت فيه معارا لغوره وتعبه لوسعها وصلح لها ، لا أنها هى تتخذ البتة .
وهنثه مسألة الكتاب : أَخَذْتَنَا بِالْجَوْدِ (٢) وفوقه : أى : لو كان فوق الجود شئ من المطر لكأنت
قد أَخَذْتَنَا بِهِ .

وكلام العرب لمن عرفه ، ومن الذى يعرفه : اللطف من السحر ، وأنتى ساحة من مشوف الفكر ،
وأشد تساقطا بعضا على بعض ، وأمس تماندا نقلا إلى فرض .

• • •

ومن ذلك قراءة الأعمش : «يَسْمَعُونَ كَلِمَةَ اللَّهِ» (٣) .

الكلام كل ما استقل برأسه ؛ أعنى : الجمل المركبة ، نحو قام محمد . وأبوك منطلق .
وقد فصلنا فى أول باب من الخصائص (٤) بين الكلام والقول . وأن كل كلام قول . وليس كل
قول كلاما .

فَمَا الْكَلِمُ فَلَا يَكُونُ أَقْوَلُ مِنْ ثَلَاثِ ، وذلك أنه جمع كلمة . كَثْفِيَّةٌ (٥) وَثَنِينَ . وَنَيْقَةٌ وَنَيْقٌ .
وَسَلْمَةٌ (٦) وَسَلِيمٌ ، ولذلك ما (٧) اختاره صاحب الكتاب على الكلام : فقال : هذا باب علم ما الكلام
من العربية ، ولم يقل : ما الكلام ؛ وذلك لأن الكلام كما قد يكون فوق الاثنين فكذلك أيضا
قد يكون اثنين . وسيبويه إنما أراد هنا (٨) ثلاثة أشياء :

(١) عبارته فى الخصائص (٢ : ٢١٠) : وه أحدهما أن هالك بمعنى مهلك من تعرج فيه .
والآخر : ومه هالك المتعرجين فيه كقولك : هذا رجل حسن الوجه : فوضع من موضع الألف
واللام .

(٢) الجود : المطر الغزير أو مالا مطر فوقه .

(٣) سورة البقرة : ٧٥

(٤) انظر الخصائص : ١ : د

(٥) السلمة : الحجر .

(٦) من معانى الثغنة : الرتبة .

(٧) فى ك : وسيبويه هنا .

(٨) ما زائدة .

الاسم والفعل والحرف ، فترك اللفظ. الذي قد يكون أقل من الجماعة إلى اللفظ. الذي لا يكون
إلا جماعة [١٩ و] .

• • •

ومن ذلك قراءة أبي جعفر وشيبة (١) والحسن بخلاف ، والحكم بن الأعرج (٢) « إلا أمانيُّ
وإن هم (٣) » ، و « ليس بأمانيكم ولا أمانيُّ أدل الكتاب (٤) » : الياء فيه كله خفيفة ساكنة .
قال أبو الفتح : أصل هذا كله التثقيل - أمانيُّ جمع أمنيَّة - والتخفيف في هذا النحو كثير
وفاش عندهم . قال أبو الحسن في قولهم أناف : لم يسمع من العرب بالتثقيل أليئة .
وقال الكسائي : قد سمع فيها التثقيل ، وأنشد :

• أناثيُّ سُمعًا في مُعَرِّينٍ ورجلٍ (٥) •

والمحذوف من نحو هذا هو الياء الأولى التي هي نظيرة ياء المد مع غير الإدغام ، نحو ياء
قراطيس ، وجراميق (٦) وأراجيح ، وأعاجيب ، جمع أرجوحة وأعجوبة : ألا تراها قد حذفت
في قوله :

• والبكراتِ الفُسَّحِ العظامسا (٧) ؟ •

(١) هو شيبة بن نصاح بن سرجس بن يعقوب ، امام ثقة مقرر. المدينة مع أبي جعفر
وقاصيتها ومولى أم سلمة (رضي الله عنها) . عرض عليه نافع بن أبي نعيم وأبو عمرو بن
العلاء . مات سنة ١٣٠ (طبقات القراء لابن الجزري : ١ : ٣٢٩
(٢) في البحر المحيط (١ : ٢٧٦) : « وقرأ أبو جعفر وشيبة والأعرج .. »
(٣) سورة البقرة : ٧٨
(٤) سورة النساء : ١٢٢
(٥) من معلقة زهير ، وعجزه :

« ونؤيا كجذم الحوض لم يتلثم »

الأنثى ، جمع أنثية ، وهي الحجر توضع عليه القدر . والسفع : السود يخالط سوادها
حمرة ، المفرد سفعاء . والمرس في الأصل : موضع التمريس ، وهو نزول المسافر ليلا ،
والمراد هنا : المكان الذي تنصب القدور فيه . والنؤى : نهر يحفر حول البيت ليحجرى الماء
فيه عند المطر ولا يدخل البيت . والجذم : الأصل يقول عرفت من آثار أم أوفى حجارة سودا كانت
تنصب القدور عليها ، ونهيرا كان حول البيت ، كأنه أصل حوض أقيم هناك . (الديوان : ٤ ،
وشرح المعلقات السبع للزوزنى : ٧٣)
(٦) الجراميق ، جمع جرموق كمصفور ، وهو مايلبس فوق الخف .
(٧) لقبيلان بن حرب الريمي ، وقبله :

« قد قربت ساداتها الروائسا »

الروائس ، جمع الرائسة ، وهي المتقدمة لسرعتها ونشاطها . والبكرات ، جمع البكرة ،
وهي الناقة الفتيبة . والفسح جمع فاسح ، وهي هنا السمينة . والعطاسن ، جمع البيطموس
وهي الناقة الحسناء . (الكتاب : ٢ : ١١٩ والخصائص : ٢ : ٦٢) •

وقوله : • وغيرُ مُنْفَعٍ مُثْلُ بِحَايِمٍ (١) •

يريد : بحاييم وعطاهيس .

وروينا لُعْبِيدَ اللَّهِ بْنِ الْحُرِّ قَوْلُهُ :

وَبُدِّلْتُ بَعْدَ الزُّعْفَرَانِ وَطَيْبِهِ صَدَا الدَّرْعِ مِنْ مَسْتَحْكِمَاتِ الْأَسْمَائِرِ

وعلى أن حذف الياء مع الإدغام أسهل شيئا من حذفه ولا إذغام . . . وذلك أن هذه الياء لما أذغمت خفييت وكادت تستهلك ، فإذا أنت حذفتها فكأنك إنما حذفته شيئا هو في حال وجوده في حكم المحذوف . نعم ، وقد يحذف هذا الحرف ويؤتى بالهوض منه حرفا في حال وجوده في حكم ما ليس موجودا ، وهو تاء التثنية في نحو قولهم : فرازنة (٢) وزنادقة وجحاحجة (٣) . فالتاء عوض من ياء فرازين وجحاجيح وزناديق ، وكذلك قالوا مع الإدغام . وذلك قولهم في أثاني (٤) وأناسي : أنانية ، وأناسية . رواها أبو زيد . وإذا كانوا قد رضوا بالكمرة قبلها دليلا عليها ، وعوضا منها فهم بأن يقنعوا بالتاء عوضا منها أجدر .

• • •

(١ : ٤ : ٣٨٤)

ومن ذلك ما رواه ابن مجاهد عن أبي عمرو « وآيدناه (٥) » . قال ابن مجاهد - على ما علمناه -

ممدودة الألف خفيفة الياء . وقد روى عن مجاهد في قوله : « إذ آيدتُك (٦) » آيدتُك . قال ابن مجاهد : على فاعلتك .

قال أبو الفتح : هذا الذي توهمه ابن مجاهد ، أن آيدتُك فاعلتك - لاوجه له ، وإنما آيدتُك أفعلتُك ؛ من الأيد ، وهو القوة .

وقال أبو علي : إنما كثر فيه آيدتُك فاعلتُك ؛ لما يعرض في آيدتُك من تصحيح العين مخافة توالي إعلالين في آيدتُك . وأنشدنا قوله :

يُنْبِي تَجَالِيدِي وَأَتَادَهَا نَاوِرُ كِرَاسِ الْفَدَنِ الْمُؤَيَّدِ (٧) (٨)

(١) لفيلان بن حرث ، والسفع يريد بها الأنافي . والمثل : المنتصبة القسامة ، جمع مائلة . واليحام ، جمع يحوم وهو الأسود . وانظر الكتاب : ٢ : ٤٤٨ ، وسر صناعة الاعراب : ٦٥

(٢) فرازنة الشطرنج ، جمع فزان ، معرب وجمعه في اللسان والقاموس فرازين ؛ ولا يابى القياس فرازنة (شرح الشافية : ٢ : ١٨٥)

(٣) الجحاحجة : السادة : جمع جحاجح .

(٤) كأنه جمع اثناء ، وواحد الاثناء نثي كحمل ؛ وهو من الثوب طيه .

(٦) سورة المائدة : ١١٠

(٥) سورة البقرة : ٨٧

(٧) ينبي الشيء : يدفعه عن نفسه ولا يتركه يستقر ، من تباينيه عن الفساش : إذا لم يستقر عليه . تجاليدى : جسمي . الاقتصاد : خشب الرجل واحده قند ، أو هي أدوات الرجل

كله . الناي : السنم والظفر . الفدن : القصر المسيد ، والمؤيد العظيم . وانظر اللسان (جلد)

والمصنف : ١ : ٢٦٩ (٨) - ص ٣٧٩ -

فهذا من آيدته ، أى : قويته ؛ لأنه مُعْمَلٌ كَمُكْرَمٍ ومُقْتَلٌ (١) . ووَدَمٌ (٢) . ولو كان آيدتك - كما ظن ابن مجاهد فاعلتك - لكان اسم المفعول منه مُؤَايِدٌ كَمَقَاتِلٍ ومضَارَبٌ ؛ ولكن قراءة ابن قرأ : « آيتنا بها » فاعلنا (٣) ، ولو كان أفعلنا لما احتاج إلى حرف الجر ؛ لأنه إنما يقال : آيتت زيدا بكذا وآيتته ، كقولك : أعطيتك كذا ، فكذلك لو كان آيتنا أفعلنا لكان آيتناها كقولك : أعطيتها ، وأنت لاتقول : آيتته بكذا ، كما لاتقول أعطيتك بكذا . فقوله في تلك القراءة « آيتناها » كقولك حاضرنا بها ، وشاهدنا بها ، وهذا واضح .

ومعنى قول [١٩ ظ .] أبى على : لو جاء آيدتك على ما يجب في مثله من إعلال عين أفعلت إذا كانت حرف علة كأتيت زيدا وأشترته وأبعتته أى : عَرَضْتَهُ لِلْبَيْعِ - لَتَتَابِعَ فِيهِ إِعْلَالَانَ ؛ لأن أصل آيدت : آأيدت ، كما أن أصل آمن : أأمن ، فانقلبت الهمزة الثانية ألفا لاجتماع الهمزتين في كلمة واحدة ، والأولى منهما مفتوحة والثانية ساكنة ، فهى كآمن وآلف ، وفي الأسماء نحو آدم وآدر (٤) . فكان يجب أيضا أن تلتق حركة العين على الفاء وتحذف العين ، فكان يجب على هذا أن تقلب الفاء هنا واوا ؛ لأنها قد تحركت وانفتحت ما قبلها . ولا بد من بدلها لوقوع الهمزة الأولى قبلها ، كما قلبت في تكسير آدم أوادم ، فكان يلزم على هذا أن تقول : أودته كأتيمته وأدرته ، فتحذف العين كما ترى ، وتقلب الفاء التى هى فى الأصل هذرة واوا فتعزل الفاء والعين جميعا ، وإذا أدى القياس إلى هذا رفض . وكثر فيه فهأت آيدت أيؤهن ذانك الاعتلالان ؛ فلما استعمل شيء منه جاء قليلا شاذا ؛ أعنى : آيدت . وإذا كانوا قد أخرجوا عين أفعلت وهى حرف علة على الصحة نحو قوله :

• صددت فأطولت الصدود (٥) •

وقرلهم : أغيلت (٦) المرأة ، وأغيمت السماء ، وأخوص الرمث (٧) وأعور القوم ؛

(١) من اقتله ، أى عرضه للقتل .

(٢) من آدم الخبز ، أى خلطه بالادم .

(٣) فى لـ : فاعلناها و « آيتنا بها » فى سورة الحج : ٧٤ ، وفى الكشف أنها قراءة ابن عياش ومجاهد .

(٤) الأدر : من يصيبه فسق فى إحدى حصيتيه .

(٥) هذا بمض قوله .

صددت فأطولت الصدود وقلما وصال على طول الصدود يدوم

وينسب فى الكتاب الى عمر بن أبى ربيعة ، ولم نعث عليه فى ديوانه ، وينسب الى الأعمى والبغدادى الى المرار الفقى ١٠ وانظر الكتاب : ١ : ١٢ و ٥٩ ، والخصائص : ١ : ١٤٣ و ٢٥٧ ، والمصنف : ١ : ١٩١ ، والخزانة : ٤ : ٢٨٧

(٦) اغيلت المرأة ولدها : سقته الفيل ، وهو اللبن ترضعه المرأة ولدها وهى حامل .

(٧) أخوص الرمث : تفطر بورق ، والرمث : واحدته رمثة ، وهو شجر من الحمض .

وأليث الشجر^(١) ، وأسوأ الرجل . ولو خرج على منهج إعلالٍ مثله لم يُخَفِّ فيه توالى إعلالين كان خروج آيدت على الصحة لِمَا كان يعقب إعلال عينه من اجتماع إعلالها مع إعلال الفاء قبلها - أولى وأجدر . فقد ثبت أن قراءة مجاهد « إذ آيدتك » إنما هو أفعلتك لا فاعلتك : كما ظن ابن مجاهد .

• • •

ومن ذلك قراءة يحيى بن يعمر : « جَيْرِيل^(٢) » . مشددة اللام . بوزن جِيرَعِل . وعنه أيضا ، وعن فياض بن غزوان^(٣) : « جَيْرَانِيل » بوزن جَبْرَاعِيل ، بهزة بعد الألف ، وبهذا الوزن من غير همز بياءين عن الأعمش ، و « وَيَكَايِيل » من غير همز أيضا بمدود ، وقرأ : « وَيَكَايِيل » بوزن ميكل ابن هرمز الأعرج^(٤) وابن محيصن .

قال أبو الفتح : أما على الجملة فقد ذكرنا في كتابنا هذا ، وفي غيره من كتبنا : أن العرب إذا نطقت بالأعجمي خُطِطت فيه ، وأنشدنا في ذلك ما أنشدناه أبو علي من قول الراجز :

هل تعرف الدار لأم الخزرج منها فظَلَّت اليومَ كالْمَزْرُجِ^(٥)

يريد الذى شرب الزَّرْجُونُ وهى الخمر ، وأنه كان قياسه المازجن ؟ من حيث كانت الذون فى الزَّرْجُونِ أصلية . نعم ، وذكرنا أنهم قد يحرفون ما هو من كلامهم ، فكيف ما هو من كلام غيرهم ؟ إلا أن جَيْرِيل قد قيل فيه : إن معناه عبد الله . وذلك أن الجَيْرَ بمنزلة الرجل ، والرجل عبد الله ، ولم يسمع الجبر بمعنى الرجل إلا فى شعر ابن أحرر . وهو قوله :

اشرب براووق حُبَيْت به . وانتم صياحا أيها الجَيْرُ^(٦)

قالوا : وإل بالنبطية : اسم الله تعالى . ومن ألفاظهم فى ذلك أن يقولوا : كوريبال ، الكاف بين القاف والكاف . فغالب هذا أن تكون هذه اللغات كلها فى هذا الاسم إنما يراد بها جبريال الذى هو كوريبال ، ثم لحقها من التحريف [٢٠] على طول الاستعمال ما أصارها إلى هذا التفاوت ، وإن كانت على كل أحوالها متجاذبة يتشبهت بعضها ببعض .

(١) أليث الشجر : اشتمل ورقا . وعبارد اللسان : البث السخري وهو شجر ينسبه الأذخر (حشيش طيب الرائحة) .
(٢) سورة البقرة : ٩٧ و ٩٨ .
(٣) هو فياض بن غزوان الضبي الكوفي مفرى موثق . أخذ القراءة عرضا عن طلحة بن مصرف ، وروى الحروف عنه طلحة بن سليمان السمان . (انظر طبقات ابن الجزرى : ٢ : ١٣)
(٤) هو عبد الرحمن بن هرمز الأعرج أبو داود المدني تابعي جليل ، أخذ القراءة عرضا عن ابى هريرة وابن عباس ، وروى القراءة عنه عرضا نافع بن ابى نعيم . نزل الإسكندرية ومات بها سنة ١٢٧ (طبقات ابن الجزرى : ١ : ٣٨١) (٥) انظر الصفحة ٨٠ من هذا الجزء .
(٦) انظر الخصائص : ٢ : ٢١ ، واللسان « جبر » .

واستدل أبو الحسن على زيادة الهمزة في « جَبْرَيْلِ » بقراءة من قرأ « جَبْرَيْلَ » ونحوه . وهذا كالتعسف من أبي الحسن لما قدمناه من التخليط. في الأعجمي . ويلزم فيه زيادة النون في زرجون ؛ لقوله : كالمزج . والقول ما قدمناه .

وأما « جَبْرَائِيلَ وَمِيكَائِيلَ » ، بياعين بعد الألف والمد فيقوى في نَفْيِهَا أنها همزة مخففة وهي مكسورة ، فخفيت وقربت من الياء فعَبِّرَ القراء عنها بالياء ، كما ترى في قوله (عز وجل) : « آلاء » (١) عند تخفيف الهمز « آلاي » بالياء ، وسبب ذلك ما ذكرناه من خفاء الهمزة المكسورة وقربها بذلك من لفظ الياء ، كما قالوا في « شَهْرُ رَمَضَانَ » (٢) في إدغام أبي عمرو : إن الراء من شهر مدغمة في راء رمضان . وهيهات ذلك مذهبا ، وعزَّ مطلبيا ، حتى كأننا لم نعلم أن الهاء في شهر ساكنة ، وإذا أدغمت الراء في راء رمضان التقي ساكنان ليس الأول منهما حرف مد كشابئة ودابة ، ولا يكون ذلك إلا أن تنقل حركة الراء الأولى إلى الهاء قبلها ، ولو فُعِلَ ذلك لوجب أن يقال : شَهْرُ رَمَضَانَ بضم الهاء ، وليس أحد من القراء يدعى هذا فيه : من أدغم ومن لم يدغم . وأيضا فإنه إذا كان هذا النقل فإنما يكون (٣) في المتصل ، نحو : يستعدُّ ويردُّ ويفرُّ ، فأما في المنفصل فإن ذلك لَنْ يَجِيءَ في شيء منه إلا في حرف واحد شاذ اجتمع فيه شيثان ، كل واحد منهما يحتمل التغيير له :

أحدهما : كونه علما ، والأعلام فيما يكثر فيه مالا يكون في غيره ، نحو معد يكرب وموهَّب وتَهَلَّلَ (٤) وحيوة .

والآخر : كثرة استعماله ، وهم لما كثر استعماله أشد تغييرا . وذلك الحرف قولهم في عبد شمس : هذه عَبْشَمَسَ بفتح السين ، وأنت لا تقول في نحو : هذا قوم موسى : هذا قَوْمُ موسى ؛ لما ذكرناه من أن المنفصل في هذا النحو لم تنقله العرب كما نقلت المتصل . فعلى هذا ينبغي أن نوجه قولهم في « جَبْرَائِيلَ وَمِيكَائِيلَ » بياعين والمد ، وذلك لأن المد إنما كان فيه لبقاء نية الهمزة المخففة ولفظِهِ فيه . هذا هو القول ، كقولهم بالمد وإن كانت الألف والياء بعدها أتمَّ صوتا وأبعد ندى منها وبعدها غيرها من الحروف الصراح ، نحو غرابيل وسرابيل وسراحين وميادين . وقد يجوز من بعد هذا أن تكون ياء صريحة من حيث كان الأعجمي يُتَلَمَّبُ فيه بالحروف تَلَمَّبًا ، فأعرف ذلك .

• • •

(١) سورة النجم : ٥٥ ، وسورة الرحمن .

(٢) سورة البقرة : ١٨٥ ، وانظر الانحاف : ٩٣

(٣) في ك : فانه انما

(٤) اسم للباطل .

ومن ذلك ما رواه ابن مجاهد عن رُوَح (!) عن أبي السَّمَال : أنه قرأ « أَوْ كَلِمًا عَهْدُوا (٣) » ساكنة الواو .

قال أبو الفتح : لا يجوز أن يكون سكون الواو في (أو) هذه على أنها في الأصل حرف عطف كقراءة الكافة : « أَوْ كَلِمًا » ؛ من قِيلَ أن واو العطف لم تُسكَن في موضع علمناه ، وإنما يسكن بعدها مما يُخَلَطُ معها فيكونان كالحرف الواحد ، نحو قول الله : (تعالى) « وَذُو اللَّهِ » (٣) وقوله (سبحانه) : « وَهُوَ وَلِيُّهُم » (٤) « بسكون الهاء ، فأما واو العطف فلا تسكن من موضعين : أحدهما : أنها في أول الكلمة والساكن لا يبتدأ به .

والآخر : أنها هنا وإن اعتمدت (٥) على همزة الاستفهام قبلها فإنها مفتوحة ، والمفتوح لا يسكن استخفافا [٢٠ ط.] ، وإنما ذلك في المضموم والمكسور نحو : كَرُمَ زيد وعَلِمَ الله . وقد مضى ذكر ذلك . فإذا كان كذلك كانت (أو) هذه حرفا واحدا ، إلا أن معناها معنى بل للترك والتحول ، بمنزلة أم المنقطعة ، نحو قول العرب : « إِنَّهَا لِأَبْلٌ أَمْ شَاءَ » فكأنه قال : بل أمي شاء ؟ فكذلك معنى « أو » هاهنا ، حتى كأنه قال : « وَمَا يَكْتَفُرُ بِهَا إِلَّا الْفَاسِقُونَ بَلْ كَلِمًا عَاهَدُوا عَهْدًا نَبَذَهُ فَرِيقٌ مِنْهُمْ » . يؤكد ذلك قوله (تعالى) من بعده : « بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ » ، فكأنه قال : بل كلما عاهدوا عهدا ، بل أكثرهم لا يؤمنون .

(أو) هذه التي بمعنى أم المنقطعة - وكلتاها بمعنى بل - موجودة في الكلام كثيرا ، يقول الرجل لمن يتهدده : والله لأفعلن بك كذا ، فيقول له صاحبه : أَوْ يُحْسِنُ اللَّهُ رَأْيِكَ ، أو يغير الله ما في نفسك . معناه : بل يحسن الله رأيك ، بل يغير الله ما في نفسك . وإلى نحو هذا ذهب الفراء في قول ذي الرمة :

بلت مثل قرنِ الشميسِ في رَوْنِقِ الشُّحِيِّ وصورتيها أو أنتِ في العينِ أَمْلَحُ (٦)

(١) في طبقات الفراء لابن الجزري (٢٨٥ : ١ و ٢٨٦) : روح بن عبد المؤمن أبو الحسن الهذلي مولاهم البصري النحوي ، وفيها أيضا : « روح بن قرّة البصري ، وقال الداني : انه غير روح بن عبد المؤمن وتبعه في ذلك الذهبي . وقال الأهوازي : هو ابن عبد المؤمن بن قرّة بن خالد البصري . قال ابن الجزري : ان صح ما ذكره الأهوازي في نسب روح بن عبد المؤمن يكونان واحدا ، ويكون ابن قرّة نسب ال جده . والا فهما اثنان . وهذا هو الصحيح »

(٢) سورة البقرة : ١٠٠ .

(٣) سورة الانعام : ٣

(٤) سورة الانعام : ١٢٧ ، وفي نسختي الأصل : وهو وليه . وما ائبتناه هو الصواب

(٥) في ك : واو اهتمدت .

(٦) لم اعثر عليه في ديوانه ، ويرويه الفراء في معاني القرآن (١ : ٧٢) غير منسوب .

وانظر الخصائص : ٤٥٨ : ٢

قال : معناه بل أنت في المين أملح : وكذلك قال في قول الله (تعالى) : « وأرسلناه إلى مائة ألفٍ أو يزيدونَ » (١) . قال : معناه بل يزيدون . وإن كان مذهبنا نحن في هذا غير هذا ، فإن هذا طريق مذهب فيه على هذا الوجه .

وقرأته هنا : « عهدوا عهداً » كأنه أشبه بجريان المصدر على فعله ؛ لأن عهدت عهداً أشبه في العادة من عاهدت عهداً . ومن ذلك الحديث المأثور : « من وعد وعداً فكأنما عهد عهداً » . وقراءة الكافة : « عاهدُ واعهدُ على معنى أعطوا عهداً ، فعهداً على مذهب الجماعة كأنه مفعول به . وعلى قراءة أبي السهمال هو منصوب نصب المصدر . وقد يجوز أن ينتصب على قراءة الكافة على المصدر ، إلا أنه مصدر محذوف الزيادة ؛ أي عاهدوا عاهدة أو عهداً ، كقاتلت مقاتلة وقتلنا ؛ إلا أنه جاء على حذف الزيادة كقوله :

عمرِكِ اللهُ ساعةً حَدَّثِينَا وَدَعِينَا من قولِ مَنْ يُوذِينَا (٢)

إنما هو : عمرتُك اللهُ تعميماً - دعاء لها - فحذفت زيادة التاء والياء . وعليه : جاء زيد وحده ؛ أي : أوجِدَ بهذه الحال إيجادا . ومررت به وحده ؛ أي : أوجدته بمرورى إيجادا . وقد يمكن أن يكون وحده مصدرٌ هو يَجِدُ وحدا فهو واحد ؛ والمصدر على حذف زيادته كثير جدا ، إلا أنه ليس منه قولهم : سلّمت عليه سلاما وإن كان في معنى تسليما ؛ من قَبِلَ أنه لو أُريد مجيئه على حذف الزيادة لما أُقِرَّ عليه شئ من الزيادة ، وفيه ألف سلام زائدة . ومثله : كلمته كلاما . والسلام والكلام ليسا على حذف الزيادة ؛ لكنهما إيمان على فعال بمعنى المصدر . فاعرف ذلك .

• • •

ومن ذلك قراءة الحسن وابن عباس : والضحاك بن مزاحم (٣) ، وعبد الرحمن بن أبيزى (٤) : « وما أنزلَ على المَلِكِينَ (٥) » . بكسر اللام . قيل : أراد « بالمَلِكِينَ » داود وسليمان (عليهما السلام) . قال أبو الفتح : إن قيل : كيف أطلق الله (سبحانه) على داود وسليمان اسم المَلِكِ ، وإنما هما عبدان له (تعالى) كسائر عبيده من الأنبياء وغيرهم ؟ .

(١) سورة الصافات : ١٤٧

(٢) أورده اللسان في (عمر) غير منسوب .

(٣) هو الضحاك بن مزاحم أبو القاسم ويقال : أبو محمد الهلالي ، تابعي . وردت عنه الرواية في حروف القرآن ، سمع سعيد بن جبيرة وأخذ عنه التفسير . توفي سنة ١٠٥ . طبقات الفراء لابن الجزرى : ١ : ٣٣٧

(٤) هو عبد الرحمن بن أبيزى الكوفي مولى خزاعة . روى عن عمر بن الخطاب وأبي بن كعب رضى الله عنهما (طبقات ابن الجزرى : ١ : ٣٦١) .

(٥) سورة البقرة : ١٠٢

قيل : جاز ذلك ؛ لأنه أطلق عليهما اللفظ. الذى يُعتاد حينئذ فيهما ، ويطلقه الناس عليهما ؛ فخطب الإنسان [٢١ و] على ذلك باللفظ. الذى يعتاده أهل الوقت إذ ذاك ، ونظيره : قوله تعالى : « دُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ (١) » وإنما هو فى النار الدليل المهان ، لكنه خطوب بما كان يخاطب به فى الدنيا ، وفيه مع هذا ضرب من التبيكيت له ، والإذكار بسوء أفعاله ، وقد مضى نحر هذا .

ومن ذلك قراءة الحسن وقتادة : « بَيْنَ الْمَرِّ وَرَوْحِهِ (٢) » ، بفتح الميم وكسر الراء خفيفة من غير همز .

• • •

وقراءة الزهرى « الْمَرَّ » ، بفتح الميم وتشديد الراء .

وقراءة ابن أبى إسحق : « الْمَرْءُ » بضم الميم وسكون الراء والهمز .

وقراءة الأشهب (٣) : « الْوَرْمُ » بكسر الميم والهمز .

قال أبو الفتح : أما قراءة الحسن وقتادة : « بَيْنَ الْمَرِّ » ، بفتح الميم وخفة الراء من غير همز فواضح الطريق ؛ وذلك أنه على التخفيف القياسى ، كقولك فى الخبء (٤) : « هَذَا الْخَبُّ » ، ورأيت الْخَبَّ ومررت بِالْخَبِّ ، تحذف الهمزة وتلقى حركتها على الباء قبلها . ونقول فى الْجُزْءِ : « هَذَا الْجُزْءُ » ، ورأيت الْجُزْءَ ، ومررت بِالْجُزْءِ . وعليه القراءة : « الَّذِى يُخْرِجُ الْخَبَّ فى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ » (٥) .

وأما قراءة الزهرى (الْمَرَّ) بتشديد الراء فقياسه : أن يكون أراد تخفيف الراء على قراءة الحسن وقتادة ، إلا أنه نوى الوقف بعد التخفيف . فصار « الْمَرَّ » . ثم ثَقُلَ للوقف على قول من قال : « هَذَا خَالِدٌ » ، وهو يجعل ، ومررت بِفَرَجٍ (٦) . ثم أجرى الوصل مجرى الوقف فأثقل التثقيلا بحاله كما جاء عنهم قوله :

(١) سورة الدخان : ٤٩

(٢) سورة البقرة : ١٠٢

(٣) هو مسكين بن عبد العزيز بن داود بن ابراهيم ابو عمرو المصرى المعروف بأشهب صاحب الامام مالك . روى القراءة سماعا عن نافع بن تميم . طبقات القراء لابن الجزرى : ٢ :

(٤) الخبء : ما خبيء وغاب ، تسمية بالصدر .

(٥) سورة النمل : ٢٥ . وهى قراءة ابن عميس ، وانظر البحر المحيط : ٧ : ٦٩

(٦) كذا فى الكتاب : ٢ : ٢٨٢ ، وفى الاصل : بمرج ، وفى ك : بفرج ، وكلاهما تحريف .

بِإِزَالِ وَجْنَاءِ أَوْ عَيْهَلٍ كَأَنَّ مَهْوَاهَا عَلَى الْكَلْكَالِ (١)

يريد : العَيْهَلُ ، والكَلْكَالُ ، وكَيْبِتِ الْكِتَابُ :

• ضَخْمًا يُجِيبُ الْخُلُقَ الْأَضْحَمًا (٢) •

فيمن فتح الهمزة (٣) ، يريد الأضخم فتقل ثم أطلق .

وفي هذا شذوذان : أحدهما التثقيب في الوقف ، والآخر إجراء الوصل مجرى الوقف ؛ لأنه من باب ضرورة الشعر .

وأما قراءة ابن أبي إسحاق : المُرءُ بضم الميم والهمز فلغة فيه ، وكذلك من قرأ : البُرءُ ، بكسر الميم . ومنهم من يضم الميم في الرفع ويفتحها في النصب ، ويكسرهما في الجر فيقول : هذا المُرءُ ، ورأيت المُرءَ ، ومررت بالمرء . وسبب صنعة هذه اللغة : أنه قد أُلِفَ الإِتباع في هذا الاسم في نحو قولك : هذا امرؤ ، ورأيت امرأً ومررت بامرئٍ ، فيُتبع حركة الراء حركة الهمزة ، فلما أن تحركت الميم وسكنت الراء لم يمكن الإِتباع في الساكن فنُقِلَ الإِتباع من الراء إلى الميم ؛ لأنها متحركة ، فجرى على الميم لمجاورتها الراء ما كان يجرى على الراء ، كما يقول ناس في الوقف : هذا بكرٌ ، ومررت ببكرٍ ؛ لَمَّا جفا عليهم اجتماع الساكنين في الوقف وشحوا على حركة الإعراب أن يستهلكها الوقوف عليها نقلوها إلى الكاف . وكما قال من قال في صُومٍ : صُيمٌ ، وفي قومٍ :

(١) لمنظور بن مرثد الاسدي ، وامه حبة ، ولدا ينسب إليها ايضاً ، وقبل الشاهد :

إن تبخلي يا جمسل أو تعتلي

أو تصبحي في الظاعن المولى

نسل وجد الهائم المقتل

البازل : الداخل في السنة التاسعة من الابل ذكرا كان أو أنثى . والوجناء : الناقة الشديدة . والميهل : الناقة الطويلة ، والمفتل : من به الفلة وهي حرارة المطش ، والمراد هنا حرارة الشوى . انظر النوادر : ٥٣ ، والخصائص : ٢ : ٣٥٩ ، والنصف : ١ : ١١ ، وسر صناعة الاعراب : ١ : ١٧٨ ، وشواهد الشافية : ٢٤٦ وما بعدها .

(٢) لرؤبة ، ويروى : ضخم بالرفع : ويروى : بيده مكانه والبده : السيد . وانظر الكتاب : ١١ : ٢ و ٢٨٣ ، والنصف : ١ : ١٠ ، وسر صناعة الاعراب : ١ : ١٧٩ .

(٣) في سر الصناعة (١ : ١٨٠) ويروى الاضخما والضخما ولا حجة فيهما . اي لان هذين الوزنين قد وردا كثيرا في كلام العرب ، مثل : اردب وارزب ، ومثل : خلب وهجف ، فتشديد آخرهما غير طارئ للوقف . بخلاف اضخم بفتح الهمزة وتشديد الميم ، فان تشديد آخره طارئ للوقف : اذ ليس في الأوزان العربية وزن (أفعل) بفتح الهمزة وتشديد اللام .

قِيم ، لَمَّا جاورَت العين اللام أجراها في الاعتلال مجرى عات وعُتَى (١) ، وجاتٍ (٢) وجُئِي ، وقد ذكرنا في تفسير ديوان المتنبي ما في هذا الحرف أعنى : المرء والمرأة من اللغات .

• • •

ومن ذلك قراءة الأعمش : « وَمَاهُمْ بِضَارِي بِهِ مِنْ أَحَدٍ (٣) » .
قال أبو الفتح : هذا من أبعد الشاذ ؛ أعنى حذف الذون ها هنا . وأمثلة ما يقال فيه : أن يكون أراد : وما هم بضارِّي أحدٍ ، ثم فصل بين المضاف والمضاف إليه بحرف الجر .
وفيه شيء آخر وهو أن هناك أيضا [٢١ ظ .] (ون) في من أحد ، غير أنه أجرى الجواز مجرى جزء من المجرور ، فكأنه قال : وما هم بضارِي به أحد . وفيه ما ذكرنا .

• • •

ومن ذلك قراءة تنادة وابن بُرَيْدَةَ وأبي السَّدِّال : « لَمَثُوبَةٌ (٤) » .
قال أبو الفتح : قد ذكرنا شذوذ صحتها عن القياس فيما مضى .

• • •

ومن ذلك قراءة أبي رجاء (٥) : « مَا نَنْسَخُ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنْزِلُهَا (٦) » . شديدة السين . وقرأ سعد ابن أبي وقاص والحسن ويحيى بن يعمر « أَوْ تَنْسَهَا » بقاء مفتوحة .
وقراءة سعيد بن المسيب والضحاك « تَنْسَهَا » ، مضمومة التاء مفتوحة السين .
وفي حرف ابن مسعود : « مَا نُنْسِكُ مِنْ آيَةٍ أَوْ نَنْسَخُهَا » .
قال أبو الفتح : أما « نُنْسَهَا » فنتماعها من النسيان ، فيكون فعلت في هذا كانهات في قراءة أكثر القراء : « نُنْسَهَا » . وهو في الموضوعين على حذف المقول الأول ؛ أى : أو ننس أحدًا إياها ، كقولك : ما تهب من قرية أو نُقِطُها أى : أو نُقِطُ أحدًا إياها .
ومن قرأ « تَنْسَهَا » أراد أو تَنْسَهَا أنت يا محمد .

(١) عتا عتيا بضم العين وعتيا بكسرهما وعتوا : استكبر وجاوز الحد ، فهو عات وعتى ، والجمع عتيا بالضم .
(٢) جئا كدعا ورمى جثوا وجثيا بضمهما : جلس على ركبتيه أو قام على أطراف أصابعه ، وهو جات ، والجمع جثي بالضم والكسر .
(٣) سورة البقرة : ١٠٢
(٤) سورة البقرة : ١٠٣

(٥) هو عمران بن تيم أبو رجاء العطاردي البصري التابعي الكبير . ولد قبل الهجرة بأحدى عشرة سنة ، وكان مخضرمًا ، أسلم في حياة النبي ولم يره ، عرض القرآن على ابن عباس وتلقنه من أبي موسى ، وحدث عن عمر وغيره من الصحابة . مات سنة ١٠٥ (طبقات القراء لابن الجزرى : ١ : ٦٠٤)
(٦) سورة البقرة : ١٠٦

ومن قرأ تُنْسَهَا . رَ أَيضاً عَلَى تُنْسَهَا أَنْتَ ، إِلا أَنْ الْفَاعِلُ فِي الْمُنَى هُنَا يَحْتَمَلُ أَمْرَيْنِ :
أحدهما أَنْ يَكُونَ الْمُنْسَى لَهَا هُوَ اللَّهُ (تعالى) .
والآخر أَنْ يَكُونَ الْمُنْسَى لَهَا مَا يَعْتَادُ بَنَى آدَمَ مِنْ أَعْرَاضِ الدُّنْيَا غَمًّا أَوْ هَمًّا ، أَوْ عِدَاوَةً
مِنْ إِنْسَانٍ ، أَوْ وَسْوَسَةً مِنْ شَيْطَانٍ .
فَأَمَّا قَوْلُهُ عَزَّ اسْمُهُ : «سَنْقُرُثُوكَ فَلَا تَنْسَى إِلا مَا شَاءَ اللَّهُ» (١) : فَقَدْ يُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ مَا يَحْدُثُهُ
مِنْ النِّسْيَانِ أَعْرَاضَ الدُّنْيَا مَا شَاءَ اللَّهُ زِيَادَةً فِي التَّكْلِيفِ ، وَتَعْرِيفًا بِمِقَاسَاتِهِ وَمَقَاوِمَتِهِ لِلذُّوَابِ .
ويدلُّ عَلَى جَوَازِ كَوْنِ الْمُنْسَى هُوَ اللَّهُ (تعالى) - وَإِنْ كَانَتْ التَّلَاوَةُ أَوْ تُنْسَهَا - قَوْلُهُ (تعالى) :
« وَخَلَقَ الْإِنْسَانَ ضَعِيفًا » (٢) ، وَقَوْلُهُ : « خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَجَلٍ » (٣) . مَعَ قَوْلِهِ : « أَقْرَأُ بِاسْمِ
رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ خَلَقَ الْإِنْسَانَ » (٤) ، وَقَالَ : « خَلَقَ الْإِنْسَانَ عِلْمَهُ الْبَيَانَ » (٥) . وَيُؤَكِّدُ هَذَا قِرَاءَةَ
ابْنِ مَسْعُودٍ : « مَا تُنْسِيكَ مِنْ آيَةٍ » . وَفِيهِ بَيَانٌ ، وَقَدْ يَقُولُ الْإِنْسَانُ : ضُرِبَ زَيْدٌ وَإِنْ كَانَ
الْقَائِلُ لِذَلِكَ هُوَ الضَّارِبُ ، وَهَذَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْغَرَضَ هُنَا : أَنْ يُعْلَمَ أَنَّهُ مُضْرُوبٌ ، وَليْسَ :
الْغَرَضُ أَنْ يُعْلَمَ مَنْ ضَرَبَهُ ، وَلِذَلِكَ بُنِيَ هَذَا الْفِعْلُ لِلْمَفْعُولِ ، وَاللَّفْظُ مَعَهُ حَدِيثُ الْفَاعِلِ ، فَقَامَ
فِي ذَلِكَ مَقَامَهُ وَرُفِعَ رَفْعُهُ ، فَهَذِهِ طَرِيقٌ مَا لَمْ يَسْمُ فَاعِلُهُ .

• • •

وَمِنْ ذَلِكَ قِرَاءَةُ ابْنِ عَبَّاسٍ فِيمَا رَوَاهُ سَلْيَمَانَ بْنِ أَرْقَمٍ (٦) عَنْ أَبِي يَزِيدَ الْمَدَنِيِّ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ
« فَأَمْتَعَهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرَّهُ » (٧) ، عَلَى الدَّعَاوِ مِنْ إِبْرَاهِيمَ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) .
قَالَ أَبُو النَّدَّحِ : أَمَّا عَلَى قِرَاءَةِ الْجَمَاعَةِ « فَأَمْتَعَهُ ثُمَّ أَضْطَرَّهُ » فَإِنَّ الْفَاعِلَ فِي « قَالَ »
هُوَ اسْمُ اللَّهِ تَعَالَى أَيْ : لَمَّا قَالَ إِبْرَاهِيمَ : « رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ
مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ » قَالَ اللَّهُ : « وَمَنْ كَفَرَ فَأَمْتَعَهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرَّهُ إِلَى عَذَابِ
النَّارِ » .
وَأَمَّا عَلَى قِرَاءَةِ ابْنِ عَبَّاسٍ « فَأَمْتَعَهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرَّهُ إِلَى عَذَابِ النَّارِ » فَيَحْتَمَلُ أَمْرَيْنِ :

(١) سورة الأعلى : ٦
(٢) سورة الأنبياء : ٢٧
(٣) سورة الرحمن : ٣
(٤) سورة النساء : ٢٨
(٥) سورة العلق : ١
(٦) هو سليمان بن أرقم أبو معاذ البصرى مولى الأنصار ، وقيل مولى قريش . روى قراءة
الحسن البصرى عنه ، وروى الحروف عنه على بن حمزة الكسائي . (مطبقات القراء لابن
الجزرى : ١ : ٣١٢) .
(٧) سورة البقرة : ١٢٦

أحدهما - وهو الظاهر - أن يكون الفاعل في (قال) ضمير إبراهيم عليه السلام أي : قال إبراهيم أيضاً : ومن كفر فأمّته يارب ثم اضطره يارب [٢٢ و] .
وحسن على هذا إعادة (قال) لأمّرين :

أحدهما طول الكلام ، فلما تباعد آخره من أوله أعيدت وقال : ليُعددا كما قد يجوز مع طول الكلام ما لا يجوز مع قصره .

والآخر : أنه انتقل من الدعاء ليقوم إلى الدعاء على آخرين ، فكأن ذلك أخذ في كلام آخر ، فاستؤنف معه لفظ القول ، فجرى ذلك مجرى استئناف التصريح في القصيدة إذا خرج من معنى إلى معنى . ولهذا ما (١) يقول الشاعر في نحو ذلك :

• فدع ذا ولكن هل ترى ضوء باري (٢) •

ويقول :

• دع ذا وبهج حسبا مبهجا (٣) •

فإذا جاز أن يصرّح وهو في أثناء المعنى الواحد نحو قوله :

ألا ناد في آثارهن القوانيا سقين سمانا ما لهن وماليا ؟!

كان التصريح مع الانتقال من حال إلى حال أخرى بالجواز . فهذا أحد الوجهين .

وأما الآخر فهو أن يكون الفاعل في (قال) ضمير اسم الله تعالى ؛ أي : فأمّته يا خالق ، أو فأمّته يا قادر أو يا مالك أو يا إله ، يخاطب بذلك نفسه (عز وجل) : فجرى هذا على ما تتأده العرب من أمر الإنسان لنفسه ، كقراءة من قرأ : « قال : اعلم أن الله على كل شيء قدير » (٤) أي : اعلم يا إنسان . وكقول الأعشى :

• وهل تطيق وداعا أبها الرجل (٥) •

(١) ما زائدة .

(٢) عجزه :

بضوء حيباً في ذرى متألقي

والبيت لخفاف بن ندبة . والحبي : السحاب المتراكم . والنرى : بضم الذال ، جمع ذروة . وهي من كل شيء أعلاه . وانظر الأصمعيات : ١٤

(٣) للمجاج (الديوان : ١٠)

(٤) سورة البقرة : ٢٥٦ ، وقراءة « اعلم » بلفظ الامر قراءة ابن رجاء وحمزة والكسائي (انظر البحر : ٢ : ٢٩٦)

(٥) صدره :

ودع هريرة إن الركب مرتحل

وانظر الديوان : ٥٥ ، والخصائص : ٢ : ٤٧٤

وهذا يتصل بباب من العربية غريب لطيف وهو باب التجريد ، كأنه يجرد نفسه منه ثم يخاطبها ، وقد ذكرنا هذا الباب في كتابنا الخصائص (١) .

وهذا وإن كان مما لا ينبغي أن يُجرى في الحقيقة مثله على الله (سبحانه) ؛ لأنه لا تجزؤ هناك فإنه يُجرى على عادة القوم ومذهب خطابه ، وقد نطقوا بهذا نفسه معه (تقدست أمهائه) أنشدنا أبو علي :

أفادت بنو مروان ظلما دماءنا وفي الله إن لم يعدلوا حكم عدل (٢)

فجرى اللفظ على أنه جرد منه شيء يسمى حكما عدلا ، وهو مع التحصيل على حذف المضاف ، أى : وفي عدل الله حكم عدل . فتفهم هذه المواضع ، فإن قدر الإعراب يضيع إلى معناها ، وإن كان هو أول الطريق ونهجه إليها .

ويجوز في العربية « ثم اضطرَّ هي » ، بكسر الراء لا لتقاء الساكنين ثم تُبينُ الهاء بياء بعدها .

ويجوز أيضا : « ثم اضطرَّه » ، تكسيرُ الهاء ولا تُتيمُ الياء .

ويجوز « اضطرَّه » ، بكسر الراء وفتحها والهاء الساكنة .

ويجوز « ثم اضطرَّه » ، بضم الراء كما روينا عن قطرب أن بعضهم يقول : شمُّ يا رجل .

ويجوز الضم بلا واو .

ويجوز مع ضم الراء وفتحها تسكينُ الهاء . وقد ذكرت ذلك كله في أماكنه .

• • •

ومن ذلك قراءة ابن محيصن : ثم « أطرَّه (٣) » يدغم الضاد في الطاء .

قال أبو الفتح : هذه لغة مرذولة ، أعنى : إدغام الضاد في الطاء ؛ وذلك لما فيها من الامتداد

والفُشُو ، فإنها من الحروف الخمسة التي يدغم فيها ما يجاورها ، ولا تدغم هي فيما يجاورها .

وهي الشين والضاد والراء والفاء والميم ، ويجمعها في اللفظ قولهم : ضَمَّ شَفْرٌ ، وقد أخرج

بعضهم الضاد من ذلك وجمعها في قولهم : وشفر .

قال : لأنه قد حُكِيَ إدغام الضاد في الطاء في قولهم في « اضطجع » : [٢٢ ظ .] اطَّجع .

(١) انظر الخصائص : ٢ : ٤٧٣

(٢) انظر الصفحة ٤٢ من هذا الجزء .

(٣) سورة البقرة : ١٢٦ .

وأنشدوا قوله .

يا رَبُّ أَبَاز من الْمُفْرَصِدَعِ تَقْبِضُ الظِّلَّ إِلَيْهِ واجتمع (١)
لما رأى أن لادعة ولا تبيح مال إلى أُرطاة حَقْفَ فاطجع

ويروى : « فاضطجع » وهو الأكثر والأقيس .

ويروى أيضا : « فالتَّطَجَّع » يبدل أيضا اللام من الضاد .

فإن قيل : فقد أحطنا علما بأن أصل هذا الحرف اضتجع افتعل من الضجعة ، فلما جاءت الضاد قبل تاء افتعل أبدلت لها التاء طاء . فهلا لما زالت الضاد فصارت بإبدالها إلى اللام رُدت التاء فقيل : التجع ، كما تقول : التجم والتجأ ؟ .

قيل : هذا إبدالٌ عَرَّضَ للضاد في بعض اللغات . فلما كان أمرا عارضا ، وظلًّا في أكثر اللغات خالصا - أَقْرُوا الطاء بحالها إيدانا بقلة الحُفْل بما عَرَّض من البديل ، ودلالة على الأصل المنحور المعتمد ، وله غير نظير .

ألا ترى إلى قوله :

• وكَحَلَّ العينين بالعوَّاور^(٢) .

وكيف صحح الواو الثانية وإن كان قبلها الواو الأولى بينهما ألف وقد تجاوزت الثانية

(١) الأباز : الوثاب ، ويريد به الظبي ، والمفر : جمع اعفر ، وهو الأبيض الذي ليس بشديد البياض . والصدع بالتسكين وقد يحرك : الخفيف اللحم ، الدعس : الراحة والسكون . الحقف : التل الموج من الرمل . ويروى : الذنب مكان الظل . وسكن هاء «دعه» في الوصل لضرورة الشعر ، ويقول الفراء : أنها لغة للعرب . وينسب هذا الرجز إلى منظور ابن حبة الأسدي . وانظر النصف : ٢ : ٣٢٩ ، والخصائص : ١ : ٦٣ و ٢٦٣ و ٣ : ١٦٣ وشواهد الشافية : ٢٧٤ وما بعدها .

(٢) لجندل بن المثني الطهوي ، شاعر راجز إسلامي مهاج للراعي ، وجندل من بني تميم ، وطهية هي بنت عبد شمس بن سعد بن زيد مناة بن تميم ، غلب نسبة اولادها إليها ، وقبل الشاهد :

غرك أن تقاربت أبا عرى وأن رأيت الدهر ذا الدوائر

حتى عظامي وأراه ناغرى وكحل

وينسبه ابن جنى في الخصائص (٣ : ٣٢٦) للعجاج . وتقاربت أبا عرى : قلت ، يعني من قلتها قرب بعضها من بعض ، وقيل : قربت من الدنائة ، من قولك : شؤم مقاربة ، إذا كان دوناً . وناغرى ، من نغرته : أي كسرت نغره ، وهو في الأصل الميسم ثم اطلق على الثنابا . والعوَّاور : جمع عوار ، وهو جمع العين ، وفسر بالرمد ، وبالوخز يجده الإنسان في عينه . وهو هنا يخاطب امراته (الكتاب : ٢ : ٣٧٤ ، والنصف : ٢ : ٤٩) والخصائص : ١ : ١٩٥ ، ٣ : ١٦٤ و ٣٢٦ ، وشرح شواهد الشافية : ٢٧٤) .

(٢) ٢٨٤ : ١٠١

الطرف ، ولم يقلبها كما قلبها في أوائل ، وأصلها أوأول إما ذكرنا ، إذ كان الأصل ها هنا العواوير وإنما حذفت الياء تخفيفا وهي مرادة ، فجعل تصحيح الواو في العواوير دليلا على إرادة الياء في عواوير ، وكما جعل حذف النون من قوله :

• إرهن ببيتك عنهم أرهن بنى (١) •

أراد بنى ، فحذف الياء الثانية لتخفيف القافية ، وترك أن يرد النون من «بنين» لأنه لم يبين الأمر على حذف الياء الثانية البتة ، وإنما حذفها للوقف على الحرف المشدد في الروى المتقيد . وكما أنشدنا أبو على للفرزدق من قوله :

تنظرتُ نصرا والسماكين أيهما على من الغيث استهلّت مواطره (٢)

أراد : أيهما ، فاضطر إلى تخفيف الحروف فحذف الياء الثانية ، وكان ينبغي أن يرد الياء الأولى إلى الواو ؛ لأن أصلها الواو ، وأن يكون قياسا واشتقاقا جميعا أولى . ولم يقل : أو هما فيرد الواو الأصلية ؛ لأنه لم يبين الكلمة على حذف الياء البتة ، فيرد الواو ، فيقول : أوهما ؛ لأنه إنما اضطر إلى التخفيف هناك وهو ينوى الحرف المحذوف كما ينوى الملفوظ . به ، ويأتى نظيره في سورة القصص . وقد ذكرنا أخوات لهذا أكثر من عشر في كتاب الخصائص (٣) فلذلك قال : فالتطع ، فترك الطاء بحالها كما قدمنا ذكره .

• • •

ومن ذلك ما رواه ابن مجاهد عن ابن عباس في مصحف ابن مسعود : «وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت وإسماعيل ويقولان ربنا» (٤) ، وفيه : «والذين اتخذوا من دونه أولياء قالوا ما نجدكم» (٥) . وفيه : «والملائكة باسطو أيديهم يقولون أخرجوا» (٦) . قال أبو الفتح : في هذا دليل على صحة ما يذهب إليه أصحابنا من أن القول مراد مقدر

(١) رهنه عنه : جعله رهنا بدلا منه . ويقال انه من الشعر الجاهل . وانظر اللسان (رهن)

(٢) انظر الصفحة ٤١ من هذا الجزء .

(٣) انظر باب في بقاء الحكم مع زوال العلة (الخصائص : ٣ : ١٥٧)

(٤) كذا في الأصل « ويقولان » بالواو ، ومثله في تفسير القرطبي (١١٥ : ٢) ، قال : قوله تعالى : ربنا تقبل منا ، المعنى ويقولان : ربنا ، فحذف ، وكذلك هي في قراءة أبي وعبدالله ابن مسعود : واذا يرفع إبراهيم القواعد من البيت وإسماعيل ويقولان ربنا تقبل منا « وفي البحر (١ : ٣٨٨) : وقراءة أبي وعبدالله يقولان باظهار هذه الجملة ، ومثله في الكشف (١ : ٧٤) قال : « ربنا : أى يقولان ربنا ، وهذا الفعل في محل النصب على الحال وقد اظهره عبد الله في قراءته فلعلهما روايتان ، والآية في سورة البقرة : ١٢٧

(٥) سورة الزمر : ٣

(٦) سورة الأنعام : ٩٣

في نحو هذه الأشياء، وأنه ليس كما يذهب إليه الكوفيون من أن الكلام محمول على معناه،
دون أن يكون القول مقدرًا معه . وذلك كقول الشاعر :

رَجُلَانِ مِنْ ضِبَّةٍ أَخْبِرَانَا إِنَّا رَأَيْنَا رَجُلًا عَرِيَانَا (١)

فهو عندنا نحن - على قالا : إنا رأينا ، وعلى قولهم لا إضمار قول هناك ، لكنه لما كان
أخبارنا في معنى قالا لنا ، صار كأنه [٢٢ و] : قالا لنا ، فأما على إضمار قالا في الحقيقة فلا .
وقد رأيت إلى قراءة ابن مسعود كيف ظهر فيها ما نقدره من القول ، فصار قاطعا على
أنه مراد فيما يجرى مجراه .
وكذلك قوله :

• يدعون عنترُ والرماح كأنها (٢) •

فيمن ضم الراء من عنتر ؛ أى : يقولون : يا عنتر . وكذلك من فتح الراء ، وهو يريد
يا عنتره .

وكذلك « والملائكة يدخلون عليهم من كلِّ باب سلامٌ عليكم » (٣) أى يقولون . وقد كثر
حذف القول من الكلام جدا .

• • •

ومن ذلك قال ابن مجاهد : قال عيَّاس : سألت أبا عمرو عن « يُعَلِّمُهُم » الكتاب ،
فقال : أهل الحجاز يقولون : « يعلِّمهم ويُلِّمُهُم » (٤) . مثقلة . ولغة نعيم يُعَلِّمُهُم ويُلِّمُهُم .
قال أبو الفتح : أما التثقيب فلا سؤال عنه ولا فيه ؛ لأنه استيفاء واجب الإعراب ؛ لكن
من حذف فعنه السؤال ، وعلته توالي الحركات مع الضمات ؛ فيثقل ذلك عليهم فيخففون بإسكان
حركة الإعراب . وعليه قراءة أبي عمرو .

« فَتَوْبُوا إِلَىٰ بَارِئِكُمْ » (٥) ، فيمن رواه بسكون الهمزة . وحكى أبو زيد « بَلِّئْ ، وَرُسُلْنَا لَدَيْهِمْ
بَكْتِيُونَ » (٦) ، بسكون اللام . وأنشدنا أبو علي لجبرير :

(١) انظر الخصائص : ٢ : ٣٣٨

(٢) عجزه :

أشطان بشر في لبان الأدهم

والبيت من معلقته . والأشطان جمع الشطن بالتحريك وهو الجبل الذي يستقى به
واللبان : الصدر . والأدهم : الأسود ، بمعنى فرسه . وانظر شرح المملكات السبع : ١٥٢

(٤) سورة البقرة : ١٢٩ ، ١٥٩

(٣) سورة الرعد : ٢٣

(٦) سورة الزخرف : ٨٠

(٥) سورة البقرة : ٥٤

سيرُوا بنى العمُّ فالأهوازُ منزلُكم ونهر تيرى فلا تعرفكم العربُ (١)
يريد تعرفكم . ومن أبيات الكتاب :

فاليوم أشربُ غيرَ مُستَحِقِّبِ إثمًا من الله ولا واغِلِ (٢)
أى : أشربُ .

وأما اعتراض أبي العباس هنا على الكتاب فإنما هو على العرب لا على صاحب الكتاب ، لأنه
حكاه كما سمعه ، ولا يمكن في الوزن أيضا غيره .

وقول أبي العباس : إنما الرواية فاليوم فاشرب فكأنه قال لسببويه : كذبت على العرب ،
ولم تسمع ما حكيت به عنهم . وإذا بلغ الأمر هذا الحد من السرف فقد سقطت كلفة القول معه .
وكذلك إنكاره عليه أيضا قول الشاعر :

• وقد بدا هنك من المئزر (٣) •

(١) البيت في هجاء بنى العم ، وذلك انه لما توافق جرير والفرزدق بالمريد للهجاء
اقتتلت بنو العم يربوع وبنو مجاشع ، فأملت بنو النعم بنى مجاشع ، وجاءوهم وفي أيديهم الخشب ،
فطردوا بنى يربوع ، فقال جرير : من هؤلاء ، قالوا : بنو العم ، فقال جرير يهجوهم :

ما للفرزدق من عز يلوذُ به إلا بنى العم في أيديهمُ الخشبُ
سيروا بنى العم

ويروى : داركم مكان منزلكم . ويروى : ولم مكان فلا . وانظر الديوان : ٤٩ ، والاغاني
طبعة الدار : ٣ : ٢٥٧ ، والخصائص : ١ : ٢٧٤ و ٣١٧ ، ٣٤٠

(٢) لامرئ القيس . والمستحقب : المتكسب ، وأصل الاستحقاب حمل الشيء في
الحقبة ، الواغل : الداخل على الشرب ولم يدع . يقوله حين قتل أبوه ونذر الا يشرب الخمر حتى
يثار به ، فلما أدرك ثاره حلت له بزعمه فلا يائم بشرها ، اذ قد وفى بنفوره فيها . وانظر الكتاب
: ٢ : ٢٩٧ ، والخصائص : ١ : ٧٤

(٣) للأشعر الأسدي ، وهو المفيرة بن عبد الله ، وكان قد سكر فبدت عورته فضحكت
منه امراته ، فقال ثلاثة أبيات ، وصدر الشاهد :

رحت وفي رجلك ما فيهما

وقبله :

تقول : يا شيخ أما تستحي من شريك الخمر على المكبر

فقلت : لو باكرت مشمولة صفرا كلون الفرس الأشقر

واراد بالهن : الفرج ، فكتى منه . وهن : كناية عن كل ما يقبح ذكره ، او ما لا يصرف
اسمه من الأجناس .

وانظر الكتاب : ٢ : ٢٩٧ ، والخصائص : ١ : ٣٧٤ و ٣٩٥

فقال : إنما الرواية :

• وقد بدا ذلك من المئزر •

وما أطيّب العرس لولا النفقة ١ .

وكذلك الاعتراض عليه في إنشاده قوله :

لا بارك الله في الغواني هل يُصبحن إلا لهن مُطَلَبُ (١)

وقول الأصمى : « في الغواني ما » يريد : في الغواني (٢) أما ، ويخفف الهمزة . وقول غيره : « في الغوان أما » . ولو كان إلى الناس تخير ما يحتمله الموضع والتسبب إليه لكان الرجل أقوم من الجماعة به وأوصل إلى المراد منه ، وأنقى لشغب الزينغ والاضطراب عنه .
فأما قول ليبيد :

تراك أمكنة إذا لم أرضها أو يرتبط. بعض النفوس حماؤها (٣)

فحملوه على هذا ، أى : أو يرتبط. بعض النفوس حماؤها ، معناه : إلا أن يرتبط . فأسكن المفتوح لإقامة الوزن واتصال الحركات .

وقد يمكن عندى أن يكون يرتبط. عطفًا على أرضها ، أى : أنا تراك أمكنة إذا لم أرضها ولم يرتبط. نفسى حماؤها ، أى : ما دمت حيا فأننا متقلقل فى الأرض من هذه إلى هذه ، ألا ترى إلى قوله :

• قَوَالٍ مُحَكَّمَةٍ جَوَابِ آفَاقِ (٤) •

وهو كثير فى الشعر ، فكذلك قول بنى تميم : يُعَلِّمُهُمْ وَيُلْعَنُهُمْ عَلَى مَا ذَكَرْنَا .

ومن ذلك قراءة الزهرى : « إِنْ لَا يُعَلِّمُ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ (٥) » بياض مضمومة وفتح اللام . [٢٣ ظ .]
قال أبو الفتح : ينبغى أن يكون يُعَلِّمُ هنا بمعنى يُعْرِفُ ، كقوله : « وَلَقَدْ عَلَّمْتُمُ الَّذِينَ

(١) لابن قيس الرقيات . وانظر الكتاب : ٢ : ٥٩ ، والنصف : ٢ : ٦٧ ، والخصائص : ٢٦٢ و ٢ : ٢٤٧ .

(٢) فى الاصل : فى الغواني ما ، والسياق يقتضى ما اثبتنا .

(٣) البيت من معلقة ليبيد . وبروى : يعتلق مكان يرتبط . وانظر شرح المعلقات السبع للزوزنى : ١٠٩ ، والخصائص : ١ : ٧٤ .

(٤) لتأبط شرا ، وصدرة :

حَمَالِ أَلْوِيَةِ تَمَّهَادِ أَنْثِيَةِ

الفضليات : ٢٩

(٥) سورة البقرة : ١٤٣

اَعْتَدُوا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ « (١) أَى : عَرَفْتُمْ ، وَتَكُونُ (مَنْ) بِمَعْنَى الَّذِي ، أَى : لِيُعْرِفَ الَّذِي يَتَّبِعُ الرَّسُولَ . وَلَا تَكُونُ (مَنْ) هَا هُنَا اسْتِفْهَامًا ، لِثَلَاثِ يَكُونُ الْكَلَامُ جُمْلَةً ، وَالْجُمْلُ لَا تَقُومُ مَقَامَ الْفَاعِلِ ، وَلِذَلِكَ لَمْ يَجِيزُوا أَنَّ يَكُونَ قَوْلُهُ (٢) : « هَذَا بَابُ عِلْمٍ مَا الْكَلِمُ » أَى : أَى شَيْءُ الْكَلِمِ ، وَعِلْمٌ فِي مَعْنَى : أَنْ يُعَلِّمَ . وَقَدْ ذَكَرْنَا ذَلِكَ هُنَاكَ .

• • •

وَمِنْ ذَلِكَ قِرَاءَةُ ابْنِ عَبَّاسٍ وَالْحَسَنِ وَيَحْيَى بْنِ يَعْمَرَ وَعَاصِمِ الْجَحْدَرِيِّ وَأَبِي رَجَاءٍ بِخِلَافٍ : « وَإِلَهُ أَبِيكَ (٣) » بِالتَّوْحِيدِ .

قَالَ أَبُو الْفَتْحِ : قَوْلُ ابْنِ مُجَاهِدٍ بِالتَّوْحِيدِ لَا وَجْهَ لَهُ ، وَذَلِكَ أَنَّ أَكْثَرَ الْقِرَاءَةِ « وَإِلَهُ آبَائِكَ » جَمْعًا كَمَا تَرَى ، فَإِذَا كَانَ أَبِيكَ وَاحِدًا كَانَ مَخَالِفًا لِقِرَاءَةِ الْجَمَاعَةِ ، فَتَحْتَاجُ حِينَئِذٍ إِلَى أَنْ يَكُونَ أَبِيكَ هُنَا وَاحِدًا فِي مَعْنَى الْجَمَاعَةِ ، فَإِذَا امْتَكَنَ أَنْ يَكُونَ جَمْعًا كَانَ كَقِرَاءَةِ الْجَمَاعَةِ ، وَلَمْ يَحْتَاجُ فِيهِ إِلَى التَّنَائُلِ لِقُوعِ الْوَاحِدِ مَوْقِعَ الْجَمَاعَةِ . وَطَرِيقُ ذَلِكَ أَنْ يَكُونَ « أَبِيكَ » جَمْعٌ أَيْ عَلَى الصَّحَّةِ ، عَلَى قَوْلِكَ لِلْجَمَاعَةِ : هُوَلَاءُ أَبُونَ أَحْرَارٌ : أَى : آبَاءُ أَحْرَارٍ ، وَقَدْ اتَّسَعَ ذَلِكَ عَنْهُمْ . وَمِنْ آيَاتِ الْكِتَابِ :

فَلَمَّا تَبَيَّنَ أَصْوَاتُنَا بِكَيْنٍ وَفَدَيْتُنَا بِالْأَبِينَا (٤)

وَقَالَ أَبُو طَالِبٍ :

أَلَمْ تَرَ أَنِّي بَعْدَهُمْ هَمَمْتُ لِفِرْقَةٍ حُرْمَنِ أَبِينِ كِرَامٍ (٥)

وَقَالَ الْآخَرُ :

• فَهَوَّ يُفَدَى بِالْأَبِينِ وَالْخَالِ (٦) •

١) سُورَةُ الْبَقَرَةِ : ٦٥

(٢) يَرِيدُ سَبِيحَهُ فِي أَوَّلِ كِتَابِهِ .

(٣) سُورَةُ الْبَقَرَةِ : ١٢٣

(٤) لِرِزَادِ بْنِ وَاصِلِ السُّلَمِيِّ . الْكِتَابُ : ٢ : ١٠١ . وَالْخَزَائِنَةُ : ٢ : ٢٧٥ . وَاللِّسَانُ (أَبِي)

(٥) الْخَزَائِنَةُ : ٢ : ٢٧٥

(٦) أَوْرَدَهُ اللَّسَانُ فِي (أَبِي) غَيْرِ مَنْسُوبٍ ، وَجَمَلُ صَدْرِهِ :

أَقْبَلَ يَهُوَى مِنْ دَوِينِ الطَّرِبَالِ

وَفِي (طَرِبَلٍ) يَقُولُ : قَالَ دَكَيْنُ :

حَتَّى إِذَا كَانَ دَوِينِ الطَّرِبَالِ رَجَمَنَ مِنْهُ بِصَهِيلِ صَلْصَالِ

«طَهَّرَ الصُّورَةَ مِثْلَ التَّمْثَالِ»

وَمِنْ مَعَانِي الطَّرِبَالِ : الْمَنَارَةُ ، وَالصُّومَةُ ، وَالْمَهْدَفُ الْمَشْرُفُ . وَيُرْوَى « مَطْهَمٌ » مَكَانٌ مَطْهَرٌ .

فقد علم أنها إذا تذكرت الأرض التي فيها أخوالها وأعمامها فقد دخلوا في جميع ما وقع الذكر عليه ، فقال بعدُ : تذكرت أخوالها وأعمامها .
وكانه لما قال :

أَسْقَى إِلَهَ عُذُوتِ الْوَادِي وَجَوْفَهُ كُلِّ مِلْثٍ غَادِي
• كَلُّ أَجْشٍ حَالِكِ السَّوَادِ (١) •

فقد سقى الأَجْشَ فرفعه بفعل مضمر : أى : سقاها كل أجش . وهو كثير جدا .

ومن ذلك قراءة على (عليه السلام) والأعرج ورؤيت عن عمرو بن عبَّيد (٢) : «خَطُوت» (٣) ،
بضمين وهمزة . وهى مرفوضة . وغلط .

وقرأ أبو السَّمَالِ «خَطُوت» بفتح الخاء والطاء .

قال أبو الفتح : أما الهمز في هذا الموضع فمردود ؛ لأنه من خطوط لا من أخطأت . والذي يُصرفُ هذا إليه أن يكون كما تهزه العرب ولاحظ . له في الهمز ، نحو حَلَّاتِ السُّويقِ ، وَرَنَاتُ رُوحِي بِبُيُوتِ ، والذنب يستثنى (٤) ربح الغنم . والحمل على هذا فيه ضعف ، إلا أن الذى فيه من طريق العذر أنه لما كان من فعل الشيطان غلب عليه معنى الخطأ ، فلما تصوّر ذلك المعنى أطلعت الهمزة رأسها ، وقيل : «خَطُوت» .

وأما خَطُوت فجمع خَطوة ، وهى الفعلة . والخَطوة ما بين القدمين . والخَطُوت كقولك : طرائق الشيطان ، والخَطُوت كقولك : أفعال الشيطان .

ومن ذلك قراءة أبي وابن مسعود : «لَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَوْلُوا وُجُوهَكُمْ» (٥) قال ابن مجاهد :
[فإذا كان هكذا لم يجز أن يُنصب البر .

قال أبو الفتح : الذى قاله ابن مجاهد هو الظاهر في هذا ، لكن قد يجوز أن يُنصب [٢٤] مع الباء ، وهو أن تجعل الباء زائدة . كقولهم : كن بالله أى كفى الله ، وكقوله تعالى : «كفى بنا حاسبين» (٦) ، أى كفينَا ، فكذلك ليس البر بأن تولوا بنصب البر كما في قراءة السبعة .

(١) لرؤية ، ويروى : «جنبات» مكان «عدوات» . والمدوات ، جمع عدوة ، وهى مثلثة : جانب الوادى . والمثلث من المطر : الدائم الملازم . وانظر الكتاب : ١ : ١٤٦ ، والديوان : ١٧٣ .

(٢) هو عمرو بن عبَّيد بن باب البصرى ، روى الحروف عن الحسن البصرى وسمع منه ، وروى عنه الحروف بشار بن أيوب الناقد . مات سنة ١٤٤ (طبقات ابن الجزرى : ١ : ٦٠٢) .

(٣) سورة البقرة : ١٦٨ (٤) الاصل : حليت ، ورثيت ، يستثنى أى : يضم .

(٦) سورة الأنبياء : ٤٧

(٥) سورة البقرة : ١٧٧

فإن قلت : فإن (كفى) بالله شاذ قليل ، فكيف قيس عليه (ليس) ، ولم نعلم الباء زيدت في اسم ليس ، إنما زيدت في خيرها ، نحو قوله : « ليس بأمانيتكم ^(١) » ؟ قيل : أو لم يكن شاذاً لما جوزنا قياساً عليه ما جوزناه ، ولكننا نوجب فيه ألبنة واجبا ، فاعرفه .

• • •

ومن ذلك قراءة ابن عباس بخلاف ، وعائشة (رحمهما الله) ، وسعيد بن المسيب ، وطاوس بخلاف ، وسعيد بن جببر ، ومجاهد بخلاف ، وعكرمة ، وأيوب السخيتاني ، وعطاء : « يَطْوِقُونَهُ ^(٢) » .

وقرأ « يَطْوِقُونَهُ » على معنى : ينطوقونه مجاهد .

ورويت عن ابن عباس ، وعن عكرمة .

وقرأ « يَطْيِقُونَهُ » ابن عباس بخلاف ، وكذلك مجاهد وعكرمة .

وقرأ « يُطَيِّقُونَهُ » ابن عباس بخلاف .

قال أبو الفتح : أما عين الطاقه فواو ؛ لقولهم : لا طاقة لي به ولا طوق لي به . وعليه من قرأ يَطْوِقُونَهُ ، فهو يُفَعِّلُونَهُ منه . فهو كقوله : يُجَسِّمُونَهُ ويكلفونه ، ويُجَمِّلُ لَهُمْ كالأطوق في أعناقهم .

وأما يَطْوِقُونَهُ فيتفعَّلونَهُ منه ، كقولك : يتكلفونه ويتجشمونهُ ، وأصله : ينطوقونه فأبدلت ، التاء طاء ، وأدغمت في الطاء بعدها كقولهم : أطير يطير ؛ أى : يتطير .

وتجيز الصنعة أن يكون يتفعولونه ويتفعولونه جميعا ، إلا أن يتفعَّلونَهُ الوجه ؛ لأنه الأكثر والأظهر .

وأما يَطْيِقُونَهُ فظاهره لفظا أن يكون يتفعَّلونَهُ كتحيز أي تفيعل .

أزشدنا أبو علي للهنت :

فلما جلاها بالإيَّام تحيزت ثبات عليها ذلها واكتسابها ^(٣)

فهذا تفيعلت من حاز يحوز ، ومثله تفيهق .

وقد يمكن أن يكون أيضا يَطْيِقُونَهُ يتفعَّلون ، إلا أن العينين أبدلنا يامين ، كما قالوا في تهور الجرف : تهيير ، وعلى أن أبا الحسن قد حكى هار يهير .

(١) سورة النساء : ١٢٣

(٢) أي من قوله تعالى : « وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين ، من سورة البقرة : ١٨٤ »

(٣) البيت لأبي ذؤيب ، وروى : تحيرت مكان تحيزت . الأيام : الدخان . وتحيرت :

اجتمع بعضها إلى بعض . وثبات : جماعات . يصف النحل ومشتار العسل (ديوان الهذليين :

٧٩ : ١ ، والخصائص : ٣ : ٣٠٤) .

قال أبو الفتح : وجهه أن الوقوف في هذه القراءة على قوله (تعالى) : «لِثَلَاثٍ يَكُونُ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ» ، ثم استأنف مُنْبَهًا فقال : «أَلَا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِي» ، كقولك مبتدئا : ألا زيد فأعرض عنه وأقبل على ، وكأنه (عليه السلام) إنما رأى لقول الله (تعالى) : «لِثَلَاثٍ يَكُونُ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ» ؛ فلو قال : «إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا» لم يقوَ معناه عنده ، لأنه لاحجة للظالمين على المطيعين ، والذي يقوى قراءة الجماعة قوله (تعالى) : «وَالَّذِينَ يَبْتَغُونَ بَيْعَاتِكُمْ» ، فهو معطوف على قوله تعالى : «لِثَلَاثٍ يَكُونُ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ» ، «وَالَّذِينَ يَبْتَغُونَ بَيْعَاتِكُمْ» . وإذا كان عطفًا عليه فأن يكون في عَقْدٍ واحد مع أولى من أن يتراخى عنه ، ويكون قوله على هذا : «إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ» استثناء منقطعا أى : لكن الذين ظلموا منهم يعتقدون أن لهم حجة عليكم ، فأما في الحقيقة وعند الله تعالى فلا .

فإن قلت : فقد فصل بقوله : «فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِي» ، ثم عطف بقوله : «وَالَّذِينَ يَبْتَغُونَ بَيْعَاتِكُمْ» ، وقد كرهت الفصل بين المعطوف والمعطوف عليه .

قيل : لما كان الأمر للمسلمين بترك خشية الظالمين إنما هو مسبب عن ظلمهم اتصل به اتصال المسبب بسببه ، فجرى مجرى الجزء من جمله ، وليس كذلك استثناء التنبيه بآلا . ألا تراها إنما تقع أبدا في أول الكلام ومرتجلة ؟ فاحرف ذلك فرقا .

• • •

ومن ذلك قراءة على وابن عباس (كرم الله وجههما) بخلاف وسعيد بن جبير ، وأنس ابن مالك ومحمد بن سيرين^(١) وأبي بن كعب^(٢) وابن مسعود وميمون بن مهران : «أَلَا يَطُوفُ بِهِمَا» [٢٣ ظ .] قال أبو الفتح : أما قراءة الجماعة : «فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطُوفَ بِهِمَا» تقربا بذلك ، أى فلا جناح عليه أن يطوف بهما تقربا بذلك إلى الله تعالى ؛ لأنهما من شعائر الحج والعمرة ؛ ولو لم يكونا من شعائرهما لكان التطوف بهما بدعة ؛ لأنه إيجاب أمر لم يتقدم لإيجابه ، وهذا

(١) هو محمد بن سيرين أبو بكر بن أبي عمرة البصري مولى أنس بن مالك (رضي الله عنه) امام البصرة مع الحسن . وردت عنه الرواية في حروف القرآن . مات سنة ١١٠ (طبقات القراء لابن الجزري : ٢ : ١٥١) .

(٢) هو ابن بن كعب بن قيس أبو المنذر الأنصاري . قرأ على النبي صلى الله عليه وسلم القرآن العظيم ، وقرأ عليه النبي صلى الله عليه وسلم للارشاد والتعليم . اختلف في موته ، فقيل سنة ١٦ ، وقيل سنة ٢٠ ، وقيل سنة ٣٠ . وقيل غير ذلك . (طبقات القراء لابن الجزري : ١ : ٣٦) .

(٣) سورة البقرة : ١٥٨ (٤) (٤) : ٣٨٤ .

بدعة ، كما لو تطوف بالبصرة أو بالكوفة أو بغيرهما من الأماكن على وجه القرية والطاعة كما
تَطَوَّف بالحرم ، لكان بذلك مبتدعا .

وأما قراءة من قرأ : « فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ إِلَّا يَطَّوَّفَ بِهِمَا » فظاهره أنه مفسوح له في ترك ذلك ،
كما قد يُفْسَح للإنسان في بعض المنصوص عليه المأمور به ؛ تخفيفا ، كالتقصير بالسفر ، وترك
الصوم ، ونحو ذلك من الرُّخْصِ المسموح فيها .

وقد يمكن أيضا أن تكون « لا » على هذه القراءة زائدة . فيصير تأويله وتأويل قراءة الكفافة
واحدا . حتى كأنه قال : فلا جناح عليه أن يطوف بهما ، وزاد « لا » : كما زيدت في قوله
تعالى : « لَيْسَ يَتَلَمَّ أَهْلُ الْكِتَابِ أَنْ لَا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ » (١) أى : ليعلم .
وكقوله :

• من غير لا عَصْف ولا اصطراف (٢) •

أى : من غير عصف ، وهو كثير .

• • •

ومن ذلك قراءة الحسن : « أَوْلَيْتَكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةُ وَالنَّاسُ أَجْمَعُونَ » (٣) .
قال أبو الفتح : هذا عندنا مرفوع بفعل مضمرب يدل عليه قوله (سبحانه) : « لَعْنَةُ اللَّهِ » أى :
وتلعنهم الملائكة والناس أجمعون ؛ لأنه إذا قال : عليهم لعنة الله ، فكأنه قال : يلعنهم الله ،
كما أنه لما قال :

تَذَكَّرْتُ أَرْضًا بِهَا أَهْلُهَا أَخْوَالَهَا فِيهَا وَأَعْدَاءُهَا (٤)

(١) سورة الحديد : ٢٩

(٢) للعجاج ، وقبلة :

« قد يكسب المال الهدان الجاني »

ويروى : « بغير » مكان « من غير » . والهدان ، كتاب الأحقق الثقيل . والعصف : الكسب .
والاصطراف : التصرف في وجوه الكسب ، افتعال من الصرف . وانظر الخصائص :
٢٨٢ ، والديوان : ٤٠ .

(٣) سورة البقرة : ١٦١

(٤) لعمر بن قيس ، وكان خرج مع امرئ القيس في سفره الى قيصر الروم . وهو
يتحدث عن ابنته اذ ذكرها في قوله قبل :

قد سألتني بنت عمرو عن ال أرض التي تنكر أعلامها

فيذكر انها حين جاوزت أرض قومها ورات بلادا انكرتها بكت ، وهو يعنى بذلك
نفسه ، فلم يعرف انها كانت معه .

وانظر الكتاب : ١ : ١٤٤ ، والخصائص : ٢ : ٤٢٧ ، والخزانة : ٢ : ٢٤٧

فقد عُلم أنها إذا تذكّرت الأرض التي فيها أحوالها وأعمالها فقد دخلوا في جميع الذكر عليه ، فقال بعدُ : تذكّرت أحوالها وأعمالها .
وكانه لما قال :

أَمَقَى إِلَاهَ عُدُوتِ الْوَادِي وَجَوْفَهُ كُلِّ مَلِيثٍ غَادِي
• كَلُّ أَجْشٍ حَالِكِ السَّوَادِ (١) •

فقد سبق الأَجْشُ فرفعه بفعل ضمير ، أى : سقاها كل أجش . وهو كثير جدا .

ومن ذلك قراءة على (عليه السلام) والأعرج ورؤيت عن عمرو بن عبّيد (٢) : «خَطُوتُ» (٣)
بضمّتين وهمزة . وهى مرفوضة . وغلط .

وقرأ أبو السَّمَالِ «خَطُوتُ» بفتح الخاء والطاء .

قال أبو الفتح : أما الهمز في هذا الموضع فمردود ؛ لأنه من خطوت لا من أخطأت . والذي يُصرفُ هذا إليه أن يكون كما تهجزه العرب ولا حظَّ له في الهمز ، نحو حَلَّاتِ السُّويقِ ، وَرَنَاتُ رُوحِي بِأَبْيَاتِ ، والذنب يستثنى (٤) ربح النغم . والحمل على هذا فيه ضعف ، إلا أن الذى فيه من طريق العذر أنه لما كان من فعل الشيطان غلب عليه معنى الخطأ ، فلما تصوّر ذلك المعنى أطلعت الهمزة رأسها ، وقيل : «خَطُوتُ» .

وأما خَطُوتُ فجمع خَطُوة ، وهى الفَعْلَةُ : والخَطُوة ما بين القدمين . والخَطُوتُ كقولك : طرائق الشيطان ، والخَطُوتُ كقولك : أفعال الشيطان .

ومن ذلك قراءة أبي وابن مسعود : «لَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تُولُوا وُجُوهَكُمْ» (٥) « قال ابن مجاهد :

فإذا كان هكذا لم يجز أن يُنصب البر .

قال أبو الفتح : الذى قاله ابن مجاهد هو الظاهر في هذا ، لكن قد يجوز أن يُنصب [٢٤] مع الباء ، وهو أن تجعل الباء زائدة : كقولهم : كن بالله أى كفى الله ، وكقوله تعالى : «كفى بنا حاربين» (٦) « أى كفينَا ، فكذلك ليس البر بأن تولوا بنصب البر كما في قراءة السبعة .

(١) لرؤبة ، وبيروى : «جنبات» مكان «عدوات» . والمدوات ، جمع عدوة ، وهى مثلثة : جانب الوادى . والمثلث من المطر : الدائم الملازم . وانظر الكتاب : ١ : ١٤٦ ، والديوان : ١٧٣

(٢) هو عمرو بن عبّيد بن باب البصرى ، روى الحروف عن الحسن البصرى وسمع منه ، وروى منه الحروف بشار بن أيوب الناقد . مات سنة ١٤٤ (طبقات ابن الجزرى : ١ : ٦٠٢)

(٣) سورة البقرة : ١٦٨ (٤) الاصل : حليت ، ورثيت ، يستثنى : أى : يشم

(٦) سورة الأنبياء : ٤٧

(٥) سورة البقرة : ١٧٧

فإن قلت : فإن (كفى) بالله شاذ قليل ، فكيف قست عليه (ليس) ، ولم نعلم الباء زيدت في اسم ليس ، إنما زيدت في خبرها ، نحو قوله : « ليس بأهانيكم ^(١) » ؟ قيل : أو لم يكن شاذاً لما جوزنا قياساً عليه ما جوزناه ، ولكننا نوجب فيه ألبتة واجبا ، فاعرفه .

• • •

ومن ذلك قراءة ابن عباس بخلاف ، وعائشة (رحمهما الله) ، وسعيد بن المسيب ، وطاوس بخلاف ، وسعيد بن جبير ، ومجاهد بخلاف ، وعكرمة ، وأيوب السخيتاني ، وعطاء : « يُطَوَّقُونَهُ ^(٢) » .

وقرأ « يُطَوَّقُونَهُ » على معنى : يتطوقونه مجاهد .

ورويت عن ابن عباس ، وعن عكرمة .

وقرأ « يُطَيِّقُونَهُ » ابن عباس بخلاف ، وكذلك مجاهد وعكرمة .

وقرأ « يُطَيِّقُونَهُ » ابن عباس بخلاف .

قال أبو الفتح : أما عين الطاقه فواو ؛ لقولهم : لا طاقة لي به ولا طوق لي به . وعليه من قرأ يُطَوَّقُونَهُ ، فهو يُفَعِّلُونَهُ منه . فهو كقولهم : يُجَسِّمُونَهُ ويكلفونه ، ويُجَمِّلُونَهُ لهم كالطوق في أعناقهم .

وأما يُطَوَّقُونَهُ فيتفعَّلونَهُ منه ، كقولك : يتكلفونه ويتجسمونه ، وأصله : يتطوقونه فأبدلت ، التاء طاء ، وأدغمت في الطاء بعدها كقولهم : اطيّر يطير ؛ أى : يتطير .

وتجيز الصنعة أن يكون يتفوعلونهُ ويتفعولونهُ جميعا ، إلا أن يتفعلونهُ الوجه ؛ لأنه الأكثر والأظهر .

وأما يُتَطَيَّقُونَهُ فظاهره لفظاً أن يكون يتفيعلونهُ كتحيز أي تفيعل .

أزشدنا أبو علي للهليل :

فلما جلاها بالإيأم تحيزت ثباتٍ عليها ذلها واكتشأها ^(٣)

فهذا تفيعلت من حاز يحوز ، ومثله تفيهق .

وقد يمكن أن يكون أيضا يُتَطَيَّقُونَهُ يتفعلون ، إلا أن العينين أبدلنا بيمين ، كما قالوا في تورّ الجرف : تهيّر ، وعلى أن أبا الحسن قد حكى هار يهيّر .

(١) سورة النساء : ١٢٣

(٢) أي من قوله تعالى : « وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين » من سورة البقرة : ١٨٤

(٣) البيت لأبي ذؤيب ، وروى : تحيرت مكان تحيزت . الأيام : اللخان . وتحيرت : اجتمع بعضها إلى بعض . وثبات : جماعات . يصف النحل ومشتار المسمل (ديوان الهليلين : ٧٩ : ٣ ، والخصائص : ٣ : ٢٠٤) .

وقد يمكن أيضا أن يكون هار بهير من الواو، فعل يفعل، كرمى الخليل في طاح يطيح،
وتاه يتيه .

وليس يقوى أن يكون يتطوقونه يتفوعلونه ولا يتفعاوانه، وإن كان اللفظ. هنا كاللفظ.
يبتفعل؛ لقلتهما وكثرته .

ويؤنس بكون ينطبقونه يتفعلونه قراءة من قرأ: « يتطوقونه »، وكذلك يؤنس بكون
يُطبقونه يُفعلونه قراءة من قرأ « يطوقونه »، والظاهر من بعد هذا أن يكون يُفعلونه .

• • •

ومن ذلك قراءة سعيد بن جبير: « ثم أبيضوا بن حيث أفاض النابى^(١) »، يعنى آدم
(عليه السلام)؛ لقوله تعالى: (فنبى ولم نجد له عزما)^(٢) .

قال أبو الفتح: في هذه القراءة دلالة على فساد قول من قال: إن لام التعريف إنما تدخل الأعلام
للمدح والتعظيم، وذلك نحو: العباس، والمظفر، وما جرى مجراهما . ووجه الدلالة من ذلك:
أن قوله (النابى) إنما يعنى به آدم (عليه السلام)، فصارت صفة غالبية كالنابغة والصوق، وكذلك
الحارث والعباس والحسن والحسين، هى وإن كانت أعلاما فإنها تجرى مجرى [٢٥٥ ظ]. الصفات،
ولذلك قال الخليل: إنهم جعلوه الشيء بعينه، أى الذى حرث وعبس، فمحمول هذا أن فى هذه
الأسماء الأعلام التى أصلها الصفات معانى الأفعال، ولذلك لحقتها لام المعرفة كما تعرف
الصفات، وإذا كان فيها معانى الأفعال، وكانت الأفعال كما تكون مدحا فكذلك ما^(٣) تكون
دما، فهى تحقق فى العلم^(٤) معنى الصفة، مدحا كانت الصفة أو دما .

فالمدح ما ذكرناه من نحو الحارث والمظفر والحسين والحسن، والذم ما جاء من نحو قولهم:
فلان بن الصوق؛ لأن ذلك داء ناله^(٤)، فهى بلوى، وأن يكون دما أولى من أن يكون مدحا،
ألا ترى أن المدح ليس من مقام ذكر الأمراض والبلاوى، وإنما يقال فيه: إنه كالأسد،
وإنه كالسيف؟ ومنه عمرو بن الحيق فهذا ذم لا مدح؛ وعلى أنهم قد قالوا فى الحيق:
إنه الصغير اللحية . والمعنى الآخر أشيع فيه . ألا ترى إلى قوله:

فأما كَيْسٌ فَنَجَا، وَلَكِنْ عَسَى يَغْتَرُّ بِي حِقٌّ لَثِيمٌ^(٥)

ومنهم قولهم: فلان بن الثعلب فدخلته اللام، وهو علم لما فيه من معنى الخب والخبث،

(٢) سورة طه: ١١٥

(٤) غى ك: ياله .

(٦) ٣٨٢ : ٤٤٠

(١) سورة البقرة: ١٩٩

(٣) ما: زائدة .

(٥) انظر الكتاب: ١ : ٤٧٨

وذلك عيب فيه لا ثناء عليه . والباب فيه فائس واسع . فقد صح إذاً أن ما جاء من الأعلام وفيه لام التعريف وإنما ذلك لما فيه من معنى الفعل والوصفية ، ثناء عليه كان ذلك أو ذمًا له . وإنما دعا الكتاب ونحوهم إلى أن قالوا : إن دخول اللام هنا إنما هو لمعنى المدح أن كان أكثره كذلك ؛ لأنَّ إنما العرفُ فيه أن يسمى من الأسماء الحاملة لمعاني الأفعال ، مما كان فيه معنى المدح ، لا أن هذا مقصور على المدح دون الذمِّ عندنا لما ذكرنا .

• • •

ومن ذلك ما روى ابن مجاهد عن الزُّهَلِ بن جَرَّوَل قال : سألت سالم بن عبد الله بن عمر عن التَّنْفِرِ فقرأ : « فَمَنْ تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلْتُمْ عَلَيْهِ ، وَمَنْ تَأَخَّرَ فَلْتُمْ عَلَيْهِ » (١) .
قال أبو الفتح : أصله قراءة الجماعة : « فلا إثم عليه » ، إلا أنه حذف الهمزة البتة ، فالتقت ألف « لا » و « لا » الساكنين ؛ فحذف الألف من اللفظ . لالتقاء الساكنين ؛ فصارت : « فَلْتُمْ عَلَيْهِ » . وقد مرَّ بنا بن حذف الهمزة اعتباطًا وتعجرًا من نحو هذا أشياء كثيرة ، من ذلك قراءة ابن كثير : « إِنِّهَا لَحَدَى الْكَبِيرِ (٢) » . فهذا في الحذف كقوله : « فَلْتُمْ عَلَيْهِ » إلا أن بينهما من حيث أذكر فرقا ، وذلك أن قوله : « لَحَدَى الْكَبِيرِ » إنما فيه حذف الهمزة لا غير . وقوله : « فَلْتُمْ عَلَيْهِ » أصله فلا إثم ، فلما حذف الهمزة تخفيفًا - وإن لم يكن تياسًا - التقت الألف مع ثاء إثم وهي ساكنة ؛ فحذفت الألف من « لا » لالتقاء الساكنين ، فصارت « فَلْتُمْ عَلَيْهِ » . ومثل ذلك سواء مذهب الخليل في (لن) . ألا ترى أن أصلها عنده لا أن ، فلما حذفت الهمزة التقت ألف « لا » مع نون « أن » فحذفت الألف من (لا) ؛ لالتقاء الساكنين . وقد جاء نظيرًا لهذا من حذف الهمزة شيء صالح الكثرة ، منه قوله :

• إن لم أقاتل فاليسوني برقعاً (٣) •

أراد فاليسوني ، ثم حذف الهمزة .

وأنشده أبو الحسن :

تَضِبُّ لِيثَاتُ الْخَيْلِ فِي حَجْرَاتِهَا وَتَسْمَعُ مِنْ تَحْتِ الْعِجَاجِ لَهْزَمًا (٤)

(١) سورة البقرة : ٢٠٣

(٢) سورة المدثر : ٣٥ . وفي البحر المحيط (٨ : ٢٧٨) : « قرأ نصر بن عاصم وابن محيصن ووهب بن جرير عن ابن كثير بحذف الهمزة ، وهو حذف لا ينقاس . وتخفيف مثل هذه الهمزة أن تجعل بين بين » .

(٣) الخصائص : ٣ : ١٥١

(٤) تضب لثات الخيل : تسيل بالدم . وحجراتها : نواحيها . والعجاج : الغبار . والأزمل الصوت . وانظر الخصائص : ٣ : ١٥١

أراد : لها أزملا فحذف الهمزة . نعم ، ثم حذف ألف «ها» لفظا لسكونها وسكون الزاى من بعدها ، [٢٦ و] وعليه القراءة : «أرَيْتَكَ هَذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ^(١)» . يريد : أرأيتك . وأنشد أحمد بن يحيى :

أرَيْتَكَ إِنْ شَطَّتْ بِكَ الْعَامَ نَيْبَةً وَغَالِكَ مُصْطَافَ الْجَيْىِ وَوَرَابِعَهُ

وجاء عنهم : ما يسو ، وجا يجى ، بحذف الهمزة فيهما . وقد أثبتنا من هذا حروفا جماعة في كتابنا الخصائص^(٢) . وعلى كل حال فحذف الهمزة هكذا اعتبارا ما ذجا ضعيف في القياس ، وإن فشا في بعضه الاستعمال .

• • •

ومن ذلك ما رواه هرون عن الحسن وابن أبي إسحق وابن محيصن «وَيَهْلِكُ^(٣)» . يفتح الياء واللام ورفع الكاف - «الحرثُ والنَّسْلُ» - رَفَعَ فيهما . قال ابن محاهد : وهو غلط .

قال أبو الفتح : لعمري إن ذلك تَرَكَّ لما عليه اللغة ، ولكن قد جاء له نظير ، أعنى قولنا : هَلَكَ يَهْلِكُ ، فَعَلَّ يَفْعَلُ ، وهو ما حكاه صاحب الكتاب من قولنا : أُنِي يَأْنِي . وحكى غيره قَنَطَ يَقْنَطُ ، وسلا يَسْلَى ، وجبا^(٤) الماء يجباه ، وركن يركن ، وقلا يَقْلَى ، وغسا^(٥) الليل يَغْسَى . وكان أبو بكر يذهب في هذا إلى أنها لغات تداخلت ؛ وذلك أنه قد يقال : قَنَطَ . وَقِنَطَ ، وركن وركين ، وسلا وسَلَى . فتداخلت مضارعاتها . وأيضاً فإن في آخرها ألفا ، وهى ألف سلا وقلا وغسا وأنى ؛ فمضارعت الهمزة نحو قرأ وهدأ .

وبعد ، فإذا كان الحسن وابن أبي إسحق إمامين في الثقة وفي اللغة فلا وجه لدفع ما قرأ به ، لا سيما وله نظير في السماع .

وقد يجوز أن يكون يَهْلِكُ جاء على هَلِكَ بمنزلة عَطِبَ ، غير أنه استغنى عن ما ضيه بهْلِكُ ، وقد ذكرنا نحو هذا في كتابنا المنصف^(٦) .

• • •

(١) سورة الاسراء : ٦١ . وفي انخاف فضلاء البشر (١٧٣) : وقرأ (ارابتك) بتسهيل الهمزة الثانية نافع وأبو جعفر . وعن الازرق أيضا ابدالها الفا خالصة مع اشباع المدلساكنين، وحذفها الكسائي ، وحققها الباقون .

(٢) انظر « باب في حذف الهمز وابداله » في الخصائص : ٣ : ١٤٩

(٣) سورة البقرة : ٢٠٥

(٤) جبا الماء : جمعه . (٥) غسا الليل : اظلم .

(٦) انظر المنصف ، الجزء الاول ، الصفحة : ١٨٦

ومن ذلك قراءة أبي السَّمَالِ : «فَإِذْ زَلَيْتُمْ^(١)» ، بكسر اللام .
 قال أبو الفتح : هما لغتان : زَلَيْتَ وزَلَيْتَ ، بمنزلة ضَلَلْتَ وضَلَلْتَ ، إلا أن الفتح فيهما
 أعلى اللغتين ، واسم الفاعل منهما ضَالٌّ ، وأبو جاء ضَلِيلٌ لكان قياساً على ما جاء عنهم من فَعِيلٍ
 في فَعَلٍ من المضاعف ، نحو خَفَّ فهو خَفِيفٌ ، وعَزَّ فهو عَزِيزٌ ، وَقَلَّ فهو قَلِيلٌ ، وَجَدَّ فهو جَدِيدٌ .
 وذلك أنه قد جاء فَعِيلٌ في فعل من غير المضاعف ، وذلك كَسَدَ البَيْعُ فهو كَسِيدٌ ، وَفَسَدَ فهو
 فَسِيدٌ . فلما جاء ذلك في غير المضاعف كان المضاعف أولى به ؛ لثقل الإدغام في ضَالٌّ وفَارٌّ .
 وقد ذكرنا ذلك مشروحاً في غير هذا الموضع من كلامنا .

ومن ذلك ما روى عن قتادة في قول الله (سبحانه) : «فِي ظِلَالٍ مِّنَ النَّعَامِ^(٢)» .

قال ابن مجاهد : هو جمع ظِلٍ .
 قال أبو الفتح : الوجه أن يكون جمع ظِلَّةٍ ، كَجَلَّةٍ^(٣) وِجَالٍ ، وَقَلَّةٍ وَقِلَالٍ ؛ وذلك أن الظل ليس
 بالغميم ، وإنما الظلة الغيم ، فأما الظل فهو عدم الشمس في أول النهار ، وهو عَرَضٌ والغيم جسم .

ومن ذلك ما رواه ابن طاوس عن أبيه أنه قرأ : «وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَى قُلْ أَصْلِحْ إِلَيْهِمْ
 خَيْرٌ»^(٤) .

قال أبو الفتح : خير مرفوع ، لأنه خير مبتدأ محذوف ؛ أي أصلح إليهم فذلك خير . وإذا
 جاز حذف هذه الفاء مع مبتدئها في الشرط . الصحيح نحو قوله :

بَنِي تُكَلِّ لَا تَنْكُحُوا الْعَتَرَ شِرْبَهَا بَنِي تَمَلٍ مِّنْ يَنْكُحِ الْعَتَرَ ظَالِمٌ^(٥)

[٢٦ ظ] أي : فهو ظالم - كان حذف الفاء هنا ، وإنما الكلام بمعنى الشرط . لا بصريح
 لفظه ، أجدر وأحرى بالجواز .

وقال «إليهم» لَمَّا دخله معنى الإحسان إليهم . وقد ذكرنا نحو ذلك كثيراً مما هو محمول
 على المعنى .

ومن ذلك قراءة مسلمة بن محارب^(٦) : «وَبُؤْلَتُهُنَّ أَحَقُّ^(٧)» ؛ ساكنة التاء .

- | | |
|---|-----------------------|
| (١) سورة البقرة : ٢٠٩ | (٢) سورة البقرة : ٢١٠ |
| (٣) الحلة : وهاء من خوص . | (٤) سورة البقرة : ٢٢٠ |
| (٥) لرجل من بني أسد . لا تنكحوا : لا تمنعوا . الشرب : النصيب . وانظر الكتاب : | |
| [٣٦ : ١] | |
| (٦) هو مسلمة بن محارب بن دينار السدوسي الكوفي عرض على أبيه ، وعرض عليه بمقرب | |
| الحضرمي . (طبقات ابن الجزري : ٢ : ٢٩٨) | (٧) سورة البقرة : ٢٢٨ |

قال أبو الفتح : قد سبق نحو هذا في قراءة أبي عمرو : «بأمركم» ، وأنشدنا فيه الأبيات التي أحدها قول جرير :

سيروا بني العم فالأهواز منزلكم ونهر ييرى ولا تعرفكم العرب (١)
أراد : لا تعرفكم ، فأسكن الفاء استخفافا لثقل الضمة مع كثرة الحركات .

• • •

ومن ذلك ما رواه هرون عن أبيد عن الأعرج : أنه قرأ : «لأنضارُ والدةُ» (٢) ، جزم ، كذا قال ، جزم .

قال أبو الفتح : إذا صح سكون الراء في «تُضَار» فينبغي أن يكون أراد : لانضارر ، كقراءة أبي عمرو ، إلا أنه حذف إحدى الراءين تخفيفا . وينبغي أن تكون المحذوفة الثانية ، لأنها أضعف ، وبتكريرها وقع الاستثقال . فأما قول الله تعالى : «ظَلَّتْ عَلَيْهِ عَاكِفًا» (٣) ، فإن المحذوف هي الأولى ، وذلك أنهم شبهوا المضعف بالمعتل العين ، فكما قالوا : لستَ قالوا : ظَلَّتْ . ومثله مَسْتُ في مَيْسْتُ ، وأحسْتُ في أَحسَسْتُ . قال أبو زبيد :

خلا أن العتاق من المطايا أحسنَ به فهنَّ إليه سُوسُ (٤)

فإن قلت : فهلا كانت الأولى هي المحذوفة من تضارر كما حذفت الأولى من ظللت وميسست وأحسست ؟

قيل : هذه الأحرف إنما حُذفت لأنهن شُبهن بحروف اللين ، وحروف اللين تصح بعد هذه الألف نحو عاوَدَ وطاوَلَ وباعِ وسائر ، والثانية في موضع اللام المحذوفة ، نحو لا تُرامِ .
فإن قيل : فكان يجب على هذا «لانضار» لأن الأولى مكسورة في الأصل فيجب أن تُقر على كسرهما .

(١) انظر الصفحة ١١٠ من هذا الجزء ، والبروي هنا عن أبي عمرو مع الشواهد التي أشار إليها هو : « بلمهم » : « بلمنهم » ، و « إلى بارئكم » .

(٢) سورة البقرة : ٢٣٣

(٣) سورة طه : ٩٧

(٤) من قصيدة في وصف الأسد . ويروي : « سوى » ، مكان « خلا » . وقيله :

فباتوا يدلجون وبات يَسرى بصيرٌ بالدجى هادِ عُموسُ

إلى أن عرسوا وأنختُ منهم قريبا ما يُحس له ميبسُ

وعموس : قوى شديد : وشوس جميع اشوس وشوساه . من الشوس ، وهو النظر بمزخر العين تكبرا أو تغيظا . وانظر الخصائص ٢ : ٢٣٨ ، والنصف : ٢ : ٨٤ وشواهد الكشف الملحق به : ٦٩

قيل : لا ؛ بل لما حذفت الثانية وقد كانت الأولى ساكنة ؛ لأنها كانت مدغمة في الثانية أقرت على سكونها ليكون ذلك دليلاً على أنها قد كانت مدغمة قبل الحذف ، ولذلك نظائر منها قوله :

• وكحل العينين بالعواور (١) •

صحح الواو الثانية وإن كانت تلى الطرف ، وقبل الألف التي قبلها واو ؛ لأنه جعل الصحة في الواو دليلاً على أنه أراد العواور ، ولو لم يرد لذلك لوجب أن يهيز فيقول : العوائر ، كما همزوا في أوائل وأصلها أوائل ، وكما جعلوا صحة العين في حوّل وعور دليلاً على كون المثال في معنى ما لا بد من صحته ، وهو احوّل واعور ، وكما جعلوا ترك رد النون في قوله :

• ارهن بنيك عنهم أرهن بني (٢) •

دليلاً على أنه أراد بني ، فلما حذف الياء الثانية التي هي ضمير المتكلم لم يرجع النون من بنين ؛ لأنه جعله دليلاً على إرادة الياء في بني ، وأنه إنما حذفها للقافية . وهي في نفسه مرادة . وكما قال :

مال إلى أرطاة حيف فاضطجع (٣)

ثم أبدل الضاد لاما فقال : الطجع ، وقد كان يجب إذا زالت الضاد أن ترجع تاء افتعل إلى اللفظ ، وذلك [٢٧و] أن أصله اضتجع افتعل من الضجعة ، فيظهر التاء كما يقال : التجأ إليه والتفت والتقم . لكنه ترك الطاء بحالها تنبيهاً على أنه يريد الضاد ، وأنه لما أبدلها لاما اعتدها مع ذلك اعتداد الثابت .

ولذلك نظائر كثيرة ، فكذاك ترك الراء من «نصار» ساكنة كما كانت تكون ساكنة لو خرجت على الإدغام المراد فيها . نعم ، وإذا كان نافع قد قرأ : «ومخياى ومماى» (٤) ساكن الياء من (مخياى) ، ولا تقدير إدغام هناك كان سكون الراء من لانصار - وهو يريد نصار - أجدر . وبعد هذا كله ففيه ضعف ، ألا ترى أنك لو رخصت قاصاً - اسم رجل - على قولك : يا حارٍ لقلت : يا قاصٍ ، فرددت عين الفعل إلى الكسر لأنه فاعل ، وأصله قاصص ، فمن هنا ضعفت هذه القراءة وإن كان فيها من الاعتذار والاعتلال ما قدمنا ذكره .

(١) انظر الصفحة ١٠٧ من هذا الجزء .
 (٢) انظر الصفحة ١٠٨ من هذا الجزء .
 (٣) انظر الصفحة ١٠٧ من هذا الجزء .
 (٤) سورة الأنعام : ١٦٢

(٥) ٣٨٢ ١٠٠٠ (٥)

وقد روى فيها تشديد الراء مع السكون ، ويجب أن يكون هذا على نية الوقف عليها ،
رَوَى ذَلِكَ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ يَزِيدَ بْنِ الْقَعْقَاعِ (١) .

ومن ذلك ما رواه أبو عبد الرحمن السُّلَمِيُّ عن علي بن أبي طالب (عليه السلام) : « وَالَّذِينَ
يَتَوَقَّوْنَ مِنْكُمْ (٢) » بفتح الياء .

قال ابن مجاهد : ولا يُقرأ بها .

قال أبو الفتح : هذا الذى أنكره ابن مجاهد عندى مستقيم جائز ؛ وذلك أنه على حذف
المفعول ، أى : والذين يتوقون آباءهم أو أعمارهم أو آجالهم ، كما قال (سبحانه) : « فَلَمَّا تَوَقَّيْتَنِي
كُنْتُ (٣) » ، و « الَّذِينَ تَتَوَقَّأَهُمُ الْمَلَائِكَةُ (٤) » . وحذف المفعول كثير في القرآن وفسيح الكلام ،
وذلك إذا كان هناك دليل عليه . قال الله تعالى : « وَأَوْتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ (٥) » ، أى : شيئا .
وأنشدنا أبو علي للحطيئة :

منعمة تصون إليك منها كصونك من رداء شرعبي^(٦)

أى : تصون الكلام منها ، وهو كثير جدا .

ومن ذلك قراءة الحسن : « أو يغفُو الَّذِي (٧) » ، ساكنة الواو .

قال أبو الفتح : سكون الواو من المضارع في موضع النصب قليل ، وسكون الياء فيه أكثر .
وأصل السكون في هذا إنما هو للألف ؛ لأنها لا تحرك أبدا ، وذلك كقولك : أريد أن تحيا ،
وأحب أن تسي ، ثم شُبِهت الياء بالألف لقربها ، فجاء عنهم مجيئا كالمستمر : نحو قوله :

كَانَ أَيْدِيَهُنَّ بِالْمَوَامَةِ أَيْدَى جَوَارٍ يَشْنُ نَاعِمَاتٍ (٨)

(١) هو يزيد بن القعقاع الخروزمي المدني ، أحد القراء المشرة ، تابعي مشهور ، كبير القدر
مرض القراءة على مولاة عبد الله بن عياش ، وعبد الله بن عباس ، وأبى هريرة . وروى عنهم .
مات بالمدينة سنة ١٣٠ ، وقيل غير ذلك . (طبقات القراءة : ٢ : ٢٨٢) .

(٢) سورة البقرة : ٢٢٤ (٣) سورة المائدة : ١١٧

(٤) سورة النحل : ٢٨ ، ٢٢ (٥) سورة النمل : ٢٣

(٦) تصون اليك : أى عندك . الشرعي : ضرب من ثياب اليمن . وروى : « تصور » مكان
تصون : وكسوك مكان كصونك ، أى تميل اليك منها عند العناق كما تلتك الرداء عند التحامك
به . وانظر الديوان : ٣٥ ، والخصائص : ٢ : ٣٧٢

(٧) سورة البقرة : ٢٣٧ (٨) بصف ابلا دميت اخفافها واراد ايدي جوار مخضبات . فلما كان الخضاب من التنعم
قال : ناعمات ، وهذا من الاشارة والوحي . وانظر سبط اللالى : ٧٥٥

وقال الآخر :

كَانَ أَيْدِيهِنَ بِالْقَاعِ الْقَرِيقُ أَيْدَى جِوَارٍ يَتَعَاطِينَ الْوَرِيقُ (١)

وقال الأعشى :

إِذَا كَانَ هَادَى الْقَيْ فِي الْبِلَا . دَصَدْرُ الْقَنَاةِ أَطَاعَ الْأَمِيرَا (٢)

فيمن رواه برفع الصدر .

وقال الآخر :

حُدْبًا حَدَابِيرٍ مِنَ الْوُخْشَنِ (٧) تَرَكَنَ رَاعِيَهُنَّ مِثْلَ الشَّنِّ (٣)

وقال الآخر :

• يَا دَارَ هِنْدَ عَفَّتْ إِلَّا أَثَانِيهَا (٤) •

وقال رؤبة :

سَوَى مَسَاحِيَهُنَّ تَقْطِيطَ . الْحَقِّقُ تَفْطِيلُ مَا قَارَعَنَ مِنْ سُمِرِ الطَّرِيقِ (٥)

وكان أبو العباس يذهب إلى أن إسكان هذه الياء في وضع النصب من أحسن الضرورات ؛ وذلك لأن الألف ساكنة في الأحوال كلها ، فكذلك [٢٦ظ] جعلت هذه ، ثم شبهت الواو في ذلك بالياء ، فقال الأخطل :

إِذَا شِئْتَ أَنْ تَلْهَوْ بِبَعْضِ حَدِيثِهَا رَفَعْنَ ، وَأَنْزَلْنَ الْقَطِينِ الْمَوْلِدَا (٦)

(١) لرؤبة . وضمر أيديهن للابل . والفرق : الإمس ، وقيل : المستوى من الأرض الواسع ، وخص بالوصف ، لأن أيدي الابل إذا أسرعت في المستوى فهو أحد لها ، وإذا بطأت في غيره أجهدتها ، والورق الدراهم . وانظر الديوان : ١٧٩ ، والخزانة : ٣ : ٥٢٩ ، والخصائص : ١ : ٣٠٦

(٢) صدر القناة : أعلى العصا التي يقبض عليها لأنه أسمى . الأمير : الذي يأمره ويقوده . وانظر الديوان : ٩٥

(٣) الحدابير : جمع حدبار أو حدبير ، وهي من النوق التي انحنى ظهرها من الهزال ودبر . والوخشن : يريد به الوخش ، وزاد فيه نونا ثقيلة ، والوخشن : رذالة الناس وصغارهم وغيرهم ، يكون للواحد والاثنتين والجمع والمؤنث بلفظ واحد . وفي نسختي الأصل : الرخش بالراء ، وهو تحريف .

(٤) نسبه في الكتاب (٢ : ٥٥) إلى بعض السمديين ولم يتمه .

(٥) مساحين : الضمير للحمر ، جمع مسحة ، وهي الآلة التي يسح بها الطين ، أي يحرف . واستميرت المساح هنا لحوافر الحمر . والتقطيط : قطع الشيء ، وأراد به تقطيع حنق الطيب وتسويتها ، نصبه على المصدر المشبه به ، لأن معنى سوى وقطط واحد . وتقليل فاعل سوى ، أي سوى مساحين تكسير ما قارعت من الطرق ، جمع طرقة ، وهي حجارة بعضها فوق بعض . اللسان (قط ، وسحا) ، والديوان : ١٠٦ ، وروى في اللسان : سم مكان سمر ، وذكر الكلمة بلفظها هذا في أثناء شرح البيت ولم أدرك لها معنى هنا والظاهر أنه تحريف .

(٦) يراد : نزلن مكان رفعن . والقطين : الخدم . يقول : إذا أردت أن تلهو بحدِيثهن أسرعن السير ، وأنزلن خدمهن لئلا يسموا بكلامهن . وانظر الديوان : ٩١ ، والخصائص

٣٤٢ : ٢ . (٧) ٣٨٤٤٤٤٤٤

وقال الآخر :

فما سَوَدْنِي عامراً عن وِراثَةِ أَبِي اللَّهِ أَنْ أَسْمُو بِأُمِّ وَلَا أَبٍ (١)
فعل ذلك ينبغي أن تحمّل قراءة الحسن : « أَوْ يَعْفُوَ الَّذِي » ، فقال ابن مجاهد : وهذا
إنما يكون في الوقف ، فأما في الوصل فلا يكون ، وقد ذكرنا ما فيه . وعلى كل حال فالفتح أعرب :
« أَوْ يَعْفُوَ الَّذِي » .

• • •

وَمِنْ ذَلِكَ قِرَاءَةُ عَلِيٍّ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) وَأَبِي رَجَاءٍ وَجُوَيْبَةَ بْنِ عَائِذٍ (٢) : « وَلَا تَنَاسُوا الْفَضْلَ
بَيْنَكُمْ » (٣) .

قال أبو الفتح : الفرق بين تَنَسَوَا وَتَنَاسُوا أَنْ تَنَسَوَا نَهَى عَنِ النِّسْيَانِ عَلَى الْإِطْلَاقِ : أَنْسَوْهُ ،
أَوْ تَنَاسَوْهُ .

فَأَمَّا تَنَاسَوْا فَإِنَّهُ نَهَى عَنِ فِعْلِهِمُ الَّذِي اخْتَارُوهُ ، كَقَوْلِكَ : قَدْ تَغَافَلُ وَتَصَامُ وَتَنَاسَى : إِذَا
أَظْهَرَ مِنْ فِعْلِهِ وَتَعَاطَاهُ وَتَظَاهَرَ بِهِ ، وَأَمَّا تَعَمَّلُ فَإِنَّهُ تَعَمَّلُ الْأَمْرَ وَتَكَلَّفَهُ ، كَقَوْلِهِ :
• وَلَنْ تَسْتَطِيعَ الْحَلْمَ حَتَّى تَحْلُمَا (٤) .

أَي : حَتَّى تَكَلَّفَهُ .

وَمِثْلُ الْأَوَّلِ قَوْلُهُ :

• إِذَا تَخَازَرْتُ وَمَا بِي مِنْ خَزَرٍ (٥) .

فإن قيل : ومن ذا الذي يتظاهر بنسيان الفضل ؟

قيل : معناه - والله أعلم - إنكم إذا استبكرتم من هجر الفضل وتناقلتم عنه صرتم كأنكم
متعاطون لتركه ، متظاهرون بنسيانه . وهذا كقولك للرجل بكثير خطؤه : أنت تتحايد الصواب
توقّي عارف به ، وأنت معتبل لما لا بحسن ، وإن لم يقصد هو لذلك .

(١) لعمر بن الطفيل . وانظر الخصائص : ٢ : ٣٤٢ ، والخزانة : ٣ : ٥٢٧
(٢) في طبقات القراء لابن الجزري (١ : ١٩٩) جزية بن عائذ ، ويقال ابن عائذ أبو نواس
الأسدي الكوفي . روى القراءة عن عاصم ، وروى التمرة عنه نعيم بن يحيى .
(٣) سورة البقرة : ٢٢٧
(٤) صدره :

« تَحَلَّمْ عَنِ الْأَدْنِيِّينَ وَاسْتَبْقِ وَدَاهِمٌ »

وانظر اللسان (حلم)

(٥) تخازر : ضيق جفنه ليعدد النظر . . وانظر الكتاب : ٢ : ٣٩ ، واللسان (خزر)

(٦) - ص : ٢٧٩

ويحسن هذه القراءة : أنك إنما تنهى الإنسان عن فعله هو ، والتناسى من فعله ، فأما النسيان فظاهاه أنه من فعل غيره به ، فكأنه أنسى قنسى . قال الله (سبحانه) : « وما أنسانيه إلا الشيطانُ »^(١) . وزاد في حسنه شيء آخر ، وهو أن المأمور هنا جماعة ، وتفاعل لائق بالجماعة ، كقواطعوا وتواصلوا وتقاربوا وتباعدوا . فأما قوله تعالى : « ولا تنس نصيبك من الدنيا »^(٢) فلاق به فعل « نسي » ؛ لأن المأمور هنا واحد ، ولأن العرف والعادة أن الإنسان لا يكاد يحص على ما هو حلال له ، بل الغالب المعتاد أن يكف عما ليس له تناوله ، وعليه وضع التكليف لما يستحق عن الطاعة فيه من الثواب . قال تعالى : « ولا تمدن عينيك إلى ما متعنا به أزواجاً منهم زهرة الحياة الدنيا »^(٣) ، وقال : « خذ العفو وأمر بالعرف »^(٤) . والآي في ذلك كثيرة . فقوله إذا : « ولا تنس نصيبك من الدنيا » ، أى : لك فيها حظ . وحلال فتناوله ، فلا بأس بتناول الحلال .

ولو قيل : ولا تناس نصيبك لكان فائدته : لا تظهر سهوك عنه ، وتظاهر بنسيانك إياه ، وذلك إذا ترك الحلال وهو في صورة السامى عنه لم تكن له في النفوس منزلة الذى يتركه وهو عالم بحلّه له ، وإباحته إياه ، هذا هو العادة والعرف فيما يتعاطاه أهل الدنيا بينهم .

• • •

ومن ذلك قراءة أبي عبد الرحمن السلمى : « ألم تر إلى الملائكة »^(٥) ساكنة الراو [٢٧ و] . قال أبو الفتح : هذا لعمرى هو أصل الحرف : رأى يرأى كرعى يرعى ، إلا أن أكثر لغات العرب فيه تخفيف همزته : بحذفها وإلقاء حركتها على الراو قبلها على عبدة التخفيف في نحو ذلك ، وصار حرف المضارعة كأنه بدل من الهمزة ، وهو قولهم : أنت ترى وهو يرى ونحن نرى ، وكذلك أفعل منه : كقول الله (سبحانه) : « لنتحكم بين الذين فيما أراك الله »^(٦) . وأصله أراك الله . وحكاها صاحب الكتاب عن أبي الخطاب^(٧) . ثم إنه قد جامع هذا تحقيق هذه الهمزة وإخراجها على أصلها ، وذلك كقول سراقه البارقي :

أرى عيني مالم ترأياها كلانا عالم بالترهات^(٨)

- | | |
|--|------------------------|
| (١) سورة الكهف : ٦٣ | (٢) سورة القصص : ٧٧ |
| (٣) سورة طه : ١٣١ | (٤) سورة الأعراف : ١٩٩ |
| (٥) سورة البقرة : ٢٤٦ | (٦) سورة النساء : ١٠٥ |
| (٧) هو عبد الحميد بن عبد الجبسد أبو الخطاب الإخفش الأكبر ، مولى قيس بن ثعلبة أحد الأخافشة الثلاثة المشهورين . كان أماما في العربية . لقي الأعراب وأخذ عنهم وعن أبي عمرو ابن العلاء . أخذ عنه سيبويه والكسائي ويونس (بغية الوعاة : ٢٩٦) | |
| (٨) انظر ديوان سراقه : ٧٨ ، واللسان (رأى) ، والنوادر : ١٨٥ . والترهات الأباطيل ، واحدا ترهه . | |

فخفف أرى ، وحقق تَرَّايَاه كقولك تَرَّعِيَاه ، ورواه (١) أبو الحسن تريباه على زحاف الوافر ، وأصله (تَرَّايَاه) على أن مفاعلتن لحقها العصب بسكون لامها ، فنقلت إلى مفاعى لن ، ورواية أبي الحسن : « بما لم تَرَّ » مفاعيل ، فصار الجزء بعد العصب إلى النقص .

وقرأت على أبي عليّ في نوادر أبي زيد :

ألم تَرَّءَ مالا قَبْتُ والدهرُ أَعَصُرُ ومن يَتَمَلَّ العيشَ يره ويسمع (٢)

فأخرجه على أصله . وقرأت عليه عنه أيضا :

هل ترجعنَ ليالٍ قد مَضَيْنَ لنا والعيشُ منقلبٌ إذ ذاك أذنانا

إذ نحنُ في غِرَّةِ الدنيا وبهجتها والدارُ جامعةٌ أزمانَ أزمانا

ثم استمرَّ بها شَيْحَانُ مبتججٌ باليينِ عنك بما يَرَّأك شَتَانَا (٣)

وقال آخر ، وقرأته على أبي بكر محمد بن الحسن عن أحمد بن يحيى فيما أظن :

ألا تلك جارتنا بالفَضا نقول أترأينَه لن يضيِّعا (٤)

وله نظائر مما خرج من هذا الأصل على أولية حاله .

ومن ذلك قال أبو بكر بن مجاهد : « التابوت (٥) » بالتاء قراءة الناس جميعا ، ولغة للأنصار (٦)

التابوه بالهاء .

قال أبو الفتح : أما ظاهر الأمر فأن يكون هذان الحرفان من أصلين : أحدهما تَبَّت ، والآخرة تَبَّه ، ثم من بعد هذا فالقول أن الهاء في (التابوه) بدل من التاء في (التابوت) . وجاز ذلك لِمَا أذكره : وهو أن كلَّ واحد من التاء والهاء حرف مهموس ، ومن حروف الزيادة في غير هذا الموضع . وأيضاً فقد أبدلوا الهاء من التاء التي للتأنيث في الوقف ، فقالوا : حمزة ،

(١) في ك : روى :

(٢) بعده :

بأن عزيزاً ظل يرمى بحوزة إلى وراه الحاجزين ويُفزع

تملى العيش : استمتع به ، والحاجزين : جمع حاجز . يفزع : يأخذ في بطن الوادي ، خلاف يصعد . وانظر النوادر : ١٨٥ ، ١٨٦ .

(٣) روى : ولذتها مكان وبهجتها . والشيحان ، بالفصح وبكسر : الغيور ، والمتبجح : الفخور . انظر النوادر : ١٨٤ ، والخصائص : ٢ : ٣٦٤ .

(٤) أورده في اللسان (راى) ولم ينسبه .

(٥) سورة البقرة : ٢٤٨ .

(٦) في ك : ولغة الأنصار .

وظلحة ، وقائمة ، وجالسة . وذلك متقاد مطرد في هذه التاء عند الوقف ، ويؤكد هذا أن عامة عُقِيل فيما لا نزال نتلقاه من أفواهها تقول في الفرات : الفراه ، بالهاء في الوصل والوقف .
 وزاد في الأتس بذلك أنك ترى التاء في الفرات تشبه في اللفظ. تاء فتاة وحصاة وقطاة ،
 فلما وَقَفَ وقد أشبه الآخر الآخر أبدل التاء هاء ، ثم جرى على ذلك في الوصل ؛ لأنه لم يكن
 البدل عن استحكام العلة علة قيراعى حال الوقف من حال الوصل ويفصل بينهما ، فأشبه ذلك
 قولهم في صبيان وصيبة : صبيان وصيبة ؛ وذلك أن الأصل صيوان وصيبة ، ثم قلب الواو ياء ؛
 استخفافا ؛ للكسرة قبلها ، ولم يعتد بالساكن بينهما حاجزا لضعفه ، ثم لما ضموا [٢٨٨ظ.] وزال
 الكسر أقروا الياء بحالها ؛ جنوحا إليها لخفتها ، ولعلمهم أيضا أن البدل من الواو لم يكن عن
 استحكام علة فيعاودوا الأصل لزوالها ، فلما تصوروا ضعف سبب القلب قنعوا^(١) أنفُسهم بالعدول
 إلى جهة الياء ، فقالوا : صبيان وصيبة ، حتى كأن قائلها قال لهم : هلا لما زالت الكسرة راجعتم الواو
 فقالوا : أو كان القلب إنما كان عن وجوب أحدثته الكسرة حتى إذا فارقتها عاودنا الواو ؟
 إنما كان استحسانا ، وكذلك فليكن مع الضمة أيضا استحسانا .

• • •

ومن ذلك ما روى عن الزهري والأعرج وأبي جعفر بخلاف عنهم : « ولا يُووِّدُهُ حِفْظُهُمَا »^(٢) ،
 بلا همز ، ولم يُقَلِّ : كيف قالوا ؟ .

قال ابن مجاهد : من لم يهمز قال : « يُووِّدُهُ » فخلف الهمزة بواو ساكنة ، فجمع بينها وبين
 الواو ، فيجتمع ساكنان ، فإن شاء ضمها فقال : « يُووِّدُهُ » . ومن ترك الهمز أصلا قال : « يُووِّدُهُ »^(٣) .
 قال أبو الفتح : خلط. ابن مجاهد في هذا التفسير تخليطا ظاهرا غير لائق بمن يُعتمد إماما
 في روايته ، وإن كان مضعوفا في فقاهته ؛ وذلك أن قوله تعالى : « يشوده » ، لك فيه التحقيق
 والتخفيف ، فمن حَقَّقَ أخلصها همزة ، قال : « يشوده » كيوعده ، ومن خَفَّفَ جعل الهمزة بين
 بين ؛ أي بين الهمزة والواو ؛ لأنها مضمومة ، فجرى مجرى قولك في تخفيف لَوْمٌ : لَوْمٌ ، وفي
 مَثُونَةٌ : مَوُونَةٌ ، ولا يخلصها واوا لأنها مضمومة ، فقوله : بلا همز ، أي يخففها ، كذا أحسن الظن
 بهؤلاء المشيخة .

(١) قنعوا أنفسهم : أرضوها .

(٢) سورة البقرة : ٢٥٥

(٣) قال في البحر المحيط (٢ : ٢٨٠) : « اقرأ الجمهور : يشوده » بالهمز ، وقرئ شادا
 بالحدف كما حدثت همزة أناس ، وقرئ أيضا : « يووده » بواو مضمومة على البدل من الهمز .

فأما تَرَكَ الهمز أصلاً فشاذاً ، وينبغي لمن هو دونهم أن يصابن عن أن يُظن ذلك به . فقول ابن مجاهد : إنه يخلّف من الهمزة واو ساكنة فيجتمع ساكنان شديد الاضطراب ، وذلك أنه قد سبق أن سبيل هذا أن يُخفّف ولا يبدل ، وإذا كان مخفّفًا ، فالواو متحركة لاساكنة ، فلا ساكنين هناك أصلاً . نعم ، ثم لما قال : إنه يجتمع ساكنان لم يذكر ماذا يُعمل فيهما ؟ قال : وإن شاء ضمها فقال : « يُووِّدُه » . وهذا هو الذي ينبغي أن يعمل عليه ، ولكن ينبغي أن يعلم أنه لا يَصمُّ الواو ، بل الضمة على الهمزة ، إلا أنها مخففة فقربت بذلك من الواو لضعفها مع ضمها . وقوله فيما بعد : ومن ترك الهمز أصلاً قال : « يُوِّدُه » يؤكد ما كنا قدمناه من أن قوله : لا يهمز إنما يريد به التخفيف لا البدل والحذف ، ولولا ذلك لم يقل : ومن ترك الهمز أصلاً ، فقوله : « أصلاً » يدل على أنه لا يريد التخفيف الذي كان قدّمه .

وبعد ، فمن ترك الهمزة أصلاً ، أى : حذفها البتة كما يحذفها من قولهم : لا ب لك ، أى : لا أب لك ، ومن قولهم : وَيَكْمُه ، وأصلها : ويَلُّ لأمه ، ومن قولهم : ناس وأصلها أناس ، والله في أحد قولي سيبويه الذى أصله فيه إله ، وغير ذلك . فإنه إذا هو حذفها بقيت بعدها الواو التى هى عين الفعل ساكنة فصارت : « يُوِّدُه » . ومثاله على هذا اللفظ . يَعْلُه ، وأصل هذا كله يَأُوْدُه كيهوده ، يَفْعَلُه كيقته ونعبده ، ثم نقلت الضمة من الواو التى هى عين الفعل [٢٨ و] إلى الهمزة التى هى فاء فعله ، كما نقلت في يعود من الواو إلى العين فصارت « يَثُوْدُه » كيهوْدُه ، ووزنه الان يَفْعَلُه . هكذا محصول لفظه ، فإذا هو حذف الهمزة البتة - وهى فاء الفعل - بقى يُوِّدُه فى وزن يَعْلُه ، والفاء على ما مضى محذوفة . وعلى أن هذا الحذف لا يُقدِّم أحدٌ عليه قياساً لِنَكَارَتِه وضيق العذر فى اقتباسه ، اللهم أن يسمع شى منه فيوْدَى على ما فيه ، ويُشرح حديثه بواجب مثله ، ولا يحمل سواه على مثل حاله .

• • •

ومن ذلك ما رواه جُوَيْرِيَّةُ بن بَشِير ، قال : سمعت الحسن قرأها :

« أولياؤهم الطَّواغيتُ (١) » .

قال أبو الفتح : ينبغي أن يُفهم هذا الموضع ، فإن فيه صنعة ، وذلك أن الطاغوت وزنها فى الأصل فَعْلُوت . وهى مصدر بمنزلة الرَّهْبُوت والرَّهْبُوت والرحموت . وقد يقال فيها : الرَّهْبُوتَى والرَّهْبُوتَى والرحموتى . ويدل على أنها فى الأصل مصدر وقوع الطاغوت على الواحد والجماعة

(١) سورة البقرة : ٢٥٧

يلفظ. واحد ، فجرى لذلك مجرى قوم عدلٌ ورضًا ، ورجل عدلٌ ورضًا ، ورجلان عدل ورضًا .
فأما أصلها فهو طغيوت ؛ لأنها من الياء ، يدل على ذلك قوله (عز وجل) : « في طغيانهم يعمهون^(١) » .
هذا أقوى اللغة فيها ؛ لأن التنزيل ورد به .

وروينا عن قطرب وغيره فيها الواو ، طفا يطفو طُفواً . وقد يجوز على هذا أن يكون أصله :
طَفُوتٌ ، كَفَعَلُوتٌ من غَزَوْتُ : غَزَوْتُ . وأنا آنس بالواو في هذه اللفظة لما أذكره لك بعد .
ثم إن اللام قدمت إلى موضع العين ، فصارت بعد القلب طَيَعُوتٌ أو طَوَعُوتٌ ، فلما تحركت الياء
أو الواو وانفتح ما قبلها قلبت في اللفظ. ألفاً ، فصارت طاغوت كما ترى . ووزنها الآن بعد القلب
فَلَعُوتٌ . ومثالها من ضَرَبْتُ : ضَرَبُوتٌ ، ومن قتلت قتلت . هذا إلى هنا بلا خلاف .

وإذا جمع فصار طواغيت احتاج إلى نظر . فأما على أن يكون من طفوت فلا سؤال فيه ،
وذلك أن الألف على هذا كانت بدلًا من لام طفوت ، فلما احتاج إلى تحريك الألف المنقلبة عنها
ردها إلى أصلها وهو الواو ، فقال : طواغيت ، ووزنها الآن فلاعيت . ولو جاءت على واجب أصلها
لكان طغاويت أو طغاييت ، كقولك في ملكوت - لو كسرتها - : ملاكيت ، ولو قلبت الواحد
على حد قلب الطاغوت لقلت : مكوت ، وإن جمعت على هذا أعني مقلوبا قلت : مكاليت . هذا
على أن لام طاغوت واو - ماض منقاد على ما تراه .

لكن من ذهب إلى أن لام طاغوت ياء وجب عليه أن يجيب عن قلب الألف من طاغوت
واوا في قوله : طواغيت ، وكان قياسه على الطغيان أن يكون طياغيت .

والجواب : أن طاغوتًا وإن كان من ط-غ-ي فإنه بعد نقله وقلبه قد صار كأنه فاعول ، فلما
كسر قلبت ألفه واوا ، كما نقلت في نحو تكسير عاقول وعواقيل^(٢) ، وراقود^(٣) ورواقيد . وهذا
الشبه اللفظي كثير عنهم فإش متعالم بينهم ؛ ألا تراهم قالوا : مررت بمالك فأمالوا لشبهها
بألف مالك . وقالوا طلبنا وعتنا^(٤) ، فأمالوا لشبه [٢٨ ظ .] آخره بألف سكرى وبشرى ؟
فكذلك شبهوا ألف طاغوت بألف جاموس وعاقول .

وحكى يونس في تحقير الناب نويب ؛ وذلك أنه حمل الألف هنا إذا كانت عينا على
أحكام ما يكثر ؛ وهو قلب العين عن الواو في غالب الأمر ، وهو : بابٌ ودار وساق ونار ، فقال :

(١) سورة البقرة : ١٥

(٢) العاقول : نبت ، ويطلق أيضا على معظم البحر وغيره .

(٣) الراقود : دن كبير أو طويل الأسفل يسبح داخله بالقار .

(٤) قال سيبويه : « سمعنا بعضهم يقول : طلبنا وطلبنا زيد ، كأنه شبه هذه الألف بألف

جبل حيث كانت آخر الكلام ، ولم تكن بدلًا من ياء ، الكتاب : ٢٦٣ : ٢

نُويب وإن كان من الياء حملا على الباب الأكثر ، وهو قولك في مال : موبل ، وفي ساق : سُويقة ،
وفي دار : دُويرة .

ورويانا عن قطرب في كتابه الكبير طفي بطنى ويطنؤ ، وطَقَيْتُ وطَغَيْتُ وطَهَوْتُ طَغْيَانَا
وَطُفَوْنَا وَطُفُوا وَطُفُوا وَطُفَوَى ، فاعلم .

وألقى علينا أبو عليّ بحلب سنة ست وأربعين الكلام في طغيان ، واعتزم في اللام الياء ،
فقال له فتى كان هناك من أهل مَنبِيج : فقد قالوا الطَّغْوَى . فقال أبو عليّ : خذ الآن إليك ،
هذا تصريحى ، ينكر عليه احتجاجه بذلك ، أى : ألا تعلم أن طَغْوَى اسم ، وأن فعل إذا كانت
اسما وكانت لامها ياء فإنها تقلب إلى الواو نحو : التَّقْوَى والبَقْوَى والرفقوى والرَّعْوَى والشَّوَى
والهَوَى (١) . وبعد ، فإن كانت طغوى من طغوت فواوها أصلية كواو العدوى والدعوى ، وإن
كانت من طغيت فإنها بدل من الواو كالفتوى وبأها .

وأما الطواغى فجمع طاغية . قال الله (سبحانه) : « فَأَمَّا نَمُودُ فَأَهْلِكُوا بالطاغية » (٢) ، فهو
يحتمل أمرين :

أحدهما أن يكون أهلكوا بطنينهم ، كقولك : أهلكوا بالبلية الطاغية ؛ أى : التى لا قبيل
لهم بها .

والآخر أن يكون : أهلكوا بطنينهم ، أى يكفروهم .

ومثل الطاغية وكونها مصدراً على فاعلة قوله : تعالى : « لا يُسْمَعُ فِيهَا لِأَغِيَّةٌ » (٣) ، أى : لغو ،
وتكسير اللاغية لواغ ، كعافية وعواف ، وعاقبة وعواقب . ومثل الطاغوت الحانوت ، وهى
فَعَلُوت من حنوت ؛ وذلك أن الحانوت يشتمل على من فيه ، فكأنه يحذو عليه ، فهى من الواو ،
وَقَلِبَتْ لَأُهَا إلى موضع العين فصار حَوْنُوت ، ثم قلبت الواو ألفا لتحركها وانفتاح ما قبلها
فصارت حانوت .

(١) البقوى : فعل من بقى ، والرعوى : فعل من رعى ، والشئوى : فعل من ننى . والمعوى : فعل
من عوى . وهى منزل من منازل القمر . تمدوتقصر . والفها للتانيث كالف بشرى وحبل

(٢) سورة الحاقة : ٥

(٣) سورة الفاشية : ١١ . وقراءة يسمع مبنيا للمجهول مع رفع لاغية هى قراءة ابن كثير
وابن عمير ورويس ، (الاتحاف : ٢٧٠)

وقول علقمة :

حَانِيَةٌ حَوْمٌ (١) :

منسوب إلى حانية فاعلة من هذا اللفظ. والمعنى ، ألا ترى إلى قول عُمارة :

وكيف لنا بالشرب فيها ومالنا دوانيق عند الحانوي ولا نقْدُ (٦)

فأما الحانة فمحذوفة من الحانية ، ومثالها فاعة ، ومثلها البالة من قولهم ما باليت بهم بالة ، أصلها بالية فاعلة من هذا الموضع ، ثم حذفت اللام تخفيفا . وإلى مثل ذلك ذهب الكسائي في « آية » أنها محذوفة من فاعلة : آية .

• • •

ومن ذلك قراءة ابن السَّمِيفِ (٢) : « فَبَهَّتَ الَّذِي كَفَّرَ (٣) » ، بفتح الباء والهاء والناء ، وكذلك قرأ أيضا نَعِيمٌ بِنُ مَيْسِرَةَ (٤) ، وقرأ أبو حَيَوَةَ شُرَيْحٌ بن يزيد : « فَبَهَّتَ » ، بفتح الباء وضم الهاء . والقراءة العامة : « فَبُهَّتَ » .

قال أبو الفتح : زاد أبو الحسن الأَخْفَشُ قراءة أخرى لايحضرني الآن ذكر قارئها ، لم يُسَيِّدها (٥) أبو الحسن : « فَبَهَّتَ » ، بوزن عَلِمَ . فتلك أربع قراءات .

فأما « بُهَّتَ » قراءة الجماعة فلا نظر فيها .

وأما « بهت » فبمنزلة حَرِقَ وِفِرِقَ وِبَرِقَ ، وأما « بهت » فأقوى [٢٩] معنى من بهت ؛ وذلك أن فَعْلٌ تَأْتِي للمبالغة كقولهم : قَضُو الرجل إذا جاد قضاؤه ، وِفَعُهُ إذا قوى في فقهه ، وشعُر إذا جاد شعره . وروينا عن أبي بكر محمد بن الحسن عن أحمد بن يحيى : أن العرب تقول :

(١) البيت بتمامه :

كأس عزيز من الأعتاب عتقها لبعض أربابها حانية حوم

الكاس : الخمر في أمانها ، ولا تسمى الخمر كاسا ولا الظرف كاسا حتى يجتمعا . واران بالعزير ملكا من ملوك الأعاجم . والحوم السود يريد أنها من أعتاب سود ، وهو على هذا من نعت الكاس ، أي خمر سوداء العنب ، وصفها بالجمع على معنى ذات أعتاب سود . ويقال الحوم : جمع حائم ، وهو الذي يقوم عليها ويحوم حولها وهو على هذا من وصف الحانية ، وهي جماعة الخمارين . وانظر الكتاب : ٢ : ٧٢ ، والمفضليات : ٤٠٢ . وفيها : أحيانها مكان أربابها ، أي أعددها لفضح أو عيد أو نحو ذلك .

(٢) هو محمد بن عبد الرحمن بن السميغ أبو عبد الله اليماني ، له اختيار في القراءة ينسب إليه شذفيه ، قرأ على أبي حيوَةَ شريح بن يزيد وقيل : أنه قرأ على نافع . طبقات القراء لابن الجزري : ٢ : ١٦١ (٣) سورة البقرة : ٢٥٨

(٤) هو نعيم بن ميسرة أبو عمرو الكوفي النحوي . نزل الرى وكان ثقة . روى القراءة عرضا عن عبد الله بن عيسى بن عسلى ، وروى الحروف من أبي عمرو بن العلاء ، وروى الحروف عنه على بن حمزة الكسائي . توفي سنة ١٧٤ طبقات ابن الجزري : ٢ : ٣٤٢

(٥) أوردتها كذلك في البحر (٢٨٩ : ٢) مسندة إلى الأخفش ، ولم يذكر قارئها .

(٦) رصم : ٣٨٠ .

ضُرِبَت اليَدُ : إذا جاد ضربها . وكذلك بَهَتَ : إذا تناهى في الخَرْقِ والبرِّقِ والحيرة والدَّهْشَنِ .
 وأما «بَهَتَ» فقد يمكن أن يكون من معنى ما قبله ، إلا أنه جاء على فَعَلٍ كذَهَلَ وَنَكَلَ وَعَجَزَ
 وَكَلَّ وَلَغَبَ ، فيكون على هذا غير متعد كهذه الأفعال .

وقد يمكن أن يكون متعلبا ويكون مفعوله محذوفا ، أى : فَبَهَتَ الذى كفر إبراهيمَ (عليه السلام) .

فإن قيل : فكيف يجوز على هذا أن يجتمع معنى القراءتين ؟ ألا ترى أن بُهِتَ قد عُرف
 منه أنه كان مبهورتا لا باهتا ، وأنت على هذا القول تجعله الباهت لا المبهوت .

قيل : قد يمكن أن يكون معنى قوله : بَهَتَ أى رام أن يبَهَتَ إبراهيمَ (عليه السلام) ،
 إلا أنه لم يستو له ذلك ، وكانت الغلبة فيه لإبراهيمَ (عليه السلام) .

وجاز أن يقول : بَهَتَ ، وإنما كانت منه الإرادة ، كما قال (جلَّ وعزَّ) : «إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ
 فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ» (١) ، أى : إذا أردتم القيام إليها . كقوله : «فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ» (٢) ،
 أى : إذا أردت قراءته ، فاستنى بالمسبب (٣) الذى هو القيام والقراءة من السبب الذى هو الإرادة .
 وقد أفردنا لهذا الموضوع بابا في كتابنا الخصائص (٤) .

ويجوز جوازا حسنا أن يكون فاعلُ «بَهَتَ» إبراهيمَ ؛ أى : فَبَهَتَ إبراهيمُ الكافرَ ؛ ليلتقى معنى
 هذه القراءة مع معنى الأخرى التى هى : «فَبَهَتَ الذى كَفَرَ» . وعليه قطع أبو الحسن .

فإن قيل : فما معنى هذا التطاول والإبعاد فى اللفظ . ولم يقل : «بُهت» وإبراهيمَ عليه السلام
 هو الباهت .

قيل : إن الفعل إذا بنى للمفعول لم يلزم أن يكون ذلك للجعل بالفاعل ؛ بل ليعلم أن
 الفعل قد وقع به ، فيكون المعنى هذا لا ذَكَرَ الفاعل . ألا ترى إلى قول الله تعالى : «وَخَلَقَ
 الْإِنْسَانَ ضَعِيفًا» (٥) ، وقوله : «خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَجَلٍ» (٦) ، وهذا مع قوله عز وجل : «وَلَقَدْ
 خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعَلْمُ ۝ تَوْسُوسُ بِهِ نَفْسُهُ» (٧) ، وقال سبحانه : «خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ» (٨) .
 فالغرض فى نحو هذا المعروف الفاعل إذا بنى للمفعول إنما هو الإخبار عن وقوع الفعل به
 حسب ، وليس الغرض فيه ذكر من أوقعه به ، فاعرف ذلك .

•••

(٢) سورة النحل : ٩٨

(١) سورة المائدة : ٦

(٣) فى نسختي الأصل : السبب ، وهو تحريف .

(٤) هو «باب فى الاكتفاء بالسبب من السبب» وبالمسبب من السبب (الخصائص : ٣)

(٥) سورة النساء : ٢٨

(٦) سورة ق : ١٦

(٧) سورة الأنبياء : ٣٧

(٨) سورة العلق : ٢

ومن ذلك قراءة ابن عباس : «فَصْرُهُنَّ»^(١) ، مكسورة الصاد مشددة الراء وهى مفتوحة ، وقراءة عكرمة : «فَصْرُهُنَّ إِلَيْكَ» ، بفتح الصاد ، وقال : قَطَّهْن . وعن عكرمة أيضا : «فَصْرُهُنَّ» ، ضم الصاد وشدد الراء ، ولم يقل مفتوحة أو مكسورة أو مضمومة . قال : وهو يحتمل الثلاثة ، كَمُدَّ وَمُدَّ وَمُدَّ .

قال أبو الفتح : أما «فَصْرُهُنَّ» ، بكسر الصاد وتشديد الراء فغريب ؛ وذلك أن يَقُولُ في المضاعف المتعدى شاذ قليل ، وإنما بابه فيه يَقْعُل ، كصَبَّ الماء يَصُبُّه ، وشد الحبل يشده وفرَّ الدابة يَفْرُها^(٢) ، ثم إنه قد رَ بى مع هذا وإن يَقْعُل في التعدى حروفٌ صالحة ، وهى : نم الحديث يَنْمُه وبينمه ، وعَلَّه بالماء يعلِّه ويعلِّه ، وهَرَّ الحرب يهرُّها ويهرُّها^(٣) ، وَعَدَّ المِرْقُ الدم يَغْدُه ويغْدُه^(٤) [٢٩ ظ١] . وقالوا : حَبَّه ويحبُّه بالكسر لاغير . وأخبرنا أبو بكر محمد ابن الحسن أن بعضهم قرأ : «لن يَضْرُوا الله شيئا»^(٥) بكسر الضاد فى أحرف سوى هذه ، ولمجئى التعدى من هذا مضموما - وبابه وقياسه الكسر - نظرٌ ليس هذا موضعه . فيكون صِرُّهُنَّ من هذا الباب على صَرِّه يَصِرُّه .

وأما «صُرُّهُنَّ» بضم الصاد فعلى الباب ؛ أعنى : ضم عين يَقْعُل في مضاعف التعدى . والوجه ضم الراء لضمة الهاء من بعدها ، والفتح والكسر من بعد .

وأما «فَصْرُهُنَّ» فهذا فَعْلُهُنَّ^(٦) من صررى يُصْرِي : إذا حَبَسَ وقَطَعَ . قال :

رُبَّ غلامٍ قد صررى فى فقرته ماء الشباب عنفواناً سَنَّبته^(٧)

(١) سورة البقرة : ٢٦٨

(٢) فر الدابة : كشف عن أسنانها ليعرف ما سننها ؟

(٣) هر الحرب : كرهها

(٤) كذا فى نسختى الأصل ، والذي فى المعاجم التى بأيدينا : غد العرق ، أى سأل .

(٥) سورة آل عمران : ١٧٦ ، وفى الأصل : فلن ، وهو تحريف ، وفى الاتحاف حين الكلام

تن « لن يضرركم الا اذى » ، (الصفحة ١٠٧) . وتوعن المطوعى « لن يضرركم بكسر الضاد ، وكذا فلن يضر الله ونحوه ، استند الى ظاهر أو مضموم مفردا وغيره »

(٦) الوزن هنا مع ملاحظة حرف العلة المحذوف كما لا يخفى .

(٧) للأغلب العجل ، وبمدهما :

أنعظ . حتى استند سَمَّ سَمْتَه

ويروى : رات غلاما مكان رب غلام . والفقرة احدى فقرار الظهر ، والمراد كلها . والسنبتة والسنبطة : قطعة من الزمن . والسم : الثقب . والسسمة ، بالكسر وتفتح : الاست . واستند الثقب : استند . والمعنى : رب غلام امتنع عن غشيان النساء فى فورة الشباب ، حتى صار اذا أنعظ ينسد استه . وانظر سر صناعة الاعراب : ١٧٥ ، واللسان والتاج (صرى)

أى حبسه وقطعه . ومنه الشاة المصراة أى المحبوسة اللبن المقطوعته فى ضرعها عن الخروج .
وماء صررى وصررى : إذا طال حبسه فى موضعه ، ومنه الصراء للملاح^(١) ، وذلك أنه يمسك
السفينة ويحفظها ويصربها عما يدعو إلى هلاكها .

• • •

ومن ذلك قراءة أبى جعفر والزهرى : «جزأ^(٢)» .

قال أبو الفتح : أصله الهمز جزءا ، ثم خُففت همزته على قولك فى تخفيف الخبء : الخبُ ،
ثم إنك إذا خففت نحو ذلك ووقفت عليه كان لك فيه السكون على العبرة ، وإن شئت الإثمام
الجزء ، وإن شئت روم الحركة الجزء ، وإن شئت التشديد على خالده وهو يجعل ، فيقول على
هذا : الجزء ، ثم إنه وصل على وقفه ، فقال : جزأ .

ومثله مما أجرى فى الوصل مجراه فى الوقف من التشديد ، ما أنشدناه أبو على وقرأته على
أبى بكر محمد بن الحسن عن أحمد بن يحيى :

بِإِزِلٍ وَجِنَاءٍ أَوْ عَيْهَلٍ كَأَنَّ مَهْوَاهَا عَلَى الْكُلْكُلِ^(٣)
يُرِيدُ الْعَيْهَلِ وَالْكُلْكُلِ .

وفىها ما قرأته على أبى بكر دون أبى على :

تَعَرَّضْتُ لِي بِمَجَازٍ جِلٍّ تَعَرَّضَ الْمُهْرَةُ فِي الطَّوْلِ^(٤)

وفىها :

• وَمُقَلَّتَانِ جَوْنَتَا الْمَكْحَلِ •

وقد كان ينبغى إذ كان إنما شدد عوضا من الإطلاق أن إذا أطلق عاد إلى التخفيف ، إلا
أن العرب قد تجرى الوصل مجرى الوقف تارة ، وتارة الوقف مجرى الوصل ، فعلى هذا وجه
القراءة المذكورة «جزأ» ، فأعرفه .

• • •

ومن ذلك قراءة سعيد بن المسيب والزهرى : «كَمَثَلِ صَقْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ^(٥)» ، بفتح الفاء .

(١) كذا فى نسختى الأصل ، والذي فى المعاجم التى بايدينا : الصارى : الملاح ، وجمعه
صراء .

(٢) من قوله تعالى : « ثم اجعل على كل جبل منهن جزءا » . سورة البقرة : ٢٦٠

(٣) انظر الصفحة ١٠٢ من هذا الجزء .

(٤) روى : يمكن بدلا من بمجاز . والطون ، بكسر الطاء وتخفيف اللام : الحبل الذى
يطول للدابة ، فترعى فيه ، وانظر شرح شواهد السافية : ٢٤٩

(٥) سورة البقرة : ٢٦٤

قال أبو الفتح : أكثر ما جاء فعَلان في الأوصاف والمصادر . فالأوصاف كقولهم : رجل سَقَدَانٌ للخفيف ، وقالوا : أكذب من الأخيد الصَّبْحَان (١) بفتح الباء كما ترى ، وقد روى الصَّبْحان بتسكينها . ويومٌ صَحْدَانٌ ولَهْبَانٌ لشدة الحر ، وعَيْرٌ فَلَتان (٢) ورجل صَمِيان : ماض مُنْجَرِد .

وأما المصادر فنحو الوهجان والنزوان والغليان والغثيان والقفران والنقران . والمعنى - في الوصف والمصدر جميعا من هذا المثال - الحركة والخفة والإسراع ، وهو في الأسماء غير الصفات والمصادر قليل ، غير أنهم قد قالوا : الورشان (٣) والكروان والشهبان لضرب من النبت (٤) وقيل الشهبان ، بضم . الباء وقالوا : العنبان للئيس من الظباء النشيط . فإذا كان كذلك كان الصفوان أيضا مما جاء من غير الأوصاف والمصادر على فعَلان .

• • •

ومن ذلك قراءة [٣٠] الزهري ومسلم بن جندب (٥) « ولا تيمموا الخبيث » (٦) . بضم التاء وكسر الميم .

قال أبو الفتح : فيها لغات : أَمَنْتُ الشيء ويمنُّه وأمَنْتُهُ ويمنُّه وتيمنُّه ، وكلُّه قَصَدْتُهُ . قال الأعشى :

تؤمُّ سنانا وكم دونه من الأرض مُخَلَّوْدِبا غارُها (٧)

وقال الآخر :

• يَمَنْتُ بها أبا صخرين عمرو •

(١) قال في اللسان (صبح) : « ومن أمثالهم السائرة في وصف الكذب قولهم : اكذب من الآخذ الصبحان » قال شمر : هكذا قال ابن الأعرابي ، قال : وهو الحوار الذي قد شرب فروى ، فإذا أردت أن تستدر به أمه لم يشرب لربه درتها ، قال : ويقال أيضا : اكذب من الأخيد الصبحان . قال أبو عدنان : الأخيد : الأسير والصبحان : الذي قد اصطبغ فروى . قال ابن الأعرابي : هو رجل كان عند قوم فصبحوه حتى نهض عنهم شاخصا ، فاخذوه قوم وقالوا له : دلنا على حيث كنت ، فقال : انسا بت بالقفر ، فبينما هم كذلك ، إذ قعد بيول فملعوا أنه بات قريبا عند قوم ، فاستدلوا به عليهم واستباحوهم والصبحان في ذلك كله مضبوطا ضبطا قلميضا يسكون الباء .

(٢) طائرة ، وهو ساق حر .

(٣) نشيط .

(٤) في القاموس أنه : « نبت شائك ، له ورد لطيف أحمر وحب كالشهدانج » والشهدانج :

حب القنب .

(٥) هو مسلم بن جندب أبو عبد الله الهذلي مولاهم المدني القاص ، تابعي مشهور . عرض على عبد الله بن عباس بن أبي ربيعة ، وعرض عليه نافع . وروى عن أبي هريرة وحكيم بن حزام وابن عمر . مات سنة ١٣٠ (طبقات ابن الجزري : ٢ : ٢٩٦)

(٦) سورة البقرة : ٢٦٧

(٧) لم نعر عليه في ديوانه .

وقال :

تيممت العين التي عند ضارج . يقىء عليها الظل عَرْمَضُهَا طام (١)
والأم : القصد ، ومثله الأمت . ومنه الإمام لأنه المقصود المعتمد ، والإمام أيضا : خيط .
البناء ؛ لأنه يعمد ويعتمد بالبناء عليه ، والأمة : الطريقة لأنها معتمدة . قال الله (سبحانه) : « إنا
وجدنا آباءنا على أمة » (٢) ، أى على طريقة مقصودة .

ومن ذلك قراءة الزهرى : « إلا أن تَغْمَضُوا فيه » (٣) ، بفتح التاء ، من غمض . ورؤى أيضا :
« تَغْمَضُوا فيه » ، مشددة الميم . وقرأ قتادة : « إلا أن تُغْمَضُوا فيه » ، بضم التاء وفتح الميم .
قال أبو الفتح أما قراءة العامة ، وهى : « إلا أن تُغْمَضُوا فيه » فوجهها أن تأذوا غامضا من
الأمر لتطلبوا بذلك التأول على أخذه ، فأغمض على هذا : أتى غامضا من الأمر ، كقولهم :
أعمن الرجل : أتى عَمَان ، وأعرق : أتى العراق ، وأنجد : أتى نجداً ، وأغار : أتى الغور .
واختيار الأصمى هنا غار ، وليس هذا على قول الأصمى أتى الغور ، وإنما هو غار ، أى : غَمَضَ
وانشام (٤) هناك ، كقولك : ساخ وسرَب . ولو أراد معنى صار إلى هناك لكان أغار ، كما قال :
نبي يرى مالا ترون وذكروه أغار لعمرى فى البلاد وأنجدا (٥)

ورواية الأصمى : غار ، على ما مضى ، وليس المعنى على ما قدمنا واحدا .
وأما « تَغْمَضُوا فيه » فيكون منقولاً من غمض هو وأغمضه غيره ، كقولك : خفي وأخفاه غيره ،
فهو كقراءة من قرأ « أن تَغْمَضُوا فيه » . ولم يذكر ابن مجاهد هل الميم مع فتح التاء مكسورة أو
مضمومة ، والمحفوظ . فى هذا غَمَضَ الشيء يغمض ، كغار يغور ، ودخل يدخل ، وكَمَن يكمن ،
وغرب يغرب .

والمعنى : أن غيرهم يُغْمِضُهُمْ فيه من موضعين :
أحدهما : أن الناس يجدونهم قد غَمَضُوا فيه ، فيكون من أفلت الشيء وجدته كذلك .
كأحمدت الرجل : وجدته محمودا ، وأدنته : وجدته مذموما . ومنه قوله :
وقوم كرامٍ قد نقلنا قِرامَهُمُ إليهم فأتلفنا المنايا وأتلفوا (٦)

(١) لامرى القيس . ضارج : موضع فى بلاد بنى عيس . والرمض : الطحلب الأخضر الذى
ينفثى الماء وطام : مرتفع . (الديوان : ١٨٢ ، واللسان : عررض)

(٢) سورة الزخرف : ٢٣

(٣) سورة البقرة : ٢٦٧

(٤) انشام فى الشيء : دخل

(٥) للاعشى يمدح النبى صلى الله عليه وسلم . وانظر الديوان : ١٣٥

(٦) للفرزدق ، ويروى وأضيايف ليسل قد نقلنا . وانظر الديوان : ١ : ٥٦١

(٧) لسوا عمارة . : : : : ٣٨٤

أى وجدناها مُتَلَفَةً .
وقوله :

• فمضى وأخلف من قَتِيلَةٍ مَوْعِدًا (١) .

أى : صادفه مخلفا .
وقول رؤبة :

• وَأَهْيَجَ الْخُلْعَاءَ مِنْ ذَاتِ الْبُرْقِ (٢) .

أى صادفها مهتاجة التبت .

ومنه قول الله تعالى : « وَلَا تَطْعَنْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا » (٣) ، أى صادفناه غافلا . ولو كان أغفلنا هنا منقولا من غفل ، أى منعناه وصددناه ، لكان معطوفا عليه بالفاء (فاتبع هواه) . وذلك أنه كان يكون مطاوعا ، وفعل المطاوعة إنما يكون معطوفا بالفاء دون الواو ، وذلك كقوله : أعطيته فأخذ ، ودعوته فأجاب . ولا نقول هنا : أعطيته وأخذ ، ولا دعوته وأجاب ، كما لا تقول : كسرته وانكسر ، ولا جذبته [٣٠ ظ .] وانجذب . إنما تقول : كسرته فانكسر ، وجذبته فانجذب وهذا شديد الوضوح والإنارة على ما تراه .

وكذلك لو كان معنى أغفلنا فى الآية منعنا وصددنا لكان معطوفا عليه بالفاء ، وأن يقال : ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا فاتبع هواه (٤) . وإذ لم يكن هكذا ، وكان إنما هو « واتبع » فطريقه أنه لما قال أغفلنا قلبه عن ذكرنا فكأنه قال : وجدناه غافلا ، وإذا وُجد غافلا فقد غفل لا محالة ، فكأنه قال إذا : ولا تطع من غفل قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان أمره فرطاً ، أى لا تطع من فعل كذا ، يعدد أفعاله التى توجب ترك طاعة الله سبحانه . ونسأل الله توفيقاً من عنده ودُنُوًّا من مرضاته بمنه ومشيبته . فهذا أحد وجهى « تَغَمَّضُوا فِيهِ » ؛ أى : إلا أن توجدوا مُغْمِضِينَ متغاضين عنه .

والآخر : أن يكون « تَغَمَّضُوا فِيهِ » ، أى : إلا أن تُدْخِلُوا فِيهِ وتُجذبوا إليه ، وذلك الشيء الذى يدعوهم إليه ، ويحملهم عليه هو : رغبتهم فى أخذه ومحبتهم لتناوله . فكانه - والله أعلم -

(١) للاعشى ، وصدوره :

« أنوى وقصر ليله ليزودا »

وروى : فمضت وأخلف . انوى بالكان : أقام ، لغة فى نوى . وانظر الديوان : ٢٢٧ ،
واللسان : أخلف ، ونوى .

(٢) الخلعاء : أرض بالبادية . والبرق ، جمع برقة : أرض غليظة مختلطة بحجارة
ورمل . وانظر الديوان : ١٠٥ ، واللسان : هيج ، ومعجم البلدان

(٣) سورة الكهف : ٢٨ (٤) لا يخفى ما فيه من التكرار مع ما قبله

(٥) : < : < : ٣٨ <

إلا أن تسوّل لكم أنفسكم أخذَه فُتَحَسِّن ذلك لكم ، وتعرض بشكّه على يقينكم حتى تكاد الرغبة فيه تكرهكم عليه .

ويزيد في وضوح هذا المعنى لك ما روى عن الزهري أيضا من قراءته : «إلا أن تُغْمَضُوا فيه ، أي : إلا أن تغمضوا بصائرهم وأعين علمكم عنه ، فيكون نحواً من قوله :
• إذا تخازرت وما بني من خَزَرٍ (١) •

وهو معنى مطروق ، منه قول الله تعالى : «فبدأ بأوعيتهم قبل وعاء أخيه» (٢) . وجاء به بعض المولدين فقال :

خالِدَ اللُّؤْمِ أَمْغَضِ أَنْتِ ؟ لَا بَلْ مَتَغاضِي

وآخرُ ذلك قول شاعرنا (٣) :

تصفو الحياة لجاهل أو غافل عما مضى منها وما يُتوقع
وليدن يذالط. في الحقائق نفسه ويسومها طلب المحال فتتبع
وما أظرف الأول وأدهشه في قوله :

أبكي إلى الشرق ما كانت منازلها مما يلي الغرب ، خوف القيل والقال
وأذكر الخال في الخد اليمين لها خوف الرُشاة وما بالخد من خال (٤)

ومن ذلك قراءة الحسن : «اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُّوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا» (٥) ، بكسر القاف وسكون

الياء .

قال أبو الفتح : قد سبق ما في سكون هذه الياء المكسور ما قبلها في موضع النصب والفتح بشواهد . ومنه قول جرير :

هو الخليفة فارصوا ما رضى لكم ماضى الزئمة ما في حكمه جَنَفٌ (٦)

(١) انظر الصفحة ١٢٧ من هذا الجزء . (٢) سورة يوسف : ٧٦ .
(٣) هو أبو الطيب المتنبي يرمي أبا شجاع فاتكا ، ويروى : فتطمع مكان فتتبع . وانظر الديوان : ١ : ٤٠٦ .
(٤) لابن الأحنف ، وروى : منازلهم مكان منازلها ، وفي الخد مكان بالخد . وانظر الخصائص : ٣١٦:٣ .
(٥) سورة البقرة : ٢٧٨ .
(٦) روى :

هو الخليفة فارصوا ما قضى لكم بالحق يصدع ما في قوله جنف والجنف : الميل والجور . وانظر الديوان : ٣٩٠ ، والبحر المحيط : ٢ : ٣٣٧

ومن ذلك ما رواه ابن مجاهد عن أبي زيد عن أبي السَّمال : أنه كان يقرأ : « ما بقي من الرُّبُو^(١) » ، مضمومة الباء ساكنة الواو .

قال أبو الفتح : في هذا الحرف ضربان من الشلوذ .

أحدهما : الخروج من الكبير إلى الضم بناء لازما .

والآخر : وقوع الواو بعد الضمة في آخر الاسم ، وهذا شيء لم يأت إلا في الفعل نحو يغزو ويدعو ويخلو ، فأما « ذو » الطائفة التي بمعنى الذي نحو قوله :

• لَأَنْتَحِيًّا لِلْعَظْمِ ذُو أَنْعَارِهِ^(٢) .

فثمّاذ ، وعلى أن منهم من يغير هذه الواو إذا فارق الرفع [٣١] . فيقول : رأيت ذا قام أخوه ، ومررت بذى قام أخوه .

وسألت أبا علي عن حكاية أبي زيد « فمَلْتُهُ من ذى إلبنا » . فقال : أراد من الذى إلبنا .

فقلت : فهذا يوجب عليه أن يقول من ذو إلبنا .

فقال - وهو كما قال - : قد تغير هذه الواو في النصب والجر ، وعلى أن (ذو) هذه لما كانت موصولة وقعت واوها حشوا فأشبهت واو طومار^(٣) ، كما أشبهت عند صاحب الكتاب ياء معد يكرب ياء درد بيس^(٤) .

والذى ينبغى أن يُتعلّل به في الرُّبُو بالواو هو أنه فحَمُ الألف انتحاة بها إلى الواو التي الألف بدل منها على حد قولهم : الصلاة والزكاة ، وكمشكاة ، وكقولهم : عالم وسالم وسالف وأنف . وكأنه بين التفضيم فقوى الصوت فكان الواو أو كاد ، إلا أن الراوى أبو زيد ، وما أبعد مع علمه وفقهه باللغة من أن تتطرق ظنة عليه في تحصيل ما يسمعه .

فإن قلت فلعله شبه ذوات العلة بذوات الهمز فوقف على الواو ، كما قالوا : هو الرُّدُو والبُطُو^(٥) .

قيل : هذه الواو إنما تكون مع الهمزة في هذا الكَلْو ومررت بالكَلَى في موضع الرفع ، وموضع

(١) من الآية ٢٧٨ من سورة البقرة

(٢) لعارق الطائى ، وصبره :

• لئن لم تغير بعد ما قد صنعتم •

لانتحيا : لأقصدا . مرقه ، من مرق العظم ، إذا اكل ما عليه من اللحم . وانظر الحماسة لأبى تمام ٢ : ٣٢٦

(٣) الطومار : الصحيفة .

(٤) الدردبيس : الداهية ، والشيخ ، والمعجوز الغانية .

(٥) أصلهما الردء والبطة وأصل ما بدمهما الكلا .

الرَّبُّوجِرْمَنُ فِي قَوْلِهِ : « مِنْ الرَّبُّو » . وَعَلَى أَنْ الْكَلَوُ مَفْتُوحٌ مَا قَبْلَ الْوَاوِ ، وَالْبَاءُ مِنَ الرَّبُّو مَضْمُومَةٌ :
وَعَلَى أَيِّ الْأَمْرِ حَمَلَتْهُ فَهُوَ شَاذٌ .

• • •

وَمِنْ ذَلِكَ قِرَاءَةُ الزَّهْرَى وَيَعْقُوبُ : (وَمِنْ يُوْتِ الْحِكْمَةَ ^(١)) ، بِكَسْرِ التَّاءِ .
قَالَ أَبُو الْفَتْحِ : وَجْهٌ عَلَى أَنَّ الْفَاعِلَ فِيهِ اسْمُ اللَّهِ تَعَالَى ، أَيُّ : وَمِنْ يُوْتِ اللَّهُ الْحِكْمَةَ ، مَنْ
مَنْصُوبَةٌ عَلَى أَنَّهَا الْمَفْعُولُ الْأَوَّلُ وَالْحِكْمَةُ الْمَفْعُولُ الثَّانِي ، كَقَوْلِكَ : أَيُّهُمْ تَعَطُّ . دَرَاهِمًا يَشْكُرُكَ .

• • •

وَمِنْ ذَلِكَ قِرَاءَةُ الْحَسَنِ بِخِلَافٍ ، وَأَبِي رَجَاءٍ وَمَجَاهِدٍ فِيمَا رَوَى عَنْهُ : « فَتَنْظَرَةُ إِلَى مَيْسَرَةٍ ^(٢) » ،
وَقِرَاءَةُ عَطَاءِ بْنِ أَبِي رِيَّاحٍ : « فَتَنْظِرُهُ ^(٣) » بِالْأَلْفِ ، وَالْهَاءُ كِتَابِيَةٌ . وَرَوَى أَيْضًا عَنْ عَطَاءٍ :
« فَتَنْظِرُهُ إِلَى مَيْسَرِهِ » ، أَمْرٌ .

قَالَ أَبُو الْفَتْحِ : أَمَا (فَتَنْظَرَةُ) بِسُكُونِ الظَّاءِ فَتَنْظَرَةُ لِلتَّخْفِيفِ مِنْ (نَظَرَةُ) ، كَقَوْلِهِمْ فِي كَلِمَةٍ :
كَلِمَةٌ ، وَفِي كَيْدٍ كَيْدٌ ، لُغَةٌ تَمِيمِيَّةٌ . وَهَمَّ الَّذِينَ يَقُولُونَ فِي كَرُمٍ : كَرُمٌ ، وَفِي كُتُبٍ : كُتُبٌ .
وَأَمَا فَتَنْظِرُهُ فَكَقَوْلِكَ : فَيَسِّرُهُ فَسَامَحَهُ وَلَيْسَ أَمْرًا مِنَ الْمُنَاطَرَةِ ، أَيُّ الْمَحَاجَةِ وَالْمُجَادَلَةِ ،
لَكِنَّهَا مِنَ الْمَسَانَةِ ^(٤) وَالْمَسَامَحَةِ ، فَيَقُولُ عَلَى هَذَا : قَدْ تَنَاظَرَ الْقَوْمُ بَيْنَهُمُ الْحَقُوقُ ، كَقَوْلِكَ :
قَدْ تَسَامَحُوا فِيهَا وَلَمْ يَضَاقِبْ بَعْضُهُمْ بَعْضًا .

وَيَقُولُ عَلَيْهِ : اللَّهُ مُتَبَايِعَانِ رَأَيْتُهُمَا ، فَقَدْ تَنَاظَرَا ، أَيُّ : تَسَامَحَا وَلَمْ يَتَحَاجَا ^(٥) .

(١) قِرَاءَةُ الْجَمَاعَةِ :

« وَمِنْ يُوْتِ الْحِكْمَةَ »

مَبْنِيًا لِلْمَفْعُولِ • سُورَةُ الْبَقَرَةِ : ٢٦٩

(٢) قِرَاءَةُ الْجَمَاعَةِ :

« فَتَنْظَرَةُ إِلَى مَيْسَرَةٍ »

سُورَةُ الْبَقَرَةِ : ٢٨٠

(٣) قَالَ فِي الْبَحْرِ (٢ : ٣٤٠) : وَقَرَأَ عَطَاءٌ : فَتَنْظَرَةُ عَلَى وَزْنِ فَاعِلَةٌ ، وَخَرَجَهُ الزَّجَاجُ
عَلَى أَنَّهَا مَصْدَرٌ كَقَوْلِهِ تَعَالَى : « لَيْسَ لَوْعَتِهَا كَاذِبَةٌ » • وَقَالَ : قَرَأَ عَطَاءٌ : « فَتَنْظَرُهُ » بِمَعْنَى
فَصَاحِبِ الْحَقِّ نَاطِرُهُ ، أَيُّ مَنظَرُهُ ، أَوْ صَاحِبِ نَظَرَتِهِ عَلَى طَرِيقَةِ النَّسَبِ ، كَقَوْلِهِمْ : مَكَانٌ عَائِشَبُ

(٤) سَانَاهُ : رَاضَاهُ وَدَانَاهُ .

(٥) (٥) : ٢٨٠ .

وأما إلى ميسره . فغريب ، وذلك أنه ليس في الأسماء شيء على مفعّل بغير تاء ، لكنه بالهاء ، نحو المقترة والمقبّرة والمشرقة (١) والمقنّوة (٢) . وأما قوله :

أبلغ النعمان عنى مألكا أنه قد طال حبمى وانتظار (٣)

فطريقه عندنا أنه أراد مألكة ، وهى الرسالة ، غير أنه حذف الهاء وهو يريد هاء ، كما قال كثير :

خليلى إن أم الحكيم تحملت وأخلت لخيات العذيب ظلالها (٤)
يريد العذيب [٣١ ظ .] . وكما قال ملك بن جبار الطائى :

إنا بنو عمكم لا أن نباعكم ولا نصالحك لإعلى ناح (٥)
يريد ناحية . وكذلك قول الآخر :

بئس الزمى لا إن لا إن لزمته على كثرة الواشين أى معون (٦)
يريد معونة فحذف . وقيل : أراد جمع معونة . وكذلك قول الآخر :

• ليوم روع أو فعال مكرم (٧) •

يريد مكرومة ثم حذف . وقيل : أراد جمع مكرومة ، وكذلك أراد هنا إلى ميسرته ، فحذف الهاء . وحسن ذلك شيئا أن ضمير المضاف إليه كاد يكون عوضا من علم التانيث . وإليه ذهب الكوفيون في قوله تعالى : (وإقام الصلاة) (٨) أنه أراد إقامة ، وصار المضاف إليه كأنه عوض من التاء .

-
- (١) المشرقة ، مثلثة الراء : موضع القمود فى الشمس بالشتاء .
(٢) المقنّوة ، من الظل ، حيث لا تصيبه الشمس فى الشتاء .
(٣) لعدى بن زيد ، من قصيدة يخاطب فيها النعمان بن المنذر ، وكان النعمان قد حبسه المالك : الرسالة . (الخزانه : ٣ : ٥٩٧ ، والمنصف : ٢ : ١٠٤)
(٤) بعده :

فلا تسميانى من تهامة بعدها بلا لا وإن صوب الربيع أسالها

المذبية : قرية بين الحجاز وينبع ، والجار : بلد على البحر قريب من المدينة (معجم البلدان)
(٥) نباعكم أى تزوج منكم وتزوجوا منا . إلا على ناح ، أى على ناحية وطرف من الأمر ، أى لا نصالحك صلحا خاصا مطلقا (الخصائص : ٣ : ٢١٢)
(٦) البيت لحميل (شرح شواهد الشافية : ٦٧ ، والخصائص : ٣ : ٢١٢)
(٧) لأبى الأخرز الحمانى وصدره :

• مروان مروان أخو اليوم اليمى •

وأصل (اليمى) اليوم كحلر ، نقلت اللام الى موضع العين ، فانقلبت الواو ياء (الخصائص : ٣ : ٢١٢ ، وشرح شواهد الشافية : ٦٨)
(٨) سورة الأنبياء ٧٣ والنور : ٣٧

(٩) : ٢٨٠ .

ويشهد لهذا قراءة من قرأ « فَنظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ » . قرأ بها نافع في جماعة من الصحابة ، فاعرف .

• • •

ومن ذلك قراءة الحسن : (واتفقوا يوما يرجعون فيه ^(١)) بياض مضمومة .

قال أبو الفتح : فيه أنه ترك الخطاب إلى لفظ النيبة كقوله تعالى : « حتى إذا كنتم في الفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ ^(٢) » ، غير أنه تصور فيه معنى مطروقاً هنا فحدّل الكلام عليه ، وذلك أنه كأنه قال : واتفقوا يوماً يرجع فيه البشر إلى الله فأصدر على ذلك ، فقال : يرجعون فيه إلى الله .

وقد شاع واتسع عنهم حمل ظاهر اللفظ على معقود المعنى ، وترك الظاهر إليه ، وذلك كتذكير المؤنث وتثنيّ المذكر وإفراد الجماعة وجمع المفرد . وهذا فاش عنهم . وقد أفردنا له باباً في كتابنا في الخصائص ووسمناه هناك بشجاعة العربية ^(٣) . وكأنه - والله أعلم - إنما عدل فيه عن الخطاب إلى النيبة فقال : يُرْجَعُونَ بالياء رفقا من الله (سبحانه) بصالحى عباده المطيعين لأمره .

وذلك أن العود إلى الله للحساب أعظم ما يخوفه ويتوعد به العباد . فإذا قرىء تُرْجَعُونَ فيه إلى الله فقد خوطبوا بأمر عظيم يكاد يستهلك ذكره المطيعين العابدين ، فكأنه (تعالى) انحرف عنهم بذكر الرجعة فقال : يرجعون فيه إلى الله . ومعلوم أن كل وارد هناك على أهول أمر وأشنع خطر ، فقال : يرجعون فيه ، فصار كأنه قال : يجازون أو يعاقبون أو يطالبون بجرائزهم فيه ، فيصير محصوله من بعد ، أى : فاتقوا أنتم يا مطيعون يوماً يعذب فيه العاصون .

ومن قرأ بالناء « تُرْجَعُونَ » فإنه فضل تحذير للمؤمنين نظراً لهم واحتماء بما يعقب السلامة بحذرهم ، وليس ينبغى أن يقتصر في ذكر علة الانتقال من الخطاب إلى النيبة ومن النيبة إلى الخطاب بما عادة توطئ أهل النظر أن يفعلوه ، وهو قولهم : إن فيه ضرباً من الاتساع في اللغة لانتقاله من لفظ إلى لفظ . هذا ينبغى أن يقال إذا عرى الموضوع من غرض ممتد ، وسر على مثله تنعقد اليد .

(١) قراءة الجماعة : « واتفقوا يوماً يرجعون فيه » بناء مضمومة . سورة البقرة : ٢٨١

(٢) سورة يونس : ٢٢

(٣) انظر الخصائص : ٢ : ٢٦٠ وما بعدها .

فمنه قوله تعالى : «إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ (١)» ، هذا بعد قوله : «الحمد لله رب العالمين ، الرحمن الرحيم» . فليس ترك الغيبة إلى الخطاب هنا اتساعا وتصرفا ، بل هو لأمر أعلى ومهم من الغرض أعنى . وذلك أن الحمد معنى دون العبادة ، ألا تراك قد تحمد نظيرك ولا تعبد ، لأن العبادة غاية الطاعة والتقرب بها هو النهاية [٣٢] والذاتية ؟ فلما كان كذلك استعمل لفظ. (الحمد) لتوسطه مع الغيبة ، فقال : «الحمد لله» ، ولم يقل لك ، ولما صار إلى العبادة التي هي أقصى أمد الطاعة قال : «إيَّاكَ نعبد» ، فخاطب بالعبادة إصراحا بها . وتقربا منه (عز اسمه) بالانتهاء إلى محلوده منها .

وعلى نحو منه جاء آخر السورة ، فقال : «صراط الذين أنعمت عليهم (٢)» فأصرح بالخطاب لما ذكر النعمة ، ثم قال : «غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ» ، ولم يقل غير الذين غضبت عليهم ، وذلك أنه موضع تقرب من الله بذكر نعمه ، فلما صار الكلام إلى ذكر الغضب قال : «غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ» ، حتى كأنه قال : غير الذين غضبت عليهم : فجاء اللفظ منحرقا به عن ذكر الناصب . ولم يقل غير الذين غضبت عليهم كما قال : «الذين أنعمت عليهم» فأسند النعمة إليه لفظا ، وزوى عنه لفظ. الغضب تحسنا ولطفا .

فانظر إلى هذه اللغة الكريمة وشرفها ، وتلاقى هذه الأغراض اللطيفة وتعطفها : الأقدام تكاد تطؤها ، والأفهام مع ثقوبها صافحة عنها ، وباليث شعري هل تكون سورة أكثر استعمالا من سورة الحمد ، وهذا جزء من أجزاء ما فيها ولم توضع عليه يد ؟ شرح الله لإعظام أواره صدورنا ، وأحسن الأخذ إلى طاعته بأيدينا بقدرته وماضى مشيئته .

ومما يتنقأه عامة من يُسأل عنه بأنه أخذ باللغتين ، وسعة باختلاف اللغتين - قراءة أبي عمرو : «وتفقد الطيرَ فقال ما لا أرى الهدد» (٣) ، بسكون الياء من (لى) ، وقراءته أيضا : «وما لى لا أعبد الذى فطرني (٤)» ، بتحريك الياء .

وعلة ذلك ليس الجمع بين اللغتين كما يُفتى به جميع من تسأله عنه ، لكنه لما جاز الوقف على قوله تعالى : «وتفقد الطيرَ فقال ما لا أرى الهدد» ، وأن يستأنف فيقول : «لا أرى الهدد» - سكن الياء من (لى) ؛ أمارة لجواز الوقوف عليها . ولما لم يحسن الابتداء بقوله : «لا أعبد الذى فطرني» - حرك الياء من (نى) قبلها ؛ أمارة لإدراج الكلام ووصله ، وذلك أن الحركة من أعراض الوصل ،

(٢) سورة الفاتحة : ٧

(٤) سورة يس : ٢٢

(١) سورة الفاتحة : ٥

(٣) سورة النمل : ٢٠

والسكون من أعراض الوقف . فهل يحسن مع وجود هذا الفرق الواضح الكريم أن يُخَلدُ دونه إلى التَعَدُّرِ بما يُخَلدُ إليه الموهون المضمين ؟ اللهم انفعنا بما استودعتنا (١) ، واجعل بك اعتصامنا ، وإلى طاعتك تَوَجُّهنا ، إنك لطيف بنا وأنت حسبنا .

• • •

ومن ذلك ما رواه مَتُّ بن عبد الرحمن (٢) قال : كان أهل مكة يقرءون : «وامرأتان» (٣) ، بسكون الهمة .

قال أبو النخع : وجه ذلك - والله أعلم - أنهم كانوا يخففون الهمة هنا فيضعفون حركتها على المعتاد من أمرها ، فتقرب من الساكن .

ويدلُّ على أن الهمة المحركة إذا خففت في نحو هذا قريبة من الساكن - امتناعُ العرب من أن تبتدىء بها مخففة كما تمتنع من الابتداء بالساكن : فلما صارت إلى قولك : (وامرأتان) بالهوا في ذلك فأبدلوا ألفا ، فصارت : (وامراتان) بألف ساكنة ، كما قال :

يقولون جهلا ليس للشيخ عَيْلٌ لعمرى لقد أعيلت وإن رَقُوبٌ (٤)

يريد وأنا ، فخفف الهمة فصار (وان) ، ثم تجاوز ذلك إلى البدل فأخلصها في اللفظ. ألفا فقال : وأن . فكذلك لنا [٣٢ظ .] أبدل من همزة « وامراتان » ألفا فصارت تقديره : (وامراتان) ، ثم أبدل الهمة من الألف وإن كانت ساكنة على ما قدمنا ذكره فيما قبل . وعليه قراءة ابن كثير : « وكشفت عن ساقبها » (٥) . ومنه البياز . والخاتم . والعالم . وتَأْبُنْتُ (٦) القدر ، ونحو ذلك مما قدمنا ذكره . هذا طريق الضممة فيه والتأني له .

فأما أن يقدر به مقدرٌ على أنه أسكن الهمة المتحركة اعتبارا ألبته هكذا فلا ؛ لأنه لا نظير له . ألا ترى أن ما قبل تاء التثنية لا يكون أبدا إلا مفتوحا ، نحو جوزة ورطبة ، إلا أن تكون الألف المددة نحو فتاة وقناة ؟ فإما الهمة فحرف صحيح حامل للحركة فتجب فتحته ألبته .

(١) في ك : استودعتنا .

(٢) هو محمد بن عبد الرحمن النيسابوري النحوي يعرف بمت . عرض القراءة على عيسى بن عمر الكوفي عن طلحة بن مصرف ، وروى الحروف عن اسماعيل القسطن وشبل بن عباد عن ابن كثير . روى عنه الحروف أحمد بن نصر ونصير بن يوسف ، ودخل بفساد زمن الكسائي . (طبقات القراء : ٢ : ١٦٨)

(٣) سورة البقرة : ٢٨٢

(٤) البحر المحيط : ٣٤٦ . والرقوب هنا : الرجل لا يعيش له ولد ، لأنه يرقب موته ويرصده خوفاً عليه .

(٥) سورة النمل : ٤٤

(٦) تأملت القدر : جملت فيها التابل .

فإن قلت : أسكن الهمزة تشبيها لها بالألف من حيث تساوتنا في الجهر ، وفي الزيادة ، وفي
البدل ، وفي الحرف ، وفي قرب المخرج ، وفي الخفاء - فقولُ ما ، غير أنه مخشوب (١) لا صنعة
فيه ولا يكاد يُقنع بمثله .

• • •

ومن ذلك قراءة عمرو بن عبيد وأبي جعفر يزيد بن القعقاع (٢) : « ولا يُضارُّ » (٣) ، بتشديد
الراء وتسكينها .

قال أبو الفتح : أما تشديد الراء فلا سوال فيه ؛ لأنه يريد يضارُّر ، بفتح الراء الأولى
أو بكسرها . وكلاهما قد قرئ به ؛ أعنى : الفتح في الراء الأولى والكسر . والإدغام لغة تميم ،
والإظهار لغة الحجازيين على ما مضى ، لكن تسكين الراء مع التشديد فيه نظار .

وطريقه أنه أجرى الوصل مجرى الوقف (٤) . كقوله : تَبَيَّنَا (٥) ،

(١) مخشوب ، من خشب الشعر ، بكسر الشين : قاله من غير تنوق فيه ولا تعمل له .
(٢) هو يزيد بن القعقاع الامام أبو جعفر المخزومي المدني القاري ، أحد القراء العشرة ،
تابعي مشهور كبير القدر ويقال : اسمه جندب بن فيروز ، وقيل : فيروز . عرض القرآن على
مولاه عبد الله بن عياش بن أبي ربيعة وعبد الله بن عباس وأبي هريرة وروى عنهم . وروى القراءة
عنه نافع بن أبي نعيم وسليمان بن مسلم بن جمار وعيسى بن ورودان وغيرهم . ومات بالمدينة
سنه ١٣٠ ، وقيل غير ذلك (طبقات القراء : ٢ : ٣٨٢ - ٣٨٤)

(٣) قراءة الجماعة : « ولا يضار » بتشديد الراء وفتحها . سورة البقرة : ٢٨٢

(٤) قال في الكتاب (٢ : ٢٨٢) : « وأما التضعيف فقولك : هذا خالد ، وهو يعمل ،
وهذا فرج . حدثنا بذلك الخليل عن العرب . ومن ثم قالت العرب في الشعر في القوافي :
سببنا ، يريد السبب وعيهل يريد العيهل ، لأن التضعيف لما كان في كلامهم في الوقف
اتبعوه الياء في الوصل ، والواو على ذلك كما يلحقون الواو والياء في القوافي فيما لا يدخله
ياء ولا واو في الكلام ، وأجروا الألف مجراهما لأنها شريكتهما في القوافي وبعد بها في غير
موضع التنوين ويلحقونها في غير التنوين ، فالحقوها بهما فيما ينون في الكلام .»

(٥) من قول رؤبة ، وقيل ربيعة بن صبيح :

إذا الدُّبِّي فوق المتون دُبِّيَا

وهبت الريح بمُورِ هبَا

تترك ما أبقى الدبِّي سببِيَا

الدبِّي ، بفتح الدال : الجراد قبل ان يطير ، المفرد دباب . المتون ، جمع متن ، وهو المكان الذي
فيه صلابة وارتفاع ، المور ، بضم الميم : الفبار . السبب ، كجعفر : القفر والغارة (شواهد
النسافية : ٢٥٤ - ٢٥٩)

وكلِّكلاً^(١) . وقد ذكرنا هذا الوصل على نية الوقف فيما مضى . وقد كنا ذكرنا فيما قبل ما يروى عن الأعرج عن أبي جعفر من تسكين الراء على أنها مخففة ، وأياً كان ففيه ما مضى .
 وقراءة ابن محيصة : « ولا يضار » ، رفَعُ^(٢) . قال ابن مجاهد : لا أدري ما هي ؟ .
 وهذا الذي أنكره ابن مجاهد معروف ، وذلك على أن تجعل « لا » نفيًا ، أى : وليس ينبغى أن يضار ، كقوله :

على الحكم المأني يوماً إذا قضى قضيتَه ألا يجور ويقصدُ^(٣)

فرفع « ويقصد » على أنه أراد : وينبغى له أن يقصد فرفع يقصد كما يرتفع ينبغى . فكذا هذا ؛ أى وينبغى ألا يضار . وإن شئت كان لفظ الخبر على معنى النهى حتى كأنه قال : ولا يضارز : كقولهم فى الدعاء : يرحمه الله ، أى ليرحمه الله ، ويغفرُ الله لك ، أى ليغفر الله لك ، ولا يرحمُ الله قاتلك ، فرَفَعُ على لفظ الخبر وأنت تريد : لا يرحمه الله جزها فتأتى بلفظ الخبر وأنت تريد معنى الأمر والنهى على ما ذكرنا .

• • •

ومن ذلك ما رواه الأعمش قال : فى قراءة ابن مسعود : « يحاسبكم به الله يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء »^(٤) ، جَزَمَ بغير فاء .

قال أبو الفتح : جَزَمَ هذا على البدل من (يحاسبكم) على وجه التفصيل لجملة الحساب ، ولا محالة أن التفصيل أوضح من المفصل : فجرى مجرى بدل البعض أو الاستئصال . والبعض :

(١) من قول منظور بن مرند الأسدى :

كأن مهواها على الكلكل

وموقعا من ثغفات زُل

موقع كفى راهب يصلى

مهواها : سقطها ، والضمير للبازل الوجناء فى البيت قبله . الكلكل : الصدر • الثغفات : جمع ففنة ، بفتح التاء وكسر الغاء ، وهى ما يقع على الأرض من أعضاء البعير إذا استنخا كالركبتين زل ، بضم الزاى ، جمع زلاء ، وهى الخفيفة . شبه الاعضاء الخسنة من الناقة لكثرة الاستنخا بكفى راهب قد خسنتا من كثرة اعتماده عليهما فى السجود (شواهد الشافية : ٢٥٠) وكان الانسب « وكلكل » بالجر ، لأنها مجرورة فى الشاهد ، بخلاف « سببا » .

(٢) أى مع التشديد ، كما فى البحر المحيط (٢ : ٣٥٤)

(٣) البيت لعبد الرحمن بن أم الحكم (الكتاب : ١ : ٤٣١)

(٤) سورة البقرة : ٢٨٤ . وقرا ابن عامر وعاصم ويزيد ويعقوب وسهل : « فيغفر لمن يشاء ويعذب » بالرفع فهما على القطع ، وقرا باقى السبعة بالجزم عطفا على يحاسبكم (البحر المحيط : ٢ : ٣٦٠)

كضربت زيدا رأسه ، والاشتغال كأجِبُّ زيدا عقله . وهذا البدل ونحوه واقع في الأفعال وقوعه في الأسماء لحاجة القبيلين إلى البيان . فمن ذلك قول الله سبحانه : « وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا . يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا ^(١) » : لأن مضاعفة العذاب هو لُقِيَ الأثام . وعليه قوله [٣٣ و] :

رُوَيْدًا بَنِي شَيْبَانَ بَعْضَ وَعِيدِكُمْ تَلَقَّوْا غَدَا خَيْلِي عَلَى سَقَوَانِ
تَلَقَّوْا جِيَادًا لَا تَحِيدُ عَنِ الْوَعْيِ إِذَا مَا غَدَّتْ فِي الْمَارِقِ الْمُنْدَانِي
تَلَقَّوهُمْ فَتَعْرِفُوا كَيْفَ صَبْرِهِمْ عَلَى مَا جَنَّتْ فِيهِمْ يَدَا الْحَدِثَانِ ^(٢)

فأبدل تلاقوا جيادا من قوله : تلاقوا غدا خيلى ، وجاز إبداله منه للبيان وإن كان من لفظه وعلى مثاله ، لِمَا اتصل بالثاني من قوله : جيادا لا تحيد عن الوعى ، وأبدل تلاقوهم من تلاقوا جيادا لِمَا اتصل به من المعطوف عليه وهو قوله : « فتعلموا ^(٣) كيف صبرهم » . وإذا حصلت فائدة البيان لم تُبَلِّ أَمِنْ نفس المبدل كانت : أمِّ مِمَّا اتصل به فضلة عليه . أم من معطوف مضموم إليه ؛ فإن أكثر الفوائد إنما تجتنى من الألقاق والفضلات . نعم وما أكثر ما تُضَلِّحُ الجمالَ وتتمُّها . ولولا مكانها لَوَدَّتْ فلم تستمسك .

ألا تراك لو قلت : زيد قامت هند لم تم الجملة ؟ فلو وصلت بها فضلة ما لثمت . وذلك كأن تقول : زيد قامت هند في داره ، أو مهه ، أو بسببه . أو ليُكرمه . أو فأكرمه . أو نحو ذلك - فصحت المسألة ؛ لعود الضمير على المبتدأ من الجملة . وعليه قول كثير فيما أظن :

وَإِنْسَانَ عَيْنِي يَحْمُرُ الْمَاءُ تَارَةً فَيَبْدُو وَتَارَةً يَجْمُ فَيَغْرَقُ ^(٤)

فبالمعطوف على يحمر الماء . ائتمت ^(٥) الجملة . وفي هذا بيان .

(١) سورة الفرقان : ٦٨ و ٦٩

(٢) الشعر لوداك بن نمير المازني . وروى رويسد بنى ، بالإضافة . وبين البيت السانى والنالت قوله :

عليها الكماة الفر من آل مازن ليوث طمان عند كل طمان

(الحماة : ١ : ٤١) وسفوان : ماء على قدر مرحلة من باب المربد بالبصرة . وبه ماء كثير السانى ، وهو التراب (معجم البلدان)

(٣) لفظ الشاعر (فتمرفوا) .

(٤) البيت فى ديوان ذى الرمة : ٣٩١ . حسر الماء : انكشف .

(٥) ما : زائدة .

سورة آل عمران ٦

بسم الله الرحمن الرحيم

من ذلك قراءة عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان (رضى الله عنهما) وابن مسعود وإبراهيم النخعي والأعمش وأصحاب عبد الله وزيد بن علي وجعفر بن محمد وأبي رجاء بخلاف ورويت عن النبي صلى الله عليه وسلم : «الحَيُّ الْقَيُّمُ»^(١) ، وقرأ علقمة^(٢) : «الحَيُّ الْقَيِّمُ» . قال أبو الفتح : أما (الْقَيِّمُ) ففيه حال من قام يقوم ، لأن الله تعالى ذو الْقَيِّمِ على كل نفس ، ومثله من الصفة على نفعال الْغَيْدَاقِ^(٣) وَالْبَيْطَارِ . وأصله الْقَيِّمَام فلما التقت الواو والياء وسبقت الأولى بالسكون قلبت الواو ياءً وأدغمت فيها الياء فصارت القِيَام . ومثله قولهم : «أنا بالدار دِيَارٌ» ، وهو في حال من دار يدور وأصلها دِيَوَارٌ ، وأهل الحجاز يتولون : لِلصَّوَاغِ الصَّيَاغِ . فعلى هذا ينبغي أن يحمل لا على فَعَالٍ ؛ لأنه كان يجب أن يكون صَوَاغًا . هذا هو الباب .
وأما الْفِيَادُ لِذِكْرِ الْبُيُوتِ فحمله أبو علي على أنه فَعَالٌ مِنَ الْأَسْمَاءِ . وذلك أنه من فاد يفيد إذا تبيخر . وأما الْجِيَارُ لِلسَّمَاءِ فكذا يجب أن يكون أيضا ، وهو فَعَالٌ من لفظ «جِير» بمعنى نَمَّ ومعناها ؛ وذلك أن السَّمْعَةَ تجيب أختها كما أن جِير جواب .
قال العجاج :

• تجاوب الرِّغَارِ إِذَا تَبَوَّجَا^(٤) •

وأنشدنا أبو علي :

إِذَا حَنَّتِ الْأُولَى سَجَعْنَ لَهَا •

(١) سورة آل عمران : ٢
(٢) هو علقمة بن قيس بن عبد الله بن مالك أبو شبل النخعي الفقيه الكبير . ولد في حياة النبي صلى الله عليه وسلم ، وأخذ القرآن عرسا عن ابن مسعود ، وسمع من علي وعمر وابن الدرداء وعائشة ، عرض عليه القرآن إبراهيم بن يزيد النخعي وغيره . وكان من أحسن الناس صوتا بالقرآن . مات سنة ٦٢ (طبقات الفراء : ١ : ٥١٦)
(٣) الغيداق : الكريم ، وشباب غيداق : ناعم .
(٤) قبله :

• سحا أهاضيب وبرقا مرعجا •

مرعجا ، متلانا • تبوج : صاح • وانظر ديوان العجاج : ٨ • وروايته : يجاوب •

والحديث طويل لكن هذا طريقه .

وأما القِيمُ فَيُفْعَلُ من قام يقوم بأمره ، وهو من لفظ. قِيَامٌ ومعناه قال :

الله بينى وبين قِيمها يفر منى بها وأتبعُ

لما قال الشاعر هذا قيل له : لا ، [٣٣ ظ] . بل الله بين قيمها وبينك .

والقيوم قراءة الجماعة ، قِيَعول من هذا أيضا ، ومثله اللِّيُور في معنى اللِّيَار .

• • •

ومن ذلك قراءة الحسن : « الأنجيل ^(١) » ، بفتح الهمزة .

قال أبو الفتح : هذا مثال غير معروف النظير في كلامهم ؛ لأنه ليس فيه أفعليل بفتح

الهمزة . ولو كان أعجميا لكان فيه ضرب من الحِجَاج ، لكنه عندهم عربي ، وهو أفعليل من

نَجَل ينَجُلُ : إذا أثار واستخرج ، ومنه نَجَلُ الرجل لولده ، لأنه كأنه استخرجهم من صلبه وبطن

أمرأته ، قال الأعشى :

أُنَجِبَ أزمانَ والداه به إذ نَجَلاه ، فنعم ما نَجَلَا ^(٢)

أى أنجب والداه به أزمان إذ نجلاه ، ففصل بالفاعل بين المضاف الذى هو أزمان وبين

المضاف إليه الذى هو إذ ، كقولهم : حينئذ ، ويومئذ ، وساعتئذ ، وليئذ .

وقال أبو النجم :

• تنجُلُ أيديهن كل منجُل •

يريد أيدي الإبل ، أى تشير بأيديها في سيرها ما تمر به من نبت وحجر وغيرهما .

وقيل له إنجيل لأنَّ به ما ^(٣) استخرج علم الحلال والحرام ونحوهما ، كما قيل تورا ، وهو

فوعلة من وَرَى الزُّنْدُ إذا قَدَح وأصله وَوَرِيَّةٌ ، فأبدلت الواو التي هي الفاء تاء كما قالوا : التُّجَاه

والتُّخْمَةُ والتُّكْلَانُ والتُّيَقُور ^(٤) . وهى من الوجه والوخامة والركيل والوقار . وقلبت الياء ألفا

لتحركها وانفتاح ما قبلها فصارت تورا . فهذه من ورى الزُّنْدُ : إذا ظهرت ناره ، وهذا من نَجَل

ينجُلُ : إذا استخرج . لما في هذين الكتابين من معرفة الجِلِّ والجِرْم كما قيل لكذاب نبينا (صلى

الله عليه وسلم) : الفُرْقَان ؛ لأنه فَرَّق بين الحق والباطل . وهذا الحديث الذى نحن عليه من باب

(١) سورة آل عمران : ٣

(٢) روى أيام مكان ازمان (الديوان : ٢٣٥)

(٣) ما : زائدة .

(٤) التيقور : الوقار .

صَمَّنَه كَتَابُنَا الْخِصَانِصَ وَسَمَّنَهُ : باب في تلاق المعاني على اختلاف الأصول والمباني (١) ، وذلك أن التوراة من لفظ . وري ، والإنجيل من لفظ . نجل ، والفرقان من فرق . والتوراة فوعة ، والإنجيل إفعيل . والفرقان فعلان . فالأصول مختلفة والمباني كذلك . والمعاني واحدة ومعنيقة ، وكلها للإظهار والإبراز والفرق بين الأشياء ، أفلا ترى إلى هذه الحكمة المبرور بها ، الواضحة الأقدام عليها ، المسمو لهادة الدعة وقلة المراعاة والمراجعة عنها ؟

وفي كل شيء له شاهد يدل على أنه واحد (٢)

ونظائره تكاد تكون أكثر من الرمل ، منه قولهم للمسك : صَوَّارٌ ، فأصلاهما مختلفان : هذا من م س ك ، وهذا من ص ر ر . ومثالاهما كذلك ، لأن مَسَكًا فَعَلٌ ، و صَوَّارٌ فِعَالٌ ، ومعنيهما واحد . وذلك لأنه سمى مسكا لأنه بطيب رائحته يمسك الحس عليه استلذاذا له ، و صَوَّارٌ من صار يصور إذا عطف وجمع فأمسكت الشيء وعظفته وجمعه شيء واحد . ومنه قولهم : مسحاب ، قيل له ذلك ، كما قيل له حَيَّيٌّ : فهذا من ح ب و ، وهذا من س ح ب . ومسحَابٌ فَعَالٌ ، وحَيٌّ فَعِيلٌ ، فالأصلاَن مختلفان ، والمثالان اثنان والمعنيان واحد ، وذلك أنه لثقله ما (٣) ينسحب على وجه الأرض ، وكذلك ما يحبو عليها . قالت امرأة [٣٤] تصف غيثا :

وأقبل يزحف زحف الكسير كأن على عضديه رِفاة (٤)
وقال أوس (٥) أو عبيد :

دان مسفٌ فَوَيْتِ الأَرْضَ هَيْدُبُهُ يكاد يدفعه مَن قامَ بالبرَّاحِ

واللطيف الحسن الجميل كثير : لكن أين لك بالمحسن المستشير ؟ فهذا حديث هذا المثال الذي هو الإنجيل ، وأما فتحه فغريب ، ولكنه الشيخ أبو سعيد (نصر الله وجهه ونور ضريحه) . ونحن نعلم أنه لو مر بنا حرف لم نسمعه إلا من رجل من العرب لوجب علينا تمليه له إذا أونسست فصاحته ، وأن نَبَّهًا (٦) به ، ونشغى بالذاكرة بإعرا به . فكيف الظن بالإمام في فصاحته وتحريه وثقته ؟ ومعاذ الله أن يكون ذلك شيئا جنح فيه إلى رأيه دون أن يكون أخذه عن

(١) الخصائص : ٢ : ١١٣ - ١٣٣

(٢) لأبي العتاهية . ويروي : آية مكان شاهد (الديوان : ٧٠)

(٣) ما : زائدة .

(٤) الرفاق : جبل يشد من الوطيف إلى العفد . وقد أورد (اللسان : وفق) هذا البيت

دون أن ينسبه

(٥) يزيد أوس بن حجر ، ويرويه بعضهم لعبيد بن الأبرص ، هيدب السحاب : ما تهدب

منه . أراد الوردق ينصب كأنه خيوط متصلة . (سمط اللؤلؤ : ٤٤١ ، والخصائص : ٢ : ١٢٦

واللسان : هلب)

(٦) نهياً : نانس .

قبله . وبعد فقد حكى أبو زيد في السُّكِينَةِ : السُّكِينَةُ ، بفتح السين وتشديد الكاف . فهذا فَمَيْلَةٌ وإن لم يكن لها نظير ، وإفعليل أخو فَعِيل . وأحسبني سمعت في بِرْطِيلِ بِرْطِيل ، فهذا فعليل بفتح الفاء ، وأفعليل وفَعِيليل يكاد يكون مثالا واحدا .

•••

ومن ذلك قراءة أبي واقد الجَرَّاح : « رَبَّنَا لَا تَزِغْ قُلُوبُنَا ^(١) » . قال أبو الفتح : هذا في المعنى عائد إلى قراءة الجماعة : « لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا » ، وذلك أنه في الظاهر طلبٌ من القلوب ورغبةٌ إليها ، فهو كقول الراجز فيما أنشده ابن الأعرابي :
 • يا رب لا يرجع إلينا طفيلًا ^(٢) •

وفسرهُ طفلا ، فظاهره الطلب والرغبة إلى ذلك الإنسان المدعو إليه . وإنما المسئول الله سبحانه ، حتى كأنه قال : اللهم لاترجعه إلينا ، ويؤكد في ذلك النداء في قوله تعالى : « رَبَّنَا » ، ويزيد في شرحه لك أنك تقول للأُمير : لاترهقني ، لأنه يملك التنفيس عنك ، ولا تقول له : أيها الأمير أدعطني الجنة ؛ لأن ذلك ليس له ولا إليه . فقد علمت إذا أن معنى « لَا تُزِغْ قُلُوبُنَا » هو معنى « لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا » ؛ لأن ترى أن القلوب لا تملك شيئا فيطلب منها ؟ فالمسئول إذاً واحدٌ وهو الله سبحانه .

•••

ومن ذلك قراءة ابن عباس وطلحة : « يُرْوَنَهُمْ مِثْلِيهِمْ ^(٣) » : بياء مضمومة ^(٤) . قال أبو الفتح : هذه قراءة حسنة المعنى ، وذلك أن رَأَيْتُ وأرَى أقوى في اليقين ^(٥) من أَرَيْتُ وأرَى . تقول : أرَى أن سيكون كذا ، أي : هذا غالب ظني ، وأرَى أن سيكون كذا ، أي : أعلمه وأتحققه ، وسبب ذلك أن الإنسان قد يُرِيه غيره الشيء فلا يصح له . فعمناه إذا أن غيره يشرع في أن يراه ولا أنه هو لا يراه . وأما أرَى فأخبار بيقين منه ، فكذلك هذه الآية : « يُرْوَنَهُمْ مِثْلِيهِمْ » ، أي : يُصَوِّرْ لَهُمْ ذلك وإن لم يكن حقا ؛ لأن الشيء الواحد لا يكون اثنين

(١) سورة آل عمران : ٨

(٢) رواية اللسان (طفل) : لا تردد فيه . وطفيل أما ان يكون بناء وضعيا ، كرجل طريم وهو انطويل ويعنى به طفلا ، وأما ان يكون أراد طفيلًا يصفره بذلك وبحقوه ، فلما لم يستقم له الوزن غير بناء التصغير وهو يريد ، وهذا مذهب ابن الأعرابي ، والقياس ما بدأنا به ١٠ هـ .

(٣) سورة آل عمران : ١٣ . قرأنا نافع ويعقوب وسهل ترونهام بالياء على الخطاب . وقرأ باقى السبعة بالياء على الغيبة (البحر المحيط : ٢ : ٣٩٤)

(٤) في المصدر السابق : « وقرأ ابن عباس ويعقوب وسهل ترونهام بالياء على الخطاب ، وقرأ السلمي بضم الياء على الغيبة .

(٥) في ك : النفس .

في حال واحد ولكن قد يُظن ويتوهم شيئين بل أنبياء كثيرة . ومثله قول الله تعالى : « إذ يُريكمهم الله في منامِك قليلا (١) » ، فهذا يحسّن هذه القراءة .

وأما قراءة الجماعة : « وَيَرَوْنَهُمْ » فلأنها أقوى معنى ، وذلك أنه أوكد لفظا ، أى حتى لا يقع شك فيهم ولا ارتياب بهم أنهم مثلهم . فهذا أبلغ في معناه من أن يكون مُر يُريهم ذلك ، فقد يجوز أن يتم له ذلك وقد لا ، هذا في ظاهر الأمر ؛ فأما على اليقين ومع الحقيقة فلا يجوز أن يكون [٣٤ظ.]. الشيء الواحد شيئين اثنين فيما له كان واحدا . وما جاء مفصّلا فيه بين أرى وأرى قوله :

تَرَى أَوْ تَرَاهِى عِنْدَ مَعْقِدِ غَرْزِهَا تَهَاوِيلُ مِنْ أَجْلَادِ هِرٍّ مُؤُومٌ (٢)

فلما قال : (ترى) استكثر ذلك لأنه مع التحصيل لا حقيقة له ، فأتبعه بما لان له القول الأول ، فقال : أوتراهى فأعرف ذلك .

° ° °

ومن ذلك قراءة مجاهد : « زَيْنٌ لِلنَّاسِ حُبُّ الشُّهُوتِ » (٣) . بفتح الزاى والياء . قال أبو الفتح : فاعل هذا الفعل إبليس . ودل عليه ما يتردد في القرآن من ذكره . فهذا نحو قول الله تعالى : « يَعْلَمُهُمْ وَيُمَنِّنُهُمْ (٤) » . وما جرى هذا المجرى .

° ° °

ومن ذلك قراءة الناس : « شَهَادَةُ اللَّهِ » وقرأ أبو المهلب محارب بن دثار (٥) : « شُهَدَاءُ اللَّهِ (٦) » ، مضمومة الشين . مفتوحة الياء . ممدودة على فعلاء .

(١) سورة الأنفال : ٤٣

(٢) البيت للمعزق العبدى من قصيدة له قافية ، ونصه كما فى الأسمميات (١٨٨) .

ترى أو تراهى عند معقد غرزها تهاويل من أجلااد هر معلق
ولعل كلمة « مؤوم » فى رواية الاسـل من قول جابر بن حنى :

أنافت وزافت فى الزمام كأنها إلى غرضها أجلااد هر مؤوم

الغرز للناقطة : مثل الحزام للفرس . التهاويل : جمع تهويل ، وهو ما هول به . أجلااد الشيء : شخصه بكماله . المؤوم : القبيح الخلفة . العظيم الهامة . يريد : كان هرا علق عند معقد حزامها أشب اظافره فيها . فهو تنفر وانسرع . وانظر المفضليات : ٢١٠

(٣) قراءة الجماعة : زين مبنيا للمفعول . سريرة آل عمران : ١٤

(٤) سورة النساء : ١٢٠

(٥) هو محارب بن دثار السدوسى الكوفى القاضى ، عرض على أبيه عن عمر بن الخطاب ، وروى عن جابر وابن عمر . عرض عليه ابنه مساعة أحد شيوخ يعقوب ، وكان من كبار العلماء (طبقات القراء : ٢ : ٤٢) .

وفى البحر المحيط (٢ : ٤٠٣) : وقرأ أبو المهلب عم محارب بن دثار : « شهداء لله » ، على وزن فعلاء ، جمعا منصوبا .
(٦) سورة آل عمران : ١٨

قال أبو الفتح : هو منصوب على الحال من الضمير في المستغفرين ، أى يستغفرونه شهداء
 لله أنه لا إله إلا هو ، وهو جمع شهيد . ويجوز أن يكون جمع شاهد ، كعالم وعلماء ، والأول
 أجود .

ومن ذلك قراءة الناس : « ذُرِّيَّةٌ (١) » ، وقرأ زيد بن ثابت : « ذُرِّيَّةٌ » بكسر الذال ، و« ذُرِّيَّةٌ »
 بفتح الذال .

قال أبو الفتح : يَحْتَمَلُ أَصْلُ هَذَا الْحَرْفِ أَرْبَعَةَ أَلْفَاظٍ :

أحدها : ذرأ ، والثاني ذرر ، والثالث ذرو ، والرابع ذرى .

فأما الهمز فمن ذرأ الله الخلق . وأما ذرر فمن لفظ الذر ومعناه ، وذلك لما ورد في الخبر أن
 الخلق كان في التقديم كالذر ، وأما الواو والياء فمن ذرأت الحَبَّ وذرَّيته ، يقالان جميعاً ؛
 وذلك لقوله (٢) سبحانه : « فَاصْبِرْ هَيَّيْماً تَذَرُوهُ الرِّيحُ » (٣) ، وهذا ليلطفه وخفته ، وتلك حال
 الذر أيضاً . فهذه الأصول المنزوع إليها ، المقود تصريف هذا الموضع عليها . فأما ذُرِّيَّةُ المضومة
 فإن أخذتها من ذرأ فإنها في الأصل فُعَيْلَةٌ كَمُرِّيْقٍ (٤) ، وأصلها ذُرِّيَّةٌ ، فالزمت التخفيف أو
 البديل كنجي في أكثر اللغة ، وكالخابية (٥) ، وكالبرية فيمن أخذها من برأ الله الخلق ، وغير
 ذلك مما ألزم التخفيف . ومثلها « كَوَكَبٌ ذُرِّيٌّ » (٦) ، فيمن جعله فُعَيْلاً من درأت ؛ وذلك لأنه
 يدرأ الظلمة عن نفسه بضوئه ، وأصله على هذا ذُرِّيٌّ فخفض ، وقد قرئ به مهموزاً (٧) .

وإن أخذت الذُرِّيَّةُ مِنَ الذَّرِّ احْتَمَلَتْ خَمْسَةَ أَوْجِهٍ :

أحدها : أن يكون فُعَيْلَةٌ كَبُخْتِيَّةٍ وَقُمَيْرِيَّةٍ (٨) .

والآخر : أن تكون منسوبة إلى الذرِّ ، إلا أنه غير أولها ؛ لما قد يعرض من التخيير لياءى
 الإضافة ، كقولهم في الإضافة إلى إمام : إمامى ، وإلى الأفق أُنْفَى ، وإلى الحرم جزئى ، وإلى
 جزيمة جُنَيْى ، وإلى عبدة عبدي ، وإلى الدهر دُهْرِي ، وإلى السهل سُهْلِي .

والثالث : أن تكون ذُرِّيَّةٌ فُعَيْلَةٌ كَمُرِّيْقَةٍ ؛ إلا أن أصلها ذُرِّيَّةٌ على هذا ، فلما كثرت

(١) سورة آل عمران : ٣٤

(٢) في ك : لقول الله .

(٣) سورة الكهف : ٤٥

(٤) المريق : الذى أخذ فى السمن من الخيل .

(٥) الخابية : الحب ، من خبا ، وترك همزها .

(٦) سورة النور : ٣٥

(٧) وهذه قراءة ابى بكر وحزمة ، (اتحاف فضلاء البشر : ١٩٩)

(٨) البختية : الابل الخراسانية ، والقمرية : ضرب من الحمام .

الراءات أبدلوا الأخرة ياء وأدغموا فيها ياء فُعَيْلَة التي قبلها . ونحو منه مما أبدل فيه أحد الأمثال ياء هربا من تكريرها قولهم : تَنظَّنْتُ ، وَتَسَرَّيْتُ ، وَتَلَعَّيْتُ (١) . من اللِّعَاة وهي بقلة ، وَقَصَّيْتُ أَظْفَارِي ، وَتَفَضَّيْتُ مِنَ الْفِضَّة ، وَكَقَوْلِهِ :

• تَقْضَى الْبَازِي إِذَا الْبَازِي كَسَرَ (٢) •

هو تَفَعَّلَ مِنَ الْإِنْقِضَاضِ ، وَأَصْلُهُ تَفَضَّضَ ، كَمَا أَنَّ أَصْلَ تَنْظَنَيْتَ تَنْظَنَنْتَ ، وَتَسَرَّيْتُ تَسَرَّرْتُ ، لِأَنَّهُ تَفَعَّلْتُ مِنَ السَّرِيَّةِ فِيمَنْ أَخَذَهَا مِنَ السَّرِّ [١٣٥] وَهُوَ النِّكَاحُ ، أَوْ مِنَ السَّرْلَانَةِ (٣) فِي غَالِبِ الْأَمْرِ مَكْتُومَةُ الْأَمْرِ مِنْ صَاحِبَةِ الْمَنْزَلِ . وَهَذَا قَوْلُ أَبِي الْحَسَنِ الْكَرْخِيِّ . وَأَصْلُ تَلَعَّيْتُ تَلَعَمْتُ ، وَأَصْلُ قَصَّيْتُ أَظْفَارِي قَصَصْتُ . وَيُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ أُخِذْتُ مِنْ أَقَاصِيهَا فَلَا يَكُونُ مَبْدَلًا . وَأَصْلُ تَفَضَّيْتُ تَفَضَّضْتُ ، وَقَالُوا فَبَدَّلُوا مَعَ الْإِنْتِنِ (٤) فِي أَمَلْتُ الْكِتَابَ : أَمَلَيْتَ ، وَقَالَ الْأَسْوَدُ ابْنُ يَعْفَرٍ :

• وَأَقْسَمْتُ لَا أَمْلَاهُ حَتَّى يَفَارِقَا (٥) •

يُرِيدُ أَمَلَّهُ فَبَدَّلُوا الثَّانِي مِنْهَا يَاءً لِلتَّكْرِيرِ ، ثُمَّ أَبَدَلْتُ الْيَاءَ أَلْفًا فَصَارَ أَمْلَاهُ . وَأَخْبَرَنَا أَبُو عَلِيٍّ قَالَ : قَالَ أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى عَنْهُمْ «لَا وَرَبِّكَ لَا أَفْعَلُ» ، يُرِيدُ : لَا لِوَرَبِّكَ ، وَنِظَائِرُهُ كَثِيرَةٌ . فَاصْلٌ ذُرِّيَّةٌ عَلَى هَذَا ذُرِّيَّةٌ فُعَيْلَةٌ كَمُرِّيَّةٍ ، فَبَدَّلْتُ الرَّاءَ الْأَخِيرَةَ لِمَا ذَكَرْنَا يَاءً (٦) ، وَأَدْغَمْتُ فِيهَا يَاءً فُعَيْلَةً ، فَصَارَتْ ذُرِّيَّةٌ .

وَالرَّابِعُ أَنْ تَكُونَ فُعُولَةٌ كَجَبْرُورَةٍ (٧) وَكَسْبُوحٍ وَقُدُوسٍ وَأَصْلُهَا عَلَى هَذَا ذُرُورَةٌ ، فَبَدَّلْتُ الرَّاءَ الْأَخِيرَةَ - لِمَا ذَكَرْنَا مِنْ اجْتِمَاعِ الْأَمْثَالِ - يَاءً فَصَارَتْ ذُرُورِيَّةٌ ، ثُمَّ أَبَدَلْتُ الْوَاوَ أَوْقَوْعَهَا مَا كَانَتْ قَبْلَ الْيَاءِ - يَاءً وَالضَّمَّةَ قَبْلَهَا كَسْرَةً ، وَأَدْغَمْتُ فِي الْيَاءِ الْمَبْدَلَةِ مِنَ الرَّاءِ ، فَصَارَتْ ذُرِّيَّةٌ كَمَا تَرَى .

(١) تَلَعَّيْتُ : تَنَاوَلْتُ اللَّعَاةَ .

(٢) لِلْمَجَاجِ ، وَقَبْلَهُ :

إِذَا الْكِرَامُ ابْتَدَرُوا الْبِاعَ ابْتَدَر

دَانِي جَنَاحِهِ مِنَ الطَّوْرِ فَمَر

فِي مَدْحِ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَعْمَرٍ ، وَكَانَ عَبْدُ الْمَلِكِ قَدْ وَجَّهَهُ إِلَى أَبِي فَدِيكِ الْخَسَارِيِّ فَقَتَلَهُ وَكَتَلَ أَصْحَابَهُ (سَمِعْتُ اللَّالِي : ٧٩٠ ، وَالذِّيَّوَانُ : ١٧)

(٣) كَذَا فِي النُّسَخَتَيْنِ ، وَالظَّاهِرُ أَنَّهَا : لِأَنَّهَا ، أَوْ أَنَّ الضَّمِيرَ لِلشَّانِ .

(٤) يُرِيدُ مَعَ تَكْرِيرِ حَرْفَيْنِ انْتِنِ

(٥) شَوَاهِدُ الشَّافِيَّةِ : ٤٤٦ •

(٦) فِي كَ : يَاءٌ كَمَا ذَكَرْنَا .

(٧) الْجَبْرُورَةُ : الْجَبْرُوتُ

والخامس أن تكون فُعُولَةٌ منه ، كقُرْدُودَةٍ (١) وحُبْرُورَةٍ (٢) ، وأصلها على هذا ذُرُورَةٌ ؛ فعمل فيها ما عمل فيها يليها . فهذا حديث ذرية إذا كانت من ذرر .
وإن كانت من لفظ. ذرو أو ذرى احتملت مثالين :
أحدهما : أن يكون فُعُولَةٌ .

والآخر : أن يكون فِعْلَةٌ . فإذا كانت فُعُولَةٌ من الواو فأصلها ذُرُورَةٌ ، كقَوْلَةٌ من غزوت غَزُورَةٌ ، إلا أن الاسم طال وضعفت في آخره الواو فاستثقلت ، فأبدلت اللام ياء للتخفيف فعار ذُرُورِيَّةٌ ، فأبدلت الواو لوقوع الياء بعدها والواو ساكنةً - يا عوالضمةً قبلها كسرةً كما قلبت هي ياء ، وأدغمت الياء في الياء ، فصارت ذُرِيَّةٌ .

ومثل ذلك مما أبدل لظوله وثقل تضعيف الواو أذْحِيَّةٌ (٣) وأصلها أذْحُوَّةٌ لأنها من دحوت ، وأدْعِيَّةٌ وأصلها أدْعُوَّةٌ ؛ لأنها من دعوت ، وأحْجِيَّةٌ وأصلها أَحْجُوَّةٌ ؛ لأنها من حجوت أى : نَبَتْ ، وأضْحِيَّةٌ وأصلها أضحُوَّةٌ ؛ لأنها من الضحوة ، فأبدلت لما ذكرنا ، نصار جميعها إلى الياء .

وإن كانت ذرية من الياء ، وهي فُعُولَةٌ فخطبها أيسر ؛ لأن أصلها ذروية . ولزمها من إبدال الواو وإدغامها ما لزم فيما قبلها . انقضى أمر ذرية بضم الذال .

وأما ذرية بكسر الذال فتكون من ذراً الله الخلق ، فلا يجوز فيها إلا أن تكون فِعْلَةٌ ؛ وأصلها ذِرْيَةٌ . ثم ألزمت التخفيف أو البديل على ما مضى فصارت ذِرِيَّةٌ .

فإن أخذت ذرية من الذرر احتملت أربعة أوجه :

أحدها : أن تكون فِعْلِيَّةٌ كحَبْرِيٍّ (٤) دهر .

والآخر : أن تكون منسوبة إلى الذرر ؛ إلا أنها كسر أولها للتغيير الممتد مع ياءى الإضافة ؛ كقولهم في أمس : إمسى .

والثالث : أن تكون فِعْلَةٌ كعَبْلِيخَةٍ وجَرِيَّةٍ (٥) ، وأصلها ذِرِيرَةٌ ، ثم غيرت الراء الأخريرة لكثرة الراءات ياء على ما مضى . ثم أدغمت فيها الياء قبلها ، فصارت ذِرِيَّةٌ .

(١) القردودة : ما ارتفع من الأرض .

(٢) الحبرور : ولد الحبارى ، ولم نعثر عليه بالتاء فيما بين أيدينا من المعاجم .

(٣) الأذحية : مبيض النعام فى الرمل

(٤) يقال : لا أتية حبرى الدهر مشددة الآخر وتكسر الحاء ، أى مدة الدهر .

(٥) الجرية : الحوصلة .

الرابع : أن تكون [٣٥ظ.] فَعْلِيَّة كحَلْتَيْت^(١) وجَبْرِير^(٢) ، وأصلها على هذا ذَرِيرَة ، ثم فيها ما عمل في الذي يليها .

فإن أُخِذَت ذَرِيرَة من ذرو أو من : ذرى لم تكن إلا فَعِيلَة ألبنة ، وأصلها من الواو ذَرِيوَة ، فأبدلت الواو ياء ، وأدغمت فيها ياء المد قبلها ، فصارت ذَرِيَة .
وإن كانت من الياء فلا صنعة فيها ، فهي كفَعِيلَة من رَمَيْت رَمِيَّة . انقضت ذَرِيرَة بكسر الهمزة .
وأما ذَرِيرَة بفتح الهمزة فتكون من لفظ. الذر ، وتكون من لفظ. ذرأ ، وتكون من لفظ. ذرو ، وتكون من لفظ. ذرى .

فإذا كانت من لفظ. ذرر احتملت أن تكون فَعْلِيَّة كَبَرْنِيَّة^(٣) ، وأن تكون فَعُولَة كخَرُوْبَة ، وأن تكون فَعُولَة كَبَعُكُوْكَة^(٤) ، وأن تكون فَعِيلَة كسَكِينَة . فتلك أربعة أوجه . أما فَعْلِيَّة فأمرها واضح ، وأما فَعُولَة فأصلها ذَرُورَة فاجتمعت الراءات فأبدلت الأخرى ياء على ما قد هنا ذكره من تظاير وتفضيت ، فصارت ذَرُورَة . فلما اجتمعت الواو والياء وسكن الأول منهما قلبت الواو ياء ، وأدغمت الياء في الياء ، فصارت ذَرِيرَة .

وأما فَعُولَة فأصلها أيضا ذَرُورَة ، فعمل فيها من البدل والإدغام ما عمل في فَعُولَة .
وأما فَعِيلَة فأصلها ذَرِيرَة ، فأبدلت الراء الأخيرة لما ذكرنا ياء ، وأدغمت فيها ياء المد قبلها ، فصارت ذَرِيرَة .

فإذا كانت من لفظ. ذرأ احتملت أن تكون فَعِيلَة كسَكِينَة ، وأن تكون فَعُولَة كخَرُوْبَة .
فإذا كانت فَعِيلَة فأصلها ذَرِيرَة ، فأنزلت الهمزة التخفيف ألبنة أو البدل فقلبت ياء ، ثم أدغمت فيها الياء قبلها ، فصارت ذَرِيرَة .

وأما إذا كانت فَعُولَة فأصلها ذَرُورَة . فأبدلت الهمزة ياء فصارت ذَرُورَة ، ثم أبدلت الواو ياء للياء بعدها ، وأدغمت الياء المبدلة في الياء النانية ، فصارت ذَرِيرَة .

ولا يجوز على هذا أن تكون همزة ذَرُورَة خففت ، لأنه لو كان كذلك لقايت واوا لوقوع الواو قبلها ثم أدغمت واو فَعُولَة فيها فصارت ذَرُورَة . كما أنك لو خففت مَقْرُورَة لقلت مَقْرُورَة ، وهذا واضح .

(١) الحلتيث : صمغ الإنبذان ، بفتح فسكون فضم ، وهو نبات يقاوم السموم .
(٢) جبرير : جبل بالبحرين .
(٣) البرنيه : اناء من خزف ، والديك الصغبر اول ما يدرك .
(٤) بعكوكة القوم ، بضم الباء وقد تفتح : أنارهم حيث نزلوا ، أو خاصتهم ، أو جماعتهم .

وأما فَعَيْلَةٌ أعنى ذَرِيئَةٌ فإنك إن أبدلتها أو خففتها استوى فيها اللفظان ، فقلت : ذَرِيَّةٌ ، كما تقول في تخفيف جَرِيئَةٍ (١) وإبدالها جَرِيَّةً ، وهذا واضح .

وإذا كانت من لفظ. الذَّرْوِ فإنها تكون فَعَيْلَةٌ ، وأصلها ذَرِيوَةٌ ، فقلبت الواو لسكون الياء قبلها ، وأدغمت الياء الأولى فيها ، فصارت ذَرِيَّةً . ولا تحتمل وهى من الواو أن تكون فَعَوْلَةٌ ؛ لأنه كان يجب على هذا أن تكون ذَرْوَةٌ ، والحمل على أذْحِيَّةٍ جائز ؛ إلا أنه ليس بالظاهر ، وليس كذلك أدعيه وأذْحِيَّةٌ وَأَضْحِيَّةٌ ؛ لأنه قد أمن أن يكون في الكلام أفْعِيلٌ ؛ لأنه لم يأت عنهم ، فلا بد إذاً من أن يكون أصلها أذْحُوَّةٌ وَأذْعُوَّةٌ وَأَضْحُوَّةٌ ، فغيرت إلى الياء تخفيفاً استحساناً لا وجوباً ، وليس كذلك ذَرِيَّةٌ لو كانت من الذَّرْوِ ؛ لأنه ليس واجبا أن تكون فَعَوْلَةٌ ، بل قد يجوز أن تكون فَعَيْلَةٌ ، فافهم ذلك .

وأما إذا كانت من ذرى فإنها تحتمل أن تكون [٣٦] فَعَوْلَةٌ وفَعَيْلَةٌ ، فأصل فَعَوْلَةٌ ذَرْوِيَّةٌ ، فأبدلت الواو للياء بعدها ، وأدغمت الأولى في الثانية ، فصارت ذَرِيَّةً .
وأصل فَعَيْلَةٌ ذَرِيَّةٌ هكذا وكما نرى ؛ لأنك أدغمت الياء الأولى في الثانية فصارت ذَرِيَّةً ، ومثلها من قَضَيْتُ قَضِيَّةً ، ومن رَهَيْتُ رَمِيَّةً . انتهى القول في ذَرِيَّةٍ وذَرِيَّةٍ ، ودعانا إلى إشباع القول عليها أن لم يتقدم أحد ببسطها ، وحسبنا الله .

• • •

ومن ذلك قراءة إبراهيم (٢) فيما رواه المغيرة (٣) والأعمش عنه : « نَزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابُ بِالْحَقِّ » (٤) ، خفيفة الزاى ، ورفع الباء من الكتاب .

قال أبو الفتح : هذه القراءة تدل على استقلال الجملة التي هى قوله عز اسمه : « اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ » .

ألا ترى أنه لا ضمير في قوله : « نَزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابُ » ؛ يعود على اسم الله تعالى ؟ فعلى هذا ينبغي أن تكون جملة مستقلة أيضا في قول من شدد الزاى ونصب الكتاب ، فيكون اسم

(١) الجريئة : القانصة ، والحلقوم

(٢) هو إبراهيم بن يزيد بن قيس بن الأسود أبو عمران النخعي الكوفي الامام المشهور الصالح الزاهد العالم ، قرأ على الأسود بن يزيد وعلفمة بن قيس ، قرأ عليه سليمان الأعمش وطلحة بن مصرف . توفى سنة ٩٠ ، وقيل سنة ٩٥ (طبقات القراء : ١ : ٢٩)

(٣) هو المغيرة بن مقسم أبو هاشم الضبي الكوفي الأعمى ، روى القراءة عن عاصم بن ابي النجود ، وروى عن إبراهيم النخعي ، وأكثر روايته عنه . عرض عليه حمزة وأخذ عنه جرير بن عبد الحميد . توفى سنة ١٣٣ (طبقات القراء : ٢ : ٣٠٦)

(٤) وقرأ الجمهور : « نزل » مشددا ، و« الكتاب » بالنصب . سورة آل عمران : ٣

الله مرفوعا بالابتداء ، وقوله : « لا إله إلا هو » خبر عنه ، ويكون « الحى القيوم » صفة له وثناء عليه . وإن شئت جعلت قوله : « لا إله إلا هو » ثناء عليه معترضا بين المبتدأ والخبر ، ويكون « الحى القيوم » خبرين عنه ، كحلو حامض .

وإن شئت جعلت قوله : « لا إله إلا هو » خبرا عنه ، « والحى القيوم » أيضا خبرين عنه ، فيكون له ثلاثة أخبار .

وإن شئت أن تخبر عن المبتدأ بعشرة أخبار أو بأكثر من ذلك جاز وحسن ؛ لما يتضمّنه كل خبر منها من الفائدة ، فكأنه أخبر عنه وأثنى عليه ؛ ثم أخذ يقصّ الحديث فقال : « نَزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابُ » .

ومن شدّد الزاى ونصب (الكتاب) جاز أن يكون على قوله خبرا رابعا ، وجاز أن يكون أيضا جميع ما قبل نزل ثناء وإعظاما ، ويفرد قوله : « نزل عليك الكتاب » فيجعل خبرا عنه ، كقولك : الله سبحانه ، وجل ثناؤه ، وتقدّست أهماؤه يأمر بالعدل وينهى عن السوء . وفيه أكثر من هذا ، إلّا أن فى هذا مقنعا بحمد الله .

• • •

ومن ذلك قراءة مجاهد وحُميد الأعرج (١) : « أن الله يُبَشِّرُكَ (٢) » ، بضم الياء ، وسكون الباء ، وكسر الشين خفيفة .

قال أبو الفتح : ينبغى أن يكون هذا منقولاً من بَشِّرْتُ بالأمر فى وزن أُنِيتُ وفَرِحْتُ ؛ كقولك : بَطِرَ وأبْطَرْتَهُ . وبخِرَ وأخْرَقْتَهُ . يقال : بَشِّرَ الرجلُ بالخير وأبشّرته وبشّرته وبشّرتُ خفيفةً أيضا .

• • •

ومن ذلك قراءة الأعمش : « إِرْمَزَا (٣) » . بضمّين .

قال أبو الفتح : ينبغى أن يكون هذا على قول من جعل واحداً رَمَزَةً ، كما جاء عنهم ظلمة

(١) هو حميد بن قيس الأعرج أبو صفوان المكي القاري ، ثقة . أخذ القراءة عن مجاهد بن جبر وعرض عليه ثلاث مرات . روى القراءة عنه سفيان بن عيينة وأبو عمرو بن العلاء وإبراهيم ابن يحيى بن أبي حية وغيرهم . توفى سنة ١٣٠ (طبقات القراء : ١ : ٢٦٥)

(٢) سورة آل عمران : ٢٦ وقد قرأ ابن عامر وحمره « أن الله » بكسر الهمزة ، وقرأ الباقون بفتح الهمزة . (البحر المحيط : ٤٤٦ : ٢)

(٣) قراءة الجماعة : « إِرْمَزَا » . بفتح الراء وسكون الميم . وفى البحر المحيط (٢ : ٤٥٣) : « قرأ طلحة بن قيس ويحيى بن وثاب : «رمزا» . بضم الراء والميم وقرأ الأعمش «رمزا» بفتح الراء والميم . سورة آل عمران : ٤١

وظلمة ، وجممة وجممة . ويجوز أن يكون جمع ردة على رة ، ثم أتبع الضم الضم ، كما حكى أبو الحسن عن يونس أنه قال : ما سُمع في شيء فُعل إلا سُمع فيه فُعل ، وعليه قول طرفة :
 ورَادًا وشُقْرًا^(١)

يريد شُقْرًا .

• • •

ومن ذلك قراءة إبراهيم وأبي بكر الثقفى : « الحَوَارِ يُون^(٢) » : مخففة الياء في جميع القرآن . قال أبو الفتح : ظاهر هذه القراءة يوجب التوقف عنها والاحتشام منها ؛ وذلك لأن فيها [٣٦ ظ .] ضمة الياء الخفيفة المكسور ما قبلها ، وهذا موضع تعافه العرب وتمتنع منه . ألا ترى إلى قول الله سبحانه : « فلو لثك هم العادون^(٣) » وأصله العاديون ، فاستثقلت الضمة على الياء ، فأسكنت وحذفت لسكونها وسكون الواو بعدها ؟ فكان يجب على هذا أن يكون الحوارون كالقاضون والساعون ؛ إلا أن هنا غرضاً وفرقاً بين الموضعين يكاد يقنع مثله ، وذلك أن أصل هذه الياء أن تكون مشددة ، وإنما خضفت استثقلاً لتضعيف الياء ، فلما أريد فيها معنى التشديد جاز أن تُحْمَل الضمة تصوراً لاحتمالها إياها عند التشديد ، كما ذهب أبو الحسن في تخفيف يستهزبون إلى أن أخلص الهزمة ياء ألينة وحملها الضمة تذكراً لحال الهمز المراد فيها ؛ وكما قال في مثال عَضْرُفُوط^(٤) من قرأت : قرأ يؤء ، فأبدل الهزمة الثانية التي كانت في قرأءوه ياء . ثم ضمها بعد أن أخلصها ياء وجرت مجرى الياء التي لا حظاً فيها لشيء من الهمز .

فإن قيل : فأى الياءين حذف من الحواريين ؟

قيل : المحذوفة هي أشبهها بالزيادة ، وهي الأولى لأنها بإزاء ياء العطاءيس^(٥) والزناديق .

فإن قيل : فبالثانية وقع الاستثقال ، فهلاً حذفت دون الأولى ؟

(١) البيت بتمامه :

أيها الثتيان في مجلسنا جردوا منها ورادا وشقرا

جردوا الخيل : القوا عنها جلالها وأسرجموها استعداداً للقتال . وراد ، جمع ورد ، وهو من الخيل : ما كان بين الكميت والأشقر . الشقر ، جمع أشقر ، وهو من الدواب الأحمر (الديوان : ٨٢)

(٢) سورة آل عمران : ٥٢

(٣) سورة المؤمنون : ٧ ، وفي الأصل : « وأولئك » ، وهو تحريف .

(٤) العضر فوط : دويبه بيضاء ناعمة ، ويقال : العضر فوط : ذكر العطاء .

(٥) العطاءيس ، جمع عطموس ، بضم العين وسكون الطاء ، وهي الناقة الهرمة .

قيل : قد يُغَيَّرُ الأول من المثليين تخفيفاً كما يغير الآخر . وذلك قوله :

يا ليتنا أمنا شالت نعماتها أما إلى جنة أما إلى نارٍ (١)

يريد أما ، وكذلك القول في قيراط . ودينار وديماس (٢) فيمن قال : دهاميس ، وديباج فيمن قال : دبابيغ . وقد حذف هذه الباء في الواحد من هذا الجمع . أنشدنا أبو علي وقرأته عليه أيضا في نوادر أبي زيد :

بئس بيئتك واكف القطر ابن الحواري العالِي الذُّكْرِ (٣)

يريد الحواري . وقد خففت بياء النسب في غير موضع مع كونها مفيدة لمعنى النسب ، فكيف بها إذا كان لفظها لفظ النسب ولا حقيقة له هناك ؟ ألا ترى أن الحواري بمنزلة كرمي في أنه نسب لفظي ، ولا حقيقة إضافة تحته ؟

•••

ومن ذلك قراءة الحسن : « أن يُوْتِيَ أحدٌ مثل ما أوتيتم (٤) » . قال أحمد بن صالح (٥) كذا قال . قال ابن مجاهد : وعلى هذا ينبغي أن يكون أن يُوْتِيَ أحدًا .

قال أبو الفتح : لا وجه لإنكار ابن مجاهد رفع أحد مع قوله (يُوْتِيَ) مُسَمَّى الفاعل ، وذلك أن معناه أن يُوْتِيَ أحدٌ أحدًا مثل ما أوتيتم ، كقولك : أن يحسن أحد مثل ما أحسن إليكم ، أو أن يحسن أحد إلى أحد مثل ما أحسن إليكم ، فتحذف المفعول ويكون معناه ومفاده أن نعمة الله سبحانه لا تقاس بها نعمة . وهذا مع أدنى تأمل واضح .

•••

ومن ذلك قراءة أبي حيوة (٦) : « تَدْرِسُون (٧) » . بضم التاء ساكنة الدال مكسورة الراء :

(١) البيت لسعد بن قرظ من العقفة . شالت نسامتها : ارتفعت جنازتها . (مختصر الشواهد للمعنى : ٢٩٩)

(٢) الديماس ، يفتح الدال ويكسر : الكن ، والسرب : والحمام .

(٣) البيت لابن الرقيات (النوادر : ٢٠٥)

(٤) قراءة الجماعة : « أن يُوْتِيَ » ، ببناء الفعل للمجهول . سورة آل عمران : ٧٣

(٥) أحمد بن صالح الإمام الحافظ أبو جعفر المصري . أحد الأعلام ، ولد سنة ١٧٠ ، قرأ على ورش وقالون وله عن كل منهما رواية . وعلى اسماعيل بن أبي أويس وأخيه أبي بكر عن نافع ، وروى حرف عاصم عن حرمي بن عسارة بن أبي حفصة عن أبان المطار . وتوفى سنة ٢٤٨ (طبقات القراء : ١ : ٦٢)

(٦) هو شريح بن يزيد أبو حيوة الحضرمي الحمصي ، صاحب القراءة الشاذة ومقرئ الشام روى القراءة من الكسائي وغيره ، وروى عنه قراءته ابنه حيوة ، وروى أيضا عنه قراءة الكسائي ، توفى سنة ٢٠٣ طبقات القراء : ١ : ٣٢٥)

(٧) قراءة الجماعة : « تَدْرِسُون » ، بفتح التاء . وفي البحر المحيط (٢ : ٥٠٦) : وقرأ أبو حيوة : « تَدْرِسُون » ، بكسر الراء ، وروى عنه تَدْرِسُون ، بضم التاء وفتح الدال وكسر الراء المشددة . سورة آل عمران : ٧٩

قال أبو الفتح : ينبغي أن يكون هذا منقولاً من درس هو وأدرس غيره ، كقولك : قرأ وأقرأ غيره . وأكثر كلام العرب درس ودرّس غيره ، وعليه جاء المصدر على التدريس [٣٧] .

• • •

ومن ذلك قراءة الأعرج فيما يروى عنه : «لَمَّا آتَيْنَاكُمْ^(١)» ، بفتح اللام وتشديد الميم ، آتيناكم بآلف قبل الكاف .

قال أبو الفتح : في هذه القراءة إغراب ، وليست لَمَّا ها هنا بمعروفة في اللغة ، وذلك أنها على أوجه :

تكون حرفاً جازماً كقول الله تعالى : «وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَلُوا مِنْكُمْ^(٢)» ، وتكون ظرفاً في نحو قوله : «وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَاءَ مَدْيَنَ^(٣)» .

وتكون بمعنى إلا في نحو قولهم : أقسمت عليك لَمَّا فعلت ، أى إلا فعلت . ولا وجه لواحدة منهن في هذه الآية .

وأقرب ما فيه أن يكون أراد : وإذا أخذ الله ميثاق النبيين لَمَّا آتيناكم وهو يريد القراءة العامة^(٤) : «لَمَّا آتيناكم» ، فزاد من على مذهب أبي الحسن في الواجب ، فصارت (لَمِّمًا) ، فلما التقت ثلاث ميّات فثقلن - حُذفت الأولى منهن : فبقى (لَمَّا) مشدداً كما ترى . ولو فُكّلت لصارت لَمِّمًا ، غير أن النون أدمغت في الميم كما يجب في ذلك فصارت (لَمَّا) . هذا أوجه ما فيها إن صححت الرواية بها .

وأما (آتيناكم) بالجمع فطريقه أنه لما ورد مع لفظ الجماعة من النبيين جاء أيضاً مجموعاً تعالياً في اللفظ ، كقوله تعالى : «نحن خلقناهم وشددنا أسرهم وإذا شئنا بدلنا أمثالهم تبديلاً^(٥)» . وقال سبحانه : «وَضَرَبْنَا لَكُمْ الْأَمْثَالَ^(٦)» . ولو كانت وضربت لكم الأمثال لم تبلغ في سمو اللفظ وتعالیه^(٧) في قوله : «ضَرَبْنَا لَكُمْ» ، فتفهّم معناه .

• • •

- (١) قراءة جمهور السبعة : «لَمَّا آتيناكم» ، بفتح اللام وتخفيف الميم (البحر المحيط : ٥٠٩ : ٢)
سورة آل عمران : ١٨
(٢) سورة آل عمران : ١٤٢
(٣) سورة القصص : ٢٢
(٤) أى في (لَمَّا) خاصة كما لا يخفى .
(٥) سورة الانسان : ٢٨
(٦) سورة ابراهيم : ٤٥
(٧) فى الأصل «تعالیه» ، بالفين . وما اثبتناه متفق مع ما قبله ، وهو ما فى : ك .

ومن ذلك قراءة أبان بن تغلب (١) : « قُلْ صَدَقَ اللَّهُ (٢) » . بإدغام اللام في الصاد ، وكذلك : « قل سيروا (٣) » .

قال أبو الفتح : علة جواز ذلك فُشو هاذين الحرفين ، أعنى الصاد والسين في القم وانتشار الصدى المنبث عنهما ، فقاربنا بذلك مخرج اللام فجاز إدغامها فيهما ، وكذلك هي أيضا مع الزاي ومع الطاء ، والدال والتاء . قرئ : « فَهَلْ تُرَى لَهُمْ (٤) » ومع الظاء والتاء والذال : قرئ . « هل تُورِب الكفار (٥) » ، فأما اللام التي للتعريف فتدغم في ثلاثة عشر حرفا ، وذلك معروف في موضعه ، فلا وجه لإعادته .

• • •

ومن ذلك ما رواه مبارك (٦) عن الحسن أنه كان يقرأ : « بِثَلَاثَةِ آلَافٍ (٧) » ، و« بِخَمْسَةِ آلَافٍ (٨) » ، وَقَفَّ وَلَا يُجْرَى وَاحِدًا مِنْهُمَا .

قال أبو الفتح : وجهه في العربية ضعيف ؛ وذلك أن ثلاثة وخمسة مضافان إلى ما بعدهما ، والإضافة تقتضى وصل المضاف بالمضاف إليه ؛ لأن الثاني تمام الأول ، وهو معه في أكثر الأحوال كالجزء الواحد . وإذا وصلت هذه العلامة للتأنيث فهي تاء لا محالة ، وذلك أن أصلها التاء ، وإنما يبديل منها في الوقف الهاء ؛ وإذا كان كذلك - وهو كذلك - فلا وجه للهاء ؛ لأنها من أمارات الوقف ، والموضع على ما ذكرنا متقاض للوصل ، غير أنه قد جاء عنهم نحو هذا ، حكى الفراء أنهم يقولون : أكلت لَحْمًا شاة يريدون لَحْم شاة . فيسَطَّأُون الفتحه فينششون عنها ألفا . كما يقولون في الوقف : قالوا ، يريدون : قال . ثم يَسَطَّأُون الفتحه فتنشش عنها الألف ؛ وهذا المطل لا يكون مع الإسراع والاستحاث ، وإنما يكون مع الروية والتثبوت ؛ وأنشد أبو زيد :

• مَخَضٌ نِجَارِي طَيْبٌ عُنْصُرِي (٩) •

(١) هو أبان بن تغلب الربيعي أبو سعيد ، ويقال : أبو أميمة الكوفي النحوي ؛ جليل . قرأ على عاصم وأبي عمرو السيباني وغيرهما . وأخذ القراءة عنه عرضا محمد بن صالح بن زيد الكوفي . توفي سنة ١٤١ ، وقيل سنة ١٥٣ (طبقات الفراء : ٤ : ١)

(٢) سورة النمل : ٦٩

(٣) سورة آل عمران : ٩٥

(٤) سورة الحاقة : ٨ ، وإدغام قراءة أبي عمرو وهشام في المشهور عنه وحزمة والكسائي . (اتحاف فضلاء البشر : ٢٦)

(٥) سورة المطففين : ٣٦ ، وإدغام قراءة حمزة والكسائي وهشام في المشهور عنه (المرجع السابق : ٢٦٩)

(٦) هو المبارك بن الحسن بن هلال الثقفي ، روى قراءة الحسن البصري . (طبقات الفراء : ٤٠ : ٢)

(٧) سورة آل عمران : ١٢٥

(٨) سورة آل عمران : ١٢٤

(٩) روى غرض مكان محض . النجار : الأصل (الخصائص : ٣ : ٢١١)

يريد عُضْرِي بتخفيف الراء ، غير أنه [٣٧ظ.] ثقلها كما يفعل في الوقف ، نحو خالدٌ وجمعفرٌ . وإذا جاز أن يُنوى الوقف دون المضمَر المجرور ، وهو على غاية الحاجة - للطفه عن الانفصال - إلى ما قبله جاز أيضا أن يعترض هذا التلوم والتحكث دون المُظْهر المضاف إليه ، أعنى قوله : (آلاف) ، بل إذا جاز أن يعترض هذا الفتور والتمادي بين أثناء الحروف من المثال الواحد نحو قوله :

أقول إذ حَرَّتْ على الكَلْكَالِ يَا نَأَقْنَا مَا جُلَّتْ من مجالٍ (١)

وقوله فيما أنشدناه :

ينبأ من ذِفْرِي غُضُوبِ جِسْرَةٍ (٢)

يريد يَنْبَع ، وقوله ، أنشدناه :

وأنت من الفوائِل حين تُرْمِي ومن ذم الرجال بِمُنْتَزَاحٍ (٣)

يريد مُنْتَزِحٌ ، مُفْتَمِلٌ من نزح - كان التائي والتمادي بالمد بين المضاف والمضاف إليه ، لأنهما في الحقيقة اسمان لا اسم واحد أمثل . ونحوه قراءة الأعرج عن ابن أبي الزناد : «بشائه آلاف» ، بسكون الهاء . وقد ذكرناه فيما قبل ، فهذا تقوية وعذر لقراءة أبي سعيد . وقد أفردناه في الخصائص (٤) بابا قائما برأسه وذكرناه أيضا في هذا الكتاب .

• • •

ومن ذلك قراءة محمد بن السَّمِيْع : «قَرَحٌ» (٥) ، بفتح القاف والراء . قال أبو الفتح : ظاهر هذا الأمر أن يكون فيه لغتان : قَرَحٌ ، وقَرَحٌ . كالحَلَب والحلب ، والطَّرْد والطَّرْد ، والشَّل والشَّلل . وفيه أيضا قَرَحٌ على فُعل ، يقرأ بها جميعا (٦) .

(١) البحر المحيط : ٣ : ٥٠ والمسان (كلكل) . الكلكل : الصدر ، أو ما بين الترقوتين ، أو باطن الزور .
(٢) عجزه :

« زيافة مثل الفَيْقِي المَكْدَم »

والبيت لعنتره من مملقته . الذفري : ما خلف الأذن . الجسرة : الناقه المونقه الخلق .
زيافة : شديدة التبختر . الفَيْقِي : الفحل من الأبل . المَكْدَم : المفضض (شرح المعلقات السبع للروزني : ١٤٤)

(٣) لابن هرمة يرني ابنه ، وقيل بمدح بعض القرشيين . وكان قاضيا . وپروي : حيث مكان حين وتسمى مكان ترمي . الفوائِل : جمع فائلة ، وهي الفساد والشر ، وقيل الدواهي . وترمي بالبناء للمفعول . منتزاح ، أى ببعد (سر صناعة الاعراب : ٢٩ ، وشواهد الشافية : ٢٥ والخصائص ٢ : ٣١٦ ، ٣ : ١٢١)

(٤) انظر الخصائص : (٣ : ١٢١ - ١٢٤)

(٥) سورة آل عمران : ١٤٠

(٦) قرأ أبو بكر وحمنة والكساني وخلف بضم القاف وواقفهم الإعمش : وقرأ الباقون بالفتح (انحاف فضلاء البشر : ١٠٨) .

ثم لا أبعدُ من بُعدُ أن تكون الحاء لكونها حرفا حلقيا يفتح ما قبلها كما تفتح نفسها فما كان ساكنا من حروف الحلق، نحو قولهم في الصخر: الصخر، والنخل: النخل. ولم يرد إن هذا عند أصحابنا ليس أمرا راجعا إلى حرف الحلق؛ لكنها لغات، وأنا أرى في هذا رأى البغداديين في أن حرف الحلق يؤثرهما من الفتح أثرا معتادا معتادا؛ فلقد رأيت كثيرا من عقيل لا أحصيهم يحرك من ذلك ما لا يتحرك أبدا لولا حرف الحلق، وهو قول بعضهم: نحوه، يريد نحوه. وهذا ما لا توقف في أنه أمر راجع إلى حرف الحلق؛ لأن الكلمة بُنيت عليه ألبته. ألا ترى أن لو كان هذا هكذا لوجب أن يقال: نحاة؛ لأنه فعلٌ مما لأنه واو، فيجزي مجرى عصاة^(١) وفناة. نعم، وسمعت الشجري يقول في بعض كلامه: أنا مَحْموم: بفتح الحاء. وقال مرة وقد رسم له الطبيب أن يَمَصَّ التفاح ويرى يَنْفُلُه فلم يفعل ذلك؛ فأنكره الطبيب عليه؛ فقال: إني لأبغى مصه وعليته تَنْفُو، يريد تَنْفُو. ولا قرابة بيني وبين البصريين، لكنها بيني وبين الحق، والحمد لله. ويكون فتح الحاء من القَرَح لها ما قبلها كفتحها لها عين الفعل المضارع^(٢)، نحو يَسْنَحُ ويسْفَحُ ويسْمَحُ.

ويؤنس بذلك أن هذه الحروف حلقية، فضارعت بذلك الألف التي لا يكون ما قبلها إلا مفتوحا؛ وهذا قدر ما يتأهل به، إلا أن الاختيار أن تكون (القَرَح) لغة.

ومن ذلك قراءة إبراهيم: «مِنْ قَبْلِ أَنْ تُلَاؤُوهُ»^(٣).

قال أبو الفتح: وجه ذلك أنك إذا لقيت الشيء فقد لقيك هو أيضا؛ فلما كان كذلك دخله معنى المفاعلة، كالمضاربة والمقاتلة. وقد جاء ذلك عينه في هذه [٣٨] اللفظة عينها؛ قالت امرأة:

هل الأ الموت يَغْلِي غَالِيَةً . . . مختلعا ماقله بهالية

لا بد يوما أنني ملافية^(٤)

فأما ما قرأته على أبي علي في نوادر أبي زيد من قوله:

فارقنا قبيل أن نفارقه . . . لما فضى من جماعنا وطرا^(٥)

(١) في اللسان: قال الأزهرى: ويقال للمصا عصاه بالهاء. ويقال: أخذت عصاته. قال: ومنهم من كره هذه اللفظة.

(٢) يريد أن فتح الحاء ما قبلها لأجلها وبسببها.

(٣) سورة آل عمران: ١٤٣، وهي أيضا قراءة الزهرى (البحر المحيط: ٣: ٦٧).

(٤) روى: ما هو إلا مكان: هل إلا، وأنظر الخصائص: ٢: ٣٦٤.

(٥) البيت للربيع بن ضبع الغزالي (النوادر: ١٥٩).

فظاره إلى التناقض ؛ لأننا إذا فارقنا فقد فارقناه لامحالة ، فما معنى قوله بعد : قبل أن نفارقه ؟ وهو عندنا على إقامة المسبب مقام السبب في تفسيره : فارقنا قبل أن نريد فراقه ، فوضع المفارقة وهي المسبب موضع الإرادة لها وهي السبب ، وذلك لقرب أحدهما من صاحبه .
ومثله قول الله تعالى : « فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ (١) » ، أى : إذا أردت القراءة ، وهو كثير قد مر في هذا الكتاب . وقد أفردنا له في الخصائص (٢) بابا قائما برأسه .
ومن ذلك قراءة حِطَّانَ بن عبد الله : (٣) « وما مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ رُسُلٌ (٤) » ، وكذلك هي في مصحف ابن مسعود .

قال أبو الفتح : هذه القراءة حسنة في معناها ؛ وذلك أنه موضع اقتصاد بالذبي (صلى الله عليه وسلم) وإعلام أنه لا يلزم ذمته ممن يخالفه تبعه ؛ لقوله تعالى : « وما عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينِ (٥) » ، وقوله : « لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ (٦) » ؛ وقوله : « إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ (٧) » ، وقوله : « أَفَأَنْتَ تَسْمَعُ الصَّمَّ (٨) » .

ومعلوم أن (إنما) موضوعة للاقتصاد والتقليد ، ألا ترى إلى قوله تعالى : « إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ (٩) ؟ فهذا كقوله : « مَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ (١٠) » ، وقوله : « وَقَلِيلٌ مَاهُمْ (١١) » ، وقوله : « وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّاكِرِينَ (١٢) » . فلما كان موضع اقتصاد به ، وفك ليد الذم عن ذمته ، وكان من مضمي من الأنبياء (عليهم السلام) في هذا المعنى مثله - لاق بالحال تنكير ذكرهم بقوله : « قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ رُسُلٌ » .

وذلك أن التنكير ضرب من الكف والتنصير : كما أن التعريف ضرب من الإعلام والتشريف . ألا ترى إلى قوله :

فمن أنتم إننا نسينا من أنتم وريحكم من أى ریح الأعاصير (١٣)

- (١) سورة النحل : ٩٨
(٢) انظر الخصائص (٣ : ١٧٣-١٧٧) .
(٣) هو حطان بن عبد الله الرقاشي ، ويقال السدوسي . كبير القدر ، صاحب زهد وورع وعلم . قرأ على أبي موسى الأشعري عرضا ، قرأ عليه عرضا الحسن البصري ، مات سنة ثيف وسبعين (طبقات القراء : ١ : ٢٥٣) .
(٤) قراءة الجمهور « الرسل » ، بالتعريف . سورة آل عمران : ١٤٤
(٥) سورة الصنكيات : ١٨
(٦) سورة آل عمران : ١٢٨
(٧) سورة الرعد : ٧
(٨) سورة يونس : ٤٢
(٩) سورة فاطر : ٢٨
(١٠) سورة هود : ٤٠
(١١) سورة ص : ٢٤
(١٢) لزياد الأعجم : الدرر اللوامع : ١ : ١٣٧

فأين هذا من قوله :

هذا الذي تُعْرِفُ البطحاء وطأته والبيتَ يعرفه والحِجْلُ والحرم (١) ؟

ولهذا قال :

مِنْ حَدِيثِ نَسِيِّ إِلَى فَمَا أَطَمَّ غُمْضًا وَلَا أَلَدَ شَرَابِي (٢)

فَنَكَّرَ الْغُمْضُ احْتِقَارًا لَهُ إِذْ كَانَ لَا يَعْرِفُهُ ، وَعَرَّفَ الشَّرَابُ إِذْ كَانَ لَا يَبْدُ أَنْ يَشْرَبَ وَإِنْ

قَالَ . قَالَ :

عَلَى كُلِّ حَالٍ يَأْكُلُ الْمَرْءُ زَادَهُ مِنَ الضَّرِّ وَالْبِئْسَاءِ وَالْحَدَثَانِ

وَلَأَجَلَ ذَلِكَ لَمْ تَنْدُبِ الْعَرَبُ الْمَبْهَمَ وَلَا النُّكْرَةَ لِاحْتِقَارِهَا ، وَإِنَّمَا تَنْدُبُ بِأَشْهُرِ أَسْمَاءِ الْمُنْدُوبِ :

لِيَكُونَ ذَلِكَ عَذْرًا لَهَا فِي اخْتِلَاطِهَا وَتَفْجِيعِهَا . وَيُؤَكِّدُهُ أَيْضًا قَوْلُهُ تَعَالَى : « مِنْهُمْ مَنْ قَصَصْنَا

عَلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ لَمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ (٣) » ، فَجَرَى قَوْلُهُ سُبْحَانَهُ : « وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ

قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ رُسُلٌ » مَجْرَى قَوْلِكَ لِصَاحِبِكَ : أَخْدَمَ كَمَا خَدَمْنَا غَيْرَكَ مِنْ قَبْلِكَ وَلَا تَبِعَةٌ

عَلَيْكَ بَعْدَ ذَلِكَ ، فَهَذَا إِذَا مَوْضِعُ إِسْحَاحٍ لَهُ ، فَلَا يَبْدُ إِذَا مِنْ إِلَانَةِ ذِكْرِهِ . وَعَلَيْهِ جَاءَ قَوْلُهُ تَعَالَى :

« أَفَتَنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ (٤) » ، فَأَضَافَ [٣٨ظ] سُبْحَانَهُ مِنْ عَذْرِهِمْ ، وَأَعْلَمَ أَنْ لَا تَتَعَلَّقُ

عَلَيْهِ بِشَيْءٍ مِنْ أَمْرِهِمْ ، فَلِهَذَا حَسَنَ تَنْكِيرِ (رَسُولٍ) هَا هُنَا ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

وَأَمَّا مِنْ قَرَأَ : « قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ » فَوَجَّهَ تَعْرِيفَهُمْ وَمَعْنَاهُ أَنْكُمْ قَدْ عَرَفْتُمْ حَالَ مَنْ

قَبْلَهُ مِنَ الرُّسُلِ فِي أَنَّهُمْ لَمْ يَطَالِبُوا بِأَنْتِمَالِ مَنْ خَالَفَهُمْ ، وَكَذَلِكَ هُوَ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) .

فَلَمَّا كَانَ مَوْضِعَ تَنْبِيهِ لَهُمْ كَانَ الْأَلْيَقُ بِهِ أَنْ يَوْمِي إِلَى أَمْرٍ مَعْرُوفٍ عِنْدَهُمْ .

• • •

وَمِنْ ذَلِكَ قِرَاءَةُ الْأَعْمَشِ ، فِيمَا رَوَاهُ الْقَطَمِيُّ (٥) عَنْ أَبِي زَيْدٍ عَنِ الْمُفَضَّلِ عَنِ الْأَعْمَشِ : « وَنَ .

(١) لِلْحَزِينِ الْكِنَانِيِّ ، وَاسْمُهُ عَمْرُو بْنُ عَمِيدِ بْنِ وَهْبِ بْنِ مَالِكٍ ، أَحَدِ بَنِي عَبْدِ مَنَاةَ بْنِ كِنَانَةَ ، يَقُولُهُ فِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ ، وَكَانَ مِنْ فِتْيَانِ بَنِي أُمِيَّةٍ وَظَرَفَانِهِمْ حَسَنَ الْوَجْهِ ، وَالنَّاسُ يَرَوُونَ هَذِهِ الْآيَاتِ لِلْفَرَزْدَقِ فِي مَدْحِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ . وَلَمْ أَعْتَرِ عَلَيْهَا فِي دِيْوَانِهِ (وَانظُرِ الْحِمَاسَةَ : ٢ : ٢٦٩) .

(٢) يَرُودُ : مِنْ حَدِيثِ نَسِيِّ إِلَى فَسَائِرِ قَا دَمَعِي وَمَا أَسْبَغَ شَرَابِي

وَهُوَ لُفْهَاءُ بِنِ الْحَارِثِ (مَجْمَعُ الشُّعْرَاءِ : ٤٣٣) .

(٣) سُورَةُ غَافِرٍ : ٧٨

(٤) سُورَةُ آلِ عِمْرَانَ : ٤٤

(٥) هُوَ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى بْنِ مَهْرَانَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْقَطَمِيُّ الْبَصْرِيُّ ، إِمَامٌ مَقْرَأٌ مَوْلَفٌ مُتَّصِرٌ . أَخَذَ الْقِرَاءَةَ مِنْ هُرَاضِ بْنِ أَبِي يُونُسَ وَهُوَ أَكْبَرُ أَصْحَابِهِ . وَرَوَى الْحُرُوفَ سَمَاعًا عَنْ أَبِي زَيْدِ الْأَنْصَارِيِّ وَغَيْرِهِ ، وَرَوَى الْقِرَاءَةَ عَنْهُ أَحْمَدُ بْنُ عَلِيٍّ الْخَزَّازِيُّ وَغَيْرُهُ (طَبَقَاتُ الْقُرَآءَةِ : ٢ : ٢٧٨)

يُرِدُّ ثواب الدنيا يُوتيه منها ومن يُرِدُّ ثواب الآخرة يُوتيه منها وستَجزي الشاكرين (١) .
بالباء فيهما .

قال أبو الفتح : وجهه على إضمار الفاعل لدلالة الحال عليه : أى يوتيه الله ، يدل على ذلك قراءة الجماعة : «نُوتِه منها» ، بالنون .

وحديث إضمار الفاعل للدلالة عليه واسع فاش عنهم ، منه حكاية الكتاب أنهم يقولون :
إذا كان غدا فأتني ، أى إذا كان ما نحن عليه من البلاء في غدا فأتني ، ومثله حكايته أيضا :
من كذب كان شراله ، أى كان الكذب شراله . وعليه قول الآخر :

ومجوفات قد علا ألوانها أسار جرد مُترصات كالنوى (٢)

أى قد علا التجويف ألوانها . وقول الآخر :

إذا نُوي السفيه جرى إليه وخالف والسفيه إلى خلاف (٣)

وكما أضمر المصدر مجرورا أعنى الهاء في إليه - يعنى إلى السفه - كذلك أيضا أضمره مرفوعا بفعله .

• • •

ومن ذلك قراءة ابن مُحَيصن والأشهب والأعمش : «وكأى» (٤) ، بهزة بعد الكاف ساكنة ،
وياء بعدها مكسورة خفيفة ، ونون بعدها ، في وزن كئى .

قال أبو الفتح : فيها أربع لغات : كأى . وكاؤ . وكأى : وهى هذه القراءة ، وكأؤ في
وزن كع .

ثم اعلم أن أصل ذلك كله (كأى) في معنى كم كأكثر القراءة ، «وكأى» من قَرِيبة (٥) ،
وهى أى دخلت عليها كاف الجر : فحدث لها ن بعد معنى كم . ولهذا الكاف الجارة حديث
طويل في دخولها وفيها معنى التشبيه ، وفي دخولها عارية من التشبيه ، نحو كأن زيدا عمرو ،
وله كذا وكذا درهما ، وكأى من رجل . ثم إنها لما كثر استعمالها لها تلعبت بها العرب كأشباه
يكثر تصرفها فيها لكثرة نطقها بها : فقَدِّمت الياء المشددة على الهزمة فصارت كئيا بوزن كع ،

(١) سورة آل عمران : ١٤٥

(٢) المجوف من الدواب : الذى يصعد البلق منه حتى يبلغ البطن . الأسار : جمع سؤر ،

وهو بقية الشيء . المترص : المحكم ، من ترص الشيء ، تراصه ، فهو مترص وترص .

(٣) روى : زجر مكان نهى . انظر معاني القرآن : ١ : ١٠٤ . والخزانة : ٢ : ٢٨٣ .

(٤) سورة آل عمران : ١٤٦

(٥) سورة محمد : ١٣

ثم حذفت الياء المتحركة تشبيها لها بسيد وهيت . فصارت (كئيه) بوزن كئيع ، ثم قلبت الياء ألفا وإن كانت ساكنة . كما قلبت في ييشس فقييل : ياءس ، فصارت كاه بوزن كاع .
 وذهب يونس في (كاه) إلى أنه فاعل من الكون ، وهذا يبعد ؛ لأنه لو كان كذلك لوجب إعرابه ، إذ لا مانع له من الإعراب .

وأما كأي بوزن كئى فهو مقلوب كئيه الذى هو أصل كاه ، وجاز قلبه لأمرين : أحدهما : كثرة التلعب بهذه الكلمة .

والآخر : مراجعة أصل ، ألا ترى أن أصل الكلمة كأي ؟ فالحمزة إذا قبلت الياء . وأما كيا بوزن كع فمحدوفة من كاه ، وجاز حذف الألف لكثرة الاستعمال : كما قال الراجز^(١) [٣٩٠] :

أصبح قلبى صرداً لا يشتهى أن يردا
 إلا عراداً عرداً وصلباناً برداً
 وعنكنا ملتبدا

يريد : عاردا وباردا . ألا ترى إلى قول أبي النجم :

كان في الفُرْش القَرَادَ العاردا^(٢)

وكما قالوا : أم والله لقد كان كذا ، يريد أما . وحذف الألف .

فإن قلت : فما مثال هذه الكلم من الفعل فإن كأي مثاله كَفَعَل ، وذلك أن الكاف زائدة ، ومثال أى فعل كَطَى وَزَى ، مصدر طويت وزويت . وأصل أى أوى ، لأنها فَعَلٌ من أويت : ووجه التقائها أن (أى) أَيْنَ وقعت فهي بعض من كل . وهذا هو معنى أَوَيْتُ ، وذلك أن معنى أويت إلى الشيء تساندت إليه ، قال أبو النجم :

• يَأوى إلى مُلْط . له وَكَلْكَالِ^(٣) .

أى يتساند هذا التعبير إلى ملأطيه وكلكله .

(١) هو الضب فيما تزعم الحروب ، حين يقال له وردا يا ضب . المراد : نبت في البادية . وكذلك الصليان والمنكت . وفي التكملة : قوله : (بردا) تصحيف من القدماء ، فتبهم فيه الخاف . والرواية : (زردا) ، وهو السريع الأزرداد ، أى الابتلاع . ذكره أبو محمد الأعرابي . وانظر اللسان (عرد) ، والخصائص : ٢ : ٣٦٤ .

(٢) يروى اقتاد مكان المراد . والمراد : حشيش طيب الريح . وانظر الخصائص ٢ : ٣٦٥ .

(٣) الملط : جمع ملاط ، وهو المرفق . الكلكل : الصدر ، أو هو ما بين الترقوتين ، أو باطن الزور .

ونحوه قول طفيل الغنوي :

وَأَلَّتْ إِلَى أَجْوَاظِهَا وَتَقَلَّقَتْ فَلَانْدُ فِي أَعْنَاقِهَا لَمْ تُقَضَّبْ (١)

فمعنى آلت أى رجعت ، والآوى إلى الشيء منعم به وراجع إليه ، هذا طريق الاشتقاق .
وأما القياس فكذلك أيضا ، وذلك أن باب أويت وطويت وشويت مما عينه واو ولامه ياء أكثر
من باب حيبت وعيبت مما عينه ولامه ياءان . ولونسبت إلى (أى) لقلت : أووى ، كما أنك
لو نسبت إلى طى ولتى لقلت : طووى ولووى ، وكذلك لو أضفت إلى الرى لكان قياسه روى .
وأما قولهم : رازى فشاذا بمنزلة كلابزى واصطخرزى .

وأما (كأه) فوزنه كعف وأصله (كيا) ، ومثاله كعف ، فحذفت الياء الثانية وهى لام الفعل ،
كما حذفت الثانية من ميت ، فبقى كيه ، ووزنه كعف . وقلب الياء ألفا لا يخرجها أن تكون كما
كانت عينا ، ألا ترى أن وزن قام فى الأصل فَعَلْ لَأَنَّهُ قَوْمٌ ، ومثال قام فى اللفظ . فَعَلْ ؟ فالألف
عين كما كانت الواو التى الألف بدل منها عينا ، وأيا كان مثال (كأى) فإنه كعف ، لأن الهمزة
التي هى فاء عادت إلى مكانها من التقدم .

وأما (كيا) بوزن كعف فإنه كعف ، واليمين واللام محذوفتان .

فإن قيل : لَمَّا حذفت الياء الثانية من (كيا) هلا رددت الواو على مذهبك ، لأنه قد زالت
الياء التى قلبت لها العين قبلها ياء فقدوته كوه ؟

قيل : لما ثلُعب بالكلمة تُنوسى أصلها فصارت الياء كأنها أصل فى الحرف ، ودعانا إلى
اعتقاد هذا وإن لم تظهر الياء إلى اللفظ . أن الألف أبدلت منها وهى ساكنة ، وقلبت الألف من
الياء الساكنة أضعاف قلبها من الواو الساكنة . ألا تراهم قالوا : حاحيت (٢) وعاعيت وهاقيت ،
وأصلها حاحيت وعيعيت وديبيت ، فقلبت الياء ألفا .

نعم ، وقلبوها مكسورا ، قلبها ألفا ، فقالوا فى الحيرة : حارى ، كما قالوا فى المفتوح

(١) روى : وتمت مكان وآلت . الأجواز : الأوساط . لم تقضب : لم تقطع . يريد أنها
لا هزلت اضطربت القسلاند فى أعناقها (الديوان : ٨)
(٢) قال فى المنصف (٣ : ٧٧) : يقال : حاحيت حياها وحاحاة ، وهو التصويت بالضم ؛
إذا قلت : حاي ، انشد أبو زيد :

لَمِعْزَى أَبْيَكِ الْوَرَقِ أَهْوَنُ شَوْكَةَ عَيْلِكَ وَحِيحَاءُ بِهَا وَنَمِيقُ

هاميت : صوت مثله ، وهو الصياح والمامة . : إذا قلت : عاي ، هاميت : صوت مثله ، وهو
الهيماة والهاهاة : إذا قلت : هاي .

ما قبلها : طائي ، وقالوا ضَرَبَ عَلَيْهِ سَايَةً (١) ، وَهِيَ فَعْلَةٌ مِنْ سَوَيْتَ ، يُعْنَى بِهِ الطَّرِيقُ ، وَأَصْلُهَا سَوَيْتَةٌ ، فَغَلِبَتْ الْوَاوِيَاءُ لَوْعُوقِهَا سَاكِنَةً قَبْلَ الْيَاءِ فَصَارَتْ سَيَّةً ، ثُمَّ قَلِبْتَ الْيَاءَ أَلْفًا فَغَلِبَتْ : (سَايَةً) ، وَهُوَ أَوَّلَى مِنْ أَنْ تَكُونَ قَلِبْتَ الْوَاوِ مِنْ سَوَيْتَةِ أَلْفًا قَبْلَ الْقَلْبِ وَالْإِدْخَامِ . وَإِنْ أُعْطِيتِ الْقَوْلُ ثَنِي وَيَقُودُهُ طَالٌ وَطُنَى وَأَمَلٌ وَتَمَادَى [٣٩ ظ] .

•••

وَمِنْ ذَلِكَ قِرَاءَةُ قِتَادَةَ : « وَكَأَيِّ مَنْ نَبِيٌّ قُتِلَ مَعَهُ رِبِّيُونَ كَثِيرٌ » (٢) ، مُشَدَّدَةٌ . قَالَ أَبُو الْفَتْحِ : فِي هَذِهِ الْقِرَاءَةِ دَلَالَةٌ عَلَى أَنَّ مَنْ قَرَأَ مِنْ السَّبْعَةِ قُتِلَ أَوْ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُونَ فَإِنَّ رِبِّيُونَ مَرْفُوعٌ فِي قِرَاءَتِهِ بِقُتِلَ أَوْ قَاتَلَ ، وَلَيْسَ مَرْفُوعًا بِالْإِبْتِدَاءِ وَلَا بِالظَّرْفِ الَّذِي هُوَ مَعَهُ ، كَقَوْلِكَ : مَرَرْتُ بِرَجُلٍ يَقْرَأُ عَلَيْهِ سِلَاحٌ . الْأَثَرُ أَنَّهُ لَا يَجُوزُ كَمْ نَبِيٌّ قُتِلَ بِتَشْدِيدِ التَّاءِ ، عَلَى فُعْلٍ ؟ فَلَا بَدَّ إِذَا أَنْ يَكُونَ رِبِّيُونَ مَرْفُوعًا بِقُتِلَ ، وَهَذَا وَاضِحٌ .

فَإِنْ قُلْتَ : فَهَلَا جَازَ فُعْلٌ حَمَلًا عَلَى مَعْنَى كَمْ ؟

قِيلَ : لَوْ انصُرِفَ عَنِ اللَّفْظِ إِلَى الْمَعْنَى لَمْ يَحْسُنِ الْعَوْدُ مِنْ بَعْدِهِ إِلَى اللَّفْظِ . وَقَدْ قَالَ تَهَالِي ، كَمَا تَرَاهُ : « مَعَهُ » ، وَلَمْ يَقُلْ : مَعَهُمْ . فَافْهَمِ ذَلِكَ (٣) .

•••

وَمِنْ ذَلِكَ قِرَاءَةُ عَلِيٍّ وَابْنِ مَسْعُودٍ وَابْنِ عَبَّاسٍ وَعِكْرَمَةَ وَالْحَسَنَ وَأَبِي رَجَاءٍ وَعَمْرُو بْنَ عَبِيدٍ وَعَطَاءَ بْنَ السَّائِبِ (٤) : « رِبِّيُونَ » ، بِضَمِّ الرَّاءِ . وَقَرَأَ بِفَتْحِهَا ابْنُ عَبَّاسٍ فِيمَا رَوَاهُ قِتَادَةُ عَنْهُ . قَالَ أَبُو الْفَتْحِ : الضَّمُّ فِي « رِبِّيُونَ » تَمِيمِيَّةٌ ، وَالْكَسْرُ أَيْضًا لُغَةٌ . قَالَ يُونُسُ : الرَّبِّيَّةُ : الْجَمَاعَةُ . وَكَانَ الْحَسَنُ يَقُولُ : الرَّبِّيُونَ : الْعُلَمَاءُ الصُّبْرُ . قَالَ قُطْرُبٌ : وَالْحَمَاعَةُ أَيْضًا مَعَ يُونُسَ ، أَيْ فِرْقٍ وَجَمَاعَاتٍ .

(١) فِي اللِّسَانِ (سَوَا) : ضَرَبَ لِي سَايَةً أَي : هَيَّا لِي كَلِمَةً سِوَاهَا لِيخْدَعْنِي .
(٢) سُورَةُ آلِ عِمْرَانَ : ١٤٦

(٣) قَالَ أَبُو حَيَّانٍ ، بَعْدَ مَا لَخَّصَ كَلَامَ ابْنِ جَنَى عَنِ قِرَاءَةِ قِتَادَةَ : وَلَيْسَ بَظَاهِرٍ ، لِأَنَّ كَأَيِّ مِثْلَ كَمْ ، وَأَنْتَ خَبِيرٌ إِذَا قُلْتَ : كَمْ عَانَ فَكَلَّمْتَ فَافْرَدْتَ رَاعَيْتَ لَفْظَ كَمْ وَمِنْهَا الْجَمْعُ ، وَإِذَا قُلْتَ : كَمْ مِنْ عَانَ فَكَلَّمْتَهُمْ رَاعَيْتَ مَعْنَى كَمْ لِأَنَّهَا . وَلَيْسَ مَعْنَى مِرَاعَاةِ اللَّفْظِ إِلَّا أَنْكَ افْرَدْتَ الضَّمِيرَ وَالْمُرَادُ بِهِ الْجَمْعُ ، فَلَا فَرْقَ مِنْ حَيْثُ الْمَعْنَى بَيْنَ فَكَلَّمْتَهُمْ وَفَكَلَّمْتَهُمْ ، كَذَلِكَ لِافْرَاقِ بَيْنَ قَتَلُوا مَعَهُمْ رِبِّيُونَ ، وَقَتَلُوا مَعَهُ رِبِّيُونَ (الْبَحْرُ الْمَحِيْطُ : ٣ : ٧٣)

(٤) هُوَ عَطَاءُ بْنُ السَّائِبِ أَبُو زَيْدٍ الثَّقَفِيُّ الْكُوفِيُّ ، أَحَدُ الْأَعْلَامِ . أَخَذَ الْقِرَاءَةَ عَرْضًا عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّلَمِيِّ ، وَأَدْرَكَ عَلِيًّا . رَوَى عَنْهُ شُعْبَةُ بْنُ الْحَجَّاجِ وَأَبُو بَكْرٍ بْنُ عِيَّاشٍ وَجَعْفَرُ بْنُ سَلِيمَانَ . مَاتَ سَنَةَ ١٣٠ (طَبَقَاتُ الْقُرَّاءِ : ١ : ٤١٣) .

وكان ابن عباس يقول : الواحدة رِبْوَةٌ ، وهي عنده عشرة آلاف ، وأنكرها قطرب ،
 قال : لدخول الواو في الكلمة ، وهذا لا يلزم لأنه يجوز أن يكون بَنَى من الرِبْوَةِ فَعَيْلًا كِبَطِيخٍ ،
 فصار رَبِيًّا ومثله من عزوت عِزِّي ، ثم جمع فقيل : رَبِيَّون . وأما رَبِيَّون ، بفتح الراء فيكون الواحد
 منها منسوبًا إلى الرَّبِّ ، ويشهد لهذا قول الحسن : إنهم العلماء الصُّبْر . وليس ننكر أيضا أن
 يكون أراد رَبِيَّون و رَبِيَّون ثم غير الأول لياء الإضافة كقولهم في أمّس : إمسى .

• • •

ومن ذلك قراءة الحسن : «فما وَهِنُوا» (١) ، بكسر الهاء .

قال أبو الفتح : فيه لفتان : وَهَنَ يَهِنُ ، وَهِنٌ يَوْهِنُ ، وقولهم في المصدر : الوَهْنُ : بفتح الهاء
 يُوْنَسُ بكسر الهاء من (وَهْن) ، فيكون كَفَرِقَ فَرَقًا وحذَرَا حَذْرًا . وحدثنا أبو علي أن أبا زيد حكى
 فيها كسر الهاء في الماضي ، وقولهم فيه : الوَهْنُ ، بسكون الهاء يُوْنَسُ بفتح عين الماضي كَفَتَرَ
 فَنَرًا .

• • •

ومن ذلك قراءة ابن مُحَيِّصٍ ، ورويت عن يحيى وإبراهيم : «أَمَنَةٌ نَعَامًا» (٢) ، بسكون الميم .
 قال أبو الفتح : رويانا عن قطرب أنه قال : الأَمَنَةُ : الأَمْنُ . والأَمَنَةُ : بفتح الميم أشبه بمعاينة
 الأَمْنِ ، ونظير ذلك قولهم : الحَبِطُ . (٣) والحَبِجُّ (٤) والرَّمْثُ (٥) ، كل ذلك في أدواء الإبل .
 فلما أسكنوا العين جاءوا بالهاء فقالوا : مَبِئَلٌ مَبَلَةٌ (٦) وَحَقِيلٌ حَقَلَةٌ (٧) ، وقد أفردنا بابا في كتاب
 الخصائص لنحو هذا ، وهو باب في ترفع الأحكام (٨) .

• • •

(١) سورة آل عمران : ١٤٦

(٢) قراءة الجمهور : «أمنة» بفتح الميم . سورة آل عمران : ١٥٤

(٣) الحبط : وجع في بطن البعير من كلال يستوبله

(٤) الحجج : انتفاخ في بطن البعير من أكل العرفج .

(٥) الرمث : أن تشتكي الإبل من أكل الرمث . بكسر الراء وسكون الميم ، وهو مرعى لها
 من الحمض .

(٦) المقلة : داء في الحيوان من أكل البقل مع التراب

(٧) الحقلة : من أدواء الإبل ، ووجع في بطن الفرس من أكل التراب .

(٨) هو في الخصائص (٢ : ١٠٨ - ١١٣) يلفظ «ترافع» بالراء ، وفي الأصل «تدافع»

بالال ، وهو تحريف .

ومن ذلك قراءة الحسن والزهرى : « أو كانوا غَزَاً^(١) » ، خفيفة الزاى .
قال أبو الفتح : وجهه عندى أن يكون أراد غَزَاةً ، فحذف الهاء إخلادا إلى قراءة من قرأ
(غَزَى) ، بالتشديد . ولا يُستنكر هذا ، فإن الحرف إذا كان فيه لنتان متقاربتان فكثيرا ما تتجاذب
هذه طرفا من حُكم هذه .
قرأت على أبي بكر محمد بن الحسن^(٢) عن أحمد بن يحيى لبلال بن جرير :

إذا خفتهم أو سآلتهم وجدت بهم علة حاضره^(٣)

وذلك أنه يقال : سألته عن حاله وسألته على البذل ، فلما ألف استماعهما تتجاذبتا لفظه
فجمع بينهما [٤٠] وفيه لتداخلهما وتزاحم حروفهما . وقد حُدثت تاء التانيث في أماكن قد
ذكرناها : ناح في ناحية ، وهُئِلك في مائِكة . وأنشد ابن الأعرابي للعتابي بمدح الكسائى :
أبي الذم أخلاق الكسائى وانتحى به المجد أخلاق الأبو السوابق^(٤)
يريد الأبو جمع أب ، كالمعمومة جمع عم ، والخثولة جمع خال . وهذا عندى أمثل من
أن يكون خَرَجَ (أبوأ) على أصله من الصحة وأن يكون من باب نَحَوُ ونُؤُو ، وبُئُو وبُئُو للصدر ،
ونَجُو ونُجُو للسحاب ، وعلى أنه قد يمكن أن تكون الهاء مرادة في جميع ذلك ، وقد قالوا أيضا :
ابن وبئُو ، والقول فيهما سواء .

ووجه آخر ، وهو أن يكون مخففا من (غَزَى) ، ونظيره قراءة على عليه السلام : « وكذبوا بآياتنا
كذابا^(٥) » ، وبابه « كذَابا » ، كقراءة الجماعة . وقد يجوز أن يكون (كِذَابا) مصدر كَذَبَ
الخفيفة ، جرى على الثقبلة لدلالة الفعل على صاحبه . والقول الأول أقوى .

• • •

ومن ذلك قراءة ابن عباس فيما رواه عنه عمرو : « وشاورَهُمْ في بَعْضِ الأمر^(٦) » .

(١) قراءة الجمهور : « غزى » بتشديد الزاى . سورة آل عمران : ١٥٦ .
(٢) هو محمد بن الحسن بن يعقوب بن الحسن بن الحسين بن محمد بن سليمان بن
عبيد الله بن مقسم أبو بكر العطار المقرئ النحوى عالم بالعربية ، حافظ للغة ، حسن التصنيف .
مشهور بالفسط والانتان ، إلا أنه سلك مسلك ابن شنبوذ ، فاختر حروفا خالف فيها أئمة
العامَّة . ولد سنة ٢٦٥ ، وتوفى سنة ٣٥٥ وقيل سنة ٣٥٤ .

(بنية الوعاة : ٣٦) .

(٣) انظر الخصائص : ٣ : ١٤٦ ، ٢٨٠ .

(٤) انظر البحر المحيط : ٣ : ٩٣ .

(٥) سورة التبا : ٢٨ ، وبالتخفيف يقرأ الكسائى (انحاف فضلاء البشر : ٢٦٦) .

(٦) سورة آل عمران : ١٥٩ .

قال أبو الفتح : في هذه القراءة دلالة على أنك إذا قلت : شربت ماءك - وإنما شربت بعضه - كنت صادقا ، وكذلك إذا قلت : أكلت طعامك ، وإنما أكلت بعضه . ووجه الدلالة منه قراءة الباقين : « وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ » ، والمعنى واحد في القراءتين . ونحن أيضا نعلم أن الله سبحانه لم يأمر النبي (صلى الله عليه وسلم) بقوله : « وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ » ، أى في جميعه ، كَشَرِبِ الْمَاءَ ، وتناول الغذاء . وإنما المراد به العاني من أمر الشريعة وما أُرسل عليه السلام له . ومع هذا فقد قال سيبويه في باب الاستقامة والاستحالة من الكلام (١) : فَأَمَّا الْمُسْتَقِيمُ الْكُذْبُ فَهُوَ قَوْلُكَ : حَمَلْتُ الْجَبَلَ ، وَشَرِبْتُ مَاءَ الْبَحْرِ وَنَحْوَهُ . فَجَعَلَهُ إِيَّاهُ كُذْبًا يَدُلُّكَ عَلَى أَنْ مَرَادَهُ هُنَا بِقَوْلِهِ : مَاءَ الْبَحْرِ - جَمِيعَهُ ؛ لِأَنَّهُ لَا يَجُوزُ أَنْ يَشْرَبَ جَمِيعَ مَائِهِ ، فَأَمَّا عَلَى الْعَرَفِ فِي ذَلِكَ عَلَى مَا مَضَى فَلَا يَكُونُ كُذْبًا .

• • •

ومن ذلك قراءة جابر بن يزيد وأبي نَهْيِك وعِكرمة وجعفر بن محمد . « فَإِذَا عَزَمْتُ (٢) » ، بضم التاء .

قال أبو الفتح : تأويله عندي (والله وأعلم) : فَإِذَا أَرَيْتُكَ أَمْرًا فاعمل به وصرِّ إليه . وشاهدُه قول الله تعالى : « لِنَتَّحَكَّمَنَّ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ » (٣) ، وهذا ليس من رؤية العين ؛ لأنه لا مدخل له في الأحكام ، ولا من العلم ؛ لأن ذلك متعمد إلى مفعولين . فإذا نقلت بالهمزة وجب أن يتمدى إلى ثلاثة ، والذي معنا في هذا الفعل إنما هو مفعولان : أحدهما الكاف ، والآخر الهاء المحذوفة المائدة على (ما) ، أى بما أراكه الله . فثبت بذلك أنه من الرأى الذى هو الاعتقاد ، كقولك : فلان يرى رأى الخوارج ، ويرى رأى أبى حنيفة ورأى مالك ، ونحو ذلك ؛ فرأيتُ هذه إذا قسم ثالث ليست من رؤية العين ولا من يقين القلب .

وجاز أن ينسب (سبحانه) العزم إليه إذ كان هدايته وإرشاده ، فهو كقوله تعالى : « لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ (٤) » ، وقد جاء فيه ما هو أقوى معنى من هذا ، وهو قوله تعالى : « وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى (٥) » ، فخرَجَ اللفظ . فيه نافية أوله ما أثبتته آخره ، والغرض في

(١) عنوان الباب كما فى الكتاب (٨ : ١) : باب الاستقامة من الكلام والاحالة . وعبدان هناك : وإنما المستقيم الكذب فقولك ..

(٢) سورة آل عمران : ١٥٩

(٣) سورة النساء : ١٠٥

(٤) سورة آل عمران : ١٢٨

(٥) سورة الأنفال : ١٧

ما قدمناه من أن الرمي لما كان بإقذاره ومشيئته صار كأنه هو الفاعل له ، [٤٠ ظ .] وهو كثير ،
منه قول الإنسان لمن ينتسب إليه : إنما أرى بعينك وأسمع بأذنك والفاعل منك ، وإنما أنا آلة
لك . ومن عَرَف طريق القوم في اللغة سقطت عنه مَثَوْنَات التَّحَسُّفِ والتَّشْبِيهِ .

• • •

ومن ذلك قراءة ابن عباس وعكرمة وعطاء : « يُخَوِّفُكُمْ أَوْلِيَاءَهُ » (١) .

قال أبو الفتح : في هذه القراءة دلالة على إرادة المفعول في يخوف وحذبه في قراءة أكثر
الناس : « يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ » . وليس هذا كقولنا : فلان يخوف غلامه ويخوف جاريتته ون ضربه
إيادها وإسائته إليهما ، فالمحذوف هنا هو المفعول الثاني وهو في الآية المفعول الأول على ما قدمنا .

• • •

ومن ذلك قراءة الحرِّ النَّحْوِيِّ (٢) : « يُسْرِعُونَ » (٣) ، في كل القرآن .

قال أبو الفتح : معنى يسارعون في قراءة العامة : أى يسابقون غيرهم ؛ فهو أسرع لهم
وأظهر خُفُوفاً بهم ، وأما يسرعون فأضعف معنى في السرعة من يسارعون ؛ لأنَّ مَنْ سَابَق غيره
أحرص على التقدّم مِن أثر الخُفُوْفِ وحده . وأما سُرْعُ فعادةٌ ونحيزةٌ ، أى صار سريعاً في
نفسه .

وفعلٌ من لفظ . فَاَعْلَتْ ضَرْبَانِ : متعد ، وغير متعد . فالمتعدى كضربت زيداً وضاربتته ؛
 وغير المتعدى كقمت وقاومت زيداً . وأما أسرع وسرع جميعاً فغير متعديين ، لكن سُرْعُ غريزةٌ ،
 وأسرع كَلَّفَ نَفْسَهُ السرعة ، لكن سارع متعد (٤) .

• • •

ومن ذلك ما رواه رَوْحٌ (٥) عن أحمد عن عيسى أنه كان يقرأ : « بِقُرْبَانِ » (٦) ، بضم الراء .

(١) سورة آل عمران : ١٧٥

(٢) هو الحر بن عبد الرحمن النحوي انقاري ، سمع ابا الاسود الدؤلي ، وعنه طلب
امراب القرآن أربعين سنة (بغية الوعاة : ٢١٥)

(٣) سورة آل عمران : ١٧٦

(٤) أى لأن المراد به المشاركة كما يفهم من تفسيره « يسارعون » ، وليس المراد به معنى
افصل .

(٥) هو روح بن عبد المؤمن ابو الحسن انهذلي مولاهم البحرى النحوي ؛ مقريه جليل
ثقة ضابط مشهور ؛ عرض على يعقوب الحضرمي وهو من جلة أصحابه ، وروى الحروف عن أحمد
ابن موسى وغيره . مات سنة ٢٢٤ أو سنة ٢٢٥ (طبقات القراء : ١ : ٢٨٥)

(٦) في الآية ١٨٢ من سورة آل عمران .

قال أبو الفتح: ينبغى أن يكون أصله (قُربان) ساكنة الراء والضمة فيها إتباع؛ لتعذر فُعلان في الكلام. وحكى صاحب الكتاب منه السلطان، وذهب إلى أن ضمة اللام إتباع كضمة الراء من القُرْفُصَاء (١)، وإنما هي القُرْفُصَاء بسكون الراء. ومثله من الإتباع ما حكاه من قولهم: مُنْتَن بضم التاء، وهو مُنْحَدِرٌ (٢) من الجبل، أى منحدر. وحكى أيضا: أْجُوْكَ وَأَنْبُوْكَ. فأما العَرَقُصَان (٣) والعَرْتُن (٤) فليس إتباعا، لكنه يراد به العرَيْقُصَان بالياء والعَرَنْقُصَان يقال أيضا، فحذفت الياء والنون. وكذلك العَرْتُن إنما هو العَرَنْتُن، فحذفت النون. وكذلك العَبْقُر (٥) أصله العَبْيَقُر، فحذفت الياء، فهذا طريق حذف وليس طريق إتباع.

-
- (١) ضبطت بالقلم في القاموس واللسان والخصائص (١٤٣:٢) بسكون الفاء، وضبطت في الأصل بضمها، وهو تحريف.
- (٢) كذا ضبطه بالأصل، ومثله في اللسان (حدر)، وبعبارة: اتبعوا الضمة الضمة، وضبطه في الخصائص (٢: ١٤٣) بضم الحاء أيضا، ولم يذكره في التصويب.
- (٣) نبات جمته وافر متكاثرة.
- (٤) شجر يدبغ به.
- (٥) اسم موضع.

سورة النساء

بسم الله الرحمن الرحيم

من ذلك قراءة أبي عبد الرحمن عبد الله بن يزيد^(١): «الذى تساءلون به والأرحام^(٢)»
رفعا، قراءةً ثالثة .

قال أبو الفتح: ينبغي أن يكون رفعه على الابتداء وخبره محذوف، أى: والأرحام مما يجب أن تتقوه وأن تحتاطوا لأنفسكم فيه، وحسن رفعه لأنه أو كد في معناه. ألا ترى أنك إذا قلت: ضربت زيدا فزيد فضلة على الجملة، وإنما ذكر فيها مرة واحدة؟. وإذا قلت: زيد ضربته فزيد ربّ الجملة، فلا يمكن حذفه كما يحذف المفعول على أنه نَيْفٌ وفضلة بعد استقلال الجملة، نعم ولزيد فيها ذكران .

أحدهما: اسمه الظاهر، والآخر: ضميره وجو الهاء. ولما كانت الأرحام فيما يُعنى به ويُقوى الأمرُ في مراعاته - جاءت بلفظ المبتدأ الذي هو أقوى من المفعول .

وإذا نُصبت الأرحامُ أو جُرّت، فهو فضلة، والفضلة متعرضة للحذف والبيّذة .
فإن قلت: فقد [٤١] وحذف خبر الأرحام أيضا على قولك، قيل: أجل، ولكنه لم يحذف إلا بعد العلم به، ولو قد حُذفت الأرحام منصوبة أو مجرورة فقلت: «واتقوا الله الذى تساءلون به» لم يكن في الكلام دليل على الأرحام أنها مرادة أو مقدرة، وكلما^(٣) قويت الدلالة على

(١) هو عبد الله بن زيد أبو عبد الرحمن القرشي القرني القسيري البصري ثم المكي، امام كبير في الحديث ومشهور في القراءات، لقن القرآن سبعين سنة، نقة. روى الحروف من نافع وعن البصريين وله اختيار في القراءة. روى عنه ابنه محمد شيخ أبي بكر الصبغاني. مات في رجب سنة ٢١٣ (طبقات القراء: ١: ٤٦٤).

(٢) سورة النساء: ١

(٣) فى ك: ولما .

لمحذوف كان حذفه أسوخ ، ونحوه من رفع الأرحام هنا بعد النصب والجرح قول الفرزدق :
 يَأْهَى الْمَشْنَكِي عُكْلًا وَمَا جَرَمَتْ إِلَى الْقَبَائِلِ مِنْ قَتْلِ وَإِبَاسٍ
 إِنَّا كَذَلِكَ إِذْ كَانَتْ هَمْرَجَةٌ نَسِيًّا وَنَقْتُلُ ، حَتَّى يُسَلِّمَ النَّاسُ (١)
 أى من قتل وإبأس أيضا كذلك ، فَقَوَّى لَفْظَهُ بِالرَّفْعِ لِأَنَّهُ أَذْهَبَ فِي شِكْوَاهِ إِيَّاهِ ، وَعَلَيْهِ
 أيضا قوله :

• إِلَّا مُسْحَتًا أَوْ مُجَلَّفًا (٢) •

فيمى قال : أراد أو مجلف كذاك .
 وَمَنْ حَمَلَهُ عَلَى الْمَعْنَى فَرَفَعَهُ وَقَالَ : إِذَا لَمْ يَدَعْ إِلَّا مَسْحَتًا فَقَدْ بَقِيَ الْمَسْحَتُ وَبَقِيَ أَيْضًا الْمَجْلَفُ -
 سلك فيه غير الأول .

• • •

ومن ذلك ما رواد المفضل عن الأعمش عن يحيى وإبراهيم وأصحابه :
 « أَلَا تَقْرَبُوا (٣) » : بفتح التاء .
 قال ابن مجاهد : ولا أصل له .

قال أبو الفتح : هذا الذى أنكره ابن مجاهد مستقيم غير منكر ، وذلك على زيادة (لا) ، حتى
 كأنه قال : وإن خفتم أن تقسطوا فى اليتامى ، أى تجوروا . يقال : قسط : إذا جار ، وأقسط :
 إذا عدل . قال الله جل وعلا : « وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا » (٤) وزيادة « لا » قد شاعت
 عنهم واتسعت ، منه قوله تعالى : « لَيْسَ لَكَ بِأَهْلٍ الْكِتَابُ » (٥) وقوله : « وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا

(١) الهمرجة : الاختلاط ، ولم نشر على الشاهد فى ديوان الفرزدق ، وروى اللسان
 (هرج) الشطر الأول من البيت الثانى غير منسوب هكذا :

« بينا كذلك إذ هاجت همرجة »

(٢) من قول الفرزدق :

إِلَيْكَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ رَمَتْ بِنْسَاءِ شُعُوبِ النَّوَى وَالهُوجِلِ التَّمَعِفِ
 وَعُضُّ زَمَانِ يَابِسِ مِرْوَانَ لَمْ يَدَعْ مِنَ الْمَالِ إِلَّا مَسْحَتًا أَوْ مَجْلَفًا

روى مسح بالرفع أيضا ، وروى محرف مكان مجلف . الهوجل : الفسادة البعيدة .
 المسحت : المبدد المجلف : الذى أخذ من جوانبه ، والذى بقيت منه بقية . وأما الجرف فمن جرفه
 إذا ذهب به كله أو أخذه أخذا كئيبا (انظر النقاوض : ٢ : ٥٥٦ ، ٥٥٧ : والخزانة : ٢ :
 ٢٤٧ ، والديوان : ٥٥٦) .

(٣) سورة النساء : ٣ ، وقراءة الجماعة بضم التاء .

(٤) سورة الجن : ١٥

(٥) سورة الحديد : ٢٩

إذا جاءت لا يؤمنون» (١) فيمن ذهب إلى زيادة (لا) ، وقال : معناه : وما يشعركم أنها إذا جاءت يؤمنون . وعليه قول الراجز :

وما ألوم البيض ألا تسخرًا إذا رأين الشمط . القفندرا (٢)

أى أن تسخر ، والأمر فيه أوسع ، فبهذا يعلم صحة هذه القراءة .

•••

ومن ذلك ما رواد الأعمش عن يحيى بن وثاب ، والمغيرة عن إبراهيم قراءتهما «وَرُبِعَ (٣)» ، مرتفعة الراء ، منتصبة العين بغير ألف .

قال أبو الفتح : ينبغي أن يكون محذوفًا من (رُبَاع) تخفيفًا ، كما روينا عن قطرب :

ألا لا بارك الله في مُبِيل إذا ما الله بارك في الرجال (٤)

فحذف ألف (الله) ، وقال الآخر :

مثل النفا ليدَه ضربُ الطَّل (٥)

يريد الطلال جمع طَل (٦) ، كما قال الفحيف المُبِيل :

ديارُ الحى تضرِبها الطُّلالُ بها أهل من الخافى ومال (٧)

ويقوى أنه أراد (رباع) ثم حذف الألف تركً صرفه كما كان قبل الحذف غير مصروف . وأما رُبِعٌ فلا نعلم إلا ولد الناقه في أيام الربيع ، وذلك مصروف في المعرفة والنكرة : وهذا واضح . وما حذفته أنه تخفيفًا أيضًا قولهم : أمٌ والله لأنعان كذا ، يريد . أمًا .

وكذلك قراءة من قرأ : هَانْتُمْ (٨) ، في وزن أعنتم ، الألف محذوفة من (ها) . وأما قول الآخر :

وأنى صواحِبها فقلن هذا الذى منح المودَّة غيرنا وقلانا (٩)

فإنه لا يريد هذا الذى ، بل يريد إذا الذى ، ثم أبدل همزة الاستفهام هاء ، كقولهم : هرقتُ فى أرقتُ ، وهَرَحْتُ الدابة فى أرحتها ، وهردتُ ذلك فى أردتُ ، وهِنُ فعلتُ فى إذ

(١) سورة الأنعام : ١٠٩

(٢) لأبى النجم . الشمط : الشيب . القفندر : القبيح (الخصائص : ٢ : ٢٨٣) . وفى الأصل القفندر ، بالعين ، وهو تحريف

(٣) سورة النساء : ٣

(٤) انظر الخزانة : ٤ : ٣٤١ ، والخصائص : ٣ : ١٣٤

(٥) انظر الخصائص : ٣ : ٢٣٤

(٦) هو المطر القليل الدائم .

(٧) انظر طبقات الشعراء : ٢٢٥ والخافى . الجن .

(٨) سورة آل عمران : ٦٦ ، ووردت فى سور أخرى . (٩) ص ٣٨٠ .

فعلتُ . وقد يجوز مع هذا أن يكون [٤١ظ.] أراد هذا الذي مخبراً ، ثم حذف الألف على ما مضى .

• • •

ومن ذلك ما ذكره ابن مجاهد في «قياماً وقِيماً»^(١) - وهما في السبعة^(٢) - قَوَامًا ، وقيل : «قَوَامًا» . واللغة بكسر القاف . قرأ «قَوَامًا» ، بالواو وفتح القاف ابنُ عُمَرَ . انتهى كلام ابن مجاهد ولم يذكر «قَوَامًا» عن أحد ، لكنه أثبتته .

قال أبو الفتح : يقال هذا قَوَامُ الأمر أي وِلاكته ، ويقال : قاومه قَوَامًا كقولك : عاودته عوادًا كما قال :

وإن شئتم تَعَاوَدْنَا عِوَادًا^(٣)

وأما (القَوَام) فَمَصْدَرٌ جاريةٌ حسنةُ القَوَام ، فهو كالمشطاط^(٤) ، فقد يجوز مع هذا أن يراد بِقِيَامٍ ما أراد من قرأ «قياماً» فيخرجه على الصحة ، كما قال العجاج :

يَخْلِطُنْ بِالسَّائِسِ النَّوَارَا زَهْوِكَ بِالصَّرِيمَةِ الصُّوَارَا^(٥)

وقياسه النِّيارُ لأنه مصدر فعل معتل العين ، وهو نارينور : أي نفر . قال :

أَنْوَرًا سَرَعُ مَاذَا يَا فَرُوقُ وَحِبْلُ الوِضْلِ مَنْتَكِيْتُ حَذِيقُ^(٦)

وقد ذكرت هذا الموضع في كتابي المنصف^(٧) .

• • •

ومن ذلك قراءة الحسن : «يُورِثُ كَلَالَةَ»^(٨) ، ويُورث أيضاً كالمقروء به في السبعة . وقرأ عيسى بن عمر الثقفي : «يُورِثُ كلالَةَ» .

(١) سورة النساء : ٥ ، والمائدة : ٩٧

(٢) قال في البحر (١ : ١٧٠) : وقرأ نافع وابن عامر قِيَمًا ، وجمهور السبعة قِيَامًا ، وعبدالله ابن عمر قوامًا بكسر القاف ، والحسن وعيسى بن عمر قوامًا بفتحها ، ورويت عن أبي عمرو .
(٣) صدره مع البيت الذي قبله .

سرحت على بلادكم جيادى فآدت منكم كوما جلاداً

بما لم تشكروا المعروف عندي

من قصيدة في فرحة الأديب لسفيان بن جهم ، وانظر الخصائص : ٢ : ٣٠٩ ، و ٣ : ٢١

(٤) المشطاط كحساب وكتاب : الطول وحسن القوام واعتداله .

(٥) انظر الديوان : ١٢٢ . زها الأبل : سار بها بعد الورد ليلة أو ليلتين . الصوار : القطيع من البقر . الصريمة : الأرض المحصودة .

(٦) للملك بن زغبة الباهلي يخاطب امراته ، ويروي لأبي شقيق الباهلي واسمه حزو . يريد :

انفارا يانروق . وقوله : سرح ماذا ، يريد سرح فخفف ، أي ما أسرع ذا ، فذا فاعل وما زائدة

(اللسان : نور) . حديق : مقطوع .

(٧) المنصف : ٢ : ٣٠٣

(٨) سورة النساء : ١٢

قال أبو الفتح : يُورث ويورث كلاهما منقول من ورث ، فهذا من أورث ، وهذا من ورث .
 فورث وأورثته كغير صدره وأوغرته ، وورث وورثته كورم وورمته . قال الأعشى :
 مورثة مالا وفي المجد رفعة لِمَا ضاع فيها من قروء نِسَائِكَا (١)
 وفي كلتا القراءتين هناك المفعولان محذوفان ، كأنه قال يورث وارثه ماله أو يورث وارثه
 ماله . وقد جاء حذف المفعولين جميعا ، قال الكمي :
 بائٍ كتاب أم بأية سنة ترى حُبهم عارا على وتحسب (٢)

فلم يُعدَّ تحسب . و « كلاله » على نصبها في جميع القراءات .

• • •

ومن ذلك قراءة الحسن : « غَيْرَ مُضَارٍ وصية (٣) » ، مضاف .
 قال أبو الفتح : أي غير مضار من جهة الوصية ، أو عند الوصية ، كما قال طرفة :
 بَصَّةُ المتجرّد (٤)

أي بضة عند نجردها ، وهو كقولك : فلان شجاع حرب وكريم مسألة : أي : شجاع عند
 الحرب وكريم عند المسألة ، وعليه قولهم مِذْرُه (٥) حرب أي : مِذْرُه عند الحرب ، فهو راجع إلى
 معنى قولهم :

يا سارقَ الليلةِ أهل الدار (٦)

• • •

ومن ذلك قراءة ابن عباس : « فاحشة مُبِينَةٌ (٧) » . مكسورة الباء ساكنة الياء ، وقال : بيّنة .
 قال أبو الفتح : يقال بان الشيء وأبنته ، وأبان وأبنته ، واستبان واستبينته ، وتبين
 وتبينته .

(١) قبله :

وفي كل عام أنت جاشم غزوة نشد لأقصاها عزيزم عزائكا
 وروى الحمد مكان المجد ، يمدح هودة بن علي الحنفي (الديوان : ١٩) .
 (٢) الدرر اللوامع : ١ : ١٥٢
 (٣) سورة النساء : ١٢
 (٤) من قوله في المطلقة :

رَحِيبٌ قَطَابُ الجيبِ منها رفيقة بحس النداهى بضة المتجرّد

قطاب الجيب : مخرج الرأس منه . بضة : بيضاء ناعمة البدن رقيقة الجلد (الديوان: ٤٨)
 (٥) المدرة : المقدم في اللسان ، والسيد عند الخصومة .

(٦) الكتاب : ١ : ٨٩

(٧) قرأ أبو بكر وابن كثير : « مبينة » بفتح الياء ، وقرأ الباقون بالكسر (البحر المحيط :
 ٢ : ٢٠٤) . سورة النساء : ١٩ وقد جاءت الآية كذا في الاصل بحذف الباء من قوله تعالى :
 « بفاحشة » .

ومن أبيات الكتاب .

سَلَّ الهموم بكل معطى رأسه ناجٍ مخالطٍ صُهبةً مُتعيِّسٍ
مُتتالٍ أحبله مُبينٌ عنقه في مَنكِبِ زَبْنِ المطى عرنديس (١)
وقرات على أبى على فى نوادر أبى زيد :
يبينهم ذو اللب حتى تراهم بسياهم بيضا لِحاهم وأصلعاً (٢)
ومن كلامهم : قد بين الصبحُ لذى عينين (٣) ، وقال :
يبين لى أن القماءة ذلة وأن أشداء الرجال طيائها (٤)
وأنشدنا أبو على :
فلما تبينَ غيبَ أمرى وأمره وولت بأعجاز الأمور صدورُ (٥)
وهو كثير [٤٢ و] .

• • •

ومن ذلك قراءة ابن مُحيَّصين : « وَأَتَيْتُمُ اخْدَاهُنَّ قِنطَارًا (٦) » ، وصل ألف إحداهن .
قال أبو الفتح : قد تقدم نحو هذا فيمن (٧) قرأ : « فلا أتمَّ عليه » ، يريد : فلا إثم عليه
بشواهدة ، وهذا حذف صريح ، واعتباط مريح ، نحو قوله :
• وتسمع من تحت العجاج لها أزملا (٨) •
وقد مضى .

• • •

- (١) للمرار الأسدى . معطى رأسه : متقادذلول . ناج : سريع . الصهبة : ان يضرب بياضه الى الحمرة . المتعيس : الأبيض . مفتتال : لاغتتيال : الذهاب بالشيء . أبان : انضح ، زين : زاحم ودفع . المرندس الشديد . وىروى : متين رأسه . يصف بعيرا بعظم الجوف ، فاذا شد رحله عليه اغتال أحبله واستوفاهما (الكتاب : ١ : ٨٥ ، و ٢١٢) .
- (٢) للأسود بن يعفر (النوادر : ١٦٢)
- (٣) بين : تبين ، وهذا مثل يضرب للأمر يظهر كل الظهور . (مجمع الامثال : ٢ : ٣٩)
- (٤) لأنيف بن زبان التيهانى من طى ، شاعر اسلامى . القماءة : مصدر قمؤ ، أى صار قميشا ، وهو الصفير الدليل . وىروى اعزاء مكان أشداء (شواهد الشافية : ٢٨٥ - ٢٨٧)
- (٥) نهشل بن جرى . وىروى : فلما رأى أن غب . القب ، بالكسر : عاقبة الشيء .
كالمغبة . اللسان (غب) ، وفيه نهشل بن جرى ، وهو تحريف .
- (٦) سورة النساء : ٢٠
- (٧) هى قراءة سالم بن عبد الله (البحر المحيط : ٢ : ١١١)
- (٨) صدره :

تضب لثات الخيل فى حجرانها . . .

تضب لثات الخيسل : تسيل بالدم . حجرانها : نواحيها . الأزملا : الصوت (الخصائص : ١٥١ : ٢) وانظر الصفحة ١٢٠ من هذا الجزء .

ومن ذلك قراءة ابن مُرْمُزٍ : «الَّتِي أَرْضَعْتِكُمْ» (١) ، بلفظ الواحد .

قال أبو الفتح : ينبني أن تكون التي هنا جنسا فيعود الضمير عليه على معناه دون لفظه :
كما قال الله سبحانه : «وَالَّذِي جَاءَ بِالصُّدُقِ وَصَدَقَ بِهِ» (٢) ، ثم قال : «أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ» ،
فهذا على مذهب الجنسية ، كقولك : الرجل أفضل من المرأة ، وهو أمثل من أن يُعتقد فيه
حذف النون من (الذي) كما حذف من (اللذا) في قوله :
«إِنَّ عَمِّيَ اللَّذَّا» (٣) .

ألا ترى أن قوله : «الَّتِي أَرْضَعْتِكُمْ» لا يجوز أن يُعتقد فيه حذف النون ؛ لأنه لا يقال :
اللَّيِّن ، والقول الآخر وجه ، إلا أن هذا أقوى لهذه القراءة ، وعليه قول الأشهب بن رُمَيْلَةَ :
وإن الذي حانت بفلج دماؤهم هم القومُ كلُّ القومِ يأأمُ خالد (٤)
يحمل المذهبين حذف النون من الذين ، واعتقاد مذهب الجنسية على ما مضى .

• • •

ومن ذلك قراءة محمد بن السَّمِيعِ : «كَتَبَ اللهُ عَلَيْكُمْ» (٥) ، مفتوحة الكاف ، وليس بعد
التاء ألف ، والباء نصبٌ .

قال أبو الفتح : في هذه القراءة دليل على أن قوله : «عليكم» من قوله : «كِتَابَ اللهُ عَلَيْكُمْ»
في قراءة الجماعة مُعَلَّقة (٦) بنفس كتاب ، كما تعلقت في «كَتَبَ اللهُ عَلَيْكُمْ» بنفس كتب ،
وأنة ليس عليكم . من كتاب الله عليكم . اسما يسمى به الفعل (٧) . كقولهم : عليك زيدا إذا
أردت خذ زيدا ؛ وذلك أن عليك ودونك وعندك إذا جُوئِنَ أسماء للفعل لسن منصوبات المواضع .
ولا هن متعلقات بالتمتع مُظَهَّرًا ولا مُضْمَرًا ، ولا الفتحة في نحو دُونِكَ زيدا فتحة إعراب كفتحة
الظرف في نحو قولك : جلست دونك ، بل هي فتحة بناء ؛ لأن الاسم الذي هو عندك (٨) زيدا

(٢) سورة الزمر : ٢٣

(١) سورة النساء : ٢٣

(٣) من قول الاخطل :

أبني كليب إن عمي اللذا قذلا الملوك وفككا الأغلالا

واحد عميه عسم أو حنش قاتل شرحبيل بن الحارث بن عمرو آكل المرار يوم الكلاب ، والآخر
عمرو بن كلثوم قاتل عمرو بن هند (الديوان : ٤٤) .

(٤) فاج : اسم بلد . ومنه قيل لطريق تأخذ من طريق البصرة الى اليمامة : طريق بطر
فلج . معجم البلدان ، وانظر الكتاب : ١ : ٩٦

(٥) قراءة الجماعة «كتاب الله عليكم» ، نصب كتاب . سورة النساء : ٢٤

(٦) فيك : متعلقة .

(٧) يجيز الكسائي تقديم المفعول على اسم الفاعل المنقول عن الظرف والجار والمجرور
مستدلا بهذه الآية ، وتقديرها عنده : عليكم كتاب الله ، أي الزموا . (انظر البحر : ٣ :

(٨) يقال : عندك زيدا ، أي خذ .

منزلة صه ومه لا إعراب فيه ، كما لا إعراب في صه ومه وحيثهَلْ ، غير أنه بُني على الحركة التي كانت له في حال الظرفية ، كما أن فتحة لام رجل من قولك : لا رجل في الدار^(١) ، وهي الحركة التي تحدثها (لا) إعرابا في المضاف والمطول ، نحو لا غلام رجل عندك ولا خيرا منك فيها ، وكذلك قول الله تعالى : «مكانكم أنتم وشركاؤكم»^(٢) ، الفتحة في نون مكانكم فتحة بناء ؛ لأنه اسم لقولك : اثبتوا ، وليست كفتحة النون من قولك : الزموا مكانكم ، هذه إعراب ، وتلك في الآية بناء . وهذا موضع فيه لطف فتنهه .

ولما دخل شيخنا أبو علي (رحمه الله) الموصل سنة إحدى وأربعين - قال لنا : لو هرفت في هذا البلد من يعرف الكلام على قولك : دونك زيدا - لَعَدَوْتُ إلى بابه ورُحْتُ . وكذلك قوله تعالى : «كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ» و«كِتَابَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ» ، (عليكم) في الموضعين جميعا منصوبة الموضع بنفس كَتَبَ وكتاب ، ولو قلت : عليكم كتاب الله لما كان لقولك عليكم موضع من الإعراب أصلا ، ولا كانت متعلقة بشيء ظاهر ولا محذوف ولا مفسر على ما تقدم ، فأعرفه [٤٢ ظ .] .



ومن ذلك قراءة إبراهيم والأعمش وحميد : «فَسَوْفَ نُضَلِّيهِ نارا»^(٣) ، بفتح النون ، وسكون الصاد .

قال أبو الفتح : يروى في الحديث أنه أتى بشاة مَضْلِيَّة ، أى مشوية . يقال : صلاه يصايه : إذا شواه ، ويكون منقولاً من صَلَّى نارا وصَلِيْتُهُ نارا ، كقولك : كَيْبَى ثوبا وكَسَوْتُهُ ثوبا . ومثله - إلا أنه قبل النقل غير متهد - شَتِرَ^(٤) وشَتَرْتُهُ ، وغارت عينه وغَرَّتْهَا . وعليه قوله :

• وصاليات كَكَمَا يُؤْتَفِنِينَ^(٥) •

فهذا من صلي .

فأما قراءة العامة : «فَسَوْفَ نُضَلِّيهِ نارا» ، بضم النون فهو منقول من صلي أيضا ، إلا أنه

(١) أي فتحة بناء .

(٢) سورة يونس : ٢٨

(٣) سورة النساء : ٣٠

(٤) الشتر : بالتحريك : انقلاب الجفن من اعل وأسفل وانسقاقه ، أو استرخاء أسفله ، شترت العين وشترها .

(٥) لخطام الجاشمي . الصاليات : الأناثي لأنها صليت النار ، أي وليتها وبارتتها . يؤتفين : ينصبين للقدر . أراد كمثل ما يؤتفين ، أي كمثل حالها إذا كانت أنثى مستعملة . وصف ديارا خلت من أهلها ، فنظر إلى آثارها باقية لم تتغير ، فذكرته من عهد بها (الكتاب : ١ : ١٣ ، ٢٠٣ ، ٢ و ٣٣١)

نُقِلَ بالهمزة لا بالمثال ، كقولك : طِم خبزاً وأطعته خبزاً ، وعَلِمَ الخبر وأعلمته إياه ، أَى : عرف وعَرَفْتُهُ .

والصَلَّى : النار منه ، وهو من الياء ، لقولهم : صَلَّيْتُهُ نارا .
وليست الصلاة من الياء لقولهم في جمعها : صلوات . قال لنا أبو على سنة سبع وأربعين :
الصلاة من الصَّلَوَيْنِ (١) ، قال وذلك لأن أول ما يشاهد من أحوال الصلاة إنما هو تحريك
الصَّلَوَيْنِ للركوع ، فأما القيام فلا يخص الصلاة دون غيرها ، وهو حسن .

ومن ذلك قراءة طلحة : « فالصَّالِحُ قَوَانِيتُ حَوَافِظُ لِلغَيْبِ » (٢) .
قال أبو الفتح : التفسير هنا أشبه لفظاً بالمعنى ، وذلك أنه إنما يراد هنا معنى الكثرة ،
لا صالحات من الثلاث إلى العشر ، ولفظ الكثرة أشبه بمعنى الكثرة من لفظ القلة بمعنى الكثرة ،
والألّف والتاء موضوعتان للقلة ، فهما على حد التشبيه بمنزلة الزيدون من الواحد إذا كان على حد
الزيدان . هذا موجب اللغة على أوضاعها : غير أنه قد جاء لفظ الصحة والمعنى الكثرة : كقوله تعالى :
« إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ » إلى قوله تعالى : « وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ » (٣) ، والغرض
في جميعه الكثرة ، لا ما هو لما بين الثلاثة إلى العشرة .

وكان أبو على ينكر الحكاية المروية عن النابغة وقد عَرَضَ عليه حسان شعره ، وأنه لما صار إلى
قوله :

لَنَا الْجَفَنَاتُ الْغُرُّ يَلْمَعْنَ بِالضُّحَا وَأَسْيَافُنَا يَقَطَّرْنَ مِنْ نَجْدَةٍ دَمَا (٤)

قال له النابغة : لقد قلت جفانك وسيوفك .
قال أبو على : هذا خبر مجبول لا أصل له . لأن الله تعالى يقول : « وَهُمْ فِي الْعُرْفَاتِ آمِنُونَ » (٥) ،
ولا يجوز أن تكون العرف كلها التي في الجنة من الثلاث إلى العشر .

وعند ذلك عندي أنه قد كثر عنهم وقوع الواحد على معنى الجميع جنساً ، كقولنا : أهلك
الناسَ الذنبيارَ والدرهم ، وذهب الناسُ بالشاة والبعير . فلما كثر ذلك جاءوا في موضعه بلفظ الجمع
الذي هو أدنى إلى الواحد أيضاً . أعنى الجمع بالواو والنون والألف والتاء ، نعم وعلم أيضاً أنه إذا

(١) الصلاة : وسط الظهر ، أو ما انحدر من الوركين .

(٢) قراءة الجماعة : « فالصالحات قانتات حافظات للغيب » سورة النساء : ٣٤

(٣) سورة الأحزاب : ٣٥

(٤) يلمن بالضحا : يريد بياض الشحم . وانظر الكتاب : ٢ : ١٨١ ، والخزانة : ٢ : ٢٣٠

(٥) سورة سبأ : ٢٧

جىء في هذا الموضع بلفظ. جمع الكثرة - لا يتدارك معنى الجنسية، فلهوا عنه، وأقاموا على لفظ الواحد تارة ولفظ. الجمع المقارب للواحد تارة أخرى؛ إراحة لأنفسهم من طلب ما لا يدرك، وبأسا منه، وتوقفاً دونه. فيكون هذا كقوله:

رأى الأمر يُفْضَى إلى آخر فصير آخره أولاً (١)

ومثل الجمع بالواو والنون والألف والتاء مجيئهم في هذا الموضع بتكسير القلة، كقوله تعالى: «وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ (٢)» .

وقول حسان: [٤٣] و]

• وأسيافنا يقطرن من نجدة دما (٣) •

ولم يقل: عيونهم ولا سيوفنا. وقد ذكرنا هذا ونحوه في كتابنا الخصائص.

• • •

ومن ذلك قراءة يزيد بن القَعْقَاع: «بِما حَفِظَ اللهُ»، بالنصب (٤) في اسم الله تعالى. قال أبو الفتح: هو على حذف المضاف، أي بما حفظ. دين الله وشريعة الله، وعهود الله، ومثله: «إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ» (٥)، أي دين الله وعهود الله وأولياء الله، وحذف المضاف في القرآن والشعر وفصيح الكلام في عدد الرمل سعة، وأستغفر الله. وربما حذف العرب المضاف بعد المضاف مكرراً؛ أنسا بالحال ودلالة على موضوع الكلام، كقوله عز وجل: «فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِنْ أَثَرِ الرَّسُولِ (٦)»، أي: من أثر حافر فرس الرسول. وقد ذكرنا في كتابنا ذلك هذا وغيره من كتبنا وكلامنا.

• • •

ومن ذلك قراءة الأعمش: «لَاتَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكْرَى (٧)»، مضومة السين، ماكنة الكاف من غير ألف.

وقراءة إبراهيم: «وَأَنْتُمْ سُكْرَى» .

وفي قراءته أيضا: «تَرَى النَّاسَ سُكْرَى وَمَا هُمْ بِسُكْرَى (٨)» .

(١) يروي: غايته مكان آخره. انظر الخصائص: ١: ٢٠٩ و ٢: ٣١ و ١٧٠ •

(٢) سورة التوبة: ٩٢ (٣) انظر الصفحة السابقة من هذا الجزء •

(٤) قراءة الجمهور بالرفع • سورة النساء: ٣٤

(٦) سورة طه: ٩٦

(٥) سورة محمد: ٧

(٨) سورة الحج: ٢

(٧) سورة النساء: ٤٣

قال أبو الفتح : أخبرنا أبو الحسن علي بن محمد بن وكيع عن الدمشقي عن ابن قطرب
عن قطرب (١) في كتابه الكبير ، أن قراءة أبي زُرعة الشامي : «وترى الناس سُكْرَى : وما هم
بِسُكْرَى» .

وسألت أبا علي عن «سُكْرَى» ، فردد القول فيها ثم استقر الأمر فيها بيننا على أنها صفة من
هذا اللفظ والمعنى ، بمنزلة حبل مفردة كما ترى .

فأما «سُكْرَى» ، بفتح السين فيمن قرأ كذلك فيحتمل أمرين :
أحدهما : أن يكون جمع سكران ، إلا أنه كُسر على قَلْبِي ؛ إذ كان السكر حلة تلحق
العقل ، فجرى ذلك مجرى قوله :

فأما نعيم نعيم بن مُرِّ فألفاهم القوم رَوُّبِي نياما (٢)

فهذا جمع رائب ، أي تَوَمَّى خُثْرَاء الأُنْفُس (٣) ؛ فيكون ذلك كقولهم : هالك وهلكي ومائد
وَمَيْدَى (٤) ، فيجرى مجرى صريع وصرعى وجريح وجرحى ؛ إذ كان ذلك حلة بلُّوا بها ، وإن كان
هالك ومائد ورائب فعلا منسوبا إليهم : لا وَقَعًا في اللفظ . بهم .

والآخر أن يكون «سُكْرَى» هنا صفة مفردة . مذكراها سكران ، كامرأة سكرى . ويشهد لهذا
الأمر قراءة من قرأ : «سُكْرَى» : بالضم ؛ وهذا لا يكون إلا واحدا . ويشهد للقول الأول قراءة
العامية : «وترى الناس سُكَارَى وما هم بِسُكَارَى» . وجاز أن يوقع على الناس كلهم صفة مفردة
نصورا لمعنى الجملة والجماعة وهي بلفظ الواحد ، كما جاز لِلْبَيْدِ أن يشير أيضا إلى الناس بلفظ
الواحد في قوله :

وَلَقَدْ سَمِئْتُ مِنَ الْحَيَاةِ وَطَوَّلْتُهَا وَسُؤَالِ هَذَا النَّاسِ كَيْفَ لَبِيدُ (٥)

ومن معكوسه في إيقاع لفظ الجماعة على معنى الواحد قوله تعالى : «الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ
النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ» ، (٦) والمراد به الواحد (٧) ، كلُّ من كلام العرب .

(١) هو محمد بن المستنير أبو علي النحوي المعروف بفطرب . لازم سيبويه . واخذ عن عيسى
ابن عمر . ومات سنة ٢٠٦ (بغية الوعاة : ١٠٤)
(٢) روي : انختم السفر والوجع ؛ فاستنقوا نياما ، ويقال : شربوا من الرائب
فسكروا (اللسان : روب) .

(٣) قوم خثراء : مختلطون .

(٤) ماد الرجل : أصابه غثيان ودوار من سكر أو ركوب بحر .

(٥) انظر الديوان : ٢٥

(٦) سورة آل عمران : ١٧٣

(٧) يضى نعيم بن مسعود الأشجعي . وانظر الكشف في تفسير الآية .

وقراءته «وتَرَى النَّاسَ سُكَرَى»، بضم التاء يقوى ما قدمناه من أن أَرَى في اليقين دون أرى؛
لقوله تعالى: «وما هم بِسُكَّارٍ» .

• • •

ومن ذلك قراءة ابن مسعود والزهرى أيضا : « أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَيْظِ. (١) » .
قال أبو الفتح: فيه صنعة ، وذلك [٤٣ ظ.] أن هذا الحرف مما عَيْنُهُ واو ؛ لقولهم تَغَوَّطَ : الرجل : إذا
أتى الغائط ، وهو مُطْمَئِنٌّ من الأرض كانوا يقضون فيه حوائجهم . وظاهر أمر غَيْظُ . أنه فَعْلٌ مما عَيْنَهُ ،
ياء ؛ بمنزلة شيخ وببيت . وأمثل ما ينبغى أن يقال فيه أنه محذوف من فَعِيلٍ ، كأنه في الأصل
غَيْظُ ، كَمَيْتٍ وسيد ، ثم حذف عينه تخفيفا فبقي مَيْتٌ وسيد ، ومثاله قَيْلٌ (٢) ؛ لأن العين محذوفة .
فإن قلت : فإننا لانعرف في الكلام غَيْظًا كما عرفنا سَيِّداً ومَيْتًا ؟

قيل : قد يجوز أن يكون محذوفا من فَعِيلٍ مقدرًا غير مستعمل ، كما أن قولهم : يَدَّرُ
ويدع استغنى عنهما بِتَرَكْ ، كما استغنى أيضا بغائط . عن غَيْظِ ، وكما استغنى أيضا بِذَكَرَ ولمحة
عن مِذْكَارٍ ومَلْمَحة اللتين عليهما (٣) كَسَّرَ ملامح ومذاكير .

ويؤكد هذا أن غائطا إلى غَيْظِ . أقرب من ذُكْرٍ ولمحة إلى مذكارٍ ومَلْمَحة ؛ وذلك لأن ثانيا
فاعل ألف زائدة كما أن ثانيا فَعِيلُ ياء زائدة ، والعين فيهما كليهما مكسورة ، واللام تلى العين
فيهما جميعا ، والياء أيضا أخت الألف ، فكأنهما مثال واحد من حيث ذكرنا ، فيقدر هذا القرب
بينهما ما (٤) حسنت إنابة فاعل عن فِعْوِلٍ ، لاسيا وكان غَيْظًا في اللفظ . غَيْظُ . لقربه منه وزنا .
وفيه قول ثان ، وهو أن يكون غَيْظُ . فعلا وأصله غَرَّظُ ؛ إلا أن الواو قلبت للتخفيف ياء ،
كما قلبوها إليها لذلك في قولهم : لا حَيْلَ ولا قوة إلا بالله ، أى : لا حول ولا قوة إلا بالله . وقالوا :
هو أَيْظُ . بقلبي من كذا ، وظاهر أمره أن يكون من لُطِطِ الحَوْضِ ألوطه ، أى ألصقت بعضه ببعض ،
فكذلك هو أَيْظُ . بقلبي : إذا لصقت به ، وأصله على هذا ألوط . وقلبت الواو ياء استحسانا كاتسياء
نحو ذلك ، نحو العلياء وهى من علوت ، والعَيْصَاءُ بمعنى العوصاء (٥) فهذا الوجه أقرب ، والأول
أشد وأصنع .

• • •

(١) سورة النساء : ٤٣

(٢) التيل : الملك ، أو من ملوك حمير ، يقول مايشاه فينفذ .

(٣) سقط في ك من قوله : « اللتين عليهما » الى قوله : « ملحة » .

(٤) ما : زائدة .

(٥) العوصاء : الكلمة الغربية ، ومن الدواهي الداهية الشديدة .

ومن ذلك (١) قراءة حُميد بن قيس (٢) «سوف نَصَلِيهِمْ نَارًا» (٣) .
قال أبو الفتح : قد أتينا على ما في ذلك فيما مضى من هذا الكتاب آنفا (٤) .

ومن ذلك قراءة الحسن فيما رواه عنه قتادة : «تعالوا» (٥) ، بضم اللام .
قال أبو الفتح : وجه ذلك أنه حذف اللام من تعاليت استحسانا وتخفيفا ، فلما زالت اللام من (تعالى) ضُمت لام تعال لوقوع واو الجمع بعدها كقولك : تقدموا وتأخروا .
ونظير ذلك في حذف اللام استخفافا قولهم : ما باليت به بالة ، وأصلها بالية ، كالعافية والعافية ، ثم حذفت اللام كما ترى .

وذهب الكسائي في (آية) إلى أن أصلها : آيية فاعلة ، فحذفت اللام كما ذكرنا ، ولو كانت إنما حذفت لام (تعالوا) لالتقاء الساكنين كما حذفت لذلك في قولك للجماعة آمرا : تراءوا وتغازوا لبقيت العين مفتوحة دلالة على الألف المحذوفة ، وكنحو قولك : اخشوا واسموا ، إذا أمرت الجماعة

ونظير حذف اللام استحسانا في هذه القراءة قراءة الحسن أيضا في قوله الله تعالى : «إلا من هو صالُ الجحيم» (٦) .

حدثنا بذلك أبو علي ، وذهب إلى ما ذكرناه من حذف اللام استخفافا ، وإلى أنه يجوز أن يكون أراد إلا من هو صالون الجحيم ؛ فحذف النون للإضافة ، وحذف [وءء] الواو التي هي علم الجمع لفظا لالتقاء الساكنين ، واستعمل لفظ الجمع حملا على المعنى دون اللفظ . كقول الله تعالى : «ومِنْهُمْ من يَسْتَمِعُونَ إليك» (٧) ، وله نظائر ، إلا أن الظاهر ما ذهب إليه أبو علي .

وأما حديث (تعال) والقول على ماضيه ومضارعه وتصرفه ومن أين جاز استعمال لفظ. الملو في التقديم فأمر يحتاج إلى فضل قول ، وقد ذكرناه في غير هذا الموضع ، إلا أن من جملة أنهم استعملوا لفظ. التقديم والارتفاع على طريق واحد ، من ذلك قولهم : قدّمته إلى الحاكم ، فهذا

-
- (١) سقط في ك من قوله : « ومن ذلك قراءة حميد » الى قوله : « قراءة الحسن » .
(٢) هو حميد بن قيس الأعرج أبو صفوان المكي القاريء ، ثقة . اخذ القراءة عن مجاهد بن جبر وعرض عليه ثلاث مرات . روى القراءة عنه سفيان بن عيينة وأبو عمرو بن العلاء وغيرهما .
توفي سنة ١٣٠ (طبقات القراء : ١ : ٢٦٥) .
(٣) سورة النساء : ٥٦ ، وفي الاصل « ونصليهم نارا » ، وهو تحريف .
(٤) انظر الصفحة ١٨٦ من هذا الجزء
(٥) سورة النساء : ٦١
(٦) سورة الصافات : ١٦٣
(٧) سورة يونس : ٤٢

كقولك : ترافعنا إلى الحاكم ؛ كذلك قولك للرجل : تعال كقولك له : تقدم . وأصله أن التقدّم تعال ، والتأخّر انخفاض وتراخ ، فافهمه .

• • •

ومن ذلك قراءة الحسن أيضا : « لَيَقُولُنَّ ^(١) » بضم اللام على الجمع . قال عبد الوارث ^(٢) : مثل أبو عمرو ^(٣) عن قراءة الحسن : ليقولن برفع اللام ، فسكت .

قال أبو الفتح : أعاد الضمير على معنى (مَنْ) لا على لفظها الذي هو قراءة الجماعة ؛ وذلك أن قول الله تعالى : « وَإِنَّ مِنْكُمْ لَمَنْ لَيُبَطِّئَنَّ ^(٤) » لا يُعْنَى به رجل واحد ، لكن معناه أن هناك جماعة هذا وصف كل واحد منهم ، فلما كان جمعا في المعنى أهد الضمير على معناه دون لفظه كقوله : « وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ ^(٥) » ، الحال فيهما واحدة ، وكان الموضع لحقه احتياط في اللفظ خوفا من إشكال معناه ، فَضُمَّ اللام من ليقولن ليعلم أن هذا حكم سارٍ في جماعة ؛ ولا يرى أنه واحد ولا أكثر منه ؛ فاعرفه .

• • •

ومن ذلك قراءة الحسن ويزيد النحوى : « يَا لَيْتَنِي كُنْتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزُ فَوْزًا عَظِيمًا ^(٦) » ، بالرفع . قال رَوْح : لم يجعل لليت جوابا .

قال أثير الفتح : محصول ذلك أنه يتمنى الفوز ، فكأنه قال : ياليتني أفوز فوزا عظيما ، ولو جعله جوابا لنصبه ؛ أى : إن أكن معهم أفز ، هذا إذا أصرحت بالشرط . إلا أن الفاء إن دخلت جوابا للتمنى نُصِبَ الفعل بعدها بإضمار أن ، وعُطِفَ أفوز على كنت بهم لأجما جميعا مُتَمَنِّيًا . إلا أنه عطف جملة على جملة لا الفعل على انفراده على الفعل ؛ إذ كان الأول ما ضيا والثاني مستقبلا .

وذهب أبو الحسن في قوله عز وجل : « يَا لَيْتَنَّا نُرَدُّ وَلَا نُكْذِبُ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ^(٧) » بالرفع إلى أنه عطف على اللفظ . ومعناه معنى الجواب . قال : لأنهم لم يتمنؤا

(١) سورة النساء : ٧٣

(٢) هو عبد الوارث بن سعيد بن ذكوان أبو عبيدة التنورى الصيرى مولا هم البصرى ، امام حافظ مقرئ ثقة ، ولد سنة ١٠٢ ، وعرض القرآن على أبي عمرو ورافقه في العرض على حميد بن قيس المكي . روى القراءة عنه ابنه عبد الصمد وغيره . مات سنة ١٨٠ بالبصرة (طبقات القراء : ١ : ٤٧٨)

(٣) في هامش الأصل : « في الاصل مثل عمرو » .

(٤) سورة يونس : ٤٢

(٥) سورة النساء : ٧٢

(٦) سورة الأنعام : ٢٧

(٧) سورة النساء : ٧٣

أَلَا يَكْذِبُوا ، وَإِنَّمَا تَمْتَنُوا الرَّدَ ، وَصَبِينَا أَنَّهُمْ إِنْ رُدُّوا لَمْ يَكْذِبُوا ، وَعَلَيْهِ جَاءَ قَوْلُهُ تَعَالَى : « وَرُدُّوا رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ (١) » . وَعَلَيْهِ قَوْلُ الْآخِرِ .

فَلَقَدْ تَرَكْتَ صَبِيَّةً مَرْحُومَةً لَمْ تَدْرِ مَا جَزَعُ عَلَيْكَ فَتَجَزَعُ (٢)

وَالْقَوَائِي مَرْفُوعَةٌ ، أَيْ هِيَ تَجَزَعُ . وَلَوْ كَانَ جَوَابًا لِقَالَ فَتَجَزَعَا ، وَقَدْ ذَكَرْنَا هَذَا وَنَحْوَهُ فِي كِتَابِنَا الْمَوْسُومِ بِالتَّنْبِيهِ ، وَهُوَ تَفْسِيرٌ مُشْكَلٌ أَبْيَاتِ الْحِمَاسَةِ .

وَمِنْ ذَلِكَ قِرَاءَةُ طَلْحَةَ بْنِ سَلْيَانَ : « أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكُكُمُ الْمَوْتُ (٣) » ، بِرَفْعِ الْكَافِيْنَ . قَالَ ابْنُ مَجَاهِدٍ : وَهَذَا مَرْدُودٌ فِي الْعَرَبِيَّةِ .

قَالَ أَبُو الْفَتْحِ : هُوَ لِعَمْرَى ضَعِيفٌ فِي الْعَرَبِيَّةِ ، وَبَابُهُ الشُّعْرُ وَالضَّرُورَةُ . إِلَّا أَنَّهُ لَيْسَ بِمَرْدُودٍ ؛ لِأَنَّهُ قَدْ جَاءَ عَنْهُمْ . وَلَوْ قَالَ : مَرْدُودٌ فِي [٤٤ ظ .] الْقُرْآنَ لَكَانَ أَصْحَحَ مَعْنَى ؛ وَذَلِكَ أَنَّهُ عَلَى حَذْفِ الْفَاءِ ، كَأَنَّهُ قَالَ : فَيُدْرِكُكُمُ الْمَوْتُ . وَمِثْلُهُ بَيْتُ الْكِتَابِ :

مَنْ يَفْعَلُ الْحَسَنَاتِ اللَّهُ يَشْكُرُهَا وَالشَّرَّ بِالشَّرِّ عِنْدَ اللَّهِ مِثْلَانِ (٤)
أَي فَاَللَّهُ يَشْكُرُهَا . وَمِثْلُهُ بَيْتُهُ أَيْضًا :

بَنُو نَعْلٍ لَا تَنْكَعُوا الْعِزَّ شِرْبِهَا بَنِي شُعْلٍ مَنْ يَنْكَعِ الْعِزَّ ظَالِمٌ (٥)

فَكَأَنَّهُ قَالَ : فَهُوَ ظَالِمٌ ، فَحَذْفُ الْفَاءِ وَالْمَبْتَدَأُ جَمِيعًا ، إِلَّا أَنَّهُ لَمَّا تَرَكَ هُنَاكَ اسْمَ الْفَاعِلِ فَهُوَ لِشَبِيهِه بِالْفِعْلِ كَأَنَّهُ هُوَ الْفِعْلُ . فَيُعْصِرُ إِلَى أَنَّهُ كَأَنَّهُ قَالَ : مَنْ يَنْكَعِ الْعِزَّ يَفْظِيهِ . وَتَبِيئَةُ الْفِعْلِ فِي هَذِهِ اللَّغَةِ أَفْشَى مِنَ الشَّمْسِ . حَتَّى إِذَا سَمَّجَزُوا لِذَلِكَ أَنْ يُؤَلِّوهُ نَوْنَ التَّوَكُّيدِ لِتَحْقِيقِهَا بِالْفِعْلِ ، فَقَالُوا :

أَرَيْتَ إِنْ جِئْتُ بِهِ أَمْلُودًا مُرْجَلًا وَيَلْبَسُ الْبُرُودًا

أَقَاتِلُنَّ أَحْضِرِي الشُّهُودَا (٦)

(١) سُورَةُ الْأَعْمَامِ : ٢٨

(٢) لَمُؤْيَاكِ الْمَرْمُومِ بِرَبْنِي أَمْرَانِهِ . الْحِمَاسَةُ : ١ : ٣٨١ ، وَالْخَزَانَةُ : ٣ : ٦٠٤

(٣) سُورَةُ النِّسَاءِ : ٧٨

(٤) لِحَسَانٍ ، وَأَنْظَرَ الْكِتَابَ : ١ : ٤٣٥

(٥) لِرَجُلٍ مِنْ بَنِي أَسَدٍ . لَا تَنْكَعُوا : لَا تَنْعَمُوا . الشَّرْبُ : التَّسْبِيْبُ . وَأَنْظَرَ الْكِتَابَ :

٣٦٠ : ١

(٦) مِنْ قِصَّةِ هَذَا الرَّجُلِ أَنْ رَجَلَ مِنْ الْعَرَبِ إِلَى أُمَّةٍ لَهُ ، فَلَمَّا حَبِلَتْ جَعْدَهَا وَزَعَمَ أَنَّهُ لَمْ يَقْرَبْهَا ، فَقَالَتْ هَذَا الرَّجُلُ . تَرِيدُ أَخْبِرْنِي أَنْ رُلِدْتَ وَلِدًا هَذِهِ صَفْتُهُ أَنْقُولُ لِي أَحْضِرِي الشُّهُودَ عَلَى أَنْ هَذَا الْوَلَدُ مِنْكَ ؟ أَنْكَ لَنْ تَقُولَ ذَلِكَ وَإِنَّمَا تَرْضَى بِالْوَلَدِ . فَاصْبِرْ فَمَعْنَى أَنْ أَجِبْ . بِمَا يَقْرَعُ عَيْنَكَ وَيُرْوَى : جَاءَتْ مَكَانَ : حَبِلَتْ وَأَحْضَرُوا مَكَانَ أَحْضِرِي . أَنْظَرَ الْخَزَانَةَ : ٤ ، ٥٧٤ ، وَشَرَحَ الْكَامِلُ لِلْمَرْصُفِيِّ : ١ : ٩٧ ، وَاللِّسَانُ : رَأَى ، وَالْخَصَائِصُ : ١ : ١٣٦)

فكانه قال : أيقولن ، والنظائر فيه كثيرة جدا .

• • •

ومن ذلك قراءة ابن مسعود : «إلى التَّيْتَةِ رُكْسَوافِهَا»^(١) ، مثقل بغير ألف .

قال أبو الفتح : وجه ذلك أنه شيء بعد شيء ، وذلك لأنهم جماعة ، فلما كانوا كذلك وقع شيء منه بعد شيء فطال ، فلاقى به لفظا . التكتثير والتكرير ، كقولك : غَلَقْتُ الأبواب ، وَقَطَعْتُ الجبال . وقد يكون معنى التكرير مع لفظا . التخفيف ، أنشد أبو الحسن :

أَنْتِ الْفَدَاءُ لِقَبْلَةِ هَدَمْتِهَا وَنَقَرْتِهَا بِيَدَيْكَ كَلًّا مُنْقَرًّا

فصار (نَقَرْتِهَا) كأنه قال : ونَقَرْتِهَا ، يدل عليه مصدره الذي هو (مُنْقَرًّا) . وهذا ونحوه مما يدل على اشتغال لفظا . الأفعال على معاني الأجناس ، حتى إن اللفظة الواحدة تصلح لكثيره صلاحها لقيامه .

• • •

ومن ذلك قراءة الزهرى فيما رواد عنه الوقاصى : «إلا خَطًّا»^(٢) ، مقصورا . خفيفا ، بغير همز . قال أبو الفتح : أصله خطأ ، بوزن خَطًّا ، كقراءة العامة ، غير أنه حذف الهمزة حذفًا على ما حكيتاه عنهم من قولهم : جَأَ يَجَى ، وَسَا يَسُو . وهذا ضعيف عند أصحابنا وإن كان قد جاء منه حروف صالحة ، إلا أنه ليس تخفيفا قيا ميا . وإنما هو حذف وخبط . للهمزة ألبتة . وقد ذكرناه فيما قبل . ويجوز أن يكون أبدل الهمزة إبدالا على حد قَرَأْتُ ، فجرى مجرى خصا ومطا .

• • •

ومن ذلك قراءة إبراهيم : «إِنَّ الَّذِينَ تُدْفِنُهُمُ الْمَلَائِكَةُ»^(٣) .

قال أبو الفتح : معنى هذا كقولك : إن الذين يُعَدُّون على الملائكة يُرَدُّون إليهم يحتميون عليهم ، فهو نحو من قولك : إن المال الذى تُرَفِّدُ أُمَّةَ الله ، أى يُدْفَعُ إليها ويحتسب عايتها . كأن كل ملك جُمِلَ إليه قبض نَفْسِ بعض الناس ، ثم مُكِّنَ من ذلك ووقَّفه . أو كأن ذلك فى بعض الملائكة ، فجرى اللفظ . على الجميع . والمراد البعض على ما مضى فى هذا الكتاب .

• • •

(١) سورة النساء : ٩١

(٢) سورة النساء : ٩٢

(٣) سورة النساء : ٩٧

ومن ذلك ما رواه الواقدي^(١) عن عباس عن الضبي^(٢) عن أصحابه : « مرغما^(٣) » . وقراءة الجماعة : « مرغما » .

قال أبو الفتح : ينبغي أن يكون هذا إنما جاء على حذف الزيادة من راعم ، فعليه جاء مرغم ، كمنضرب من ضرب ، ومذهب من ذهب . وأصل هذه المادة رخم ، فمنه الرغام التراب [٥] وهو إلى الذل والشدة . والمرغم : المعار الذي يروم إذلال صاحبه ، ومنه الحديث المرفوع : « إذا صلى أحدكم فليلزم جبهته وأنفه الأرض حتى يخرج منه الرغم » ، أى حتى يدل ويخضع لله (عز وجل) ، وعليه بقية الباب .

• • •

ومن ذلك قراءة طلحة بن سليمان^(٤) : « ثم يدركه الموت^(٥) » برفع الكاف ، وقراءة الحسن والجراح : « ثم يدركه الموت » ، بنصب الكاف .

قال أبو الفتح : ظاهر هذا الأمر أن « يدركه » رفع على أنه خير ابتداء محذوف ، أى ثم هو يدركه الموت ، فعطف الجملة التي من المبتدأ والخبر على الفعل المجزوم بفاعله : فهما إذا جملة ، فكأنه عطف جملة على جملة . وجاز العطف ها هنا أيضا لما بين الشرط والابتداء من المشابهات ، فمنها أن حرف الشرط يجزم الفعل . ثم يعتور القمل المجزوم مع الحرف الجازم على جزم الجواب ، كما أن الابتداء يرفع الاسم المبتدأ : ثم يعتور الابتداء والمبتدأ جميعا على رفع الخبر ، ولذلك قال يونس في قول الأعشى :

إن تركيبوا فركوب الخيل عادتنا
أو تنزلون فإننا معشر نزل^(٦)

(١) هو محمد بن عمر بن واقد أبو عبد الله الواقدي المدني ثم البغدادي ، روى القراءة عن نافع بن نعيم وعيسى بن وردان وغيرهما ، وروى القراءة عنه محمد بن سميع كاتبه . مات سنة ٢٠٩ ببغداد ، ودفن بمقابر الخيزران (طبقات القراء : ٢ : ٢١٩)

(٢) هو الفضل بن محمد بن يعلى بن عامر ، أخذ القراءة عرضا عن عاصم بن أبي النجود والأعمش ، وروى القراءة عنه علي بن حمزة الكسائي وغيره . قال أبو بكر الخطيب : كان علامة اخباريا موثقا ، وقال أبو حاتم السجستاني : ثقة في الأشعار غير ثقة في الحروف . ومات سنة ١٦٨ (طبقات القراء : ٢ : ٣٠٧) .

(٣) سورة النساء : ١٠٠ .
(٤) في البحر المحيط : (٣ : ٣٣٦) طلحة بن مصرف . وطلحة بن سليمان السمان مقرئ متصدر ، أخذ القراءة عرضا عن فيان بن غزوان عن طلحة بن مصرف ، وله شواهد تروى عنه . روى القراءة عنه اسحاق بن سليمان أخوه وعبد الصمد بن عبيد العزيز الرازي (طبقات القراء : ١ : ٣٤١)

وأما الآخر فطلحة بن مصرف بن عمرو بن كعب أبو محمد ، وقد تقدمت ترجمته في ص ٥٠ من هذا الجزء .
(٦) يروي :

قالوا الركوب فقلنا تلك عادتنا

(الديوان : ٦٣ ، والكتاب ١ : ٤٢٩)

إنما أراد أو أنتم تنزلون . أفلا تراه كيف عطف المبتدأ والخبر على فعل الشرط. الذي هو تركبوا ؟ وعليه قول الآخر :

إن تُذنبوا ثم تاتينى بقتيتكم فما علىٰ بذنب منكم فؤت (١)
فكأنه قال : إن تُذنبوا ثم أنتم تاتينى بقتيتكم . هذا أوجه من أن يحمله على أنه جعل سكون الباء فى تاتينى علم الجزم ، على إجراء المعتل مجرى الصحيح نحو قوله .
• ألم يأتيك والانباء تسمى (٢) .

فهذا جواب كما تراه .

وإن شئت ذهبت فيه مذهبا آخر غيره ، إلا أن فيه عذوبا ومنه . ودور أن يدرك أو اد ثم يدركه الموت جزما ، غير أنه نوى الوقف على الكلمة فنقل الحركة من الواو إلى الكاف . فصار يدركه ، على قوله :

• من عنزى سبى لم أضربه (٣) .

أراد لم أضربه ، ثم نقل الضمة إلى الباء لما ذكرناه ، كقوله :

ألهى خليلي عن فراشي مسجدةً يأبها القاضي الرشيد أرسدةً

أى أرسده ، ثم نقل الضمة ، فلما صار يدركه إلى يدركه حرك الهاء بالضم على أول حالها ، ثم لم يُعَدَّ إليها الضمة التى كان نقلها إلى الكاف عنها ، بل أقر الكاف على ضمها ، فقال : « ثم يدركه الموت » ، وقد جاء ذلك عنهم . أخبرنا أبو بكر محمد بن الحسن بقول الشاعر :
إن ابن أحوص معروفاً فبلغهُ فى ساعديه إذا رام العلا قصرُ

(١) انظر اللسان (بقى) . والبحر : ٢ : ٣٣٦)

(٢) عجزه :

• بما لاقت لبون بنى زياد •

وهو لقيس بن زهير العبسى ، ويروى : ألم يبلغك مكان ألم ياتيك (الكتاب : ٢ : ٥٩ ، والنوادر : ٢٠٣ ، والأغانى : ١٦ : ٢٨) .
(٣) صدره :

• عجبت والدهر كثير عجه •

وهو لزياد الأعجم وعنزة : قبيلة من ربيعة بن نزار ، وهم عنزة بن أسد بن ربيعة . وزياد الأعجم من عبد القيس ، وسمى الأعجم للكنة كانت فيه . (الكتاب : ٢ : ٢٨٧ ، وشواهد الشافية : ٢٦٦) .

أراد : فبلغته ، ثم نقل الضمة من الهاء إلى الغين فصار فبْلَغَةٌ . ثم حرك الهاء بالضم وأقر ضمة الغين عليها بحالها ، فقال : فبْلَغَةٌ ؛ وذلك أنه قد كثر النقل عنهم لهذا الضمة عن هذه الهاء ، فإذا نُقلت إلى موضع قرّت عليه وثبتت ثبات الواجب فيه .

وفي إقرار الحركة بحالها مع تحريك ما بعدها دلالة على صحة قول سيبويه بإقرار الحركة التي [٤٥ ظ] بحركتها الساكن عند الحذف إذا رُد إلى الكلمة ما كان حُذِف منها في نحو قوله في السبب إن شِئِهِ : وشِوَى . وهذا مشروح هناك في موضعه ، فهذا وجه ثان كما تراءى في قوله : « ثم يتركه الميت » بضم الكاف ؛ فأعرفه .

• • • قراءة الحسن : « ثم يُدرِكُه الموت » بالنصب فعلى إضمار « أن » . كقول الأعشى :

لنا هضبة لا ينزل الذلُّ وسطها ويأوى إليها المستجير فيخصما (١)

أراد فأن يعصما ، وهذا ليس بالسهل ، وإنما باب الشعر لا القرآن . ومن أبيات الكتاب :

سأترك منزلي لبني تميم وألحق بالحجاز فأبشريحا (٢) (٤)

والآية على كل حال أقوى من ذلك ؛ لتقدم الشرط قبل المعطوف . وليس بواجب ، وهذا واضح .

وفيه أكثر من هذا إلا أنا نكره ونتحامي الإطالة لاسمها في الدقيق ؛ لأنه مما يجفؤ على أهل القرآن .

وقد كان شيخنا أبو عليّ عمل كتابه الحجة ، وظاهره أمره أنه لأصحاب القراءة . وفيه أشياء كثيرة قلما ينتصف فيها كثير ممن يدعى هذا العلم . حتى إنه جفؤ عند القراء لما ذكرناه .

• • •

ومن ذلك قراءة أبي عبد الرحمن الأعرج : « أن تَكُونُوا تَأْلُمُونَ (٣) » ؛ بفتح الألف . قال أبو الفتح : أن محمولة على قوله تعالى : « وَلَا تَهِنُوا فِي ابْتِغَاءِ الْقَوْمِ » ، أي لا تهنوا لأنكم تألمون ، كقولك : لاتجبن عن قرنك لخوفك منه ، فمن اعتقد نصب أن بعد حذف الجر عنها فأن هنا منصوبة الموضع . وهي على مذهب الخليل مجرورة الموضع باللام المرادة ، وصارت (أن) لكونها أحرفا كالعوض في اللفظ . من اللام .

• • •

(١) البيت لطرفة . ويروي : يدخل مكان ينزل . الديوان : ١٣٩ ، والكتاب : ١ : ٤٢٣ .
(٢) الكتاب : ١ : ٤٢٣ .
(٣) سورة النساء : ١٠٤ (٤) ر. ص : ٣٨٠ .

ومن ذلك قراءة يحيى : « فَإِنَّهُمْ يَيْلَمُونَ كَمَا يَيْلَمُونَ (١) »

قال أبو الفتح : العُرف في نحو هذا أن من قال : أنت تَيْشَم وتَيْثَلف وإَيْلَف ، فكسّر حرف المضارعة في نحو هذا - إذا صار إلى الياء فتحها ألبتة ، فقال : هو يَأَلَف ، ولا يقول : هو يَيْلَف ، استثقالا للكسرة في الياء .

فأما قولهم في يَوْجَل وَيَوْحَل ونحوهما : يَيْجَل وَيَيْحَل ، بكسر الياء فإنما احتُمل ذلك هناك من قبيل أنهم أرادوا قلب الواو ياء هربا من ثقل الواو ؛ لأن الياء على كل حال أخف من الواو ، وعلموا أنهم إذا قالوا : يَيْجَل وَيَوْحَل (٢) ، فقلبوا الواو ياء والياء قبلها مفتوحة - كان ذلك قلبا من غير قوة علة القلب ، فكأنهم حملوا أنفسهم بما تجشموه من كسر الياء توصلا إلى قوة علة قلب الواو ياء ، كما أبدلوا من ضمة لام أدلُّو جمع ذلُّو كسرة فصار أدلُّو لتنقلب الواو ياء بعذر قاطع ، وهو انكسار ما قبلها وهى لام ، وليس كذلك الهمزة ؛ لأنها إذا كسر ما قبلها لم يجب انقلابها ياء ، وذلك نحو بشر وذئب ، ألا تراك إذا قلت : هو يَيْثَلف لم يجب قلب الهمزة ياء ؟ فلهذا قلنا إن كسرة ياء ييجل لا يعقب من قلب الأثقل إلى الأخف مقبول ، وليس في كسر ياء يثلف ما يدعو إلى ما نُحتمل له الكسرة ، وليس فيه أكثر من أنه إذا كسر الياء ثم خُفِّف الهمزة صار ييلمون فأشبهه في اللفظ. ييجل ، وهذا [٤٦] له قدر لا يُحتمل له كسر الياء ، فاعرفه .

ومن ذلك قراءة النبي (صلى الله عليه وسلم) فيما روته عائشة (رضي الله عنها) : « أُنْثَا (٣) » ،
بشاء قبل النون . وروى أيضا عنها عنه (عليه السلام) : « أُنْثَا » ، النون قبل الشاء . وقراءة ابن عباس : « إِلا وُنْثَا » ، وروى عنه أيضا : « إِلا أُنْثَا » ، بضميتين والشاء بعد الذون . وقراءة عطاء بن أبي رباح : « إِلا أُنْثَا » ، الشاء قبل . وهى ساكنة .

قال أبو الفتح : أما (أُنْثَن) فجمع وُنْثَن ، وأصله وُنْثَن ، فلما انضمت الواو ضما لازما قلبت همزة ، كقول الله (تعالى) : « وَإِذَا الرُّسُلُ أُقْنِتْ (٤) » ، وكقولهم في وُجود : أُجود ، وفي وُعيد أُعيد ، وهذا باب واسع . ونظير وُنْثَن وأُنْثَن آمد وأُمد . ومن قال : أُنْثَا بسكون الشاء فهو كأُشد ، بسكون الميم .

(١) سورة النساء : ١٠٤

(٢) كذا في النسختين ، وظاهر السياق يقتضى (ييجل) .

(٣) قراءة الجماعة : « ان يدعون من دونه الا انا » . سورة النساء : ١١٧

(٤) سورة المرسلات : ١١

حكى سيبويه هذه القراءة : «أُنْثَا» ، بسكون الـثاء .
 وذهب أبو بكر محمد بن السرى في قولهم : أَسَدٌ وَأُسْدٌ إِلَى أَنَّهَا مَحذُوفَةٌ مِنْ أُسُودٍ ، ويقوى
 قوله هذا بيتُ الأخطل :

كَلَمْعٌ أَيْدِي مَثَاكِيلٍ مُسَلَّبَةٍ يَنْدُبْنَ ضَرْسَ بَنَاتِ الدَّهْرِ وَالخُطْبِ (١)
 يريد الخُطوب ، فقصر الكلمة بحذف واوها ، ومثله قول الآخر :
 إِنْ الْفَقِيرِ بَيْنَنَا قَاضٍ حَكْمٌ أَنْ تَرِدَ الْمَاءُ إِذَا غَابَ النُّجْمُ (٢)
 يريد النجوم .

وأما (أُنْثَا) بتقديم النون على الـثاء فينبغى أن يكون جمع أنيث ، كقولهم : سيفٌ أنيث
 الحديد . وذلك كقراءة العامة : «إِلَّا إِنَاثًا» ، يعنى به الأصنام . قال الحسن : الإناث كل
 شيء ليس فيه روح : خشبة يابسة وحجر يابس ، قال : وهو اسم صنم لحي من العرب ، كانوا
 يعبدونها ويسمونها أنثى بنى فلان ، وعليه القراءة : «إِلَّا أُونَاثَا» .

• • •

ومن ذلك قال حماد بن شعيب (٣) : قلت للأعمش : «يَعْدُدُّمْ وَيَعْنِيهِمْ وَمَا يَعْدُدُّمْ» (٤) ،
 فقال : أيعدهم ؟ إنما هو : «يَعْدُدُّمْ وَيَعْنِيهِمْ وَمَا يَعْدُدُّمْ» ، ساكنة .
 قال أبو الفتح : قد تقدم القول على نحو هذا مما أسكن في موضع الرفع تخفيفاً للثقل الضمة .
 قال أبو زيد فيما حكاه عنهم : «بلى ورُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتَبُونَ» (٥) : بسكون اللام تخفيفاً على
 هذا .

• • •

(١) روى كلمع مكان كلمع ، المسلبة : المراد التي مات ولدها ، والتي تلبس السلاب بالكبر
 وهي ثياب سود تلبسها النساء في الماتم ، واحدها سلبه بالتحريك . ضرس السمع فريسته :
 مضمها ولم يتعلمها ، وضرسه الخطوب : عجمته على المثل . شبه أيدي الأبل إذا رفعتها بلمع
 نائحة تشير بخرقه (الديوان : ١٨٨ ، واللسان : ضرس ، وخطب ، وتكل)
 (٢) روى :

« إِنْ الَّذِي قَضَى بَذَا قَاضٍ حَكْمٌ »

وانظر الخصائص : ٣ : ١٣٤

(٣) هو حماد بن أبي زياد شميم أبو شعيب التميمي الحمانى الكوفى ، مقرأه جليل
 ضابط ولد سنة ١٠١ . واخذ القراءة عرضاً عن عاصم ، ولما مات عاصم قرأ على أبي بكر بن عباس
 وغيره ، وروى القراءة عنه عرضاً يحيى بن محمد الطيمى وغيره . ومات سنة ١٠٩ (طبقات
 القراء : ١ / ٢٥٨)

(٤) سورة النساء : ١٢٠

(٥) سورة الزخرف : ٨٠

ومن ذلك ما رواه الضبي عن أبي عبد الله المدني : في «يَيَامَى النِّسَاء» (١) ، بياءين .
قال أبو الفتح : القراءة المجمع عليها : «في يَتَامَى النِّسَاء» ، بياء وتاء بعدها . ولا يجوز قلب
التاء هنا ياء . والقول عليه - والله أعلم - أنه أراد أيامى ، فأبدل الهمزة ياء ، فصارت (ييامى) ،
وقلبت الهمزة ياء كما قلبت الهمزة ياء في قولهم : قطع الله «أذْيَه» ، يريدون يده ، فرد لام
الفعل ، وأعاد العين إلى مسكونها ، فصارت يَذْيَه ، ثم أبدل الياء همزة فصارت أذْيَه ، ولم
أسمع هذا إلا من جهنه ، وأياً ما كان فقد قلب الياء همزة .

ونظير قلب الهمزة في (أيامى) إلى الياء حتى صارت (ييامى) قولهم : باهلة بن يعصُر ، فالياء
فيه بدل من همزة أعصُر ، وذلك لأنه يقال : باهلة بن أعصُر (٢) ويعصُر ، وإنما سمي أعصُر
ببيت قاله :

أَبِيَّ إِنْ أَبَاكَ غَيْرَ لَوْنَه كَرَّ اللَّيَالِي وَاخْتِلَافِ الْأَعْصُرِ (٣)

فهذا دليل على كون [٤٦ظ.] الهمزة أصلاً والياء بدل منها .
وأما (أيامى) فقالوا : إنها جمع أيم ، وأصلها عندهم أيائم كسيد وسيائد ، كذا رواها ابن
الأعرابي : سيد وسيائد بالهمز كما ترى ، وفي هذا شاهد لقول سيبيويه : إنه متى اكتشف ألف
التكسير حرفاً علة أيبين كانا وجاور الآخر منهما الطرف فإنه يهمز .
وشاهد ذلك أيضاً ما رواه أبو عثمان عن الأصمعي : أنهم قالوا : عيّل وعبائل بالهمز .
وحكى أبو زيد : سَيْقَةَ (٤) وسيائق بالهمز .

وكان أبو علي يمسّر بما حكاه أبو زيد من همز سيائق ، ولم يقع له إذ ذاك ما حكيناه عن
ابن الأعرابي من همز سيائد ، ولا كان إذ ذاك وقع هذا الحرف إلى فأذكره له . كأشياء كانت
تخطر لي أو تنتهي إلى فأحكيها له ، فتقع مواقعها المرضية عنده .

ومذهب أبي الحسن بخلاف ذلك ، فلما صارت إلى أيائم قدّمت اللام وأخرت العين ،
فصارت (أيينى) ثم أبدلت من الكسرة فتحة ومن الياء ألف فصارت (أيامى) ، ووزنها الآن
فيالع ، وأصلها أيائم فياعل ؛ لأن أيما فيعل ، هذا مذهب الجماعة في أيم وأيامى .

(١) سورة النساء : ١٢٧

(٢) واسم أعصُر : منبه بن سعد بن قيس عيلان (الخصائص : ٢ : ٣٠٨٦ : ١٨٢)

(٣) انظر المصدر السابق ، واللسان (عصر)

(٤) السيقية ، كقبة : ما استاقه العدو من الدواب ، والدرية يستتر فيها الصائد فيرمى

ولو ذهب به ذاهب إلى ما أذكره لم أر به بأساً ، وذلك أنه كأنه كَسَّرَ آيِمَ فاعِلٍ على فَعَلٍ ، وهو أَيَمَى ، من حيث كانت الأيْمَةُ بليَّةً ندفع إليها ، فجرى مجرى هالكٍ وهلكى ، ومائد وميدى (١) وجريجٍ وجرحى ، وزَونٍ وزهنى ، وسكرانٍ وسكرى . ثم كَسَّرَتِ أَيْمَى على أَيامى ، فوزن أَيامى الآن على هذا فَعَالَى ، ولا قلب فيها .

وأنت إذا سلكت هذه الطريقَ أحرزت غنمين ، وكُفِّيتَ مَثُونَتَيْنِ :

إحداهما : أن تكون الكلمة على أصلها لم تقلب ولم يغير شيء من حروفها ، والآخر : أنه لو كان الأصل (أَيامم) لجاز ، بل كان الوجه أن يُسْمَع ، وإنما المسموع أَيامى كما ترى ، فاعرف ذلك ، (فاليامى) على هذا القول فعالى ، تكسير أَيَمَى على فَعَلٍ ، كهلكى وعلى القول الآخر فياليع .

ومما كَسَّرَ على فَعَلٍ ثم كَسَّرَتِ فعلى على فَعَالَى ما رويناها عن أبي بكر محمد بن الحسن عن أبي العباس أحمد بن يحيى في أماليه من قول بعضهم :

• مثل القتلى في الهشيم البالى (٢) •

فهذا تكسير قتيل على قتلى ، ثم قَتَلَى على قَتَالَى .

• • •

ومن ذلك قراءة عاصم الجحدري ، « أَنْ يَصْلِحَا (٣) » .

قال أبو الفتح : أراد يَصْطَلِحَا أى يفتعلا . فآثر الإدغام فأبدل الطاء صاداً ، ثم أدمغ فيها الصاد التى هى فاء ، فصارت يَصْلِحَا . ولم يجز أن تُبَدِّلَ الصاد طاء لما فيها من امتداد الصغير ، ألا ترى أن كل واحد من الطاء وأختيها والطاء وأختيها يُدْغَمُ فى الصاد وأختيها ، ولأن يدغم واحدة منهن فى واحدة منهن ؟ فلذلك لم يجز (إلا أن يَطَّلِحَا) ، وجاز يَصْلِحَا .

• • •

(١) المائد : من أصابه غثيان ودوار من سكر أو ركوب بحر .
(٢) لمنظور بن مرتد ، وقبله :

« فظل لحداً تَرَبَّ الأوصال »

وانظر اللسان (قتل)

(٣) سورة النساء : ١٢٨ وقراءة عاصم وحزمة والكسائى وخلف « يصلحا » ، بضم الياء واسكان الصاد وكسر اللام من غير الف من أصلح . ووافقهم الأعمش ، وقراءة الباقيين بفتح الياء والصاد مشددة وبالف بعدها وفتح اللام ، على أن أصلها يتصلحا (اتعاف فضلاء البشر : ١١٧)

ومن ذلك قراءة أبي عبد الرحمن في رواية عطاء عنه وقراءة عاصم الجحدري أيضا : « ولا تكتبه
وكتابه (١) » على التوحيد .

قال أبو الفتح : اللفظ لفظ الواحد والمعنى معنى الجنس ، أى وكتبه . ومثله قوله سبحانه :
« هذا كتابنا ينطقُ عليكم بالحقِّ (٢) » [٤٧] أى كُتِبْنَا ، ألا ترى إلى قوله تعالى : « وكلُّ إنسانٍ
ألزَمناه طائرهُ في عنقه (٣) » ، وقال تعالى : « اقرأ كتابك كفى بنفسك اليومَ عليك حسيبا (٤) »
فلكل إنسان كتاب ، فهى جماعة كما ترى . وقد قال : « هذا كتابنا ينطقُ عليكم بالحقِّ » .
ووقوع الواحد موقع الجماعة فاش في اللغة . قال الله تعالى : « نُخْرِجُكُمْ طفلا (٥) » ، أى
أطفالا : وحسن لفظ الواحد هنا شيء آخر أيضا ، وذلك أنه موضع إضعاف للباد وإقلال لهم ،
فكان لفظ الواحد لقلته أشبه بالموضع من لفظ الجماعة ؛ لأن الجماعة على كل حال أقوى من
الواحد ، فاعرف ذلك .

• • •

ومن ذلك قراءة عبد الله بن أبي اسحاق (٦) والأشهب العقيلي : « يرؤون الناس (٧) » ، مثل
يرعون ، والهمزة بين الراء والواو من غير ألف .

قال أبو الفتح : معناه يبصرون الناس ، ويحماونهم على أن يروهم يفعلون ما يتعاطونه ،
وهى أقوى معنى من (يرؤونون) بالمد على يفاعِلون ؛ لأن معنى يراءونهم يتعرضون لأن يروهم ،
و(يرؤونهم) يحماونهم على أن يروهم .

قال أبو زيد : رأت المرأة الرجل المرأة إذا أمسكتها له ليرى وجهه ، ويدلك على أن يرأى
أضعفُ معنى من يرئى قوله :

ترئى أو ترأى عند معقِدِ غرزها تهاويل من أجلادِ هِرْ مووم (٨)

• • •

(١) سورة النساء : ١٣٦

(٢) سورة البقرة : ٢٨

(٣) سورة الإسراء : ١٣

(٤) سورة الإسراء : ١٤

(٥) سورة الحج : ٥

(٦) هو عبدالله بن ابن اسحاق الحضرمي النحوي البصري جد يعقوب بن اسحاق الحضرمي ،
أحد القراء العشرة . أخذ القراءة عرضا عن يحيى بن يعمر ونصر بن عاصم ، وروى القراءة عنه
عيسى بن عمر وأبو عمرو بن العلاء وهارون بن موسى الأعمور . وتوفى سنة ١١٧ ، أو سنة ١١٩
(طبقات القراء : ١ : ٤١٠) .

(٧) سورة النساء : ١٤٢

(٨) انظر الصفحة : ١٥٥ من هذا الجزء .

ومن ذلك قراءة ابن عباس وعمرو بن فايد (١) : «مُذَبِّبِينَ (٢)» ، بكسر الذال الثانية .
قال أبو الفتح : هو من قوله :

خيَالٌ لَأُمِّ السُّلَسْبِيلِ ودونه مَسِيرَةٌ شهر للبريد المذبذب (٣)

أى المهتز القلق الذى لا يثبت فى مكان ، فكذلك هؤلاء : يَخْدُونَ تارة إلى هؤلاء وتارة إلى هؤلاء ، فهو مثل قوله : «لَا إِلَى هَؤُلَاءِ وَلَا إِلَى هَؤُلَاءِ (٤)» ، وهو من ذَبَبْتُ عن الشيء : أى صرفت عنه شيئا يريدته إلى غير جهته ، وقريب من لفظه ، إلا أنه ليس من لفظه كما يقول البغداديون وأبو بكر معهم ؛ وذلك أن ذَبَبْتُ من ذوات الثلاثة ، وذذب من مكرر الأربعة : فهو كقولهم : عين ثرة وثرة ، وهو كثير فى معناه . وقد ذكرنا ذلك فى كتابنا المنصف .

• • •

ومن ذلك قراءة ابن عباس وسعيد بن جبير والضحاك (٥) بن مزاحم وزيد بن أسلم (٦) وعبد الأعلى بن عبد الله بن مسلم بن يسار وعطاء بن السائب (٧) وابن يسار : «إِلَّا مَنْ ظَلَمَ (٨)» بفتح الظاء واللام .

قال أبو الفتح : ظَلَمَ وظَلِمَ جميعا على الاستثناء المنقطع : أى لكن من ظلم فإن الله لا يخفى عليه أمره ، ودل على ذلك قوله : «وكان الله سميعا عليما» .

• • •

ومن ذلك قراءة مالك بن دينار وعيسى الثقفى وعاصم الجحدرى : «والمقيمون (٩)» ، بواو

(١) هو عمرو بن فايد أبو عبد الله الأسوارى البصرى ، روى عنه الحروف حسان بن محمد الضرير وبكر ابن نضار المطاز (طبقات القراء : ١ : ٦٠٢)

(٢) سورة النساء : ١٤٣

(٣) للبيهق بن حريث (الحماسة : ١ : ١٤٨) ، والبحر : ٣ : ٣٧٧)

(٤) سورة النساء : ١٤٣

(٥) هو الضحاك بن مزاحم أبو القاسم ، ويقال أبو محمد الهلالى الخراسانى ، تابعى وردت عنه الرواية فى حروف القرآن سمع سميده بن جبير وأخذ عنه التفسير . توفى سنة ١٠٥ (طبقات القراء : ١ : ٣٣٧)

(٦) هو زيد بن أسلم أبو اسامة المدنى ، مولى عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، وردت عنه الرواية فى حروف القرآن ، أخذ عنه القراءة شيبه بن نصاح ، مات سنة ١٣٠ (طبقات القراء : ١ : ٢٩٦)

(٧) هو عطاء بن السائب أبو زيد الثقفى الكوفى ، أحد الاعلام . أخذ القراءة مرفسا عن أبى عبد الرحمن السلمى ، وأدرك عليا . روى عنه شعبة بن الحجاج وغيره . ومات سنة ١٣٦ (طبقات القراء : ١ : ٥١٣)

(٨) سورة النساء : ١٤٨

(٩) سورة النساء : ١٦٢

قال أبو الفتح: ارتفاع هذا على الظاهر الذي لا نظر فيه، وإنما الكلام في (المقيمين) بالباء، واختلاف الناس فيه معروف، فلا وجه للتشاكل بإعادته، لكن رفعه في هذه القراءة يمنع من توهمه مع الباء مجرورا أى يؤمنون بما أنزل إليك وبالمقيمين الصلاة، وهذا واضح.

• • •

ومن ذلك قراءة إبراهيم: « وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى (١) »، اسم الله نصب.
قال أبو الفتح: يشهد لهذه القراءة قوله (جل وعز) حكاية عن موسى: « رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ (٢) » وغيره من الآي [٤٧ ظ.] التي فيها كلامه لله تعالى.

• • •

ومن ذلك قراءة العامة: « سُبْحَانَ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ (٣) » بالفتح، وقراءة الحسن: « إنْ يَكُونُ »، بكسر الألف.

قال أبو الفتح: هذه القراءة توجب رفع يكون، ولم يذكر ابن جاهد إعراب يكون، وإنما يجب رفعه لأن (إن) هنا نفي كقولك: ما يكون له ولد: وهذا قاطع.

• • •

ومن ذلك قراءة مَسْلَمَةَ: « فسيحشرهم (٤) » « فيعذبهم »، ساكنة الراء والباء.
قال أبو الفتح: قد سبق نحو هذا وأنه إنما يُسَكَّن استثقالا للضمّة، نعم وربما كان العمل خَلْمًا فظُنَّ سَكُونًا، وقد سبقت شواهد السكون بما فيه.

(١) سورة النساء ١٦٤

(٢) سورة الاعراف: ١٤٣

(٣) سورة النساء: ١٧١

(٤) قوله تعالى: « فسيحشرهم » من آية:

« ومن يستكف عن عبادته ويستكبر فسيحشرهم إليه جميعاً »، وأما « يعذبهم »

فمن آية:

« وأما الذين استكفوا واستكبروا فيعذبهم عذاباً أليماً »

سورة النساء: ١٧٢، ١٧٣

سورة المائدة

بسم الله الرحمن الرحيم

من ذلك قراءة الحسن وإبراهيم ويحيى بن وثاب : « وأنتم حُرْمٌ (١) » . بإسكان الراء .
قال أبو الفتح : هذه اللفظة تيمية ، يقولون في رُسُلٍ : رُسُلٌ ، وفي كُتُبٍ : كُتُبٌ ، وفي
دجاج بِيضٌ (٢) دجاج بِيضٌ ، وذلك أنه صار إلى فُعَلٍ ، فجرى مجرى جمع أبيض إذا قلت :
بِيضٌ .

واعلم من بعد هذا أن إسكان (حُرْمٌ) كأنَّ له مزية على إسكان كُتُبٌ ، وذلك أن في الراء تكريرا ،
فكادت تكون الراء الساكنة لما فيها من التكرير في حكم المتحركة لزيادة الصوت بالتكرير نحو
من زيادته بالحركة ، وكذلك الكلام في جِرَابٍ وجُرْبٍ وسِرَاجٍ ومُرْجٍ ، وكذلك القول فيما جاء
عنهم من تكسير فَرْدٍ على أفرادٍ ، فيه هذا المعنى الذي ذكرناه ؛ وذلك أن التكرير في راء فرد
كاد يكون كالحركة فيها فصار (فَرْدٌ) وإن كان فُعْلا ساكن العين - كأنه فَعْلٌ محركها ، وقد
نقصيت هذا في كتاب المحاسن وبسطته هناك ونظائره .

• • •

ومن ذلك قراءة أبي واقد والجراح ونبيج والحسن بن عمران : « فَاِصْطَادُوا (٣) » ، بكسر الفاء .
قال أبو الفتح : هذه القراءة ظاهرة الإشكال ، وذلك أنه لاداعي إلى إمالة فتحة هذه الفاء
كما أميلت فتحة الراء الأولى من الضرر لكسرة الثانية ، وكما أميلت فتحة النون من قولهم : وإِنَّا
إليه راجعون ؛ لكسر الهمزة ، ونحو ذلك . فمن هنا أشكل أمر هذه الإمالة ، إلا أن هنا ضربا من
التعلل صالحا ، وهو أنه لك أن تقول : فاصطادوا ، فتميل الألف بعد الطاء إذ كانت منقلبة
عن ياء الصيد . فإن قلت : فهناك الطاء ، فهلا منعت الإمالة ، وكذلك الصاد .

(١) سورة المائدة : ١

(٢) جمع بيوض ، وصف من باضت الدجاجة ونحوها .

(٣) سورة المائدة : ٢

قيل : إن حروف الاستعلاء لا تتمتع بالإمالة في الفعل ، وإنما تتمتع منها في الأسماء ، نحو طالب وخالم ، فأما في الفعل فلا . ألا تراهم كيف أمالوا طغى وقضى وذلك حرفان مستعلمان مفتوحان؟
وسبب ذلك إفعال الأفعال في الاعتلال ، وأنها أقدم فيه من الأسماء .

فإن قلت : فإنه لم يُحكَّ في الطاء إمالة .

قيل : هي وإن لم تسمع معرضة ، والكلمة لها معرضة فكأنها لذلك ملفوظة ، كما أن من قال في الرفع هذا ماش ، فأمال مع سكون الشين نظرا إلى الكسرة إذا وصل فقال : هذا ماش ، وكذا أن من قال : أغزيت نظر إلى وجوب الياء في [٤٨] المضارع لانكسار ما قبل الواو في يُغزى ، وكما أن من أعلَّ يخاف وأصلها يَخَوِّفُ نظر إلى اعتلالها في الماضي وأصلها خَوِّفَ . ولولا ذلك لوجب أَغَزَوْتُ وَيَخَوِّفُ لأنه لاعلة فيهما في مكانهما ، وكما أن من قال في الإضافة إلى الصَّعِقِ (١) صِعْقِي أَقْرَ كسرة الصاد مع فتحة العين نظرا إلى أصل ما كان عليه من كسرة العين ، ولذلك نظائر .

وإن شئت قلت : لما كان يقول في الابتداء : اصطادوا ، فيكسر همزة الوصل -نظر إليها بعد حذف الهمزة فقال : (فإصطادوا) تصورا لكسرة الهمزة إذا ابتدأت فقلت : اصطادوا . فهذا وجه ثان لما مضى .

• • •

ومن ذلك قراءة ابن مسعود : « وَلَا يُجْرِمَنَّكُمْ » - بضم الياء - « دَسَّانَ قَوْمٍ إِنْ يُصْدِرْكُمْ » (٢) -

بكسر الألف .

قال أبو الفتح : في هذه القراءة ضعف ، وذلك لأنه جزم بأن ولم يأت لها بجواب . جزوم أو بالفاء ، كقولك إن تزرني أعطك درهما أو فلك درهم . ولو قلت إن تزرني أعطيتك درهما قبح لما ذكرنا ، وإنما باب الشعر :

إِنْ يَسْمَعُوا رِيْبَةَ طَارُوا لَهَا فَرِحَا يَوْمَا وَمَا سَمِعُوا مِنْ صَالِحٍ دَفَنُوا (٣)

• • •

(١) لقب عمرو بن خويلد ، وإنما لقب به لأنه أسابه صاعقة في الجاهلية (الاشتقاق: ٢٩٧)
(٢) سورة المائدة : ٣ وقرا أبو عمرو وابن كثير : « ان صدركم » ، بكسر الهمزة ، وقرا باقي السبعة : « ان صدركم » ، بفتح الهمزة (البحر المحیط : ٣ : ٤٢٢ ، واتحاف فضلاء البشر : ١١٩) .

(٣) لقعنب بن أم صاحب ، واسمه ضمرة أحد بني عبد الله بن غطفان ، شاعر إسلامي كان في أيام الوليد . وروى : عنى ، مكان يوما . (الحماسة : ٢ : ١٧٩ ، وسط اللالي : ٣٦٢)

ومن ذلك قراءة ابن عباس : « وأكَيْلُ السَّبْعِ (١) » .

قال أبو الفتح : ذهب بالتذكير إلى الجنس والعموم . حتى كأنه قال : وما أكل السبع ، ولو قال ذلك لما كان لفظ . (ما) إلا إلى التذكير ، والأكَيْل هنا إذا يصلح للمذكر والمؤنث ، وأما الأَكَيْلَة فكالتطيحة والذبيحة ، اسم للمأْكول والمنطوح ، كالضحية والبليّة في قوله :
• مثل البليّة فالصا أهدأُها (٢) •

فتقول على هذا : مررت بشاة أكَيْل ، أي قد أكلها السبع ونحوه ، وتقول : ما لنا طعام إلا الأَكَيْلَة ، أي الشاة أو الجزور الممادة لأن تؤكَل ، فإن كانت قد أكلت فهي أكَيْل بلا هاء ، وكذلك أكَيْل السبع هنا ما قد أكل السبع بعضه .

• • •

ومن ذلك قراءة يحيى وإبراهيم : « غَيْرَ مُتَجَنِّفٍ لِإِلْمِ (٣) » ، بغير ألف .

قال أبو الفتح : كأن متجنفا أبلغ وأقوى معنى من متجانف ، وذلك لتشديد العين ، وموضوعها لقوة المعنى بها نحو تصون هو أبلغ من تصاون ؛ لأن تصون أوغل في ذلك ، فصح له وعرف به ، وأما تصاون فكأنه أظهر من ذلك وقد يكون عليه ، وكثيرا ما لا يكون عليه ، ألا ترى إلى قوله :
• إذا تخازرتُ وما بي من خزر (٤) •

فصار متجنّف بمعنى مُتَمَيِّلٍ ومُنْتَشِنٌ . ومتجانف كمتمايل . ومتأوّد أبلغ من متأوّد ، وعليه قراءة عبد الله بن أبي إسحق والأدهب العُقَيْلِي : « دِيرَةٌ وَنَاسٌ » . أي يُكْرَهُونَهُمْ عَلَى أَنْ يَرَوْهُمْ عَلَى مَا يَتَجَمَّلُونَ بِهِ . ويراؤون يتعسعون لذلك فربما تم لهم . وقد ذكرنا ذلك فيما مضى من كتابنا هذا .

• • •

(١) قراءة الجماعة ، وما أكل السبع ، سورة المائدة : ٣
(٢) صدره :

• تاوَى إلى الأطناب كلُّ رذية •

والبيت للميد مرملفته . الأطناب : حبال البيت ، جمع طنْب . الرذية : الضميمة من كل شيء ، والمراد بها البائسة الفقيرة . البليّة : الناقة التي تشد على قبر صاحبها حتى تموت . قالص : قصير . الأهدام : جمع هدم بالكسر وهو الثوب البالي . (الديوان : ١٣٩ ، وشرح الملقات السبع للزوزنى : ١١٤)

(٣) قراءة الجماعة ، غير متجانف ، سورة المائدة : ٣

(٤) انظر الكتاب : ٢ : ٢٣٩ واللسان خزر ، تخازر : ضيق جفنه ليحدد النظر .

ومن ذلك قراءة أبي رزین : مُكَلِّبِينَ^(١) ، ساكنة الكاف .

قال أبو الفتح : ينبغي أن يكون (مُكَلِّبِينَ) من قولهم : آسَدْتُ الكلب ، أى : أغريته ، وكذلك إكلاب الجوارح هو إغراؤها بالصيد وإسآدها عليه^(٢) ليكون كالكلب الكلب ، كلب وأكلبته كضري [٤٨ ظ.]. وأضريته ، وغري وأغريته ، وأسد وآسدته ، وعرض وأعرضته^(٣) ، وهيص وأهيصته^(٤) .

• • •

ومن ذلك ما رواد عمرو عن الحسن : « وأرْجُلُكُمْ^(٥) » ، بالرفع .

قال أبو الفتح : ينبغي أن يكون رفعه بالابتداء والخبر محذوف ، دل عليه ما تقدمه من قوله سبحانه : « إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ » ، أى وأرْجُلُكُمْ واجبٌ غسلها ، أو مفروض غسلها ، أو مغسولةٌ كغيرها ، ونحو ذلك . وقد تقدم نحو هذا مما حذف خبره لدلالة ما هناك عليه ، وكأنه بالرفع أقوى معنى ؛ وذلك لأنه يستأنف فيرفعه على الابتداء ، فيصير صاحب الجملة . وإذا نصب أو جرَّ عطفه على ما قبله ، فصار لَحَقًا وتبعًا ، فاعرفه .

• • •

ومن ذلك قراءة عاصم الجحدري : « وَعَزَّرْتُمُوهُمْ^(٦) » ، خفيفة .

قال أبو الفتح : عزرت الرجل أعززه عزرا : إذا حطته وكنفته ، وعزرتُه : فحمت أمره وعظمته ، وكأنه لقربه من الأزرق وهو التقوية معناه أو قريبا منه ، ونحوه عزرت^(٧) اللبن وحزرت : إذا حمص فاشد ، فانظر إلى تلامح كلام العرب واعجب .

• • •

ومن ذلك قراءة سعيد بن جبير^(٨) ومجاهد : « قَالَ رَجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ يُخَافُونَ^(٩) » ،

بضم الياء .

قال أبو الفتح : يحتمل أمرين : أحدهما أن يكون من المؤمنين الذين يُرْهَبُونَ ويُتَّقَوْنَ

(٢) الاسآد : الاغذاذ فى السير .
(٤) هيص : نشط وعجل .
(٦) سورة المائدة : ١٢

(١) سورة المائدة : ٤
(٣) عرض البرق : اضطراب
(٥) سورة المائدة : ٦
(٧) سقطت « عزر » فى ك .

(٨) هو سعيد بن هشام الاسدى الوالى مولاهم ، التابعى الجليل . عرض هلى ابن عباس .
قتله الحجاج سنة ٩٥ ، او سنة ٩٤ . (طبقات القراء : ١ : ٣٠٥)
(٩) سورة المائدة : ٢٣

لما لهم في نفوس الناس من العفة والورع والستر، وذلك أنه من كان في النفوس كذلك رُهبٍ واحتشيم وأطيع وأعظم؛ لأن من أطاع الله سبحانه أكرم وأطيع؛ ومن عصاه امتنهن وأضيع. والآخر أن يكون معناد من الذين إذا وُعظوا: زهّبوا وخافوا، فإذا أتاهم الرسول بالحق أطاعوا وخضعوا، أي ليسوا ممن يركبُ جهله ولا يُصغى إلى ما يُحدّ له، فيكون كقوله: «أولئك الذين امتحنَ اللهُ قلوبهم للتقوى (١)»، وكقوله تعالى: «إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ اتَّبَعَ الذِّكْرَ وَخَشِيَ الرَّحْمَنَ الْبَاطِنَ (٢)»، ونحو ذلك من الآي الدالة على رهبة المؤمنين وطاعتهم؛ فهذا إذا من أخيفَ والأول من خيف.

• • •

ومن ذلك قراءة الحسن بن عمران وأبي واقد والجراح، ورويت عن الحسن: «فطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ (٣)».

قال أبو الفتح: ينبغى - والله أعلم - أن يكون هذا على أن قَتَلَ أخيه جذبه إلى نفسه ودعاه إلى ذلك، فأجابته نفسه وطوعته. وقراءة العامة: «فَطَوَّعَتْ لَهُ»، أي حَسَنَتْ لَهُ وَسَهَّلَتْ عَلَيْهِ.

• • •

ومن ذلك قراءة طلحة بن سليمان: «فَأَوَارَى سَمَوَةَ أَخِي (٤)» بسكون الياء في (أوارى). قال أبو الفتح: قد سبق القول على سكون هذه الياء في موضع النصب في نحو قوله: كَانُ أَيْدِيَهُنَّ بِالْمَوْمَاءِ أَيْدِي جَوَارٍ يَتَنَّنَ نَاعِمَاتٍ (٥) وقول أبي العباس: لأنها من أحسن الضرورات.

• • •

ومن ذلك قراءة أبي جعفر يزيد: «مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ (٦)»، غير مهموز والنون مكسورة. قال أبو الفتح: يقال: فعلت ذلك من أجلك ومِنْ إِجْلِكَ بالفتح والكسر، ومن إجلاك ومن إجلك ومن إجلك، فيجب على هذا أن تكون قراءة أبي جعفر: «مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ»

(١) سورة الحجرات: ٣

(٢) سورة يس: ١١

(٣) سورة المائدة: ٣٠

(٤) سورة المائدة: ٣٠

(٥) يصف البلاذمي أخفانها، وارانيدى جوار مخضبات، فلما كان الخضاب من التنم قال:

ناعمات، وهذا من الإشارة والوحى (سمط اللال: ٧٥٥)

(٦) سورة المائدة: ٣٢

على تخفيف همزة (إجّل) بحذفها وإلقاء حركتها على نون من ، كفولك في تخفيف كم إبلك
[٤٩و] : كم بلك ، وفي من إبراهيم من إبراهيم ، وهو واضح .

• • •

ومن ذلك قراءة الحسن : « مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادًا فِي الْأَرْضِ (١) » بنصب
الفساد .

قال أبو الفتح : ينبغي أن يكون ذلك على فعل محذوف يدل عليه أول الكلام ، وذلك أن
قتل النفس بغير النفس من أعظم الفساد ، فكأنه قال : أو أتى فسادا ، أو ركب فسادا ، أو أحدث
فسادا . وحذف الفعل الناصب لدلالة الكلام عليه وإبقاء عمله ناطقا به ودليلا عليه مع ما يدل
من غيره عليه - أكثر من أن يؤتى بشيء منه مع وضوح الحال به . إلا أن منه قول القطامي :
فَكَرَّتْ تَبْتِغِيهِ فَوَافِقَتَهُ عَلَى دَمِهِ وَصَرَغِهِ السَّبَاعَا (٢)

فنصب السباع لأنها داخلة في الموافقة . ألا تراها إذا وافقت السباع على دمه فقد دخلت
السباع في الموافقة ، فيصير كأنه قال : وافقت السباع ؟ وهو عندنا بعد على حذف المضاف ، أي
آثار السباع ؛ لأنها لو صادفت السباع هناك لأكلتها أيضا . وهناك مضاف آخر محذوف : أي
صادفت السباع على أشلائه وبقيائه ؛ لأنها إذا وافقت آثار السباع على دمه ومصرعه فإنما وافقت
بقيائه لا جميعه .

وسمعت سنة خمس وخمسين غلاما حدثا من عقيل ومعه سيف في يده ، فقال له بعض
الحاضرين - وكنا مفسحين - : يا أعرابي . سينك هذا يقطع البطيخ ؟ فقال إى والله وغوارب
الرجال ، فنصب الغوارب على ذلك ، أى ويقطف غوارب الرجال .

• • •

ومن ذلك قراءة يحيى وإبراهيم والسلمي : « أَفْحَكُمُ الْجَاهِلِيَّةُ يَبْتَغُونَ (٣) » . . . بالياء ورفع
الميم .

(١) من الآية ٣٢ من سورة المائدة .

(٢) يروى :

فَكَرَّتْ ذَاتَ يَوْمٍ تَبْتِغِيهِ فَالَّتْ فَوْقَ مَصْرَعِهِ السَّبَاعَا

يصف بقرة فقدت ولدها ، فجعلت تطلبه فوافقت السباع عليه . وانظر الكتاب : ١ : ١٤٢

(٣) سورة المائدة : ٥٠ . وقرأ ابن عامر : « يبتغون » بالناء ، والباقون بياء القببة (تفسير

البحر : ٣ : ٥٠٥ ، واتحاف فضلا البشر : ١٢١)

قال ابن مجاهد : وهو خطأ .

قال ، وقال الأعرج : لا أعرف في العربية أفحكّم ، وقرأ : (أفحكّم) ، نصبا .
وقرأ الأعمش : « أفحكّم الجاهلية ^(١) » ، بفتح الحاء والكاف والميم .

قال أبو الفتح : قول ابن مجاهد إنه خطأ فيه سرف ، لكنه وجه غيرد أقوى منه ، وهو جائز في الشعر . قال أبو النجم :

قد أصبحت أمّ الخيار تدعى عليّ ذنبا كئله لم أصنع ^(٢)

أي لم أصنعه ، فحذف الهاء . نعم ، ولو نصب فقال : (كئله) لم ينكسر الوزن ، فهذا يؤنسك بأنّه ليس للضرورة مطلقة ، بل لأن له وجها من القياس ، وهو تشبيه عائد الخير بعائد الحال أو الصفة ، وهو إلى الحال أقرب ؛ لأنها ضرب من الخير . فالصفة كقولهم : الناس رجالان : رجل أكرمت ورجل أهنت : أي أكرمته وأهنته ؛ والحال كقولهم : مررت بهند يضرب زيد ، أي يضربها زيد ، فحذف عائد الحال وهو في الصفة أمثل ؛ لشيء الصفة بالصلة في نحو قولهم : أكرمت الذي أهنت ، أي أهنته . ومررت بالتي لقيتُ ، أي لقيتها ، فغير بعيد أن يكون قوله : « أفحكّم الجاهلية تبغون » يراد به يبغونه . ثم يُحذف الضمير ، وهذا وإن كانت فيه صنعة فإنه ليس بخطأ .

وفيه من بعد هذا شيان نذكرهما . وهو أن قوله : « كئله لم أصنع » وإن كان قد حُذف منه الضمير فإنه قد خلفه وأعيض منه ما يقوم مقامه في اللفظ ؛ لأنه يعاقبه ولا يجتمع معه ، وهو حرف الإطلاق ، أعني الياء في (أصنع) ، فلما حضر ما يعاقب الياء فلا يجتمع معها صارت اذالك كأنها حاضرة [٤٩ ظ .] غير مخلوفة ، فهذا وجه .

والثاني أن هناك همزة استفهام . فهو أشد لتسليط الفعل . ألا ترى أنك تقول : زيد ضربته فيختار الرفع ، فإذا جاء همزة الاستفهام اخترت النصب البتة ، فقلت : أزيذا ضربته ، فنصبته بفعل مضمّر يكون هذا الظاهر تفسيراً له .

فإذا قلت : أفحكّم الجاهلية تبغون ولم تعد ضميراً ولا عوضت منه ما يعاقبه ، وحرف الاستفهام

(١) يراد بالحكم الجنس لا الواحد ، كأنه قيل احكام الجاهلية ، وهي اشارة الى الكهان الذين كانوا يأخذون الحلوان ، وهي رشا الكهان ، ويحكمون لهم بحسبه وبحسب الشهوات (البحر ٥ : ٥٠٥) .

(٢) انظر الكتاب ١ : ٤٤ ، و ٦٩ .

الذى يختار معه النصب والضمير ملفوظ. به موجود معك ، فتكاد الحال تختلف على فساد الرفع ، وبإزاء هذا أنه لو نصب فقال : كَلَّمْ لَمْ أَصْنَعْ لَمَّا كَسَّرَ وَزَنَا ، فهذا يؤنسك بالرفع فى القراءة .

وإن شئت لم تجعل قوله (يبغون) خيرا ، بل تجعله صفة خبر موصوف محذوف ، فكأنه قال : أفحكّمُ الجاهلية حكّمُ يبغونه ، ثم حذف الموصوف الذى هو حُكْمٌ وأقام الجملة التى هى صفته مقامه ، أعنى يبغون ، كما قال الله سبحانه : « مِنْ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ (١) » ، أى قوم يحرفون ، فَحُذِفَ الْمَوْصُوفُ وَأُقِيمَتِ الصِّفَةُ مَقَامَهُ ، وعليه قوله :

وما الدهرُ إلا تارتان فمَنهما أموت وأخرى أبتغى العيش أمدح (٢)

أى فمَنهما تارة أموت فيها ، فحذف تارة وأقام الجملة التى هى صفتها نائبة عنها فصار أموت فيها ، ثم حذف حرف الجر فصار التقدير أموتها ، ثم حذف الضمير فصار أموت . ومثله فى الحذف من هذا الضرب بل هو أطول منه :

تروّحى يا خيرة الفسيلِ تروّحى أجدرَ أن تقيلى (٣)

أصله : ائتى مكانا أجدر بأن تقيلى فيه ، فحذف الفعل الذى هو (ائتى) لدلالة تروّحى عليه ، فصار مكانا أجدر بأن تقيلى فيه ، ثم حذف الموصوف الذى هو مكانا فصار تقديره أجدر بأن تقيلى فيه ، ثم حذف الباء أيضا تخفيفا فصار أجدر أن تقيلى فيه ، ثم حذف حرف الجر فصار أجدر أن تقيليه ، ثم حذف العائد المنصوب فصار أجدر أن تقيلى . ففيه إذا خمسة أعمال ، وهى حذف الفعل الناصب ، ثم حذف الموصوف ، ثم حذف الباء : ثم حذف (فى) ، ثم حذف الهاء ، فتلك خمسة أعمال . وهناك وجه سادس ، وهو أن أصله ائتى مكانا أجدر بأن تقيلى فيه من غيره ، كما تقول : مررت برجل أحسن من فلان ، وأنت أكرمُ على من غيرك . فإذا جاز فى الكلام نوالى هذه الحذوف ولم يكن معيبا ولا مَشِينا ولا مُسْتَكْرَها كان حذف الهاء من قوله تعالى : « أَفَحُكِّمُ الْجَاهِلِيَةَ يَبْغُونَ » - والمراد به حُكْمُ يَبْغُونَهُ - ثم حذف الموصوف وعانده - أسوغ وأسهل وأسير . وأما قوله :

(١) سورة النساء ٤٦

(٢) لابن مقبل ، انظر الديوان : ٢٤ ، والكتاب : ١ : ٣٧٦ ، واللسان (كدح)

(٣) لأحيحة بن الجلاح ، ويجعل بعضهم الخطاب للفسيل ، وهو صفار النخل ، ويقول : ان تروّحى من تروّح النبست اذا طسال ، وكنى بالقيلولة عن النوم والزهو . ويجعل كثير الخطاب للناقة ، ويقول : ان التروّح هو الرواح وقت المشى ، وشبه الناقة بالفسيل فى المراقبة والكرم . والمعنى : بكرى بالرواح وجدى فى السير تبنى مكانا أجدر أن تقيلى فيه غدا ، وانظر شرح شواهد العينى بهامش الخزانة : ٤ : ٣٦ ، والتصريح : ٢ : ١٠٣ ، وشرح شواهد الكشاف للمحقق به ٩٨-

« أَفْحَكَمَ الجاهلية يَبْغُونَ » فيمن قرأه كذلك فأمره ظاهر في إعرابه ، غير أن (حَكَمًا) هنا ليس مقصودا به قصد حاكم بعينه ، وإنما هو بمعنى التأياع والجنس : أى أفحكَمَ الجاهلية يَبْغُونَ ؟ وجاز للمضاف أن يقع جنسهما كما جاء عنهم في الحديث من قولهم : منعت العراق قَفِيْزها^(١) ودرهما ، ومنعت مصر إردبها ، وله نظائر .

ثم يرجع المعنى من بُعد إلى أن معناه معنى : « أَفْحَكَمُ الجاهلية يَبْغُونَ » ، لأنه ليس المراد والبغى هنا نفس [٥٥٠] الحكام ، وإنما المبنى ننس الحُكَمَ ، فهو إذا على حذف المضاف أى أَفْحَكَمَ حُكَمَ الجاهلية يَبْغُونَ ؟ وهذا هو الأول في المعنى ، فاعرف ذلك .

• • •

ومن ذلك قراءة يحيى وإبراهيم : « فيرى الذين في قلوبهم مرض ^(٢) » . بالياء .

قال أبو الفتح : فاعل يرى مضمَر دلت عليه الحال ، أى فيرى رائيهم ومَنَامَهُمْ . والذين في موضع نصب كقراءة الجماعة ، وقد كثر إضمار الفاعل لدلالة الكلام عليه ، كقولهم : إذا كان غدا فأتنى ، أى إذا كان ما نحن عليه من البلاء في غدا فأتنى ، وهو كثير . ودل عليه أيضا القراءة العامة ، أى : فترى أنت يا محمد أو يا حاضر الحال الذين في قلوبهم مرض يسارعون في ولاء المشركين ونصرهم .

• • •

ومن ذلك قراءة الحسن وابن خزيمة وابن عمران ونُبَيْج وابن بُرَيْدة : « مَثُوبَةٌ ^(٣) » ، ساكنة

الناو .

قال أبو الفتح : هذا مما خَرَجَ على أصله . شاذًا عن بابهِ وحالِ نظائره . ومثله مما يحكى عنهم من قولهم : المُكَاذِبَةُ مَقْوَدَةٌ إلى الأذى . وقياسهما مَثَابَةٌ ومَقَادَةٌ . كما جاء عنهم من مَثَابَةٌ وهى القטיפعة ، ومزادة ، ومثله مزيد وقياسه زَادَ ، إلا أن مَزِيدًا عَلَمٌ . والأعلام قد يحتمل فيها ما يكره فى الأجناس نحو مَحَبٍّ ومَكْوُوزَةٍ وهَرِيمٍ ومَذِينٍ ومعد يَكْرِبُ ورجاء بن حيوة ومنه مَوْظَبٌ ومورق اسم رجلين ، ومَثُوبَةٌ مَفْعَلَةٌ ومَثُوبَةٌ مَفْعَلَةٌ ، ونظيرها المَبْطُخَةُ والمَبْطُخَةُ والمَشْرُفَةُ والمَشْرُفَةُ . وأصل مَثُوبَةٌ مَثُوبَةٌ ، فنقلت الضمة من الواو إلى الناو ، ومثلها مَعُونَةٌ . وأما مَثُونَةٌ

(١) التفسير : مكيال .

(٢) سورة المائدة : ٥٢

(٣) سورة المائدة : ٦٠ وانظر فى هذا النصف : ١ : ٢٧٥ وما بعدها ، و٢٩٥ وما بعدها .

فمختلف فيها ، فمذهب شيبويه أنها فعولة من مُنت الرجل أمونه ، وأصلها قوونة بلا همز ، كما تقول في فعول من القيام : قووم ، ومن النوم : نووم ، ثم تُهمز الواو استحساناً للزوم الضمة لها ، فتصير مَثُونَة . وقال غيره : هي مَفْعَلَة من الأَوْن ، وهو الثَّقَل من قول رؤبة :
سراً وقد أَوَّنَ تَأْوِينَ العُقُق (١)

أى ثقلت أجوافهن فصار كأن هناك أَوْنَيْن ، أى عِدْلَيْن ، فمشونة على هذا كمعونة . هذا من الأَوْن . وهذا من العَوْن . وأجاز الفراء أن تكون من الأَيْن ، وهو التعب من حيث كانت المثونة ثِقْلاً على ملتزمها ، فسلك الفراء في هذا مذهب أبي الحسن في قوله في مَفْعَلَة من البيع : مَبُوعَة ، وحبسته في هذا ما سجع منهم في قول الشاعر :

وكنت إذا جرى دعا لمضوقة أشر حتى ينصف الساق مئزرى (٢)

وهي من الضيف . والكلام هنا يطول : وقد أثبتناه في كتابنا المنصف (٣) .

• • •

ومن ذلك ما يروى في قول الله تعالى : « وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ (٤) » ، وهو عشر قراءات : « وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ » ، على فَعَلَ ونَصَبِ الطَّاغُوتِ . « وَعَبَدَ الطَّاغُوتِ » ، بفتح العين ، وضم الباء ، وفتح الدال ، وخفض الطَّاغُوتِ ؛ وهما في السبعة .
ابن عباس ، وابن مسعود ، وإبراهيم النخعي ، والأعمش ، وأبان بن تغلب ، وعلى بن صالح ، وشيبان : « وَعَبَدَ الطَّاغُوتِ » ، بضم العين والباء وفتح الدال وخفض الطَّاغُوتِ .
وروى عكرمة عن ابن عباس : « وَعَبَدَ الطَّاغُوتِ » [٥٠ ظ] ، بضم العين وفتح الباء وتشديدها وفتح الدال وخفض الطَّاغُوتِ .

(١) قبله :

« وَسَوَّسَ يَدْعُو مَخْلَصاً رَبُّ الفَلَقِ »

ويروي ابن علي فعان ، يريد الجماعة من الحمير . ويروي ابن علي فعل . ابن : شرب حتى انتفخت بطونهن ، فصار كل حمار منهن كالاتان المعوق ، وهي التي تكامل حملها وقرب ولادها .
(الديوان : ١٠٨ ، واللسان (عق))

(٢) البيت لأبي جندب الهذلي . المصوفة : الأمر يشفق منه ويخاف . ويروي مكانها مضيضة ومضافة ، وانظر المنصف : ١ : ٣٠١ ، وديوان الهذليين : ٣ : ٩٢ ، واللسان (ضيف)

(٣) المنصف : ١ : ٢٩٧ وما بعدها .

(٤) سورة المائدة : ٦٠ .

وأبو واقد: «وعِبَادُ الطاغوتِ»، «وعِبَادُ الطاغوتِ» قراءة البصريين^(١).
 وقال معاذ: قرأ بعضهم: «وعُيِدَ الطاغوتُ»، كقولك: ضُرب زيد لم يسم فاعله.
 وقرأ عون العُقيلي^(٢) وابن بُرَيْدة: «وعابِدَ الطاغوتِ».
 وقرأ أبي بن كعب: «وعَبِدُوا الطاغوتَ» بواو.
 وقرأ ابن مسعود فيما رواه عبد الغفار عن علقمة^(٣) عنه: «وعُبِدَ الطاغوتِ»، كصُرد.
 قال أبو الفتح: أما قوله: «وعَبِدَ الطاغوتَ» فمأض معطوف على قوله سبحانه: «وجعل
 بينهم القردةَ والخنازير».

وأما «وعَبِدَ الطاغوتِ» فاسم على فَعَل. قال أبو الحسن: جاء به نحو حَدَّرَ وقَطَّنَ.
 قال: وأما «وعُبِدَ» فجمع عبيد. وأنشد:

انصب العبدَ إلى آباءه أسود الجلد ومن قومٍ عبِد^(٤)

هكذا قال أبو الحسن، وقد يجوز أن يكون عبِد جمع عبِد، كركَدَنٍ ورُهْنٍ، وسَمَقٍ وسُقْفٍ.
 ومن جهة أحمد بن يحيى عبِد جمع عابد، وهذا صحيح، كبازل وبُزُل، وشارفٍ وشُرْفٍ.
 قال أبو الحسن: والمعنى - فيما يقال - خَدَمُ الطاغوتِ.

وأما عبِدَ الطاغوتِ فجمع عابد، ومثله عبَاد، كضاربٍ وضُرْبٍ وضُرَابٍ. وعليه القراءتان:
 «عُبِدَ الطاغوتِ» و«عِبَادَ الطاغوتِ»، وعليه قراءة من قرأ: «وعِبَادَ الطاغوتِ»، عابد
 وعِبَادٌ، كقنائمٍ وقِيَامٍ، وصائِمٍ وصِيَامٍ. وقد يجوز أن يكون عبَادَ الطاغوتِ جمع عبِدٍ،
 وقلما يأتي عبَاد مضافا إلى غير الله. وقد أنشد سيبويه:

أتودعني بقوهك يا بن حَجَلٍ أشاباتٍ يُخالون العبادا^(٥)

(١) عبادرة البحر (٣ : ٥١٩) : « وقرأ بعض البصريين : وعباد الطاغوت » .
 (٢) عون العقيلي ، له اختصار في القراءة ، أخذ القراءة عرضا عن نصر بن عاصم ، وروى
 القراءة عنه المثل بن عيسى (طبقات القراء : ١ : ٦٠٦) .

(٣) هو علقمة بن قيس بن عبد الله بن مالك ابوشبل النخعي الفقيه الكبير ، عم الأسود بن يزيد
 وخال ابراهيم النخعي . ولد في حياة النبي صلى الله عليه وسلم ، وأخذ القرآن عرضا عن ابن
 مسعود وسمع من علي وعمر وأبي الدرداء وعائشة ، وعرض عليه القرآن ابراهيم بن يزيد النخعي وغيره
 مات سنة ٦٢ (طبقات القراء : ١ : ٥١٦) .

(٤) روى : أسود الجلد من . وانظر اللسان (عبِد) والبحر : ٣ : ٥١٩ .
 (٥) الأشابات : الاخلاط ، ونصب الأشابات على اللوام البذل (الكتاب : ١ : ١٥٣) ، وفي ك:
 المبيدا مكان العبادا .

يريد عبيد بنى آدم ، ولا يجوز أن يكون في معنى عباد الله ؛ لأن هذا مالا يُسب به أحد ،
والناس كهم عباد الله معنى . . وأما قول الآخر :

لا والذي أنا عبد في عبادته لولا شماتة أعداء ذوى إحن
ما سرتي أن إبلى في مباركها وأن شيئا قضاء الله لم يكن

فيحتمل أن يكون جمع عبد ، إلا أنه أئنه فصار كذِكارة (٢) وحجارة وقصارة ، جمع قصير .
ويجوز أن تكون العبادة هنا مصدرا ، أى أنا عبد في طاعته .

وأما «عِبَدَ الطاغوتِ» فظاهر ، وعليه قراءة أبيّ : «وَعَبَدُوا الطاغوتَ» ، بوار .

وأما «وعابِدَ الطاغوتِ» فهو في الإفراد كَعَبَدَ الطاغوت ، واحد في معنى جماعة على ما مضى .
وعليه أيضا «وَعَبَدَ الطاغوتِ» لأنه كحُطِمَ (٣) ولُبِدَ (٤) ، كما أن عُبْدًا كَنَدَسِ (٥) وحُدِرِ
ووظيفِ عَجْرٍ (٦) . ومن جهة أحمد بن يحيى «وَعَبَدَ الطاغوتِ» أى : صار الطاغوتُ معبودًا ،
كفقه الرجلُ ، وظرفُ : صار فقيها وظريفا . ومن جهته أيضا : «وَعَبَدَ الطاغوتِ» ، وقال :
أراد عِبْدَةَ فحذف الهاء ، قال : ويقال : عِبْدَةَ الطاغوتِ والأوثان ، «يقال للمسلمين عِبَادَ .

• • •

ومن ذلك قراءة الحسن والزهرى : «والصَّابِيونُ» (٧) ، يثبت الياء ولا يهمز .

وقرأ : «الصَّابُونَ» بغير همز ولا ياء أبو جعفر وشيبة ، والخاطون (٨) ومُتَكُون (٩) .

قال أبو النتح [٥١ و] : أما (الصَّابِيون) بياؤ غير مهموزة فعلى قياس قول أبي الحسن في
(يستهنزون) : يَسْتَهْنِزُونَ بياؤ غير مهموزة ، ويحتمل ذلك فيها لتقدير الهمزة في أصلها ،
فيكون ذلك فرقا بينها وبين ياء يَسْتَقْضُونَ . ألا ترى أن أصله يَسْتَقْضِيون ، كما فرَّق

(١) فى لك : عباد الله ، بدون تعالى .

(٢) جمع ذكر

(٣) الحطم : الراعى الظلوم للماشية ، يهشم بعضها ببعض .

(٤) اللبد : من لا يبرح منزله ولا يطلب معاشا

(٥) الندس : الفهم

(٦) وظيف عجر : غليظ سمين .

(٧) سورة المائدة : ٦٩

(٨) سورة الحاقة : ٣٧ ، والخاطون قراءة أبى جعفر وشيبة وطلحة ونافع بخلاف عنه (البحر

٨ : ٣٢٧)

(٩) سورة يس : ٥٦

أبو الحسن بقوله في مثل عنكبوت من قرأت : قرأوت بضمة الباء - بينه وبين مثال عنكبوت من رميت رَمِيُوت ، وأصلها رَمِيُوت ، وقد مضى هذا في موضعه .

وأما (الصابون) و (مُتَكُون) فعلى إبدال الهمزة البتة ، فصارت كالصابون من صبوت ، وكمتَجَنُّون من تَجَنَّيتُ ، والوجه أن يكون الصابيون بلا همز تخفيفا لا بدلا ، وإن جعلته بدلا مُراعى به أولية حاله كقرأوت جاز أيضا .

° ° °

ومن ذلك قراءة عثمان وأبي بن كعب وعائشة وسعيد بن جبيرة والجحدري (رضى الله عنهم) : «الصابيين» ، بباء .

قال أبو الفتح : الخطب في هذا أيسر من الصابيون بالرفع ؛ لأن النصب على ظاهره ، وإنما الرفع يحتاج إلى أن يقال : إنه مقدم في اللفظ . مؤخر في المعنى على ما يقال في هذا ، حتى كأنه قال : لاخوف عليهم ولاهم يحزنون والصابيون كذلك .

° ° °

ومن ذلك قراءة يحيى والنخعي : «ثم عَمُوا وَصُمُوا^(١)» ، بضم العين والصاد .

قال أبو الفتح : يجب أن يكون هذا على تقدير فِعْلٍ ، كقولهم : زَكِمَ وَأَزَكَمَهُ اللهُ ، وَحَمَّ وَأَحَمَّهُ اللهُ ، فكذلك هذا أيضا ، جاء على عُبَى وَصُمَّ ، وَأَعْمَاهُ اللهُ وَأَصَمَهُ اللهُ . ولا يقال : عَمَيْتُهُ ولا صَمَمْتُهُ ، كما لا يقال : زَكِمَهُ اللهُ ولا حَمَّهُ ، فاعرف ذلك .

° ° °

ومن ذلك قراءة جعفر بن محمد : «وَمِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعَمُونَ أَهْلِيكُمْ^(٢)» .

قال أبو الفتح : يقال أهل وأهْلَةٌ ، قال :

وَأَهْلَةٌ وَدٌّ قَدْ تَبَرَّيْتُ وَدَّهُمْ وَأَبْلَيْتُهُمْ فِي الْحَمْدِ جَهْدِي وَنَائِلِي^(٣)

(١) سورة المائدة : ٧١

(٢) سورة المائدة : ٨٩

(٣) لأبي الطمحن القيني ، وهو حنظلة بن الشرقى ، شاعر إسلامي . ويروي : في الجهد بفل مكان في الحمد جهدي . تبريت لمروفة تبريا : تعرضت له أو تبريت : تكشفت وفتشت ، يريد أنه فتش عن صحة ودهم ليعلمه ، فيجيزهم به . أبليتهم : وصلتهم ومنحتهم . والمعنى : رب من هو أهل للود قد تعرضت له ، وبدلت في ذلك طاقتي من نائل (الخزانة : ٣ : ٢٢٤) .

فَأَمَّا أَهَالٍ فَكَتَرْتُمْ لَهُمْ : لِيَالٍ ، كَأَنَّ وَاحِدَهَا أَهَالَةٌ وَلِيَالَةٌ ، وَقَدْ مَرَّبْنَا تَصْدِيقًا لِقَوْلِ سَيِّبِيهِ :
فَإِنْ وَاحِدَهُ فِي التَّقْدِيرِ لِيَالَةٌ - مَا أَنْشَدَهُ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ مِنْ قَوْلِهِ :

فِي كُلِّ يَوْمٍ مَا وَكَلَّ لِيَالَةٌ حَتَّى يَقُولَ مَنْ رَأَاهُ إِذْ رَأَاهُ
يَا وَيِيحَهُ مِنْ جَمَلٍ مَا أَنْشَدَاهُ^(١)

وَمَنْ ذَهَبَ إِلَى أَنَّ أَهَالٍ جَمْعُ أَهْلُونَ فَقَدْ أَسَاءَ الْمَذْهَبَ ؛ لِأَنَّ هَذَا الْجَمْعَ لَمْ يَأْتْ فِيهِ تَكْسِيرٌ
قَطْرًا . قَالَ الشَّنْفَرِيُّ :

وَلِيٌ دُونَكُمْ أَهْلُونَ : سَيِّدٌ عَمَلَسٌ وَأَرْقَطٌ زُهْلَوٌ ، وَعَرَفَاءُ جَيْثَلٌ^(٢)

وَنَحْوُ مِنْ ذَلِكَ أَرْضٌ وَأَرَاضٌ ؛ الْقَوْلُ فِيهِمَا وَاحِدٌ ، وَيُقَالُ : أَرْضٌ وَأَرَضُونَ وَأَرَضُونَ ، بَفَتْحِ
الرَّاءِ وَتَسْكِينِهَا أَيْضًا . قَالَ كَعْبُ بْنُ مَعْدَانَ الْإِسْطَقْرِيُّ :

لَقَدْ ضَجَّتِ الْأَرْضُونَ إِذْ قَامَ مِنْ بَنِي هَدَادٍ خَطِيبٌ فَوْقَ أَعْوَادٍ وَبَنِي^(٣)

وَحَكَى أَبُو زَيْدٍ فِيهَا : أَرْضٌ ، وَقِيلَ : آرَاضٌ . وَأَسْكَنَ الْيَاءُ مِنْ أَهَالِيكُمْ فِي مَوْضِعِ النَّصْبِ
تَشْبِيهًا لَهَا بِالْأَلْفِ ، وَقَدْ سَبَقَ مِثْلُ ذَلِكَ .

° ° °

وَمِنْ ذَلِكَ قِرَاءَةُ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ وَمُحَمَّدِ بْنِ السَّمِيعِ : « أَوْ كَانُوا تَوْتَهُمْ^(٤) » ، مِنَ الْإِسْوَةِ .
قَالَ^(٥) أَبُو الْفَتْحِ : كَأَنَّهُ وَاللَّهُ أَعْلَمُ قَالَ : أَوْ كَمَا يَكْنَى مِثْلَهُمْ ، فَهُوَ عَلَى حَذْفِ الْمُضَافِ ،
أَوْ كَكَفَايَةِ إِسْوَتِهِمْ . وَإِنْ شِئْتَ جَعَلْتَ الْإِسْوَةَ هِيَ الْكَفَايَةُ وَلَمْ تَحْتَجِ [٥١ ظ] إِلَى حَذْفِ الْمُضَافِ .

° ° °

وَمِنْ ذَلِكَ قِرَاءَةُ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ : « فَجَزَاءُ^(٦) » ، رَفَعَ مَنُونٌ ، « مِثْلَ » ، بِالنَّصْبِ .
قَالَ أَبُو الْفَتْحِ : (مِثْلَ) مَنصُوبَةٌ بِنَفْسِ الْجَزَاءِ ؛ أَيِ فَمِثْلِهِ أَنْ يَجْزِيَ مِثْلَ مَا قَتَلَ . (فَمِثْلَ) إِذَا

(١) روى : حتى يقول كل راء اذ رآه . (الخسانص : ١ : ٢٦٧ ، و ٣ : ١٥١ وشواهد
الشافعية : ١٠٢) .

(٢) الخطاب لقومه . ودون بمعنى غير . السيد ، يريد به الذئب ، وهو خير مبتداء
محذوف ، أي هم سيد .. العملس : القوي على السير السريع : زهلول : أملس ، وقيل
الخفيف ، وهو من أوصاف النسر . عرفاء : مؤنث الأعراف ، يقال للضبع عرفاء لكثرة شعر
رقيتها . جيثل : ضبع (ذيل الأمال : ٢٠٨ ، والخزانة : ٣ : ٤١٠)

(٣) هداد : حي من اليمن .

(٤) سورة المائدة : ٨٩ ، وقراءة الجماعة . أو كسوتهم .

(٥) سقط في ك من قوله : قال أبو الفتح ، إلى قوله : هي الكفاية .

(٦) سورة المائدة : ٩٥ وقرا عاصم وحمزة والكسائي ويعقوب وخلف : « فجزاء » بالتنوين

والرفع و « مثل » بالرفع صفة لجزاء ، ووافقهم الأعمش والحسن ، وقرا الباكون برفع جزاء من

غير تنوين وخفض لام مثل (اتحاف فضلا البشر : ١٢٢) .

في صلة الجزاء ، والجزاء مرفوع بالابتداء ، وخبره محذوف ، أي فإيه جزاء مثل ما قتل ،
أو فالواجب عليه الجزاء مثل ما قتل ، فلما زون المصدر أعمله كقوله :

بضرب بالسيوف رموس قوم أزلنا كاهن عن التمثيل (١) (٦)

ومن ذلك قراءة محمد بن علي وجعفر بن محمد : «يَحْكُمُ بِهِ ذُو عَذَابٍ مِّنكُمْ» (٢) .
قال أبو الفتح : لم يوجد ذو لأن الواحد يكفي في الحكم ، لكنه أراد معنى من ، أي يحكم به من
يعدل ، ومن تكون للثنين كما تكون للواحد . نحو قوله :

نَكُنْ مَثَلًا مِّنْ يَا ذُنْبُ بِصُضْحِيَانِ (٣)

ومن ذلك قراءة ابن عباس : «وَحَرَّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدَ الْبَرِّ مَا دَهَمْتُمْ حَرَمًا» (٤) .
قال أبو الفتح : معنى (حَرَمًا) راجع إلى معنى قراءة الجماعة (حَرَمًا) ، وذلك أن الحُرْمَ : جمع
حرام ، والحَرَمَ : المحرّم ، فهو في المعنى مفعول ، فجعلهم حَرَمًا ، أي هم في امتناعهم مما يمتنع عنه
المُحَرَّمِ وامتناع ذلك أيضا منهم كالحَرَمِ . فالعنيان إذا واحد من حيث أرينا .

ومن ذلك قراءة إبراهيم : «قَدْ سَالَهَا» (٥) . بكسر السين .
قال أبو الفتح : يعني ويريد الإمالة ؛ لأن الألف لا يكون ما قبلها أبدا إلا مفتوحا . ووجه
الإمالة أنه على لغة من قال : سَلَتْ سَمَالَ . فهي في هذه اللغة كخلفت تخلف . فالإمالة إذا إنما

-
- (١) المقييل : يريد بها الأعناق ، لأنها مقييل الرووس وموضع استقرارها (الكتاب :
١ : ٦٠ ، ٩٧) .
(٢) سورة المائدة : ٩٥
(٣) صدره :

• تَعْمُرْنَ فِيهِنَّ وَالْقَتْنَى لَاتَخُونَنِي •

والبيت للفرزدق ، (انظر الديوان : ٢ : ٨٧٠) .
(٤) سورة المائدة : ٩٦
وقراءة الجماعة :

« وَحَرَّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدَ الْبَرِّ مَا دَهَمْتُمْ حَرَمًا »

(٥) سورة البقرة : ١٠٢ وفي الاصل « سَالَهَا » بهمزة الألف ، وهو لا يتفق مع
الاحتجاج للقراءة . وقال في البحر (٤ : ٣٢) : « قرأ الجمهور : « سَالَهَا » بفتح السين والهمز ،
وقرأ النخعي بكسر السين من غير همز ، يمسى بكسر الإمالة وجعل الفعل من مادة سين ، واو
لام ، لا من مادة سين ، وهمزة ، ولام . وهما لغتان ذكرهما سيبويه .

(٦) - ص : ٣٨٠ -

جاءت لانكسار ما قبل اللام سلت ، كما جيئها في خاف (١) لمجيء الكسرة في خاء خفت . وبذلك على أن هذه اللغة من الواو لا من الهمزة ما حدثنا به أبو علي من قوله : هما يتساولان ، وهذه دلالة على ما ذكرنا قاطعة .

• • •

ومن ذلك قراءة الحسن : « لا يَضْرُكُمُ » (٢) ، وقراءة إبراهيم : « لا يَضْرُكُمُ » . قال أبو الفتح : فيها أربع لغات : ضاره يَضْرِبُ ، وضارده يَضْرُوه ، وضره يَضْرَهُ ، وضره يَضْرَهُ ، بكسر الضاد وتشديد الراء ، وهي غريبة أعنى يفعل في المضاعف متعدية ، وقد ذكرناها وقراءة من قرأ : « لن يَضْرُوا الله شيئا » (٣) ، وجزم يَضْرُكُمُ وَيَضْرُكُمُ لأنه جعل جواب الأمر أعنى قوله : « عليكم أنفسكم » . ويجوز أن تكون (لا) هنا نبيها كقولك : لانتم إذا قام غيرك ، والأول أجود .

• • •

ومن ذلك قراءة الأعرج والشعبي (٤) والحسن والأشهب : « شهادة بينكم » (٥) ، رفع . وعن الأعرج ، بخلاف : « شهادة بينكم » ، نصب . قال أبو الفتح : أما الرفع بالتنوين فعلى سميت قراءة العامة « شهادة بينكم » بالإضافة ، وحذف التنوين فانجر الاسم .

«وأما شهادة بينكم» بالنصب والتنوين فنصبها على فعل مضمر ، أى لِيُقِيمُ شهادة بينكم اثنان ذوا عدل منكم ، كما أن من رفع فنون أو لم يُنَوَّن فهو على نحو من هذا ، أى مقيم شهادة بينكم أو شهادة بينكم اثنان ذوا عدل منكم ، ثم حُذِفَ المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه . وإن شئت كان [٥٢] المضاف محذوفاً من آخر الكلام أى شهادة بينكم شهادة اثنين ذوى عدل منكم ، أى ينبغي أن تكون الشهادة المعتمدة هكذا .

• • •

(١) فى البحر : ٤ : ٢١٩ : وامالة النخعي سال . مثل اماله حمزة خاف .
 (٢) سورة المائدة : ١٠٥ .
 (٣) سورة آل عمران : ١٧٦ ، ١٧٧ . وفى الأصل : فلن ، وهو تحريف .
 (٤) هو عامر بن شراحيل بن عبد أبو عمرو والشعبي الكوفى الامام الكبير المشهور ، عرض على أبى عبد الرحمن السلمى وعلقمة بن قيس وروى القراءة عنه عرضاً محمد بن أبى ليل . مات سنة ١٠٥ وله سبع وسبعون سنة (طبقات القراء : ١ : ٣٥٠) .
 (٥) سورة المائدة : ١٠٦ .

ومن ذلك قراءة على كرم الله وجهه والشعبي بخلاف ونعيم بن ميسرة (١) : « شهادة الله » (٢) .
وروى عن الشعبي : « شهادة الله » ، مقصور وينون شهادة .
وروى عنه أيضا : « شهادة الله » ، مجزومة الهاء ممدودة الألف .

وروى عنه « شهادة الله » ، بجزم شهادة وقصر الله ، فهذه أربعة أوجه رويت عن الشعبي ،
وتابعه على « شهادة الله » السلمي ويحيى وإبراهيم وسعيد بن جبيرة ويحيى بن يعمر والحسن
والكلبي .

قال أبو الفتح : أما (شهادة) فهي أعم من قراءة الجماعة : « شهادة الله » بالإضافة ، غير أنها بالإضافة
أفخم وأشرف وأحرى بترك كتابها لإضافتها إلى الله سبحانه ، وأما (الله) مقصورة بالجر فحكاها
سببويه : أن منهم من يحذف حرف القسم ولا يعوض منه همزة الاستفهام ، فيقول : الله لقد
كان كذا ، قال : وذلك لكثرة الاستعمال .

وأما (الله) بالمد فعلى أن همزة الاستفهام صارت عوضا من حرف القسم ، ألا تراك لانجمع
بينهما فتقول : أو الله لأفعلن ؟

وأما سكون هاء (شهادة) فللوقف عليها ثم استؤنف القسم ، وهو وجه حسن ، وذلك ليُستأنف
القسم في أول الكلام فيكون أو قر له وأشدّ هيبة من أن يدرج في عرض القول ؛ وذلك أن القسم
ضرب من الخبر يُذكر ليؤكد به خبر ، آخر فلما كان موضع توكيد مُكَّنَّ من صدر الكلام ،
وأعطى صورة الإعلاء والإعظام .

ويزيد في وضوح هذا المعنى وبيانه أنه لما نون شهادة فأدرج وقرّ الهمزة عن حذفها كما يجب
فيها من حيث كانت همزة وصل ، فأقرأها مقطوعة كما تُقطع مبتدأة ، فقد جمع في هذه
القراءة بين حال الوصل والوقف .

أما الوصل فلتنوين شهادة ، وأما الوقف فلا يثبت له همزة الوصل التي إنما تُقطع إذا وقف على
ما قبلها ثم استؤنفت ، والحناية بقطعها واستثناها ما قدمت ذكره لك من تمكن حال القسم بتوفية

(١) هو نعيم بن ميسرة أبو عمرو الكوفي النحوي ، نزل الري وكان ثقة . روى القراءة
عرضا عن عبد الله بن عيسى بن علي ، وروى الحروف عن أبي عمرو وعاصم بن أبي النجود ،
وروى القراء عنه عرضا محمد بن أبي ليلى بن السائب ، وروى الحروف عنه علي بن حمزة
الكسائي . توفي سنة ١٧٤ (طبقات القراء : ٢ : ٣٤٢ ، ٣٤٣) .

(٢) من قوله تعالى : « ولا تكتم شهادة الله إنا إذا لمن الآمنين » سورة المائدة : ١٠٦ .

اللفظ. جميع وجوهها ، وقُطِع ليكون في حال إدراجها في لفظ. المبدوء بها لا الآتية مآتي النَّبِّف الذي لم يُؤَفَّ من صدر الكلام ما يجب لها ، فافهمه .

ويؤكد عندك شدة الاهتمام بهذا القسم لما فيه - مجيئه وحرف الاستفهام قبله ، فكانه - والله أعلم - قال : أنقسم بالله إننا إذا من الظالمين^(١) ، ففي هذا تهيب منهم للموضع ، وتكمكع^(٢) عن القسم عليه باستحقاق الظلم عنه ، كأنه يريد القسم بالله عليه كما أقسم في الأخرى بلا استفهام ، ثم إنه هاب ذلك فأخذ يشاور في ذلك كالتائل : أؤقيدم على هذه اليمين يا فلان أم أتوقف عنها إعظاما لها ولا ارتكاب ما أقسم عايه بها ؟ .

(١) الظاهر انه لم يلتزم نص الآية فان لفظها : « انا اذن لمن الامين » .
(٢) تكمكع : ضعف وجبن .

سورة الأنعام

بسم الله الرحمن الرحيم

من ذلك قراءة الأعرج : « وَهُمْ لَا يُفْرِطُونَ ^(١) » .

قال أبو الفتح : يقال أفرط في الأمر إذا زاد فيه ، وفرط فيه [٥٢ ظ .] : إذا قصر ، فكما أن قراءة العامة : « لَا يُفْرِطُونَ » : لا يقصرون فيما يؤمرون به من تَوْفَى من تحضر منيته - فكذلك أيضا لا يزيدون ، وَلَا يَتَوَفَّوْنَ إِلَّا من أَمَرُوا بِتَوَفِّيهِ . ونظيره قوله (جل وعز) : « وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ ^(٢) » .

• • •

ومن ذلك قراءة أَبِي وابن عباس والحسن ومجاهد والضحاك وابن يزيد المدني ويعقوب ، ورويت عن سليمان التيمي ^(٣) : « لِأَبِيهِ آزَرُ ^(٤) » .

وقرأ ابن عباس بخلاف : « أَزْرًا تَتَّخِذُ » بهزتين ، استفهام ، وينصبهما ، وينون .

وقرأ أبو اسماعيل رجل من أهل الشام : « أَنْزَرًا » - مكسورة الألف منونة - « تَتَّخِذُ » .

قال أبو الفتح : أما « آزَرُ » فنداء ، وأما « أَنْزَرًا » فقتيل : (إزْرًا) هو الصنم : و (أزرا) بالفتح أيضا .

• • •

ومن ذلك قراءة الأعرج : « وَفَنَوَّانٍ ^(٥) » . بالفتح .

قال أبو الفتح : ينبغى أن يكون فَنَوَّانٌ هذا اسما للجمع غير مكسر ، بمنزلة رَكَّب عند سيبويه والجمال ^(٦) والباقر ، وذلك أن فَعْلَانٌ ليس من أمثلة الجمع .

(١) سورة الأنعام : ٦١

(٢) سورة الرعد : ٨

(٣) هو سليمان بن قتيبة ، بفتح القاف ومثناة من فوق مشددة ، وقتة أمه ، التيمي مولاهم ، البصرى ، ثقة . عرض على ابن عباس ثلاث عرضات ، وعرض على ثلثه عاصم الجحدري (طبقات القراء : ١ : ٣١٤) .

(٤) سورة الأنعام : ٧٤

(٥) سورة الأنعام : ٩٦

(٦) الجامل : القطيع من الإبل مع زعانه وأزبابه . والباقر جماعة البقر مع رعاتها .

وقرات على ابي علي في بعض كتب ابي زيد قوله :

خاع الملوك وسار تحت لوائه شَجْرُ العُرا ، وُعْرَاعِرُ الأَقوام (١)

وقال أبو زيد : عُراير جمع عُرْعرة ، فقلت لأبي علي : كيف يكون هذا وأوله مضموم ؟

فقال : يعني أبو زيد إنه اسم للجمع يفيد مفاد التكسير .

• • •

ومن ذلك قراءة ابن يعمر : « وَخَلَقَهُمْ (٢) » بجزم اللام .

قال أبو الفتح : أى وَخَلَقَ الجن ، يعنى ما يَخْلُقونه ، ما يَأْكُون فيه ويتكذَّبونه . يقول :

جعلوا له الجن شركاء ، وأفعالهم شركاء أفعاله أو شركاء له إذا عني بذلك الأصنام ونحوها .

• • •

ومن ذلك قراءة عُمَرُ وابن عباس (رضى الله عنهما) : « وَحَرَفُواْه » : بالحاء والقاف .

وقال أبو الفتح : هذا شاهد بكذبهم ، ومثله « يَحَرِّفُونَ الكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ (٣) » ، وأصله من

الانحراف ، أى الانعدال عن القصد ، وكلاهما من حَرَفِ الشئ ؛ لأنه زائل عن المقابلة والمعادلة ،

وهو أيضا معنى قراءة الجماعة : « وَحَرَفُواْ » بالحاء والقاف ، ومعنى الجميع كذبوا .

• • •

ومن ذلك قراءة إبراهيم : « وَكَمْ يَكُنْ لَهُ صَاحِبَةٌ (٤) » ، بالياء .

قال أبو الفتح : يَحْتَمِلُ التذكيرُ هنا ثلاثة أوجه :

أحدها : أن يكون في (يكن) ضمير اسم الله ، أى لم يكن الله له صاحبة ، وتكون الجملة التي

هى (له صاحبة) خبر كان .

والثانى : أن يكون في (يكن) ضميرُ الشأن والحديث على شريطة التفسير ، وتكون الجملة

بعده تفسيرا له وخبرا ، كقولك : كان زيد قائم ، أى كان الحديث والشأن زيد قائم .

(١) لمهلل . شجر العرا : الذى يبقى على الجذب ، وفى الصحاح : والعروة ايضا من الشجر : الشئ الذى لا يزال باقيا فى الأرض لا يذهب ، وجمعه عرا . والعراير : الشريف من الرجال ، وهو هنا اسم جمع كما روى المؤلف ، ويروى عراير بالفتح ، جمع عراير بالضم . (الاسان : عرير ، والصحاح : عرو) .

(٢) « وَخَلَقَهُمْ وَخَرَقُوا » فى الآية ١٠٠ من سورة الانعام . وقال فى البحر (٤ : ١٩٤) : وقرا ابن عمر وابن عباس « وخرقوا » بالحاء المهملة والقاف ، وشدد ابن عمر الراء وخففها ابن عباس .

(٣) سورة النساء : ٤٦

(٤) سورة الانعام : ١٠١

والثالث : أن تكون (صاحبة) اسم (كان) ، وجاز التذكير هنا للفصل بين الفاعل والفعل بالظرف الذي هو الخبر ، كقولنا : كان في الدار هند .

ومثله ما حكاه صاحب الكتاب من قولهم : حضر القاضي اليوم امرأة .

وأنا أرى أن تذكير (كان) مع تأنيث اسمها أسهل من تذكير الأفعال سواها وسوى أخواتها مع فاعليها .

وكان في الدار هند أسوغ من قام في الدار هند ، وذلك أنه إنما احتيج إلى تأنيث الفعل عند تأنيث فاعله لأن الفعل انطبع [٥٣] بالفاعل حتى اكتمى لفظه من تأنيثه ، فقيل : قامت هند وانطلقت جُمْل ، من حيث كان الفعل والفاعل يعبران مجرى الجزء الواحد ، وإنما كان ذلك كذلك لأن كل واحد منهما لا يستغنى عن صاحبه ، فأنث الفعل إيدانا بأن الفاعل الموقوع بعده مؤنث ، وليس كذلك حديث كان وأخواتها ؛ لأنه ليست (كان) مع اسمها كالجاء الواحد ، من يَمَل أنك لو حذف (كان) لا يستقل ما بعدها برأسه ، فقلت في قولك كان أخوك جالسا : أخوك جالس ، فلما أن قام ما بعدها برأسه ولم يحتج إليها لم يتصل به اتصال الفاعل بفعله ، نحو قام جعفر وجلس بشر .

ألا تراك لو حذف الفعل هنا لانفرد الفاعل جزءا برأسه : فلم يستقل بنفسه استقلال الجملة بعد (كان) بنفسها ؟ فلما لم تقو حاجته إلى (كان) قوة حاجة الفاعل إلى الفعل انحطت رتبته في حاجته إلى (كان) ، فامتاز منها امتيازاً قد أحطنا به ، فساغ لذلك ألا يلزم تأنيث (كان) لاسمها . إذا كان مؤنثا - تأنيث الفعل لفاعله إذا كان مؤنثا ، ولم يذكر أحد من أصحابنا هذا فافهمه ؛ فإن هذه حاله .

• • •

ومن ذلك قراءة ابن عباس بخلاف وقتادة ، ورؤيت عن الحسن : « دُرِسَتْ (١) » . ابن مسعود وأبي : « دَرَسَ » . ابن مسعود أيضا : « دَرَسَن » .

(١) سورة الأنعام : ١٠٥ . وفي البحر المحيط (٤ : ١٩٧) : « وقرأ ابن عامر وجماعة من غير السبعة : « درست » مبنيا للمفعول مضمرا فيه ، أي درست الآيات ، أي ترددت على أسماعهم حتى بليت ودرست في نفوسهم وامحت . وقرأ باقي السبعة : درست يا محمد في الكتب القديمة .. »

قال أبو الفتح : أما (دُرِسَتْ) ففيه ضمير الآيات ، معناه وليقولوا دَرَسَتْهَا أذت يا محمد ،
كالقراءة العامة « دارِسَتْ » (١) .

ويجوز أن يكون (دُرِسَتْ) أى عَفَّت وتوسمت ؛ لقراءة ابن مسعود : « دَرَسْن » ، أى : عَفْرَن ،
فيكون كقوله : « إن هذا إلا أساطيرُ الأولين (٢) » ، ونحو ذلك .

وأما (دَرَس) ففيه ضمير النبي (صلى الله عليه وسلم) ، وشاهد هذا دارست ، أى فإذا جثتهم
بهذه القصص والأنباء قالوا : شىء قرأه أو قارأه فأقْبَى به ، وليس من عند الله ، أى يفعل هذا بهم
لتقوى أثره التكاليف عليهم زيادة في الابتلاء لهم كالحج والزو وتكليف المشاق المستحق عليها
الثواب . وإن شئت كان معناه فإذا هم يقولون كذا ، كقوله : « فالتَّقَطَه آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ
لَهُمْ عُدُوًّا (٣) » ، أى : فإذا هو عدو لهم .

• • •

ومن ذلك قراءة الحسن وأبي رجاء وقتادة وسلام (٤) ويعقوب وعبد الله بن يزيد : « فَيَسُبُّوا
اللهُ عُدُوًّا (٥) » .

وروى عنهم أيضا : « بَغِيًّا وَعُدُوًّا (٦) » .

قال أبو الفتح : العَدُوُّ والعُدُوُّ جميعاً : الظلم والتعدى لِلْحَقِّ ، ومثلهما العُدوان والعَداء ،
قال الراعى :

كتبوا الدهيمَ على العَداءِ مُسْرِفٍ عادِ يربوا خِيَانَةً وَغُلُولاً (٧)
ومثله الاعتداء قال أبو نُحَيْلَةَ :

ويعتدى ويعتدى ويعتدى وهو بعين الأسدِ المَسُودِ

(١) فى البحر (٤ : ١٩٧) : وقرا ابن كثير وابو عمرو : « دارست » ، أى دارست
يا محمد غيرك فى هذه الأشياء .

(٢) سورة الأنعام : ٢٥

(٣) سورة القصص : ٨

(٤) هو سلام بن سليمان الطويل أبو المنذر الزنى مولاهم ، البحرى ثم الكوفى : ثقة
جليل ومفرد كبير . أخذ القراءة عرضاً عن عاصم بن أبى النجود وأبى عمرو بن العلاء
وعاصم الجحدرى وغيرهم . وقرا عليه يعقوب الحضرمى وغيره . ومات سنة ١٧١ (طبقات
الفراء : ١ : ٣٠٩) .

(٥) سورة الأنعام : ١٠٨

(٦) سورة يونس : ٩٠

(٧) روى : كتب مكان كتبوا ، ومن مكان على ، ومخانة مكان خيانة : الدهيم : تضربها
العرب مثلاً فى الشر والداهية الجمرة : ٣٥٦

رَوَيْتُ الْعُدُوَّ وَالْعُدُوَّ مِنَ التَّعْدَى الرَّكُوبَ وَالرَّكَبَ . قَالَ :

أَوْ رَكَبَ الْبِرَازِدِينَ

يريد ركوب .

• • •

ومن ذلك قراءة الحسن وأبي رجاء وقتادة وسلام ويعقوب وعبد الله بن يزيد والأعمش والهمداني : « وَيَذَرُهُمْ ^(١) » ، بالياء وجزم الراء .

قال أبو الفتح : قد تقدم ذكر إسكان المرفوع تخفيفا ، وعليه قراءة من قرأ أيضا : « وَمَا يُشِيرُكُمْ ^(٢) » بإسكان الراء ، وكان « يشعركم » أعذر من « يذَرُهُمْ » ؛ لأن فيه [٥٣ ظ .] خروجا من كسر إلى ضم ، وهو في « يَذَرُهُمْ » خروج من فتح إلى ضم .

• • •

ومن ذلك قراءة عطية العوفي : « وَقَدْ فَصَلَ لَكُمْ ^(٣) » ، خفيفة .

قال أبو الفتح : هو من قولك : قد فصل إليكم وخرج نحوكم .

• • •

ومن ذلك قراءة الحسن وابن شرف : « وَلِتَصْغَى ، وَلِيَرْضَوْهُ ، وَلِيَقْتَرِفُوا ^(٤) » بجزم اللام

في جميع ذلك .

قال أبو الفتح : هذه اللام هي الجارة . أعني لام كفى : وهي معطوفة على الغرور من قول الله تعالى : « يُوجِي بِهَضْمِهِمْ إِلَى بَعْضِ زُخْرُفِ الْقَوْلِ غُرُورًا » ، أي للغرور : « لِأَنَّ تَصْغَى إِلَيْهِ أَفْئِدَةُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ ، وَلِيَرْضَوْهُ ، وَلِيَقْتَرِفُوا مَا هُمْ مُقْتَرِفُونَ » ، إلا أن إسكان هذه اللام شاذ في الاستعمال على قوته في القياس ، وذلك لأن هذا الإسكان إنما كثر عنهم في لام الأمر نحو قوله تعالى : « ثُمَّ لِيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلِيُؤْتُوا نُذُورَهُمْ وَلِيَطَّوْفُوا ^(٥) » ، وإنما أسكنت تخفيفا لثقل الكسرة فيها ، وفرقوا بينها وبين لام كفى بأن لم يسهكوها ، فكانت إنما اختاروا

(١) سورة الأنعام : ١١٠

(٢) في انحاء فضلاء البشر (١٢٩) : وقرا « يشعركم » بإسكان الراء وباختلاس حركتها أبو عمرو من روايته .

(٣) سورة الأنعام : ١١٩

(٤) سورة الأنعام : ١١٣

(٥) سورة الحج : ٢٩

السكون للام الأمر ، والتحرك للام كى من حيث كانت لام كى نائبة فى أكثر الأمر عن أن ، وهى أيضا فى جواب كان سيفعل إذا قلت : ما كان ليفعل - محذوفة مع اللام البتة ، فلما نابت عنها قوؤها بإقرار حركتها فيها ؛ لأن الحرف المتحرك أقوى من الساكن ، والأقوى أشبه بأن ينوب عن غيره من الأضعف .

نعم ، وقد رأيناهم إذا أسكنوا بعض الحروف أنابوه عن حركته وعاقبوا بينه وبينها ، وذلك نحو الجوارى والغواشى : صارت الياء فى موضع الرفع والجر معاوية لضممتها وكسرتها فى قولك : هولاء الجوارى ومررت بالجوارى ، فكأن لام كى على هذا إذا أسكنت معاوية لأن ، وكالمعاوية أيضا لكسرتها ؛ فلذلك أفروها على كسرتها ، ولم يجمعوا عليها منابها فى أكثر الأمر عن أن وقد ابتزت حركة نفسها أيضا .

وأبضا فإن الأمر موضع إيجاز واستغناء ، ألا تراهم قالوا : صه ومه ، فأنابوهما عن الفعل المتصرف ، وكذلك حاء وعاء وهاء .

• • •

ومن ذلك قراءة الحسن : « إِنْ رَبِّكَ هُوَ أَعْلَمُ مَنْ يُضِلُّ عَنْ سَبِيلِهِ ^(١) » ، بضم الياء . قال أبو الفتح : لا يجوز أن تكون (مَنْ) فى موضع جر بإضافة (أعلم) إليها ، لا فيمن ضم ياء يضل ، ولا فيمن فتحها ؛ من حيث كانت (أعلم) أفعل ، وأقول هذه متى أضيفت إلى شىء فهو بعضه ، كقولنا : زيد أفضل عشيرته ؛ لأنه واحد منهم . ولا نقول : زيد أفضل إخوته ؛ لأنه ليس منهم ، ولا نقول أيضا : النبى (صلى الله عليه وسلم) أفضل بنى تميم على هذا ؛ لأنه ليس منهم ؛ لكن نقول : محمد (صلى الله عليه وسلم) أفضل بنى هاشم ؛ لأنه منهم ؛ والله يتعالى علوا عظيما أن يكون بعض المضلين أو بعض الضالين .

فأما قوله تعالى : « وَأَضَلَّهُ اللهُ عَلَىٰ عِلْمٍ » ^(٢) فليس من هذا ؛ إنما تؤويل ذلك - والله أعلم - وجدّه ضالا ، كقوله : « وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَىٰ » ^(٣) . وذلك مشروح فى موضعه ، فقوله أيضا : « أَعْلَمُ مَنْ يُضِلُّ عَنْ سَبِيلِهِ » ، أى يُجِيرُهُ عَنِ الْحَقِّ وَيُصِدِّعُهُ .

(١) سورة الأنعام : ١١٧

(٢) سورة الجاثية : ٢٣

(٣) سورة الضحى : ٧

كما أن قراءة من قرأه «أَعْلَمُ مَنْ يُضِلُّ عَنْ سَبِيلِهِ» : مَنْ يَجُورُ عَنْهُ ، أَلَا تَرَى إِلَى قَوْلِهِ قَبْلَ ذَلِكَ : « وَإِنْ تُطِيعْ أَكْثَرَ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ » فلا محالة [٤: ٥٠] أنه (سبحانه) أراد بمن يُضِلُّ عن سبيله ، فحذف الباء وأوصل (أعلم) هذه بنفسها ، أو أضمر فعلا واصلا تدل هذه الظاهرة عليه ، حتى كأنه قال : يعلم ، أو علم مَنْ يُضِلُّ عَنْ سَبِيلِهِ . يؤكد ذلك ظهور الباء بعده معه في قوله : « وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ » ، وقوله بعده : « إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِالْمُعْتَدِينَ » .

وقد يجوز أن تكون (مَنْ) هذه مرفوعة بالابتداء ويُضِلُّ بعدها حبر عنها ، و(أعلم) هذه معلقة عن الجملة ، حتى كأنه قال : إن ربك هو أعلم أيهم يُضِلُّ عَنْ سَبِيلِهِ ، كقوله تعالى : « لِيُنْعَلِمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَى لِمَا لَبِثُوا أَمَدًا (١) » .

فأما الجر فمدفوع من حيث ذكرنا ، وإذا كان ذلك كذلك علمت أن (مَنْ) في قول الطائي :

غَدَوْتُ بِهِمْ أَمَدًا دَوَى ظِلًّا وَأَكْثَرَ مَنْ وَرَائِي مَاءَ وَادِي (٢)

لا يجوز أن تكون (مَنْ) في موضع جر بإضافة أكثر إليه ، إذ ليس واحدا ممن وراءه ، فهو إذا منصوب الموضع لامحالة بأكثر أو بما دل عليه أكثر ، أي كَثُرَتْهُمْ : كُنْتُ أَكْثَرَهُمْ مَاءَ وَادٍ . ولا يجوز فيه الرفع الذي جاز مع العلم ، لأن كَثُرَتْ ليس من الأفعال التي يجوز تعليقها ، إنما تلك ما كان من الأفعال داخلا على المبتدأ وخبره ، وأظنني قد ذكرت نحو هذا في صدر هذا الكتاب .

• • •

ومن ذلك قراءة أبي عبد الرحمن السلمي : « وَكَذَلِكَ زَيْنٌ لِكَيْبَرٍ وَنَ الْمُشْرِكِينَ قَتَلُ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَاءَهُمْ (٣) » .

قال أبو الفتح : يحتمل رفع شركاء نأويلين :

أحدهما : وهو الوجه ، أن يكون مرفوعا بفعل مضمر دل عليه قوله : « زَيْنٌ » ، كأنه لما قال : زَيْنٌ لكثير من المشركين قتل أولادهم : قيل : من زينه لهم ؟ فقيل : زينه لهم شركاءهم فارتفع الشركاء بفعل مضمر دل عليه « زَيْنٌ » فهو إذا كقولك : أكل اللحم زيدا ، ورُكِبَ

(١) سورة الكهف : ١٢

(٢) من قصيدة لأبي تمام في مدح أحمد بن أبي دواد والاعتدال إليه . وضمير بهم لا ياد في بيت سابق (انظر الديوان بشرح التبريزي : ١ : ٢٧٥) .

(٣) سورة الأنعام : ١٢٣ ، وقرا الجمهور زين مبنيا للفاعل ، ونصب قتل مضافا الى اولادهم ورفع شركاءهم فاعلا بزین (البحر : ٤ : ٢٢٩) .

الفرس جعفرٌ ، وترفع زيدا وجعفرًا بفعل مضمحل دل عليه هذا الظاهر . وإياك وأن تقول : إنه ارتفع بهذا الظاهر لأنه هو الفاعل في المعنى ؛ لأمرين :

أحدهما : أن الفعل لا يرفع إلا الواحد فاعلا أو مفعولا أقيم مقام الفاعل ، وقد رفع هذا الفعل ما أقيم مقام فاعله وهو « قَتَلَ أَوْلَادِهِمْ » ، فلا سبيل له إلى رفع اسم آخر على أنه هو الفاعل في المعنى ؛ لأنك إذ انصرفت بالفعل نحو إسنادك إياه إلى المفعول لم يجز أن تتراجع عنه فتسندته إلى الفاعل ، إذ كان لكل واحد منهما فعل يخصه دون صاحبه ، كقولك : ضَرَبَ وَضُرِبَ ، وَقَتَلَ وَقُتِلَ . وهذا واضح .

والآخر أن الفاعل عندنا ليس المراد به أن يكون فاعلا في المعنى دون ترتيب اللفظ . وأن يكون اسما ذكرته به فعل وأسندته ونسبته إلى الفاعل ، كقام زيد وقعد عمرو . ولو كان الفاعل الصناعي هو الفاعل المعنوي للزمك عليه أن تقول : مررت برجل يُقرأ ، فترفعه لأنه قد كان يفعل شيئا وهو القراءة ، وأن تقول : رأيت رجلا يحدث ، فترفعه بحديثه ، وأن تقول في رفع زيد من قولك . زيد قام : إنه مرفوع بفعله لأنه الفاعل في المعنى ، لكن طريق الرفع في « شركاؤهم » هو ما أريتك من إضمار الفعل له لترفعه به . ونحوه ما أنشدته صاحب الكتاب من قول الشاعر :

لِيُبَيْكُ يَزِيدُ ضَارِعٌ لِيُخْصِمَهُ وَمُخْتَبِطٌ مِمَّا تُطِيحُ الطَوَائِحُ (١)

كأنه لما قال : لِيُبَيْكُ يَزِيدُ قِيلَ : من يبكيه ؟ فقال : لِيُبَيْكُهُ ضَارِعٌ لِيُخْصِمَهُ . والحمل على المعنى كثير جدا ، وقد أفردنا له فصلا في جملة شجاعة العربية من كتابنا الموسوم بالخصائص (٢) . فهذا هو الوجه المختار في رفع الشركاء [٤٥٥ ظ.] ، وشاهده في المعنى قراءة الكافة : « وَكَذَلِكَ زَيْنٌ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتَلَ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَاءَهُمْ » . ألا ترى أن الشركاء هم المزيّنون لامحالة ؟ وأما الوجه الآخر : فأجازه قطرب ، وهو أن يكون الشركاء ارتفعوا في صلة المصدر الذي هو القتل بفعلهم ، وكأنه وكذلك زَيْنٌ لكثير من المشركين أن قَتَلَ شركاؤهم أولادهم : وشبهه بقوله : حَبَّبَ إِلَى رُكُوبِ الْفَرَسِ زَيْدٌ ، أى أن ركبَ الفرسَ زَيْدٌ . هذا - لعمري - ونحو صحيح المعنى ، فأما الآية فليست منه . بدلالة القراءة المجتمع عليها . وأن المعنى أن المزيّن هم الشركاء ، وأن القاتل هم المشركون ، وهذا واضح .

• • •

(١) للحارث بن نبيك . المختبط : الطالب المعروف ، وأصل الاختبط ضرب الشجر نلابل ليسقط ورقها فتلعفه الأبل . تطيح : تنهب وتهلك (الكتاب : ١ : ١٤٥ ، و ١٨٣) .
(٢) الخصائص : ٢ : ٣٦٠ - ٤٤١

ومن ذلك قراءة إبراهيم : « وَلْيَلْبَسُوا عَلَيْهِم دِينَهُمْ ^(١) » ، بفتح الباء .
 قال أبو الفتح : المشهور في هذا لَبَسْتَ الثوبَ أَلْبَسَهُ ؛ وَلَبَسْتَ عَلَيْهِمُ الْأَمْرَ أَلْبَسَهُ .
 فإما أن تكون هذه لغة لم تتأد إلينا : لَبَسْتَ عَلَيْهِمُ الْأَمْرَ أَلْبَسَهُ ، في معنى لَبَسْتَهُ أَلْبَسَهُ .
 وإما أن تكون غير هذا ، وهو أن يراد به شدة المخالطة لهم في دينهم ، فالاعتراض فيه بينه
 وبينهم ليشكروا فيه ولا يتمكنوا من التفرد به ، كما أن لابس الثوب شديد المماثلة له والاتباس
 به ، فيقول على هذا : لَبَسْتَ إِلَيْكَ طَاعَتَكَ ، واشتملتُ الثقة بك . أى خالطت هذه الأشياء
 وماستها ؛ تحققت بها وملابسة لها ، وعليه قول الفلاح السعدي :

نكسوهُمُ مَخشُونَةٌ لِيَأْسَا

يعنى السيف . وقد مر به لفظاً البتة شاعرنا فقال :

وإنا إذا ما الموت صرَّح في الوغى لَبَسْنَا إِلَى حَاجَاتِنَا الضرب والطعنا ^(٢)

فإما أن يكون هذا الشاعر نظر إلى هذه القراءة ، وإما أن يكون أراد المراد بها فسلك سنة
 قارئها ، فاعرف ذلك ولا تقل ما يقوله من ضعفته نحيزته ^(٣) ، وركبت طريقته : هذا شاعر
 مُحدَث ، وبالأمس كان معنا ، فكيف يجوز أن يحتج به في كتاب الله (جل وعز) ؟ فإن
 المعاني لا يرفعها تقدُّم ، ولا يُزرى بها تأخُّر . فأما الألفاظ . فلعمري إن هذا الموضع معتبر فيها ،
 وأما المعاني ففائتة بأنفسها إلى مخرسها ، وإذا جاز لأبي العباس أن يحتج بأي تمام في اللغة
 كان الاحتجاج في المعاني بالمؤلَّد الآخر أنبيه .

• • •

ومن ذلك قراءة أبي بن كعب وابن مسعود وابن عباس وابن الزبير والأعمش وعكرمة
 وعمرو بن دينار : « حَرَّثُ حِرْج ^(٤) » ، وقراءة الناس : « حِجْر » .
 قال أبو الفتح : قد قدمنا في كتابنا الخصائص ^(٥) صدرا صالحا من نقاب الأصل الواحد
 والمادة الواحدة إلى صور مختلفة يَحْطِئُهَا ^(٦) كلها معنى واحد . ووسمناه بباب الاشتقاق الأكبر .

(١) سورة الأنعام : ١٢٧

(٢) للمثنبي ، الديوان : ٢ : ٢٨٨

(٣) النحيزة : الطبيعة .

(٤) سورة الأنعام : ١٢٨

(٥) انظر الخصائص : ٢ : ١٢٣ - ١٢٩

(٦) حطم البعير بالخطام : جملة في أمه . والخطام : كل ما وضع في أنف البعير ليقناده به .

يريد ينتظمها ويقودها .

نحو ك ل م ، ك م ل ، م ل ك ، م ك ل ، ل ك م ، ل م ك . وإنما مع التأمل لها ولبين مَطِيف الفكر لإيها
آئلة إلى موضع واحد ومترامية نحو غرض غير مختلف، كذلك أيضا يقال : ح ج ر ، ج ر ح ،
ح ر ج ، ر ج ح ، ج ح ر . وأما ر ج ح فمهمل فيما علمنا ، فالتقاء معانيها كدأها إلى الشدة والضيق
والاجتماع . من ذلك الحِجْر وما تصرف منه ، نحو : انحجر : واستحجر الطين ، والحُجْرَة
وبقيته ، وكله إلى التأسك في الضيق . ومنه الحَرَج : الضيق والجُرْحُ مثله ، والحَرْجَةُ : [٥٥ و]
ما التفَّ من الشجر فلم يمكن دخوله ، ومنه الجُحْر وبابه لضيقه ، ومنه الجُرْحُ لمخالطة الحديد
لِدَمِّه وتلاجه عليه ، ومنه رجح الميزان ، لأنه مال أحد شقيه نحو الأرض ؛ فقرب منها .
وضاق ما كان واسعا بينه وبينها .

فإن قلت : فإنه إذا مال أحدهما إلى الأرض فقد بُعِدَ الآخر منها ، قيل : كلامنا على الراجع ،
والراجع هو الداني إلى الأرض . فَمَا الْآخِرُ فَلَا يُقَالُ لَهُ : راجح فيلزم ما أَلَزَمْتَهُ ، وإذا ثبت ذلك -
وقد ثبت - فكذلك قوله تعالى : « حَرَّتْ جِرْحُ » في معنى حَجْرٍ ، معناه عندهم أنها ممنوعة محجورة
أَنْ يَطْعَمَهَا إِلَّا مَنْ يَشَاءُونَ أَنْ يُطْعَمُوهُ إِبَاهَا بَزَعَهُمْ .

• • •

ومن ذلك قراءة ابن عباس بخلاف والأعرج وقتادة وسفيان بن حسين : خَالِصَةٌ (١) .

وقرأ «خالصا» سعيد بن جبير .

وقرأ «خالصه» ابن عباس بخلاف والزهرى والأعمش وأبو طالب .

وقرأ «خالص» ابن عباس وابن مسعود والأعمش بخلاف .

قال أبو الفتح : أما قراءة العامة : «خالصة» فتقديره : ما في بطون هذه الأنعام خَالِصَةٌ
لنا ، أى خَالِصٌ لنا ، فأنت للمبالغة في الخُلُوص ، كقولك : زيد خَالِصَتِي ، كقولك : صَفِيَّتِي
وثقتي ، أى المبالغ في الصفاء والثقة عندي . ومنه قولهم : فلان خَالِصَتِي من بين الجماعة :
أى خَالِصِي الذى يخصنى ، والتناء فيه للمبالغة ويكون أيضا بلفظ المصدر ، نحو العاقبة والعامية :
والمصدر إلى الجنسية ، فهى أعم وأؤكد .

وبدلك على إرادة اسم الفاعل هنا ، أى خالص - قراءة سعيد بن جبير «خالصا» ، وعليه

(١) سورة الأنعام : ١٣٦

القراءة الأخرى : « خَالِصٌ لذكورنا » ، والقراءة الأخرى « خَالِصُهُ لذكورنا (١) » . ألا تراه اسم فاعل وإن كان مضافا ؟ لكن الكلام في نصب خَالِصًا وخَالِصَةً ، وفيه جوابان : أحدهما : أن يكون حالا من الضمير في الظرف الجارى صلة على (ما) ، كقولنا : الذى فى الدار قائما زيد .

والآخر أن يكون حالا من (ما) على مذهب أبى الحسن فى إجازته تقديم الحال على العامل فيها إذا كان معنى بعد أن يتقدم صاحب الحال عليها كقولنا : زيد قائما فى الدار . واحتج فى ذلك بقول الله تعالى : « والأرضُ جميعاً قبضته يومَ القيامة (٢) » ، فيجوز على هذا فى العربية لا فى القراءة ؛ لأنها سنة لا تخالف . « والسماواتُ مطوياتٍ بيمينه (٣) » . فإن قلت : فهل يجوز أن يكون (خالِصًا) و(خالِصَةً) حالا من الضمير فى لنا (٤) ؟ قيل : هذا غير حائز ؛ وذلك أنه تقدم على العامل فيه وهو معنى وعلى صاحب الحال ، وهذا ليس على ما بيئنا . ولا يجوز أن يكون (خالصة) حالا من الأنعام ؛ لأن المعنى ليس عليه ، ولِعِزَّةِ الحال من المضاف إليه .

• • •

ومن ذلك قراءة على (عليه السلام) والأعرج وعمرو بن عبيد « خَطُوات (٥) » بالهمز مثقلا ، وقرأ « خَطُوات » أبو السَّمال .

قال أبو الفتح : أما (خَطُوات) بالهمز فواحدُها خُطْأة ، بمعنى الخطأ . أثبت ذلك أحمد بن يحيى .

وأما « خَطُوات » فجمع خَطْوة ؛ وهى الفَعْلَةُ الواحدة من خَطُوت : كزوت غزوة ، ودعوت دعوة . والمعنى لا تتبعوا خَطُوات الشيطان ، أى آثاره ، لا تقتدوا به . وتقديره على هذا حذف المضاف ، أى لا تتبعوا . واضع خَطُوات الشيطان .

وإن شئت أجرته على فاعله من غير تقدير حذف كقولك : لا تتبع أفعال المشركين . [٥٥ ظ]

(١) فى الأصل : « خالص لنا » و « خالصة لنا » ، والآية : « لذكورنا » .

(٢) سورة الزمر : ٦٧

(٣) من الآية السابقة .

(٤) الآية « لذكورنا » كما تقدم .

(٥) سورة الأنعام : ١٤٢

ولا تَأْتَمُّ بِأَدْيَانِ الْكَافِرِينَ . وَمَنْ قَرَأَ «خُطُوتًا» بِلا هَمْزٍ فَأَمَرَهُ وَاضِحٌ ، وَهُوَ جَمْعُ خُطُوَّةٍ ، وَهِيَ دَرْجٌ مَا بَيْنَ الْقَدَمَيْنِ . وَهَذَا وَاضِحٌ .

• • •

ومن ذلك قراءة طلحة : «الضَّانُّ»^(١) ، بفتح الهمزة .

قال أبو الفتح : الضَّانُّ جمعٌ ، واحدته ضَائِنٌ وضائنةٌ ، وصرَّفوا فعله فقالوا : ضَدَّنتُ العَنْزَ ضَانًا ، إِذَا أَشْبِهَتْ الضَّانَّ . وَأَمَّا الضَّانُّ بِفَتْحِ الهمزة في هذه القراءة فمذهب أصحابنا فيه وفي مثله مما جاء على فَعَلٍ وفَعَلٍ وثانِيهِ حرفُ حَلَقٍ ، كَالنَّهْرِ والنَّهْرِ ، وَالصَّخْرِ وَالصَّخْرِ ، وَالنَّعْلِ وَالنَّعْلِ ، وَجَمِيعِ الْبَابِ - أَنَّهَا لُغَاتٌ كَثِيرَةٌ مَا لَيْسَ الثَّانِي فِيهِ حَرْفًا حَلَقِيًّا ، كَالنَّشْرِ وَالنَّشْرِ ، وَالْقَصِّ وَالْقَصِّ .

ومذهب البغداديين أن التحريك في الثاني من هذا النحو إنما هو لأجل حرف الحاق ، وقد ذكرنا ذلك فيما مضى من هذا الكتاب وغيره ، ويؤنسني بصحة ما قالوه أني أسمع ذلك فانيبا في لغة عَقِيلٍ ، حَتَّى لَسَمِعْتُ بَعْضَهُمْ يَوْمًا قَالَ : نَحَوَهُ ، يَرِيدُ نَحَوَهُ . فَلَوْ كَانَتْ الْفَتْحَةُ فِي الْحَاءِ هُنَا أَصْلًا مَعْتَمَرَةً غَيْرَ إِتِّبَاعٍ لَكُنْهَا حَرْفًا حَلَقِيًّا لَوْجِبَ إِعْلَالُ الْأَمِّ الَّتِي هِيَ وَאוْ أَلْفًا ؛ لِتَحْرِكِهَا وَإِنْفِتَاحِ مَا قَبْلَهَا ، كَقَفْصَاةٍ وَشَجَاةٍ^(٢) ، فَكَانَ يُقَالُ : نَحَاةٌ ، وَهَذَا وَاضِحٌ ، غَيْرَ أَنَّ لِأَصْحَابِنَا أَلَّا يَقْبَلُوا مِنَ اللَّفْظَةِ إِلَّا مَا رَوَى عَنْ فَصِيحٍ مَوْثُوقٍ بَعْرَبِيَّةً ، وَلَسْتُ أَثْبِتُ هَذِهِ الْفَصَاحَةَ الْمَشْرُوطَةَ لِمَنْ سَمِعَتْ مِنْهُ هَذِهِ اللَّفْظَةُ ، أَعْنَى نَحَوَهُ .

• • •

ومن ذلك قراءة ابن يَعْمَرٍ : «تَمَامًا عَلَى الَّذِي أَحْسَنُ»^(٣) .

قال أبو الفتح : هذا مستنصف الإعراب عندنا ؛ لِحَذْفِ الْمَبْتَدَأِ الْعَاذِرِ عَلَى الَّذِي ؛ لِأَنَّ تَنْدِيرَهُ : تَمَامًا عَلَى الَّذِي هُوَ أَحْسَنُ ، وَحَذْفُ (هُوَ) مِنْ هُنَا ضَعِيفٌ ، وَذَلِكَ أَنَّهُ إِنَّمَا يُحذفُ مِنْ صِلَةِ الَّذِي - الْهَاءِ الْمَنْصُوبَةِ بِالْفِعْلِ الَّذِي هُوَ صِلَتُهَا ، نَحْوَ مَرَرْتُ بِالَّذِي ضَرَبْتَ أَيْ ضَرَبْتَهُ ، وَأَكْرَمْتُ الَّذِي أَهَنْتَ أَيْ أَهَنْتَهُ ، فَالْهَاءُ ضَمِيرُ الْمَفْعُولِ ، وَمِنْ الْمَفْعُولِ بُدْ ، وَطَالَ الْأَسْمُ بِصِلَتِهِ ، فَحَذَفْتُ الْهَاءَ لِذَلِكَ . وَلَيْسَ الْمَبْتَدَأُ بِنَيْفٍ وَلَا فَضْلَةً فَيُحذفُ تَخْفِيفًا ، لِأَسْبَابِ وَهُوَ عَائِدُ الْمَوْصُولِ ،

(١) سورة الأنعام : ١٤٣

(٢) القفصاة : واحدة القفصا النوع من الشجر اما الشجاة فلم نعرف عليها فيما بين أيدينا من

معاجم .

(٣) سورة الأنعام : ١٥٤

وَأَنْ هَذَا قَدْ جَاءَ نَحْوَهُ عَنْهُمْ . حَكَى سِيبَوَيْهٍ عَنِ الْخَلِيلِ : « مَا أَنَا بِالَّذِي قَاتِلَ لَكَ شَيْئًا وَسِوَاءًا » ، أَيْ بِالَّذِي هُوَ قَاتِلٌ ، وَقَالَ :

لَمْ أَرْ مِثْلَ الْفَتَيَانِ فِي غَيْبِنِ الْـ أَيَّامٍ يَنْسُونُ مَا عَوَاقِبُهَا (١)

أَيَّ يَنْسُونَ الَّذِي هُوَ عَوَاقِبُهَا .

وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ (يَنْسُونَ) مَعْلُوقَةً كَمَا عُلِقُوا نَقِيضَتِهَا الَّتِي هِيَ يَعْلَمُونَ ، وَتَكُونُ (أَيَّ) اسْتِغْفَامًا وَعَوَاقِبُهَا خَيْرٌ (١٥) ، كَقَوْلِكَ : قَدْ عَلِمْتَ مَنْ أَبْرَكَ وَعَرَفْتَ أَيُّهُمْ أَخْوَكُ ؟ ، وَعَلَى الْوَجْهِ الْأَوَّلِ حَمَلَهُ أَصْحَابُنَا .

• • •

وَمِنْ ذَلِكَ قِرَاءَةُ يَحْيَى وَإِبْرَاهِيمَ : « وَمَنْ كَذَّبَ بِآيَاتِ اللَّهِ (٢) » ، خَفِيضَةً الذَّالِ . قَالَ أَبُو الْفَتْحِ : يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ دُخُولُ الْبَاءِ هُنَا حَمَلًا عَلَى الْمَعْنَى ، وَذَلِكَ لِأَنَّهُ فِي مَعْنَى مَكْرَهٍ ، وَكُفْرٍ بِهَا . وَمَا أَكْثَرَ هَذَا النَّحْوَ فِي هَذِهِ اللَّغَةِ ، وَقَدْ ذَكَرْنَا فِيهَا مَضَى . وَمِنْهُ قَوْلُهُ :

أَلَمْ يَأْتِيكَ وَالْأَنْبِيَاءُ تَنْمَى بِمَا لَاقَتْ لَبِونُ بْنُ زِيَادٍ (٣)

زَادَ الْبَاءُ فِي بِمَا لَاقَتْ لَمَّا كَانَ مَعْنَاهُ أَلَمْ تَسْمَعْ بِمَا لَاقَتْ لَبِونَهُمْ ، وَفِيهِ مَا أَنْشَدَنَا أَبُو عَلِيٍّ : [٥٦٦]

أَمْ كَيْفَ يَنْفَعُ مَا تَعْطَى الْعَارِقُ بِهِ رُثْمَانَ أَنْفٍ إِذَا مَا ضَنَّ بِاللَّبِينِ (٤)

أَلْحَقَ الْبَاءُ فِي بِهِ لَمَّا كَانَ تَعْطَى فِي مَعْنَى تَسْمَعُ بِهِ ، أَلَا تَرَاهُ قَالَ فِي آخِرِ الْبَيْتِ : إِذَا مَا ضَنَّ بِاللَّبِينِ ؟ فَالضَّنُّ نَقِيضُ السَّاحَةِ وَالْبَذَلِ .

• • •

(١) لَعْدَى بْنُ زَيْدٍ ، وَيُرْوَى عَقْبٌ ، جَمَعَ عَقْبَةً بِضَمِّ فَسَكُونٍ وَهِيَ الشَّدَّةُ . وَفِي الْأَصْلِ غَيْبَرٌ وَهِيَ تَحْرِيفٌ . قَالَ ابْنُ الشَّجَرِيِّ : قَوْلُهُ : « فِي غَيْبِنِ الْآيَامِ » يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُمْ قَدْ اسْتَمْتَلُوا الْغَيْبِنَ الْمُتَحَرِّكَ الْأَوْسَطَ فِي الْبَيْسِجِ ، وَالْأَشْهُرُ غَيْبَتَتْهُ فِي الْبَيْعِ غَيْبِنًا بِسَكُونٍ وَسَطِهِ ، وَالْأَغْلَبُ عَلَى الْغَيْبِنِ الْمُفْتَوِّحِ أَنْ يَسْتَمْتَلَ فِي الرَّأْيِ ، وَفَعَلَهُ غَيْبِنٌ بِغَيْبِنٍ مِثْلَ فَرِحَ يَفْرَحُ . يُقَالُ غَيْبِنَ رَأْيَهُ وَالْمَعْنَى فِي رَأْيِهِ . وَمَفْعَسُولُ الْغَيْبِنِ فِي الْبَيْتِ مَحْذُوفٌ ، أَيْ فِي غَيْبِنِ الْآيَامِ أَيَّامَهُمْ . وَانظُرِ الْأَغَانِي طَبْعَةَ دَارِ الْكُتُبِ : ٢ : ١٤٧ وَالْخَزَائِنَةُ : ٢ : ٢١

(٢) سُورَةُ الْإِنْعَامِ : ١٥٧

(٣) انظُرِ الصَّفْحَةَ ٦٧ مِنْ هَذَا الْجُزْءِ .

(٤) لِأَنْتُونَ الْقَلْبِيَّ ، وَيُرْوَى : تَأْتِي مَكَانَ تَعْطَى . الْعَلُوقُ : الَّتِي عَطَفْتَ عَلَى وَلَدٍ غَيْرِهَا فَلَمْ تَدْرِ ، وَقَالَ اللَّحْيَانِيُّ : هِيَ الَّتِي تَرَامُ بِأَنْفِهَا وَتَسْمَعُ دَرْتَهَا . رُثِمَتِ النَّاقَةُ وَلَدَهَا تَرَامُهُ رَامًا وَرَامَانًا عَطَفْتَ عَلَيْهِ وَلَزِمْتَهُ . وَفِي التَّهْذِيبِ : رُثْمَانًا : أَحْبَبْتَهُ (اللسان : رام ، وعلق) .

ومن ذلك قراءة زهير الفرقي (١) : « يَوْمُ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ (٢) » ، بالرفع .

قال أبو الفتح : ينبغي أن يكون ارتفاع اليوم بالابتداء ، والجملة التي هي قوله تعالى : « لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيْمَانِهَا خَيْرًا » خبر عنه ، والعائد من الجملة محذوف لطول الكلام والعلم به ، وإذا كانوا قد قالوا : السمن مَنوان بدرهم ، فحذفوا وهم يريدون (منه) مع قصر الكلام كان حذف العائد هنا لطول الكلام أسوغ ، وتقديره لا ينفع فيه نفسا إيمانها . ومثله قولهم : البُرُّ الكُرُّ (٣) بستين ، أى الكُرُّ منه .

وفى قوله تعالى : « إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَأُنْضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنُ عَمَلًا » (٤) ثلاثة أقوال :

أحدها : أن يكون على حذف العائد ، أى إما لانضيع أجر من أحسن عملا منهم ، وله نظائر كثيرة ، لكننا نحذف (٥) الإطالة إذ كان هذا كتابا مختصرا ليقرب على القراء ولا يلطّف عنهم ، وقد كان شيخنا أبو على عمل كتاب الحجة فى قراءة السبعة : فأغضه وأطاله حتى منع كثيرا ممن يدعى العربية فضلا على القراء - منه ، وأجفاهم عنه .

• • •

ومن ذلك قراءة أبى العالية : « لَأَنْتَفِعَ نَفْسًا إِيْمَانُهَا » ، بالتاء فيما يروى عنه . قال ابن مجاهد : وهذا غلط .

قال أبو الفتح : ليس ينبغي أن يُطلق على شيء له وجه من العربية قائم وإن كان غيره أقوى منه - أنه غلط . وعلى الجملة فقد كثر عنهم تأنيث فعل المضاف المذكر إذا كانت إضافته

(١) هو زهير الفرقي النحوى ، يعرف بالكسائي . له اختيار فى القراءة يروى عنه ، وكان فى زمن عاصم . روى عنه الحروف نعيم بن ميسرة النحوى . وإنما قيل له الفرقي لأنه كان يتجر الى ناحية فرقب ومات سنة ١٥٥ وقيل سنة ١٥٦ . وفى الاصل الفرقي بالعين ، وفى البحر المحيط (٤ : ٢٦٠) القروى ، وكل تحريف . وفى القاموس : زهير بن ميمون الفرقي الهمداني قارىء نحوى ، أو هو بقافين . وفى معجم البلدان : فرقب بضم أوله وسكون ثانيه وقاف وباء موحدة : موضع . قال الفراء : ينسب اليه زهير الفرقي من أهل القرآن . وانظر طبقات القراء : ١ : ٢٩٥ وانباء الرواة : ٢ : ١٨ .

(٢) سورة الأنعام : ١٥٨

(٣) الكر بالضم : مكبال للعراق ، وستة أوقار حمار ، أو هو مبتون قفيزا أو أربعمون اردبا

(٤) سورة الكهف : ٣٠

(٥) كلا بالأصل ، ويظهر انها محرفة عن « نخلو » .

إلى مؤنث ، وكان المضاف بعض المضاف إليه أو منه أوبه . وأنشدنا أبو حلى لابن مقبل :
 قد صرَّح السيرُ عن كُتْمَانَ وَابْتَدَلَتْ وَقَعُ الْمَاجِنِ بِالْمَهْرِيَةِ الذَّقْنِ (١)
 فأنث (الوقع) وإن كان مذكراً لَمَا كان مضافاً إلى (الماجن) ، وهى مؤنثة ، إذ كان
 الوقع منها . وكذلك قول ذى الرمة :

مَشِينٌ كَمَا اهْتَزَّتْ رِوَاهُ تَسْفَهَتْ أَعَالِيهَا مَرُّ الرِّيَاحِ النَّوَامِ (٢)

فأنث (المَر) لإضافته إلى الرياح وهى مؤنثة ، إذ كان (المَر) من الرياح ، ونظائر ذلك كثيرة
 جدا لا وجه للإطالة بذكرها . فهذا وجه يشهد لتأنيث الإيماَن إذ كان من النفس وبها .
 وإن شئت حملته على تأنيث المذكر لَمَا كان يعبرُ عنه بالمؤنث ، ألا ترى إلى قول الله سبحانه :
 «قُلْهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا» (٣) فتأنيث المِثْل لأنه فى المعنى حَسَنَةٌ .

فإن قلت : فهلا حملته على حذف الموصوف ، فكأنه قال : فله عشر حسناتٍ أمثالها . قيل :
 حذف الموصوف وإقامة الصفة مقامه قبلُ ليس بمسنحسن فى القياس ، وأكثر مآثدا إنما هو فى
 الشعر ، ولذلك ضعف حمل (دانية) من قوله تعالى : «وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَالُهَا» (٤) على أنه وصف
 جنة ، أى وجنة دانية عليهم ظلالها عطفاً على جنة من قوله : «وَجَزَاهُمْ بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا»
 وَجَنَّةً دَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَالُهَا : لما فيه من حذف الموصوف [٥٦ ظ.] وإقامة الصفة مقامه حتى عطفوها على
 قوله : «مُتَكَبِّرِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ» وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَالُهَا ، فكانت حالا معطوفة على حال قبلها ؛
 فلهاذا يضعف أن يكون تقدير الآية على : فله عشر حسنات أمثالها : بل تكون أمثالها غير صفة ؛
 لكنه محمول على المعنى ؛ إذ كن حسنات كما ترى .

وعليه أيضا قوله تعالى : «تَلْتَقِطُهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ» (٥) ، لَمَا كان ذلك البعض سيارَةً فى المعنى .

(١) صرح السير : كشف . كتمان : اسم موضع ، وقيل : اسم جبل . الماجن : المعصى
 الموجة . المهريّة : يريد بها الأبل المنسوبة الى مهرة احدى قبائل اليمن . الذقن : جمع الذقون ،
 وهى من الأبل التى تميل ذقنها الى الأرض تستعين بذلك على السير . يريد أن السير قد كشف لهم
 عن هذا الموضع ببلوغهم اياه ، وإن ابلهم قد ابتذلت بوقع الماجن عليها تستحث على السير ،
 فى الكلام قلب . (انظر اللسان (كتم) ومعانى القرآن : ١ : ١٨٧ ، والخصائص : ٢ : ٤١٨) .
 (٢) روى رويدا مكان مشين . ومرضى مكان مر . تسفَهت الريح الغصون : حركتها
 واستخففتها . وانظر ديوان ذى الرمة : ٦٦٦ ، واللسان : سفه) ، والكتاب : ٢٥ : ٢٣ ،
 والديوان : ٣٠٣ .

(٣) سورة الأنعام : ١٦٠

(٤) سورة الانسان : ١٤

(٥) سورة يوسف : ١٠

وحكى الأصمعي عن أبي عمرو قال : سمعت رجلا من اليمن يقول : فلان لَعُوبٌ (١) ، جاءته كتابي فاحتقرها ، قال فقلت : له : أتقول جاءته كتابي ؟ فقال : نعم ، أليس بصحيفة ؟ فلا تعجب إلا من هذا الأعرابي الجافي ، وهو يعلل هذا التعليل في تأنيث المذكر ، وليس في شعر منظوم فيُحتمل ذلك له ، إنما هو في كلام منشور ، فكذلك يكون تأنيث الإيمان . ألا تراه طاعة في المنى ؟ فكأنه قال : لانفع نفسا طاعتها . والشواهد كثيرة ، لكن الطريق التي نحن عليها مختصرة قليلة قصيرة .

• • •

ومن ذلك قراءة النخعي وأبي صالح مولى ابن هاني ، ويروى أيضا عن الأعشى ويحيى :
« الذين فرَّقوا بينهم »^(٢) ، بالتخفيف .

قال أبو الفتح : أما (فرَّقوا) بالتخفيف فتأويله أنهم ما زوه عن غيره من سائر الأديان ، هذا ظاهر (فرَّقوا) بالتخفيف . وقد يحتمل أن يكون معناه معنى القراءة بالثقل ، أي فرَّقوه وعضَّوه أعضاء ، فخالقوا بين بعضه وبعض ، وذلك أن فَعَلَ بالتخفيف يكون فيها معنى التثقيب . ووجه هذا أن الفعل عندنا موضوع على اغتراق جنسه ، ألا ترى أن معنى « قام زيد » : كان منه القيام ، و« قعد » : كان منه القعود ؟ والقيام - كما نعلم - والقعود جنسان ، فالفعل إذا على اغتراق جنسه ، يدل على ذلك عمله في جميع أجزاء ذلك الجنس من مفرد وثنائه ومجموعه ، ونكرته ومعرفته ، وما كان في معناه . وذلك قوله : قمت قومة وقومتين وألف قومة ، وقمت قياما وقيامًا ملويلا ، وجلست جلوسا وجلوسا قصيرا ، وقمت القيام الذي تعلم . وقال :

لعمري لقد أحببتك الحب كله^(٣)

وقالوا : قعد القرفصاء ، وعددا البشكي^(٤) ، ووثب الحجزى^(٥) . فعمل الفعل في جميع أجزاء

(١) اللغوب : الضميف الأحمق .

(٢) سورة الأنعام : ١٥٩

(٣) عجزه :

« وزدتك حيا لم يكن قبل يعرف »

• وانظر الخصائص : (٢ : ٤٤٨)

(٤) أي عدوا سريما خفيفا .

(٥) أي وثبا سريما .

المصادر من لفظه ومن غير لفظه كما كان معناه - يبدل على أن وضعه لاغتراق جنسه ؛ إذ الفعل لايعمل من المصادر إلا فيما كان عليه دليل . ألا تترك لا تقول : قمت قعودا ، ولا خرجت دخولا ؛ لأنه لا دليل في الفعل على ذلك ؟ وهذا واضح مُتَّناه في البيان . وإذا كان كذلك عُلِمَ منه وبه أن جميع الأفعال ما ضيها وحاضرها ومتلقاها مجاز لاحقية . ألا تترك تقول : قمت قومة ؟ وقمت على ما مضى دال على الجنس ، فوضعك القومة الواحدة موضع جنس القيام ، وهو فيما مضى وما هو حاضر وفيما هو متلقى مستقبل - من أذهب شيء في كونه مجازا . ولذلك ما^(١) كان شيخنا أبو علي يقول : إن قولنا قام زيد في كونه مجازا بمنزلة قول القائل : خرجت فإذا الأسد ، يريد بذلك أن الأسد هنا لاغتراق الجنس ؛ وإنما وجد ببابه أسدا واحدا ، فأطلقه [٥٧] على جميع جنسه الذي لا يحيط به إلا خالقه ، جل وعز .

فهذا كقولك : قام زيد في وضعه إياه على البعض وإن كان مفادُ (قام) الاغتراق للكل ، إذ كان قيام زيد جزءا مما لا يحاط به ، ولا يحاط^(٢) الوهم إلا على كالأول^(٣) على قصوره . وهذا موضع يسمعه الناس منى ويتناقفونه دائما عنى ، فيكبرونه ويكثرون العجب به ؛ فإذا أوضحته لم يسأل عنه استحياء ، وكان يستغفر الله لاستيحاشه كان منه .

وكشفت هذا الموضوع يوما لبعض من كان له مذهب في المشاغبة (عفا الله عنا وعنه) ، فتوقف فيه ، ثم قال : أو كذلك أفعال القديم عندك ؟ فقلت هذا موضع لاتعلق له بذكر القدم والحدوث ، وإنما هو طريق مسلوكة يتعاقبها القديم والمحدث تعاقبا واحدا . ألا تترك تقول : خلق الله كذا ؟ أنتظن أن هذا ينتظم كل خلق في الوهم ؟ فإن قلت : نعم ، لزمك أن يكون هو الخالق لأفعال العباد ؛ ومذهبك ناف لهذا عندك ، فلما بلغ الموضع بنا إلى هذا أمسك ، ثم مضى فقرأ شيئا من كلام شيخنا فعاد معترفا بما قلت له منه ، غير أننا أعلمنا بذلك أن العلل عنده مروية غير مدرية ، وليست بحقائق ولا عقلية .

(١) ما : زائدة .

(٢) كذا في الأصل ، والمعروف ان يستعمل هنا يحيط .

(٣) في اللسان (لا) : اذا ارادوا تقلييل مدة فعل او ظهور شيء خفي قالوا : كان فعله (كلا) ، وربما كرروا فقالوا : كلا ولا كأنه يريد ولا يحيط الوهم - على قصوره - بما يحيط به من القيام الا في وقت قليل بالنسبة الى جملة الزمن الذي يقع القيام فيه .

سورة الاعراف

بسم الله الرحمن الرحيم

من ذلك قراءة أبي جعفر : « ثم قلنا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ (١) » ، بضم الهاء .
قال أبو الفتح : هذا مذهب ضعيف جدا ، وذلك أن الملائكة مجرورة ، ولا يجوز أن يكون
حذف همزة (اسجدوا) وألقى حركتها على الهاء ، من موضعين :

أحدهما : أن هذا التخفيف إنما هو في الوصل ، والوصل يحذف هذه الهمزة أصلا إذ كانت
حمزة وصل ، فياليت شعري من أين له همزة أصلا في الوصل حتى يلقى حركتها للتخفيف - على
ما قبلها ، وليست كذلك الهمزات التي تُلقي للتخفيف حركاتهن على ما قبلهن ؛ لأنَّ لك أن
تثبت هذه الهمزة قبل حذفها للتخفيف ؟ ألا تراك أنك إذا خَفَّفْتَ همزة أنت من قولك :
مَنْ أنت جاز مَنْ أنت ؛ لأنَّ لك أن تحقِّقها قبل التخفيف فتقول : مَنْ أنت ؟ وليس لك أن
تثبت همزة « اسجدوا » في الوصل فتقول : للملائكة أسجدوا فيجوز تخفيفها فيما بعد . وهذا
واضح ، وهو أذهب في الفحش من قول الفراء : مَنْ فتح (ميم) مِنْ قوله تعالى : أَلَمْ يَمِمْ اللهُ (٢)
إنه حذف همزة (الله) وألقى حركتها على ميم (ميم) ، لأنَّ له أن يقول : إن الهجاء عندنا على الوقف ،
فإذا وصل فإنه مع ذلك ينوى الوقف ، والوقف يجوز معه قطع همزة (الله) ، وليس كذلك « ثُمَّ
قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا » ، لأنه ليس من حروف الهجاء فينوى فيه الوقف عليه ثم تخفف همزته ،
وعلى أن مذهب الفراء هناك أيضا مدفوع عندنا لأنه لا يُخَفَّفُ إلا في الوصل ، والوصل يُسقط.
همزة اسم الله تعالى ، فالطريق في الفساد واحدة وإن كان فيه في قول الفراء ذلك القدر من تلك
الشبهة الضعيفة .

فإن قال الفراء : قولهم : « نون والقلم » (٣) ، بترك إدغام النون في الواو يدل أن نية الوقف

(١) سورة الاعراف : ١١

(٢) سورة آل عمران : ٢٠١

(٣) سورة القلم : ١

في هذه الحروف مع الوصل موجودة، إذ لو كانت موصولة البتة لوجب الإدغام، وأن يقال: [٥٧ظ] «نَوَوُ الْقَلَمِ»، كما تدغم النون في الواو من قوله (عز وجل): «مَالَهُمْ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ» (١). قيل له: ولو كانت في وصلها على حكم الوقف ألبتة لوجب إظهار النون فقول: «نُونُ وَالْقَلَمِ» بإظهار النون؛ لقولك في الوقف: نون بإظهار النون؛ فترك إظهار النون من قوله تعالى: «نون والقلم» يدل على نية الوصل، وإنما لم يكن هناك إدغام لعدم تعقبا لما كان عليه من الوقف، وإلا فهو موصول لا محالة، وإذا كان موصولا وجب حذف الهمزة أصلا، وإذا حذفت أصلا لم تجد هناك لفظا تحققه أو تحذفه.

ويؤكد ذلك عندك قراءتهم «كاف هايا عين صاد» بإخفاء النون من عين عند الصاد، كما تُحذف في الوصل إذا قلت: عجبت من صالح، ونحو ذلك.

فقد ترى إلى جريان هذا مع أنه حرف هجاء كجريانه في حال وصله نون عين وسين قاف من قوله: عين سين قاف، فأخفيت النون من عين عند السين، والنون من سين عند القاف، كما تخفيان في: عن سالم، ومن قاسم.

ويؤكد أيضا عندك إدغام الدال من صاد في الدال من (ذِكْرٌ) في قوله: «عين صاد ذِكْرٌ رَحْمَةً رَبِّكَ» (٢) «كإدغامها فيها في غير الهجاء، كقولك: تعهد ذلك الباب.

وهذا ينبهك على أن ترك إدغام النون من قوله: «نون والقلم» إنما هو لثلا يجتمع هناك ثلاث واوات، فنقل عليهم أن يقولوا: «نَوَوُ الْقَلَمِ»، ولو كان لنية الوقف ألبتة لظهرت الدال من «صاد ذِكْرٌ رَحْمَةً رَبِّكَ». هذا أعلى القراءة وإن كان بعضهم قد أظهرها، إلا أن الإدغام أقوى رواية وقياسا. فهذا أحد وجهي قبيح قراءة أبي جعفر: «ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ».

والآخر أن التخفيف في نحو هذا إنما يكون إذا كان الحرف الأول قبل الهمزة ساكنا صحيحا نحو «قد أفلح» (٣)، فإذا خففت الهمزة ألقبت حركتها على الساكن قبلها فتقبلها لسكونه، ثم حذفت الهمزة تخفيفا، فقلت: «قَدْ فَلَاحَ»، وكذلك من أبوك إذا خففته قلت: «نَبُوكَ؟». فأما إذا كان قبل الهمزة حرف متحرك وأردت تخفيفها فإنك لاتلقى حركة الهمزة عليه، ألا تراك لا تقول: «فلان يضرب خاء، تريد: يضرب أخاه؟ لأن باء يضرب متحركة، فما

(١) سورة النورى: ٨، وفي الأصل ماله، وهو تحريف.

(٢) سورة مريم: ١، ٢.

(٣) سورة المؤمنون: ١.

فيها من حركتها لا يسوغ نقل حركة أخرى إليها عوضاً من حركتها . ولذلك ضمنت ندنا قراءة الكسائي : « بما أنزليك (١) » - لأن اللام من أنزل مفتوحة ، فلا ينقل عليها كسرة همزة إليك ثم يلتقي المثلان متحركين ، فيسكن الأول منهما ، ويدغم في الثاني كما جعل ذلك في قوله : « لَكِنَّا هُوَ اللهُ رَبِّي (٢) » إذ كانت النون من لكن ساكنة فسناغت (٣) حذف همزة أنا وإلقاء حركتها على النون قبلها ، فصارت (لكننا) ، فكره التقاء المثلين متحركين ، فأسكن الأول منهما وأدغم في الثاني ، فصار لكننا كما ترى .

وقد ذكرنا هذا في غير هذا الموضع من كلامنا مصنفًا وغير مصنف .

فإن قلت : فما تصنع بما أخبركم به أبو علي عن أبي عبيدة من قول بعضهم : دعه في جرؤه ، بضم الراء ، وهو يريد في حرأه ؟ ألا ترى كيف ألقى حركة همزة (أم) على الراء وقد كانت [٥٨] مكسورة ثم حذف الهمزة ، وإلى ما حكاه أحمد بن يحيى من قول أبي السُّرَّار في خبر ذكره عند سعيد بن سليم وابن الأعرابي حاضر من قول امرأة رأت أبا السُّرَّار عند بناتها : فأنكرته : أفي السُّوتنننه ، وهي تريد أفي السُّوءة أنننه ، فحذفت همزة (أنننه) وألقت حركتها على تاء (السوءة) وهي مكسورة ؟

قيل : هذا من الشذوذ بحيث لا يقاس على ضعفه ، فضلا عنه على قلته .

وأبضا فإنه حذف همزة ثابتة موجودة في الوصل ، وليست كذلك همزة (اسجدوا) لأنها بلا خلاف معدومة في الوصل أصلا ، وما هو معدوم في اللفظ لا يفرض فيه تخفيف ولا تحقيق . فإن توقعتم متوهم أنه يرى قطع همزة (اسجدوا) على ضعف ذلك ، ثم فعل من بعد نحو من حكاية أبي عبيدة : دعه في جرؤه - فإن هذا أفحش ، من حيث كانت همزة (اسجدوا) مما لا يجوز في القرآن قطعه أصلا ، لخبث ذلك في الشعر فضلا عن التنزيل وما يجب فيه من تخيير أفصح اللغات له . ويزيد في تبيح ذلك أنه إن نوى قطع همزة (اسجدوا) وإنما ذلك للوقف قبلها . والوقف هنا قبلها لا يجوز من حيث كان قوله : « اسجدوا لآدم » معدول قوله : « قلنا لللائكة » ، ولا يحسن الوقف على الناصب دون منصوبه : بل لا يجوز الوقف على العامل دون مموله ، لاتصاله به وكونه في بعض الأماكن كالجزء من العامل فيه ، نحو لا رجل في الدار ، ومررت بي ، والمأل في

(١) سورة المائدة : ٦٨

(٢) سورة الكهف : ٢٨

(٣) انظر الصفحة ٢٣٧ من هذا الجزء .

فيمس أسكن الياء ، فهذا كله وما تركناه من نحوه يشهد بفساد قراءة أبي جعفر : « لِإِمْلَانِكَةُ
أَسْجُلُوا » .

ومن ذلك قراءة الزهري : « مَذْمُومًا مَذْحُورًا (١) » .

قال أبو الفتح : هذا على تخفيف الهمزة من (مَذْمُومًا) ، كقولك في مسؤل : مسؤل .
فإن قلت : أفيكون من ذمته أذمة ؟ قيل : لو كان منه لكان مَذْمُومًا كما يجب ومكيل .
فإن قيل : فقد حكى الفراء : هذا بُرْمُكُول ، ورجل مسور به ، وقد قالوا في مهيب :
مَهُوب .

قيل : هذا من الشذوذ في منزلة القُصْبَا ، فلا يحسن الحمل عليه ، وإنما ذكرناه اثلاً يورده
من يضعف نظره وهو يظنه طائلاً ، فلا تحفل به .

ومن ذلك قراءة الحسن وأبي جعفر وشيبة والزهري : « سَوَاتِيهَمَا (٢) » . بتشديد الواو
قال أبو الفتح : حكى سيبويه ذلك لغة قليلة ، والوجه في تخفيف نحو ذلك أن تحذف
الهمزة وتلقى حركتها على الواو قبلها فتقول في تخفيف نحو السوءة : السَّوَّة ، وفي تخفيف
الجينة : الجِيَّة . ومنهم من يقول : السَّوَّة والجِيَّة ، وهو أدون اللغتين وأضعفهما ، ومنهم من
يقول في المنفعل من أَرَأَيْتَ : أَرَأَيْتَ ، وفي أبو أيوب أبو أيوب ، وهو في المنفصل أسهل منه
في المتصل ، لما يوهم (سَوَّة) أنه من مضاعف الواو ، نحو القوَّة والقوَّة .
وقرأ : « سَوَاتِيهَمَا (٣) » واحدة مجاهد .

ووجه ذلك أن السوءة في الأصل فَعَلَّة من ساء يسوء : كالضربة والقتلة ، فدأها التوحيد
من قبل المصدرية التي فيها .

فإن قلت : إن الفعلة واحدة من جنسها والواحد مُدْرَسٌ للثنائية والجمع .

قيل : قد يوضع الواحد موضع الجماعة وقد مضى ذلك شروحا . [٥٨ ظ .]

(١) سورة الأعراف : ١٨

(٢) سورة الأعراف : ٢٠

(٣) قال في البحر (٤ : ٢٧٩) : وقرأ مجاهد والحسن « من سواتيها » ، بالانفراد
وتسهيل الهمزة بابدالها واوا وادغام الواو فيها .

ومن ذلك قراءة ابن مُحَيَّبِين : « من هذَى الشَّجَرَةِ (١) » .

قال أبو الفتح : هذا هو الأصل في هذه الكلمة ، وإنما الهاء في (ذه) بدل من الياء في (ذى) ، يدل على الياء الأصل : قولهم في المذكر : « ذاه » ، فالألّف في ذا بدل من الياء في ذى وأصل ذا عندنا ذَى ، وهو من مضاعف الياء مثل حَى ، فحذفت الياء الثانية التي هي لام تخفيفاً فبقي ذَى . قال لى أبو على : فكروهوا أن يشبه آخره آخِرَ كَثَى وأنى ، وأبدلوها أنفا كما أبدلت في ياءس ويايس (٢) .

ويدل على أن أصل ذا ذَى وأنه ثلاثى جواز تحقيره في قواك : ذَيَّا ، ولو كان ثنائياً لما جاز تحقيره كما لا تحقر (ما) ، (ومن) لذلك . وقد شرحت هذا الموضع في كتابي الموسوم بالمتصف بما يمنع من الإطالة بذكره هنا .

فأما الياء اللاحقة بعد الهاء في « هذهى سبيلى (٣) » ونحوه فزائدة ، لحقت بعد الهاء تشبيها لها بهاء الإضمار في نحو مررت بهى ، ووجه الشبه بينهما أن كل واحد من الاسمين معرفة مبهمه لا يجوز تنكيره ، وإذا وَقَفْتَ قَلْتَ : هذَى . فأسكنت الهاء . ومنهم من يدعها على سكنها في الوصل كما يسكنها عند الوقف عليها ، كما أن منهم من يسكن الهاء المضمره إذا وصلها فيقول : مررت به أميس ، وذكر أبو الحسن أنها لغة لأزْدِ السَّرَادِ ، وأنشد هو وغيره :

فَطَلْتُ لَدَى الْبَيْتِ الْعَتِيقِ أَخِيْلَهُ وَمَطْوَايَ مَشْتَاقَانِ لَهُ أَرْقَانَ (٤)

وروينا عن قطرب قول الآخر :

وَأَتْرَبُ الْمَاءَ مَا بِي نَحْوَهُ عَطَشٌ إِلَّا لِأَنَّ عَيْوَنَةَ سَبِيلُ وَإِيهَا (٥)

• • •

(١) سورة الاعراف : ١٩

(٢) قال فى المتصف (٣ : ٣٥) : يقال ينس بينس وبينس وياءس ياءس فهو يائس ويايس يائس ، فهو آيس .

(٣) سورة يوسف : ١٠٨

(٤) ليعلى الأحوال الأزدي ، روى : الحرام مكان العتيق ، وأشيمه واريغه مكان أخيله . وروى النضر الآخر : ومطواى من شوق له أرقان . وضمير أخيله وله للبرق فى بيت قبله . أخيله . من أخيلت السحابة إذا رايتها مخيلة للمطر بضم الميم ، أى تخيل من رآها أنها ماطرة . مطواى : صاحبى . (الخزانة : ٢ : ٤٠١ ، والخصائص : ١ : ١٢٨ ، والمتصف : ٣ : ٨٤) .

(٥) بهامش الأصل : « فى الأصل : ويشرب ، وانظر الخزانة : ٢ ، ٤٠٢ » والضرائر للالوسى :

ومن ذلك قراءة الزهري : « يُخَصِّفَانِ عليهما » ، من أَخَصَّفَتْ ، « وَيَخِصِّفَانِ » الحسنُ بخلاف ،
 وقرأ « يُخَصِّفَانِ (١) » ابنُ بُرَيْدَةَ والحسنُ والزهري والأعرج ، واختلف عنهم كلهم .
 قال أبو الفتح : مألوف اللفظة واستعملها خَصَّفت الورق ونحوه ، وأما أَخَصَّفَتْ فكأنها
 منقولة من خَصَّفت ، كأنه - والله أعلم - : يُخَصِّفَانِ أنفسهما أو أجسامَهُما من ورق الجنة ،
 ثم حذف المفعول على عادة حذفه في كثير من المواضع : أنشد أبو علي الحطيثية :

منعمة تصون إليك منها كصونك من رداو شرعي^(٢)

أى تصون الحديث وتخزئه .

وأما قراءة الحسن : « يَخِصِّفَانِ » فإنه أراد بها يَخِصِّفَانِ يفتعلان من خَصَّفت ، كقولهم :
 قرأت الكتاب واقترائته ، وسمعت الحديث واستمعته ؛ فآثر إدغام التاء في الصاد فأسكنها ،
 والخاء قبلها ساكنة ، فكسرهما لالتقاء الساكنين ، فصارت « يَخِصِّفَانِ » .
 وأما من قرأها « يَخِصِّفَانِ (٣) » فإنه أراد أيضا إدغام التاء في الصاد فأسكنها على العبرة
 في ذلك ، ثم نقل الفتحة إلى الخاء فصار « يَخِصِّفَانِ » .

ويجوز يَخِصِّفَانِ بكسر اياء فيعين كسر الخاء إتباعا ، كما قال أبو النجم :

• تَدَافِعَ الشَّيْبِ وَلَمْ يَقْتُلْ (٤) •

أراد تَفَتَّتِلَ على ما ذكرت لك . ونحو من ذلك القراءةُ : يَهْدِي وَيَهْدِي وَيَهْدِي (٥) ، أصله
 كله يَهْتَدِي [٥٩دو] على ما مضى .

وأما من قرأ : « يَخِصِّفَانِ » وهو ابن بُرَيْدَةَ والحسن أيضا والأعرج ، واختلف عنهم كلهم
 فهو يُفَعِّلَانِ : كَيَقْطَعَانِ وَيَكْسِرَانِ ، وهذا واضح .

• • •

(١) سورة الأعراف : ٢٢ . وقال في البحر (٤ : ٢٨٠) : وقرأ الحسن والأعرج ومجاهد
 وابن وثاب : « يَخِصِّفَانِ » ، بفتح الياء ، وكسر الخاء والصاد . وقرأ الحسن فيمسا روى عنه
 محبوب كذلك ، إلا أنه فتح الخاء ، ورويت عن ابن بُرَيْدَةَ وعن يعقوب .
 (٢) تصون إليك أى عندك . الشرعي : ضرب من ثياب اليمن . ويروي : تصور مكان
 تصون ، كصورك مكان كصونك ، أى تميل إليك منها عند المنساق كماالتك الرداء عند التحامك
 به (الديوان : ٣٥)

(٣) لم يسبق لهذه القراءة ذكر هنا .

(٤) تقدم في ص ٥٩ من هذا الجزء .

(٥) سورة يونس : ٣٥ ، والأولى قراءة ابن كثير وابن عامر وورش ، والثانية قراءة حفص
 ويعقوب . والثالثة قراءة أبي بكر (وانظر اتعاف فضلاء البشر : ١٥٠) .

ومن ذلك قراءة النبي (صلى الله عليه وسلم) وجماعةٍ عاصمٍ بخلاف : «وريشاً»^(١) ، بالفتح^(٢) .
قال أبو الفتح : يحتمل ريشاً شيبين :
أحدهما : أن يكون جمع ريش ، فيكون كدُعب وشعاب ولهب^(٣) ، ولهباب ، ولضب^(٤) ولصاب ، وشقب^(٥) وشقاب .

والآخر أن يكونا لغتين : ففعلٌ وفعلٌ . هكذا قال أبو الحسن ، قال : وقال الكلابيون :
الرياش : ما كان من لباس أو حشو من فراش أو دثار ، والريش : المتاع والأموال . وقد يكون
الريش في الثياب دون المال . ويقال : هو حسنُ الريش ، أى الثياب . والرياش : القشر^(٦) ،
وهما كما ترى متداخلان .

• • •

وبن ذلك قراءة ابن سيرين : «فإذا جاء آجالهم»^(٧) .

قال أبو الفتح : هذا هو الظاهر ؛ لأن لكل إنسان أجلاً . فأما أفراد الأجل فلأنه جعله
جنساً ، أو لأنه مصدر فأنته الجنسية من قبل المصدرية ، وحسن الأفراد لإضافته أيضاً إلى
الجماعة ، ومعلوم أن لكل إنسان أجلاً ، وعليه جاء قوله :

في خلقكم عظم وقد شجينا^(٨)

لأن لكل إنسان حلقة ، وتقول على هذا : رأس القوم صلبٌ ، أى رؤوسهم صلاب .
ويجوز أن تقول : رأس القوم صلاب حملاً على المعنى .

وزدع الإطالة بالشواهد إشفاقاً من الإطالة التي سئلنا اجتنابها على ما بينا في صدر الكتاب .

• • •

-
- (١) سورة الأعراف : ٢٦
(٢) أى فتح الباء ، وقراءة الجماعة « وريشاً » .
(٣) اللهب : انصدع في الجبل ، والشعب الصغير فيه .
(٤) اللضب : الشعب الصغير في الجبل ، أضيق من اللهب ، وأوسع من الشعب .
(٥) الشقب : مهواة ما بين جبلين ، أو صدع في كهوف الجبال ولصوب الأودية دون
الكهف يوكر فيه الطير .
(٦) مما يطلق عليه القشر : كل ملبوس .
(٧) سورة الأعراف : ٣٤
(٨) للمسيب بن زيد مناة وصدره :

• لانتكروا القتل وقد سبينا •

شجى بالعظم بالكسر يشجى شجاً : اعترض العظم في حلقة • وانظر اللسان (شجاً) •

ومن ذلك قراءة أبي بن سبب والأعرج والحسن : « إِمَّا تَأْتِيَنَّكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ (١) » . بالتاء . قال أبو الفتح : في هذه القراءة بعض الصنعة ، وذلك لقوله فيما يليه : « يَقْضُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي » . فالأشبه بتذكير يَقْضُونَ التذكير بالياء في قراءة الجماعة : « يَأْتِيَنَّكُمْ » ، فنقول على هذا : قامت الزيود وقام الزيدون ، وتذكر لفظاً . قام لتذكير الزيدون ، وتوثقت لفظاً . قامت لأن الزيود مكسر ولا يختص بالتذكير ، لقولك : الهنود . وقد يجوز قامت الزيدون ، إلا أن قام أحسن .

• • •

ومن ذلك ما روى عن أبي عمرو : « حَتَّى إِذَا إِدَارَكُوا (٢) » ، وروى عنه أيضاً : « حتى إذا » . يقف ثم يقول : « تَدَارَكُوا » ، وظهور التاء في تداركوا قراءة ابن مسعود والأعمش . وقراءة أخرى : « إِذَا أَدَارَكُوا » ، قرأ بها مجاهد وحُميد ويحيى وإبراهيم .

قال أبو الفتح : قَطَعَ أبي عمرو همزة « إِدَارَكُوا » في الوصل مشكل ، وذلك أنه لا مانع من حذف الهمزة ، إذ ليست مبتدأة كقراءته الأخرى مع الجماعة . وأمثلة ما يصرف إليه هذا أن يكون وقف على ألف (إِذَا) مُمَيَّلًا بين هذه القراءة وقراءته الأخرى التي هي تداركوا ، فلما اطمأن على الألف لذلك القدر من التميل بين القراءتين لزمه الابتداء بأول الحرف ، فأثبت همزة الوصل مكسورة على ما يجب من ذلك في ابتدائها ، فجرى هذا التميل في التلوم (٣) عليه وتطاول الصوت به مجرى وقفة النذكر في نحو قولك : قالوا - وأنت تتذكر - الآن من قول الله سبحانه : « قَالُوا الْآنَ (٤) » ، فَتَنَبَّأَتِ الْوَاوُ مِنْ قَالُوا لِتَلْوِيكَ عَلَيْهَا [٥٩ ظ .] للاستدكار ثم تثبت همزة الآن ، أعنى همزة لام التعريف .

ومثله « اشترؤوا » - إذا وقفت مستذكراً « للضلالة (٥) » ، فنضم الواو من اشترؤوا على ما كانت عليه من النضم لالتقاء الساكنين ، ثم تشبعت الضمة لإطالة صوت وقفة الاستدكار ، فَتَحَلَّتْ هُنَاكَ وَاوَا تَنْشَأُ عَنْ ضَمَّةِ وَاوِ الضَّمِيرِ ، ثُمَّ تَبْتَدِئُ فنقول : « الضلالة » ، فنقطع همزة الوصل لابتدائها بها ، فهذا أمثل ما يقال في هذا .

(١) سورة الأعراف : ٣٥

(٢) سورة الأعراف : ٣٨

(٣) التلوم : التمسك والانتظار .

(٤) سورة البقرة : ٧١

(٥) سورة البقرة : ١٦

ولا يحسن أن تقول إنه قطع همزة الوصل ارتجالاً هكذا ، لأن هذا إنما يسوغ لضرورة الشعر . فأما في القرآن فمعاذ الله وحاشا أبي عمرو ، ولا سيما وهذه الهمزة هنا إنما هي في فعل ، وقبلما جاء في الشعر قطع همزة الوصل في الفعل ، وإنما يجيء الشيء النزر من ذلك في الاسم ؛ نحو قول جميل :

ألا لا أرى إثنين أحسن شيمة على حذّان الدهر مني ومن جُمْل (١)

وقول الآخر :

يا نفس صبِراً كلِّ حي لاق وكلّ إثنين إلى افتراق (٢)

أي لاق منيته ، فحذف المفعول . وإنما قلّ قطع همزة الوصل هذه في الفعل وجاء ما جاء من ذلك في الاسم حيث كان الفعل مظنة من حمزة الوصل ، وإنما تدخل من الأسماء ما ضارع الفعل . وباب همزات الأسماء أن تكون قطعاً ، فلما غلب القطع عليها جرت الألسن على العادة في ذلك واستجازوا قطع همزة الوصل لما ذكرنا .

وليست حال حمزة الوصل في الفعل كذلك ؛ لأنها معتادة هناك فإزداد قطعها من الفعل ضيقٌ عُذْرٍ لما ذكرنا .

فأما « حتى إذا أداركوا » بإثبات ألف (إذا) مع سكون الدال من (أداركوا) فإنما ذلك لأنه أجرى المنفصل مجرى المتصل ، فشبهه بشابئة ودابة ونحو قولهم : لاها الله ذا بإثبات الألف في (ها) ، وترك حذفها لالتقاء الساكنين كما حذف في قول من قال : لاها الله ذا (٣) . وقال لى أبو علي : فيها أربع لغات : لاها لله ذا بحذف الألف . ولاها الله ذا بمدّها تشبيهاً بالمتصل على ما مضى في دابة . ولاها الله بإثبات ألف ما وهمزة الله بوزن لاها علاه ذا .

والرابعة : لاها لله ذا في وزن هَعَلَهُ ذا ، تحرك ألف (ها) لالتقاء الساكنين وتقلبها همزة كما قرأ أيوب السخيتاني : « ولا الضَّالِّين » ، بوزن الضَّعَلِّين . وعليه ما حكاه أبو زيد من قولهم : شَابئة ومَادة .

ومثله أيضاً قراءة أبي عمرو ، ورويناها عن قطرب عنه : « قالوا اظْهَرْنَا (٤) » ، وحكى عن بعضهم : هذان عبدَا الله .

(١) انظر كتاب الضرائر لللوسى : ١٣٥

(٢) انظر الخصائص : ٢ : ٤٧٥

(٣) كتب في الأصل كلمة (قصر) فوق (ها) .

(٤) سورة النمل : ٤٧

وحكى عنهم : له ثلثا المال وهو أشد لأنه غير مُدْعَم .

وقال بعضهم : يَا الله ، وبعضهم : يا الله ، وبعضهم : يَا الله ، فحذف ألف يا لالتقاء الساكنين .

• • •

ومن ذلك قراءة ابن عباس وسعيد بن جبير ومجاهد والشعبي وأبي العلاء بن السُّخَيْرِ ورويت عن أبي رجاء : « حتى يَلِجَ الْجُمْلُ »^(١) ، وقرأه الْجُمْلُ - بضم الجيم وفتح الميم مخففة - ابن عباس وسعيد بن جبير بخلاف وعبد الكريم وحنظلة ومجاهد بخلاف .

وقرأ : « الْجُمْلُ » - بضم الجيم وسكون الميم - ابن عباس وسعيد بن جبير بخلاف عنهما . [٦٠ و]

وقرأ : « الْجُمْلُ » - بضميتين والميم خفيفة - ابن عباس .

وقرأ أبو السَّمَال : « الْجُمْلُ » مفتوحة الجيم ساكنة الميم .

قال أبو الفتح : أما (الْجُمْلُ) بالثقل و (الْجُمْلُ) بالتخفيف فكلاهما الحَبْلُ الغليظ . من القَيْبِ ، ويقال : حبل السفينة ، ويقال : الحبال المجموعة ، وكله قريب بعضه من بعض .

وأما (الْجُمْلُ) فقد يجوز في القياس أن يكون جمع جَمَلٍ كَأَسَدٍ وَأَسَدٍ وَوَدَّانٍ وَوُدَّانٍ ، وكذلك المضموم الميم أيضا كَأَسَدٍ .

وأما (الْجُمْلُ) فبعيد أن يكون مخففا من المفتوح لخفة الفتحة وإن كان قد جاء عنهم قوله :

وما كل مبتاع ولو سَلَفَ صَفَقُهُ
براجع ما قد فاته بِرِدَادٍ^(٢)

• • •

ومن ذلك قراءة عكرمة : « لا يَنَالُهُمُ اللهُ بِرَحْمَةٍ دَخَلُوا الجَنَّةَ »^(٣) .

وقرأ طلحة بن مُصَرِّفٍ^(٤) : « بِرَحْمَةٍ أُدْخِلُوا الجَنَّةَ » . أي قَوْلَ ذلك بهم .

(١) سورة الأعراف : ٤٠

(٢) البيت للأخطل ، وفي الهامش : وان سلف . وروى مفيون مكان مبتاع ، ويراجع بالياء مكان براجع بالياء . بوداد مكان برداد . المبتاع : المشتري . الصفق : مصدر صفق البائع ، إذا ضرب يده على يد صاحبه عند المبايعة ، والمراد إيجاب البيع . وضمير صفقه للمبتاع أو المغيون . الرداد ، بكسر الراء : مصدر راد البائع صاحبه إذا فاسخه البيع . وانظر الديوان : ١٣٧ وشرح شواهد الشافية : ١٨ - ٢١ .

(٣) سورة الأعراف : ٤٩

(٤) هو طلحة بن مصرف بن عمرو بن كعب أبو محمد ، ويقال : أبو عبد الله الهمداني الكوفي ، تابعي كبير ، له اختيار في القراءة ينسب إليه . قال العجل : اجتمع قراء الكوفة في منزل الحكم ابن عبيدة فأجمعوا على أنه أنشأ أهل الكوفة ، فبلغه ذلك ، فغدا إلى الأعمش فقرأ عليه لينهب عنه ذلك . أخذ القراءة عرضا من إبراهيم بن يزيد النخعي والأعمش ويحيى بن وثاب ، وروى القراءة عرضا عنه الكسائي ونيسره ومات سنة ١١٢ (طبقات القراء : ١ : ٢٤٣) .

قال أبو الفتح : الذى فى هاتين القراءتين خطابهم بقوله (سبحانه) : لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ، وطريق ذلك أن قوله : « أهؤلاء الذين اتسمتم لا ينالهم الله برحمة » الوقف هنا ، ثم يستأنف فيقال : دخلوا الجنة ، أو أدخلوا الجنة ، أى قد دخلوا أو أدخلوا ، وإضمار قد موجود فى الكلام نحو قوله : « أو جاءكم حصرت صدورهم ^(١) » أى قد حصرت صدورهم ، أى فقد دخلوا الجنة ، فقال لهم : « لا خوف عليكم ولا أنتم تحزنون » وقد اتسع عنهم حذف القول كقوله تعالى : « يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم ^(٢) » أى يقولون لهم : سلام عليكم ، وقال الشاعر :

رَجُلَانِ مِنْ ضِيَةِ أَخْبِرَانَا إِنَّا رَأَيْنَا رَجُلًا عَرِيَانَا ^(٣)

أى قال : إنا رأينا ، ولذلك كسر . هكذا مذهب أصحابنا فى نحو هذا من إضمار القول . وقد يجوز أن يكون قوله : « لا خوف عليكم ولا أنتم تحزنون » قولا مرتجلا لا على تقدير إضمار القول ، لكن استأنف الله عز وجل خطابهم ، فقال : « أدخلوا الجنة » : كما استأنفه (تعالى) على القراءة المشهورة وهى : « أدخلوا الجنة » .
ومثله من ترك كلام إلى كلام آخر بيت الكتاب ، وهو قوله :

أَلَا يَا بَيْتُ الْعَلِيَاءِ بَيْتُ ^(٤)

ألا تراه حمله على أنه نادى البيت ، ثم ترك خطابه وأقبل على صاحبه ، فقال : بالعلياء بيت ، ثم رجع إلى خطاب البيت فقال له :

ولولا حب أهلك ما أتيت

وسألنى قدما بعض من كان يأخذ عنى ، فقال : لم لا يكون (بيت) الثانى تكريرا على الأول

(١) سورة النساء : ٩٠

(٢) سورة الرعد : ٢٣

(٣) الخصائص : ٢ : ٣٣٨

(٤) عجزه كما سيذكره بعد :

• ولولا حب أهلك ما أتيت •

وانظر الكتاب : ١ : ٣١٢

كقولك : يا زيدُ زيدُ ، ويكون بالعلياء في موضع الحال من البيت الأول ، كما كان قول النابغة :
يادار ميةً بالعلياء (١) ؟

قوله : « بالعلياء » في موضع الحال ، أى يا دار مية عالية مرتفعة ، فيكون كقوله :
يا بؤس للجهل ضراراً لأقوام (٢)

هذا معنى ما أورده بعد أن سدّدت السؤال ومكنته ، فقالت : لا يجوز ذلك دنا ، وذلك
أنه لو كان البيت الثانى تكريرا على الأول لقال : لولا حُب أدلك ما أتيت ، فيكون كقولك :
يا زيد لولا مكانك ما فعلت كذا ، وأنت لا تقول : يا زيد ولولا مكانك لم أفعل كذا (٣) ، فإذا
بطل هذا ثبت ما قاله صاحب الكتاب من كونه كلاما بعد كلام ، وجملة تتلو جملة .
وهذا واضح ، فقوله على هذا : « لاخوفٌ عليكم » جملة لاوضع لها من الإعراب من حيث
كانت مرتجلة ، وهى فى القول الأول منصوبة الموضع على الحال ، أى دخلوا الجنة أو أذخلوا
الجنة مقولا لهم هذا الكلام الذى هو لاخوف عليكم ، وحذف القول وهو منصوب على الحال ،
وأقيم مقامه قوله : « لاخوف عليكم » فانصب [٦٠ ظ .] انتصابه ، كما أن قولهم : كلمته فاه
إلى فى منصوب على الحال ؛ لأنه ناب عن جاعلا فاه إلى فى ، أو لأنه وقع موقع شافهة التى هى
نابغة عن شافها له .

ومن ذلك قراءة ابن أبى إسحاق : « أو نرد (٤) » ، ينصب الدال .

(١) البيت بتمامه :

يا دار مية بالعلياء فالسند أقوت وطال عليها سالف الأمد

وروى : أعيت جوابا وما بالربع من أحد . وروى هذا الشطر عجزا لقوله :

وقفت فيها طويلا كى أسانها

وانظر الكتاب : ١ : ٣٦٤ ، وشرح المعلقات السبع للزوزنى : ١٩٣
(٢) صدره :

قالت بنو عامر خالوا بنى أسد

والبيت للنابغة ، معنى ما كان من عزم بنى عامر على قومه فى مقاطعة بنى أسد والدخول فى
حلفهم ، فجهلهم فى ذلك . خالوا : تاركوا ويقال للمطلقة خلية . الكتاب : ١ : ٣٤٦ ، والخصائص
١٠٦ : ٣

(٣) أى وقد قال الشاعر : ولولا حب .

(٤) سورة الأعراف : ٥٣

قال أبو الفتح : الذى قبله مما هو متعلق به قوله : «فَهَلْ لَنَا مِن شُفَعَاءَ فَيَشْفَعُوا لَنَا» ، ثم قال : «أَوْ نُرَدُّ فَنَعْمَلُ غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ» ، فمطف (نرد) على (يشفعوا) ، وهو منصوب لأنه جواب الاستفهام وفيه معنى التحنى ، وذلك أنهم قد علموا أنه لا شفيع لهم ، وإنما يتمنون أن يكون لهم هناك شفعا ، فَيُرَدُّوا بشفاعتهم ، فيعملوا ما كانوا لا يعملونه من الطاعة ، فيصير به المعنى إلى أنه كأنهم قالوا : إن نُرْزَقْ شُفَعَاءَ يَشْفَعُوا لَنَا أَوْ نُرَدَّدْ . وتقديره مع رفع نُرد على قراءة الجماعة : إن نُرْزَقْ شُفَعَاءَ يَشْفَعُوا لَنَا ، وإن نردد نعمل غير الذى كنا نعمل . وذلك أنهم مع نصب (نرد) تمنوا الشفعا وقطعوا بالشفاعة ، وتمنوا الرد أيضا وَضَمِنُوا عمل ما لم يكونوا يعملونه ، أى : إن نُردد نعمل غير الذى كنا نعمل كأنه قال : أو هل نرد فنعمل .

فَأَمَّا قَوْلُهُ سُبْحَانَهُ : «يَالَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكْذِبُ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونُ» (١) ، فقال فيه أبو الحسن : «لأنهم إنما تمنوا الرد ، وَضَمِنُوا الْأَيُّكُذِبُوا ، وهذا يوجب النصب لأنه جواب للتحنى ، قال : إلا أنه عَطِيفٌ فِي اللَّفْظِ . والمراد به الجواب ، وَشَبَّهَهُ بِقَوْلِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ : «وَأَسْحَوْا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلِكُمْ» (٢) ، بالجبر ، قال : فهى فى اللفظ معطوفة على المسح ، وفى المعنى معطوفة على الغسل ، قال ونحو منه : هذا جحر ضبٌ خرب . وقرأها الحسن : «أَوْ تُرِيدُ فَنَعْمَلُ» ، فهو على هذه القراءة على أنهم تمنوا إرادته (عز وجل) إيمانهم وعملهم .

فإن قيل : وكيف يصح تمنيهم إرادته منهم الإيمان ، ومعلوم أنه هو المراد منهم لقوله سبحانه : «وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ» (٣) ، وغيره من الآى ؟

قيل يكون معناه إرادة اقتسار لهم على الإيمان لا رد منه (تعالى) الأمر إليهم فيه ، فيكون هذا كقوله : «وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَأَمَنَّ مَنْ فِي الْأَرْضِ كُلَّهُمْ جَمِيعًا» (٤) ، أى لو شاء مشيئة إلهاء أو إكراه لا عرض وترغيب .

وساغ فى هذه القراءة تمنيهم العمل ، إذ كان بلطف الله (عز وجل) لهم فيه وإعانة إياهم عليه .

(١) سورة الأنعام : ٢٧

(٢) سورة المائدة : ٦

(٣) سورة الذاريات : ٥٦

(٤) سورة يونس : ٩٩

وإن شئت قلت : عَطَفَ (نعمَل) بالرفع لفظا وهو ينوي أنه جواب ، أى إن شاء الله ذلك
مشيئة إلهاء عملنا لا محالة ، فيعطفه لفظا وهو يريد الجواب على ما مضى .

• • •

ومن ذلك قراءة حُمَيْدٍ : «يَغْشَى^(١)» ، بفتح الياء والشين ، ونصب (الليل) ، ورفع (النهار)^(٢) .
قال أبو الفتح : اتصال قوله تعالى : «يَغْشَى اللَّيْلَ النَّهَارُ» بقوله : «ثم استوى على العرش»
اتصال الحال بما قبلها ، ويكون هناك عائد منها إلى صاحبها وهو الله تعالى ، أى يَغْشَى اللَّيْلَ
النَّهَارُ بِأَمْرِهِ أَوْ بِإِذْنِهِ ، وَحُذِفَ الْعَائِدُ كَمَا يَحْذَفُ مِنْ خَيْرِ الْمَبْتَدَأِ فِي نَحْوِ قَوْلِهِمْ : السَّمْنُ مَذْوَانٌ
بَدْرُهُمْ ، أَيْ مَنَوَانٌ مِنْهُ بَدْرُهُمْ .

ودعانا إلى إضمار هذا العائد أن تنفق القراءتان على معنى واحد ، ألا ترى إلى قراءة الجماعة :
«يَغْشَى اللَّيْلَ النَّهَارَ» ، وَأَنَّ هَذِهِ الْجُمْلَةَ فِي مَوْضِعِ الْحَالِ ، أَيْ : اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ مُغْشِيًا اللَّيْلَ
النَّهَارَ ، أَيْ اسْتَوَى عَلَيْهِ فِي هَذِهِ الْحَالِ [٦١ و٦٠] . فَقَوْلُهُ إِذَا : «يَطْلُبُهُ حَيْثِيًّا» بَدَلَ مِنْ قَوْلِهِ : «يَغْشَى
اللَّيْلَ النَّهَارَ» لِلتَّوَكِيدِ ، وَهُوَ عَلَى قِرَاءَةِ الْجَمَاعَةِ : «يَغْشَى» أَوْ «يُغْشَى» حَالٌ مِنَ اللَّيْلِ ، أَيْ يُغْشَى
اللَّيْلَ النَّهَارَ طَالِبًا لَهُ حَيْثِيًّا ، وَحَيْثِيًّا بَدَلَ مِنْ طَالِبٍ أَوْ صَفَةٍ لَهُ ؛ لِأَنَّ طَالِبًا لَوْ كَانَ مَنْطُوقًا بِهِ حَالٌ
هَنَّاكَ ، وَالْحَالُ عِنْدَنَا فَوْصَفَ^(٣) مِنْ حَيْثُ كَانَتْ فِي الْمَعْنَى خَيْرًا ، وَالْأَخْبَارُ تَوْصَفُ ، لَكِنْ
الصِّفَاتُ عِنْدَنَا لَا تَوْصَفُ .

وإن شئت يكون «حشيئا» حالا من الضمير في يطلبه ، وفيه من بعد هذا ما أذكره . وذلك
أن الفاعل في المعنى من أحد المفعولين في قراءة الجماعة هو الليل ؛ لأنه المفعول الأول . كقولك :
أعطيت زيدا عمرا ، فزيد هو الآخذ وعمرو هو المأخوذ ، وأغشيت جعفرًا خالدًا ، فالعاشي
جعفر والمغشى هو خالد ، والفاعل في قراءة حُمَيْدٍ هو النهار ؛ لأنه مرفوع ؛ «يَغْشَى اللَّيْلَ النَّهَارَ»
فالفاعلان والمفعولان جميعا مختلفان على ما ترى .

(٢) سورة الاعراف : ٥٤

(٢) قال في البحر المحيط : «وقرأ بالضميف الاخوان وأبو بكر ، وباسكان
الغين باقى السبعة ، وبفتح الياء وسكون الغين وفتح الشين وضم اللام حميد بن قيس ، كذا قال
عنه أبو عمرو الداني . . . قال ابن عطية وأبو الفتح أنبت . انتهى ، وهذا الذي قاله من أن أبا
الفتح أنبت كلام لا يصح ، إذ رتبة أبي عمرو الداني في القراءات ومعرفة رواياتها واختصاصه
بذلك بالمسكان الذي لا يدانيه أحد من أئمة القراءات . . . » (٤ : ٣٠٩)

(٣) كذا بالأصل ، والأخفش يجيز زيادة الفاء في جميع خبر المبتدأ (شرح الكافية : ١ :

١٠٢)

ووجه صحة القراءتين جميعا والتقاء معنييهما أن الليل والنهار يتعاقبان ، وكل واحد منهما ؛ وإن أزال صاحبه فإن صاحبه أيضا مُزِيلٌ له ، فكل واحد منهما على هذا فاعل وإن كان مفعولا ، ومفعول وإن كان فاعلا . وعلى أن الظاهر في الاستحاثات هنا إنما هو النهار ؛ لأنه بسفوره وشروقه قد أظهر أثرا في الاستحاثات من الليل . وبعد ، فليس النهار إلا ضوء الشمس ، والشمس كائنة محدثة ، ولا ضوء قبل أن يخلقها الله (جل وعز) ، فالضوء إذا هو الهاجم على الظلمة ، ويطلبه حثيثا على هذا حال من النهار ؛ لأنه هو الأحدث منهما .

ويجوز في قراءة الجماعة أن يكون يطلبه حالا من النهار وإن كان مفعولا ، كقولك : ضَرَبْتُ هِنْدُ زَيْدًا مَوْلِمَةً لَهُ ، فقد يكون مؤلِّمَةً حالا لزيد ، كما قد يجوز أن يكون حالا من هند ، وذلك أن لكل واحد منهما في الحال ضميرا . ومثله قول الله تعالى : « فَآتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِيلُهُ (١) » ، فقد يجوز أن يكون « تحمله » حالا منها ، ويجوز أن يكون حالا منه ، وقد يجوز أيضا أن يكون (٢) منهما جميعا على قوله :

فَلَمَّا لَقِيتِكَ خَالِيْنَ لَتَعَالَمًا أَيْ وَأَيْكَ فَارَسَا الْأَحْزَابُ؟ (٣)

ويجوز أَيْ وَأَيْكَ فَارَسُوا الْأَحْزَابُ ، أَيْ أَيْنَا فَارَسُوا الْأَحْزَابُ ، فكذلك يكون قوله : يطلبه حثيثا حالا منهما جميعا على ما مضى ؛ لأن لهما جميعا فيه ضميرا . ولو كانت الآية فَآتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِيلُهُ (٤) لجاز أن يكون ذلك حالا منها ، ومنه ومنهم جميعا ؛ لحصول ضمير كل واحد منهم في الجملة التي هي حال ، فاعرف ذلك .

ولعمري إنك إذا قلت : أَعْشَيْتُ زَيْدًا عَمْرًا فَإِنَّ الْعَرَفَ أَنْ يَكُونَ زَيْدٌ هُوَ الْغَائِثِيُّ وَعَمْرُوهُ الْمَغْشِيُّ ، إلا أنه قد يجوز فيه قلب ذلك ، لكن مع قيام الدلالة عليه ، ألا ترى إلى قوله :

فَدَعِذَا وَلَكِنْ مِنْ يِنَالِكَ خَيْرُهُ وَمَنْ كَانَ يُعْطَى حَقَّهُنَّ الْقَصَائِدَا

أراد يعطى القصائد حقهن : ثم قدم المفعول الثاني فجعله قبل الأول من حيث كانت القصائد هنا هي الآخذة في المعنى ، ونحوه : كسوت ثوبيا زيدا ، ماغ تقدمه لارتفاع الشك فيه ، وليس

(١) سورة مريم : ٢٧ :

(٢) في ك : أن يكون حالا .

(٣) انظر شرح الشواهد الكبرى للعيني بهيئته الخزانة : ٣ : ٢٢٢

(٤) الضمير للقوم .

كذلك يُغشى [٦١ظ.] الليل النهار من حيث كانا متساويي الحالين في الوثنيان ، وعلى كل حال فكل واحد منهما غاشٍ لصاحبه .

• • •

ومن ذلك قراءة الحسن بخلاف وقتادة وأبي رجاء والجحدري وسهل بن شعيب (١) .
«نُشراً» (٢) ، بضم النون وجزم الشين .

وقرأ : «بَشْرًا» ، بفتح الباء ساكنة الشين أبو عبد الرحمن بخلاف .

وقرأ : «بُشْرًا» بالياء مضمومة منونين ابن عباس والسلمي بخلاف وعاصم بخلاف .

وقرأ : «بُشْرَى» غيرَ منونةٍ على فُعْلَى محمد بن السَّمِيقِعِ وابن قُطَيْب .

وقرأ : «نَشْرًا» بفتح النون والشين مسروق (٣) .

قال أبو الفتح : أما «نُشْرًا» فتخفيف «نُشْرًا» (٤) في قراءة العامة ، والنُشْر جمع نُشور ، لأنها تُنْشَر السحاب وتستدره ، والتثقيب أفصح لأنه لغة الحجازيين ، والتخفيف في نحو ذلك لتميم .

وأما بَشْرًا فجمع بشير ، لأنَّ الريح تبشِّر بالسحاب .

وأما بَشْرًا فمصدر في موضع الحال ، كقول الله تعالى : «ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِيَنَّكَ سَعْيًا» (٥) أي ساعيات ، فكذلك «بَشْرًا» أي باشرات في معنى مُبَشِّرَات ، يقال : بَشَرْتُ الرجل أبشْرُهُ بَشْرًا ، فأنا باشرٌ وهو : بشور ، وأبشرتُه أبشِرُهُ ، فأنا مُبَشِّرٌ وهو مُبَشِّرٌ ، وبَشَرْتُهُ تبشيرًا ، فأنا مُبَشِّرٌ وهو مُبَشِّرٌ . وبَشِرَ بالأمر يَبْشِرُ به ، فهو بَشِيرٌ ، كفرِحَ به يفرِحُ فرِحًا ، وهو فرِحٌ . وأبشِر هو أيضا يَبْشِرُ إبشارًا ، ومنه المثل السائر :

أبشِر : بما سَرَكَ عيني تَخْتَلِجُ (٦)

(١) هو سهل بن شعيب الكوفي ، عرض على عاصم بن أبي النجود وعلى أبي بكر بن عياش ، وروى القراءة عنه عبد الله بن حرملة بن عمرو .

(٢) سورة الأعراف : ٥٧

(٣) هو مسروق بن الأجدع بن مالك أبو عائشة ، ويقال أبو هشام الهمداني الكوفي . أخذ القراءة عرضا عن عبد الله بن مسعود ، وروى عن أبي بكر وعمر وعلى وغيرهم . وروى القراءة عنه عرضا يحيى بن وثاب . توفي سنة ٦٣ (طبقات القراء : ٢ : ٢٩٤) .

(٤) هي قراءة نافع وابن كثير وأبي عمرو وأبي جعفر ويعقوب ، ووافقهم ابن محيصة واليزيدي ، كما في الاتحاف : ١٣٦

(٥) سورة البقرة : ٢٦٠

(٦) انظر أساس البلاغة (خلع) .

والبشارة : حسن البشارة . قال أبو إسحاق : قيل لما يُفْرَحُ به بشارة لأن الإنسان إذا فرح حسنت بَشْرته .

فإن قيل : فإن البشارة قد يبين عليها الحسن تارة والقيحُ أخرى فكيف خص به ها هنا حسنها دون قبيحها ؟

قيل : من عادتهم أن يوقموا على الشيء الذى يختصونه بالمدح اسم الجنس المطلق على جميع أجزائه المختلفة . ألا تراهم قالوا : لفلان خلُق فخصوه بالمدح ، وإن كان الخلق يكون قبيحاً كما يكون حسناً ؟ .

وقالو للكعبة : بيت الله ، والبيوت كلها لله ، فخصوا باسم الجنس أشرف أنواعه .
وقالوا : فلان متكلم ، يعنون به صاحب النظر ، والناس كلهم متكلمون .
وأما «بُشْرَى» على فُعْلَى فمنصوبة على الحال أيضا ، أى مُبَشِّرَاتٍ على ما مضى .
وفى «نَشْرًا» فعلى حذف المضاف ، أى ذوات نشر ، والنشْرُ أن تنتشر الغنم بالليل فترعى ، فهذا على تشبيه السحاب فى انتشاره وعمومه من ها هنا ومن ها هنا بالغنم إذا انتشرت للرعى .

• • •

ومن ذلك قراءة على (عليه السلام) وابن عباس وابن مسعود وأنس بن مالك وعلقمة والجحدري والتميمي وأبي طلوت وأبي رجاء : «وَيَذْرُوكُ وَإِلَآهَتِكَ (١)» .

وقرأ : «وَيَذْرُوكُ» بإسكان الراء الأشهب .

وقرأ : «وَيَذْرُوكُ» (٢) نعيم بن ميسرة والحسن بخلاف .

قال أبو الفتح : أما «إِلَآهَتِكَ» فإنه عبادتُك ، ومنه الإله ، أى مستحق العبادة ، وقد سميت الشمس إلهةً وألهاةً (٣) ، لأنهم كانوا يعبدونها ، ويقال : نالَه نألها . قال رؤبة :

• سبَّحن واسترجعن من نألهى (٤) •

(١) سورة الأعراف : ١٢٧

(٢) قال فى البحر المحيط (٤ : ٢٦٧) : « وقرأ نعيم بن ميسرة والحسن بخلاف عنه :

• ويذرك • بالرفع عطفا على أتذر • •

(٣) فى القاموس المحيط أنه مثلت .

(٤) قبله :

• لله در الغانيات المدة •

المده ، من مدده بمدده مدها ، مثل مدحه . وانظر الديوان : ١٦٥ ، واللسان (مده) ، واله) .

أى عبادتى ، ويقال : لاؤ أبوك ، وله أبوك ، ولتهى أبوك وله أبوك . وفى تصريحها بعض الطول
فندعه تخفيفا .

وأما « وَيَذْرُكُ » بالرفع فعلى الاستثناف [٦٢ و] . أى فهو يذرك .

وأما « يَذْرُكُ » بالإسكان فعين « يَذْرُكُ » ، كقراءة أبى عمرو : « إن الله يَأْمُرُكُمْ (١) » .

وحكى أبو زيد : « رُسُلْنَا ، بإسكان اللام استثقالا للضمة مع توالى الحركات ، ولم يسكن
أبو عمرو « يَأْمُرُكُمْ » كما أسكن « يَأْمُرُكُمْ » . وذلك لخفاء الهاء وخفتها فجاء الرفع على واجبه .
وليست الكاف فى « يَأْمُرُكُمْ » بخفيفه ولا خفيفة خفة الهاء ولا خفاءها : فنقل النطق بها
فحذف صَمْتَهَا .

• • •

ومن ذلك قراءة الحسن : « إِنَّمَا طَيْرٌ مُكَّمٌ (٢) عِنْدَ اللَّهِ (٣) » .

قال أبو الفتح : الطير : جمع طائر فى قول أبى الحسن ، وفى قول صاحب الكتاب : اسم
للجمع ، بمنزلة الجامل والباقر غير مكسر .

ورويانا عن قطرب فى كتابه الكبير أن الطير قد تكون واحدا ، كما أن الطائر الذى يَقْرَأُ به
الجماعة واحد ، وعلى أنه قد يكون الطائر جماعاً بمنزلة الجامل والباقر . أنشد ابن الأعرابي :
وبالثنانين وبالحناجرِ كأنه تَهْتَانُ يومِ ما طيرِ

على رءوسِ كرهوسِ الطائرِ (٤)

• • •

ومن ذلك قراءة الحسن : « عَلَيْهِمُ الْقَمَلُ (٥) » ، بفتح القاف ، ومكون الميم .

قال أبو الفتح : (القمل) هنا : هو هذا المعروف ، ولا يجوز أن يكون تحريف القمل ولا لمة

(١) سورة النساء : ٥٨

(٢) كذا فى الأصل والكشاف : ١ : ٣٤٢ : وفى البحر المحيط : ٤ : ٣٧ واتحاف فضلاء
البشر : ١٣٨ : « طيرهم »

(٣) سورة الأعراف : ١٣١

(٤) الثنائين : جمع عشون ، وهو اللحية أو ما فضل منها بعد العارضين أو مانبت على
الذقن وتحتة سفلا أو هو طولها ، وشميرات طوال تحت حنك البعير . وقد أورد البيت
الآخر غير معزو فى الخصائص : ٢ : ٤٩٠

(٥) سورة الأعراف : ١٣٣ ، وأولها : فأرسلنا عليهم الطوفان والجراد والقمل ..

فيه ، كالجمل والجمل في قراءة من قرأ « حتى يَلِجَ الجَمَلُ في سَمِّ الخِيَاطِ » ، لأن لهذا وجها قائما معروفا ، وهو هذا القمل المجرور .

ومن ذلك قراءة الحسن أيضا : « سَأُورِيكُمْ دار الفاسقين (١) » .
قال أبو الفتح : ظاهر هذه القراءة مردود ، لأنه سَأُورِيكُمْ من رأيتُ ، وأصله سَأُورِيكُمْ ، ثم خففت الهمزة بحذفها وإلقاء حركتها على الراء ، فصارت سَأُورِيكُمْ . قالوا : وإذا لا وجه لها ، ونحو من هذا قراءته أيضا : « ولا أذُرَاتُكُمْ به » ، إلا أن له وجها ما ، وهو أن يكون أراد : « سَأُورِيكُمْ » ، ثم أشبع ضمة الهمزة فأنشأ عنها واوا ، فصارت « سَأُورِيكُمْ » .
وقد جاء من هذا الإنباع الذي تنشأ عنه الحروف ثي صالِح نثرا ونظما ، فمن المنشور قولهم : بيننا زيد قائم جاء عمرو . إنما يراد بين أوقات زيد قائم جاء فلان ، فأشبع الفتحة ، فأنشأ عنها ألنا . ومثله قول عنترة .

يُنْبَغُ من ذِفْرَى غَضُوبِ جَمْرَةٍ (٢)

أراد ينْبَع ، فأشبع فتحة الباء فنشأت عنها ألف كما ترى ، على هذا حملة لنا أبو علي سنة إحدى وأربعين . وقد قال الأصمعي مع ذلك يقال : انبأ الشجاع ينبأ انبياءا إذا انخرط ما ضيا من الصَّف .

وأخبرنا أبو علي عن أحمد بن يحيى أنه قال : يقال : جِي به من حيثُ ولَيْسَا (٣) .
وروى القراء عن بعضهم أنه سمعه يقول : أكلت لحما شاق : وهو يريد لحم شاة ، فأشبع الفتحة فأنشأ عنها ألنا . وهو اعتراض بين المضاف والمضاف إليه على ضيق الوقت وقصره بينهما . ومنه المسموع عنهم في الصياريف والدارهيم (٤) . وأنشدنا أبو علي :

(١) سورة الأعراف : ١٤٥

(٢) عجزه :

« زيافة مثل التنيق المكدم »

وانظر الصفحة ١٦٤ من هذا الجزء .

(٣) أشبع فتحة ليس . وانظر الخصائص : ٣ : ١٢٣

(٤) يشير الى قول الفرزدق :

تنفي يداها الحصى في كل هاجرة تنفي الدراهم تنقاد الصياريف

ويروي الدراهم مكان الدراهم ، وانظر الديوان : ٥٧٠

وَأُنِّي حَيْثَا يَسْرَى الْهَوَى بَصْرَى مِنْ حَوْثُنَا سَلَكُوا أُنِّي فَأَنْظُرُوا^(١)

يريد فأنظروه ، فأشبع الضمّة فأنشأ عنها واوا ، هكذا رواه أبو علي يسرى من سرى ، ورواه ابن الأعرابي [٦٢ ظ.] : يُسْرَى ، بالثين معجمة : أى يُقلِق ويحرك الهوى بصرى ، وما أحسن هذه الرواية وأطرفها ! وأنشد غيرهما :

عَيْطَاءُ جَمَاءِ الْعِظَامِ عَطْبُولُ كَأَنَّ فِي أُنْيَابِهَا الْقَرْنَئُولُ^(٢)

يريد القرنفل . فإذا جاز هذا ونحوه نظما ونثرا ماخ أيضا أن يتأول لقراءة الحسن : «سأورِيكُمْ» . أراد سأورِيكُمْ وأشبع ضمة الهيمزة فأنشأ عنها واوا . وهو أبو سعيد ، والمأثور من فصاحته ومتعلّم قوة إعرابه وعربيته ! فهذا مع ما فيه من نظائر أمثل من أن يُتلقى بالردّة صرفا غير منظور له ولا مسمّى في إقامته . وزاد في احتمال الواو في هذا الموضع أنه موضع وعيد وإغلاظ . فمكن الصوت فيه وزاد إشباعه واعتماده ، فالتحتم الواو فيه لما ذكرنا .

ومن ذلك قراءة مجاهد : «فَلَا تَشْمَتُ بِِ الْأَعْدَاءِ^(٣)» . وقرأ أيضا : «فَلَا يَشْمَتُ بِِ الْأَعْدَاءِ» . قال أبو الفتح : الذى روينا عن قطرب في هذا أن قراءة مجاهد «فَلَا تَشْمَتُ بِِ الْأَعْدَاءِ» رَفَعٌ - كما ترى - بفعلهم ، فالظاهر أن انصرافه إلى الأعداء : ومحصوله : يَا رَبُّ لَا تُشْمِتْ أَنْتَ بِِ الْأَعْدَاءِ : كقراءة الجماعة .

فأما مع النصب فإنه كأنه قال : لَا تُشْمِتْ بِِ أَنْتَ يَا رَبُّ ، وجاز هذا كما قال الله سبحانه : «اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ^(٤)» ونحوه مما يجرى هذا المجرى ، ثم عاد إلى المراد فأصدر فعلا نصب به الأعداء^(٥) . فكأنه قال : لَا تُشْمِتْ بِِ الْأَعْدَاءِ كقراءة الجماعة .

- (١) ينسبه السوزنى فى شرح المعلقات السبع (١٤٤) الى ابراهيم بن هرمة .
يروى : وانى حوثنايشى ، ويروى يسرى بالثين مكان يسرى ، ويروى حوثنا فى السطرين : وحث : لفة فى حيث . ويسرى مضارع اشترته . منعدى شرى البرق من باب فرح اذا كثر لغائه ، وشرى زمام الناقة اذا كثر اضطرابه وانظر سر صناعة الاعراب : ١ : ٣ ، والخزانة : ١ : ٥٨ .
(٢) زوى : مكورة جم العظام : العيطاء : الطويلة العنق . والمكورة : المطوية الخلق من النساء . العطبول : المرأة الغنية الجميلة العنق . وانظر الخصائص : ٣ : ١٢٤ . واللسان اقرنفل .
(٣) سورة الاعراف : ١٥٠ . وقراءة مجاهد عده برفع «الاعداء» ونصبها .
(٤) سورة البقرة : ١٥٠ .
(٥) قال فى البحر المحيط (٤ : ٣٩٦) : وهذا خروج عن الظاهر وتكلف فى الاعراب . وقد روى تعدى شمت لفة ، فلا يتكلف أنها لازمة مع نصب الاعداء ، وايضا قوله : الله يستهزى بهم . انما ذلك على سبيل المقابلة لقولهم : «انما نحن مستهزئون» ، فقال : «الله يستهزى بهم» ، وكقوله : ويمكرون ويمكر الله ، ولا يجوز ذلك ابتداء من غير مقابلة .

ومن ذلك قراءة أبي وَجْزَة السعدي : « هِدْنَا إِلَيْكَ (١) » .

قال أبو الفتح : أما « هِدْنَا » بضم الهاء مع الجماعة فَتَبَيَّنَا ، والهُود : جمع هائد ، أى نائب .
وأما « هِدْنَا » بكسر الهاء فى هذه القراءة فمعناه انجذبنا وتحركنا ، يقال : هادَنِي يَهْدُنِي
هَيْدًا ، أى جذبني وحركني ، فكأنه قال : إنا هِدْنَا أَنْفُسَنَا إِلَيْكَ (٢) ، وحركناها نحو طاعتك .
قال :

إِلْمًا عَلَيْهَا فَانْعِيَانِي وَانظُرَا أَيْنَصْتَهَا أَمْ لَا يُهَيْدُهَا ذِكْرِي

أى : أَمْ لَا يَهَيِّجُهَا وَيَهْزَأُ ذِكْرِي ، ومنه قولهم فى زجر الإبل : هَيْد ، أى أسرع . قال
ذو الرمة :

إِذَا حَدَاهُنَّ بِهَيْدٍ هَيْدٍ صَفَحْنَ لِلْأَزْرَارِ بِالْخُدُودِ (٣)

• • •

ومن ذلك قال ابن رُومِي (٤) : حدثني أحمد بن موسى ، وحدثني الثقة عنه أنه قرأ : « الذَّبِّي
الْأُمِّيَّ (٥) » بفتح الهمزة ، يقول : يأتيه به من قبله .

قال أبو الفتح : هذا منسوب إلى مصدر أُمَمَتِ الشَّيْءُ أَمًا ، كقولك : قصدته قصدا ، ثم
أضيف إليه (عليه السلام) ، هذا على هذا التفسير الذى سبق ذكره .

وقد يجوز مع هذا أن يكون أراد الأُمِّيَّ بضم الهمزة كقراءة الجماعة ، ثم لحقه تفيير
النسب ، كقولهم فى الإضافة إلى أُمِيَّة : أُمْرِي ، بفتح الهمزة ، وكقولهم فى الدَّهْر : دُفْرِي ، وفى
الْأَمْسِ إِمْسِي ، وفى الْأَفْقِ أَفْقِيَّ بفتح الهمزة ، وهو باب كبير واسع عنهم .

• • •

(١) سورة الأعراف : ١٥٦

(٢) فى لك : إليك أنفسنا .

(٣) هيد وهيد (بفتح الهاء وكسرهما) : من زجر الإبل واستحناثها . صفحن : نظرن بصفاح
خدودهن . الأزرار : الحلق التى تجعل فى أنوف النوق ، وتمعد فيها الأزمة . وانظر الديوان :
١٦١ ، وأراجيز العرب للبكري : ٦٩

(٤) هو محمد بن عمر بن عبد الله بن رومي . ويقال فيروز ، أبو عبد الله البصرى ،
مقرئ جليل . أخذ القراءة عرضاً عن المباس بن الفضل وأبى محمد البيهقي ، وهو من أجمل
أصحابهما . وروى عن أحمد بن موسى اللؤلؤى وعن الكسائى حروفهما . وروى الحروف عنه
محمد بن عبيد بن عقيل وعلى بن الحسن . (طبقات القراء : ٢ : ٢١٨)

(٥) سورة الأعراف : ١٥٧

ومن ذلك قراءة الحسن وعمر^(١) الأسواري : « أصيبُ به من أشاء^(٢) »
 قال أبو الفتح : هذه القراءة أشد إفساحا بالعدل من القراءة الفاشية التي هي : « من أشاء » ؛
 لأن العذاب [٦٣] في القراءة الشاذة مذكورٌ علّة الاستحقاق له ، وهو الإساءة . والقراءة الفاشية
 لا يُتناول من ظاهرها علّة إصابة العذاب له ، وأن ذلك لشيء يرجع إلى الإنسان ، وإن كنا قد أحطنا
 علما بأن الله تعالى لا يظلم عباده وأنه لا يعذب أحدا منهم إلا بما جناه واجترمه على نفسه ،
 إلا أننا لم نعلم ذلك من هذه الآية ، بل من أماكن غيرها . وظاهر قوله تعالى : « من أشاء » بالشين
 معجمة ربما أوهم من يضعف نظره من المخالفين أنه يعذب من يشاء من عباده ؛ أساء أو لم
 يسىء . نعوذ بالله من اعتقاد ما هذه سبيله ، وهو حسينا وولينا .

• • •

ومن ذلك قراءة الجحدري وسليمان التيمي وقتادة : « وعزروه^(٣) » ، خفيفة الزاى .
 قال أبو الفتح : مشهور اللغة في ذلك : عزرت الرجل : أى عظمته ، وهو شديد ، وقد قالوا :
 عزرت الرجل عن الشيء بتخفيف الزاى إذا منعته عن الشيء ، ومنه سمي الرجل : عزرة ، فقد
 يجوز أن يكون « وعزروه » على هذه القراءة ، أى منعه وحجزوا ذكره عن السوء ، كقوله :
 سبحانه الله . ألا ترى أن أبا الخطاب فسره فقال : براءة الله من السوء ، فبرأته من الشيء
 وحجزته عنه بمعنى واحد .

• • •

ومن ذلك قراءة يحيى والأعمش وطلحة بن سليمان : « عثيرة^(٤) » ، وقرأ « عثيرة » بفتح الشين
 بخلاف .

قال أبو الفتح : أما « عثيرة » بكسر الشين فتسمية ، وأما إسكانها فحجازية .
 واعلم أن هذا موضع طريف ؛ وذلك أن المشهور عن الحجازيين تحريك الثانى من الثلاثى
 إذا كان مضموما أو مكسورا ، نحو الرُّسُل والطُّب والكَيْد والفِخْد ، ونحو ظَرْفٍ وشَرْفٍ وعَلِمَ
 وقَدِمَ . وأما بنو نعيم فيسكتون الثانى من هذا ونحوه ، فيقولون : رُسُلٌ وكُنُبٌ وكَيْدٌ وفِخْدٌ . وقد
 ظَرْفٌ وقد عَلِمَ ، لكن القبيلتين جميعا فارقتا في هذا الموضع من العدد معتاد لغيرهما . وأخذت كل

(١) هو عمرو بن فايد أبو عسل الأسواري البصرى . وردت عنه الرواية فى حروف القرآن .
 روى عنه الحروف حسان بن محمد الضيرير وبكر بن نزار العطار . وما روى عنه : « اياك نعبد
 واياك » بتخفيف الياء . (طبقات القراء : ١ : ٦٠٢)

(٢) سورة الأعراف : ١٥٦ ، ١٥٧

(٣) سورة الأعراف : ١٥٧

(٤) سورة الأعراف : ١٦٠

واحدة منهما لغة صاحبيتها وتركت مألوف اللغة السائرة عنها ، فقال أهل الحجاز : اثنتا عشرة بالإسكان ، والتصميميون عشرة بالكسر .

وسبب ذلك ما أذكره ، وذلك أن العدد موضع يتحدث معه ترك الأصول وتُضم فيه الكلمُ بعضه إلى بعض ، وذلك من أحد عشر إلى تسعة عشر . فلما فارقوا أصول الكلام من الأفراد وصاروا إلى الضم فارقوا أيضا أصول أوضاعهم ومألوف لغاتهم ، فأمكن من كان يحرك ، وحرك من كان يسكن ، كما أنهم لما حذفوا هاء حنيضة للإضافة حذفوا معها الياء ، فقالوا : حَنْفَى ، ولما لم يكن في حنيف هاء تحذف فتحذف لها الياء قالوا فيه : حَنِيفِي . وكقولهم : الجاد ، وأصله غزذنا الوجه ، فقلبوه فقدموا العين على الفاء ، وكان قياسه أن يقولوا : جَوْد ، إلا أنهم لما قلبوا شجّعوا عليه فغيروا بناءه ، فأصاروه من جَوْد إلى جَوْد ، فانقلبت الواو التي هي فاء في موضع العين ألفا لانفتاح ما قبلها وحركتها ، فصارت جاد كما ترى .

وحسن ذلك لهم أيضا ما أذكره ، وهو أنهم قد علموا أنهم إذا حركوا الواو وقبلها فتحة انقلبت ألفا وهي [٦٣ظ] ساكنة كما تعلم أبدا ، فصار عودهم إلى سكون الحرف مسوغا لهم تحريكه المؤدى إلى سكونه ، حتى كأنهم لم يحدثوا في الحرف حدثا .

فإن قيل : فهلا أقرروا الواو على مكونها . واستغنوا بذلك عن تحريكها المؤدى إلى سكون الحرف المنقلب عنها وهو الألف .

نيل : الذي فعلوه أصح ، وذلك أنهم إذا قلبوه ألفا صار بمنزلة وجود الحركة فيه ، لأن الألف في نحو هذا لا تنقلب إلا عن حركة وهي مع ذلك ساكنة ، فاجتمع لهم في الألف أمران . أحدهما : تحريك الساكن لما عَرَض لهم دنك في القلب على عادتهم في إلحاق التحريف^(١) بعضه ببعض .

والآخر : سكون الألف لفظا مع ما قدمناه من اعتقاد تحريكها معنى .
وإذا أدى الحرف الساكن على خفته تأدية المُحْرَك على ثقله فتلك صنعة مانوس بها مُتَمَدِّد مثلها ، ومالحة تغيير ما فدعا ذلك إلى إلحاقه تغييرا ثانيا كثير في اللغة جدا . ألا ترى إلى أحد قولي سيبويه في أينق : إن الياء فيها بدل من الواو التي هي عين في أصل الكلمة . وذلك أن أصلها أُنُوق ، وقد حكاها القراء فيما روينا عنه ، فقدمت العين على الفاء فصار تقديرها أُونق ، فلما قدمت العين على الفاء فتَوَهَّنت بذلك - قلبوها ياء ، فقالها : أينق . وكذلك لما أعلنوا

(١) المراد التغيير والميل عن المعتاد في الاستعمال .

فاه الفعل من اتقى بأن أبدلوا تاء وأدغموها في تاء افتعل أعادوها أيضا بالحذف : فقالوا :
تَقَى يَتَقَى . ومثله ما أنشده أبو زيد من قول الشاعر (١) :

قَصْرَتْ لَهُ الْقَبِيلَةَ إِذْ تَجَّهْنَا وَمَا ضَامَتْ بِشِدَّتِهِ ذِرَاعِي

فيمن رواه بفتح الجيم (٢) . ألا ترى أن وزنه افتعلنا من الوجه إوتجَّهنا : فلما أبدلت الواو
تاء وأدغمت في تاء افتعل فصارت اتجد - شجُّوا على أن حذفوها أيضا فقالوا : تَجَّه ؟ فوزن
تَجَّه الان على لفظه تَعَلَّ ، ومضارعه يَتَجَّه . ومثاله يتَعَلَّ ، وكذلك تَقَى فَعَلَّ . والجداء وزنه على
اللفظ. بسكون الألف عَقَل ، وهو قبل القلب عَقَل ، لأنه صار من جَوَدَ إلى جَوَدَ ، وأصله الأول
فَعَلْ لأنه وَجَّه ، ولولا إشتقاق من الإطالة لبسطت هذا ونحوه بسطا يوزنُ عارفيه وأدله . وفيما
ذكرنا دليل على ما أغفل .

وأما « اثنتا عشرة » ، بفتح الشين فعلى وجه طريف . وذلك أن قوله : (اثنتى) يختص بالثنائيت ،
(وعشرة) ، بفتح الشين تختص بالتذكير ، وكل واحد من هذين يدفع صاحبه . وأقرب ما تُصَرَّف
هذه القراءة إليه أن يكون شبه اثنتى عشرة بالعقود ما بين العشرة إلى المائة . ألا تراك تقول :
عشرون وثلاثون : فتجد فيه لفظ التذكير والفظ. الثنائيت ؟ أما التذكير فالواو والنون . وأما
الثنائيت فقولك : ثلاث من ثلاثون ، ولذلك صلحت ثلاثون إلى التسعين للمذكر والمؤنث فقلت :
ثلاثون رجلا وثلاثون امرأة . وتسعون غلاما وتسعون جارية : فكذاك أيضا هذا الموضع .

ألا تراه قال تعالى : « اثنتى عشرة أسباطا أمما » (٣) و (أسباطا) يؤذن بالتذكير . و (أمم)
يؤذن بالثنائيت . وهذا واضح .

وحسن تشبيه اثنتى عشرة [٦٤] برءوس العقود دون المائة من حيث كان إعراب كل واحد
منهما بالحرف لا بالحركة ، وذلك اثنتا عشرة واثنتى عشرة ، فهذا نحو من قولهم : عشرون
وعشرين ، وخمسون وخمسين ، وتسعون وتسعين . فافهمه .

ومما يدل على أن ضم أسماء العدد بعضها إلى بعض يدعو إلى تحريفها عن عادة استعمالها
قولهم : أحد عشر رجلا وإحدى عشرة امرأة ، وكان قياس أربع وأربعة وخمسة أن يكون

(١) لمرداس بن حصين من بنى عبيد الله بن كلاب ، شاعر جاهلي . قصرت : حبست .
القبيلة : اسم فرسه .

(٢) هو الأصمعي ، ورواية أبي زيد « تَجَّهنا بكسر الجيم . انظر النوادر : ٦ ، ٧ والخصائص :

٢ : ٢٨٦ ، واللسان (وجه) .
(٣) سورة الأعراف : ١٦٠

هذا أحد وأحدة ، أفلا ترى إلى إحدى - وهي فعلى وأصلها وحدى - كيف عاقبت في المذكر فعلاً ، وهو أحد وأصله وحد ؟

فأما إحدى وعشرون إلى التسعين فإنه لما سبق التحريف إليها في إحدى عشرة ثبت فيها فيما بعد .

• • •

ومن ذلك ما زواه قتادة عن الحسن : «وقولوا حِطَّةً» (١) . بالنصب .

قال أبو الفتح : هذا منصوب عندنا على المصدر بفعل مقدر ، أي احطط . عنا ذنوبنا حِطَّةً . قال :

• واحطط . إلهي بفضل منك أوزاري •

ولا يكون (حِطَّة) منصوباً بنفس قولوا ؛ لأن قلت وبأبها لا ينصب المفرد إلا أن يكون ترجمة الجملة ، وذلك كأن يقول إنساناً : لا إله إلا الله ، فتقول أنت قلت : حقا ؛ لأن قوله : لا إله إلا الله حق ، ولا تقول : قلتُ زيدا ولا عمرا ، ولا قلتُ قياماً ولا تعودا ، على أن تنصب هذين المصدرين بنفس قلت لما ذكرته .

• • •

ومن ذلك قراءة شهر بن حوشب (٢) وأبي نهيك (٣) : «يَعْدُونَ في السَّبْتِ» (٤) .

قال أبو الفتح : أراد يعدنون . فأمكن التاء ليدغمها في الدال ، ونقل فتحها إلى اليمين ، فصار يعدنون ، وقد مضى مثله في يخصف (٥) .

• • •

ومن ذلك قراءة أبي جعفر وشيبة وأبي عبد الرحمن والحسين واختلف عن نافع : «يَعَذَابِ يَيْسِ» (٦) . فعلى بلا همزة وبشئ . وهي قراءة السلمي بخلاف . ويحيى وعاصم بخلاف ،

(١) سورة الأعراف : ١٦١

(٢) هو شهر بن حوشب أبو سميد الأشعري الشامي ثم البصري ، تابعي مشهور . عرض عليه أبو نهيك علباء بن أحمر ، ومات سنة ١٠٠ ، وقيل غير ذلك (طبقات القراء : ٣٢٩) .

(٣) هو علباء بن أحمر أبو نهيك السكري الخراساني ، له حروف من الشواذ تنسب إليه ، وقد وثقه . عرض على شهر بن حوشب وعكرمة مولد ابن عباس : وروى عنه داود بن أبي الفرات وغيره ، وروى عنه حروفه أبو المهلب المتكفي ، وقد خرج مسلم حديثه (طبقات القراء : ١ : ٥١٥) .

(٤) سورة الأعراف : ١٦٣ وقراءة الجماعة « يعدون » بفتح الياء وسكون العين .

(٥) انظر الصفحة : ٢٤٥ والآية «يخصفان» ، وهذه قراءة الحسن فيما روى عنه محبوب ،

ورويت من ابن أبي بردة ويعقوب (البحر المحيط : ٤ : ٢٨) .

(٦) سورة الأعراف : ١٦٥

والأعمش بخلاف ، وعيسى الهمداني . « بَيْئِس » مثال فَيْعِل ابنُ عباس وعاصمٌ بخلاف .
« بَيْئَس » طلحة بنُ مُصْرَف .

وقرأ أبو رجاء . « بانس » ، و « بَيْئَس » وزن فَعَلٌ .
وقراءة نصر بن عاصم وجُوَيْة (١) بنِ عائذ : و « بَأَس » (٢) . وروى عن مالك بن دينار أيضا .
و « بَيْئَس » وزنُ فَعَلٍ يروى عن نصر بن عاصم أيضا .
و « بَيْئَس » وزنُ فَعِيلٍ قراءة زيد بن ثابت و « بَيْئَس » .
ومما رويت عن الحسن و « بَيْئَس » ، ورويت عن نافع أيضا .

قال أبو الفتح : أما بَيْئَس بغير حمز على وزن فَعَلٍ فيحتمل أمرين :
أحدهما : أن يكون أراد مثال فَعَلٍ ، فيكون كما جاء من الأوصاف على فَعَلٍ نحو نَضُو (٣)
وتَقَض (٤) وحَلَف ، وأصله الهمز كقراءة من قرأ (بَيْئَس) بالهمز : لأنه خفف فأبدل ياء فصارت
(بَيْئَس) ككَبِيرٍ وذَيْبٍ : فيمن خفف .

والآخر : أن يكون أراد فَعَلًا ، فأصله بَيْئَس كَمَطِرٍ وَحَدِيرٍ ، ثم أمكن ونقل الحركة من
العين إلى الفاء كالهبرة فيما كان على فَعِيلٍ وثانيه حرف الحلق كفخِذ ونَغِر (٥) وَجَنَز (٦) ، فصار
إلى بَيْئَس ، ثم خفف فقال بَيْئَس على ما مضى .

وأما (بَيْئَس) على فَعِيلٍ فجاء على قولهم : قد بَيْئَس الرجلُ بآسمة : إذا شَجِعَ ، فكأنه عذاب مُقَدِّمٍ
عليهم وغيرُ متأخر عنهم .

وقد يجوز أيضا أن يكون (بَيْئَس) مقصورا من بَيْئَس كالقراءة [٦٤ ظ .] الفاشية . كما
قالوا في لبيق : لَبِقٌ ، وفي سميح سَمِجٌ .

وأما (بَيْئِس) على فَعِيلٍ ففيه النظر ، وذلك أن هذا البناء مما يختص به ما كان يمثل العين
كسَيْدٍ وَهَيْنٍ وَدَيْنٍ وَلَيْنٍ ، ولم يجيء في الفصحح ، وكأنه إنما جاء في الهمزة لمشابتها حرفي الهمزة .
والشبه بينها وبينهما من وجود كثيرة .

(١) هو جُوَيْة بن عائذ ، ويقال : ابن عائذ ، أبو أناس (يضم الهمزة ونون بعدها) ، الاسدي الكوفي . روى القراءة عن عاصم ، وذكر الداني أن له اختيارا في القراءة (طبقات القراءة : ١٩٩ : ١)

(٢) الواو هنا لا محل لها ، فالآية « بمذاب بَيْئَس » .

(٣) النضو : المهزول .

(٤) التقض : المنقوض .

(٥) النغر : الذي فلا جوفه وغضب ، والفعل كفرح .

(٦) الجنز : الغصان .

وأما (بَيْس) في وزن جَيْشٍ فطريق صنعه أنه أراد بَيْس ، فخفف الهمزة فصارت بين بين ، أي بين الهمزة والياء ، فلما قاربت الياء ثقلت فيها الكسرة فأسكنها طلبا للاستخفاف ، فصارت في اللفظ. ياء ، كما خففوا نحو صَيْدَ البعير فقالوا : صَيْدٌ وإن كانت العين في صَيْدِ ياء محضة وكانت في بَيْسِ همزةً مخففةً ، إلا أنه شبهها بياء صَيْدٍ لما ذكرنا من مقاربتها في اللفظ. الياء ، ونحو من ذلك قول ابن ميادة :

• فكان يؤمِّدُ لها حكمُها •

أراد يؤمِّدُ ، فخفف فصارت الهمزة بين بين وأشبهت الياء فأسكنها ، فقال : (يَوْئِيذٍ) ، فهذا كَبَيْسٍ على ما ترى .

وقد يجوز أن يكون أراد تخفيف بَيْسٍ ، فصارت بَيْسٍ ثم أسكن تخفيفا ، كقولهم في عِلْمٍ : علمٌ ، وفي كَلِمَةٍ كَلِمَةٌ ، وفي فَخِذٍ فَخِذٌ ، ومثال بَيْسٍ على هذا قِيلَ .

فأما (بانس) فاسم الفاعل من بَيْسٍ على ما قدمنا ذكره .

وأما (بَيْس) (١) فطريف ، وظاهر أمره أن يكون جاء على ماضٍ مثاله فَيَمَلُ كَبَيْسَم (٢) ، ثم خففت الهمزة فيه وألقيت حركتها على الياء فصارت بَيْسٍ ، وجاز اعتقاد هذا الفعل وإن لم يظهر كاشياء تثبت تقديرا ولا تبرز استعمالا .

وأما (بَيْس) بتشديد الياء وكسرها . فليس على فَعَلٍ كما ظن ابن مجاهد ، بل هو على فَيَعُولٍ تخفيف بَيْسٍ على قول من قال في تخفيف سَوْءَةٍ : سَوِّءَةٌ ، وفي تخفيف ثِيءٍ : ثِيءٌ . فأبدل الهمزة على لفظ. ما قبلها ، وعليه قول الشاعر :

يُعْجَلُ ذَا الْقَبَاضَةِ الْوَحِيًّا أَنْ يَرْفَعَ الْمُتَزَّرَ عَنْهُ شَيْئًا (٣)

فصار بَيْسٍ كما ترى .

وأما (بَاسٍ) فتخفيف بَيْسٍ ، كقولك في سَيْمٍ : سَامٌ ، وفي عِلْمٍ عِلْمٌ .

وأما (بَيْس) فالعمل فيه من تخفيف الهمزة ثم إسكانها فيما بعد كالعَمَلِ في (بَيْس) وهو يريد

الاسم وقد مضى ذلك .

(١) لم يذكر هذا الوجه فيما سبق .

(٢) الهينمة : الصوت الخفي .

(٣) القباضة : الانكماش والسرعة . الوحى : السريع . وورد الشاهد غير معزوفى

كل من اللسان والصاح (قبض)

وأما (بِئْسَ) فعلى الإتياع مثل فِخْذٍ وشِهْدٍ . قال أبو حاتم في قراءة بعضهم : (بِئْسَ) ، فهذا في الصفة بمنزلة حَنِيمٍ^(١) فُعَيْلٌ ، وكذا مثله أبو حاتم أيضا .
 وحكى أبو حاتم أيضا (بِئْسَ) كَثِيرٌ وبِعِيرٌ ، فكسر أوله لكسر الهمزة بعدد .
 وحكى أيضا فيها (بِئْسَ) فَعَلٌ ، وأنكرها فرددا ألبتة ، وأنكر قراءة الحسن : (بِئْسَ) ،
 وقال : لو كان كذا لما كان بُدُّ معها من (أ) بِئْسَما كنتم ما .

° ° °

ومن ذلك زهير عن خُصَيْفٍ : « مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ^(٢) » . واحدة مهموزة .
 قال أبو الفتح : هذا يمنع من تَأَوَّلِ الذرية فيمن لم يهمز أنها من الذر أو من ذرّوت أو من ذرّيت ، ويقطع بأنها من ذرّأت ، أى خلقت .
 فإن قلت : فهلا أجزت أن تكون من الذرّ وجعلتها فُعَلِيَّةً غير أنها همزت كما وجد بخط الأصمعي : قَطًّا جَوْفِي^(٣) .

قيل : هذا من الشذوذ بحيث لا يسمع أصلا فضلا عن [٦٥] أن يتخذ قياسا .

° ° °

ومن ذلك قراءة السُّلَمَى : « وَأَدَارُسُوا ما فيه^(٤) » وعباس عن الفسي عن الأعمش : « وَأَدَكُرُوا ما فيه » .

قال أبو الفتح : « أَدَارُسُوا » : تدارسو ، كقولهم : « أَدَارَكُوا^(٥) » والعمل فيهما واحد وقد تقدم .

(١) الحذيم : القاطع .

(٢) سورة الأعراف : ١٧٢

(٣) القطا الجونى : ضرب من القطاسود يداون الأجنحة والقوادم ، فسار الأذنان ، وأرجلها أطول من أرجل الكدري ، وأجسامها أضخم ، تعدل جونية بكدرينين . وفى الأصل جونى ، وهو تحريف ، ففى المخصص (٨ : ١٥٧) قال (يعنى أبا حاتم) : ووجد فى بعض رقاع الأصمعي بعد موته : بعض العرب يهمز الجونى ، ولم يقله غيره . الفارسى : هو على توهم الضمة التى فى الجيم واقعة على الواو . ومثله قراءة من قرأ : « فاستوى على سؤقه » . وحكى عن أبى العباس أنه قال : كان أبوحية النيميرى يهمز كل واو ساكنة قبلها ضمة . وفى اللسان مثله نقلًا عنه بتصريف ، وانظر الخصائص : ٣ : ١٤٦ ، وكان وجه المشابهة التى عقدها ابن جنى بين ذريتهم وجونى هو مطلق الهمز القليل فى كلتا الكلمتين ، دون تعيد بنوع الحرف المهموز ولا بمكانه من الكلمة التى جاء فيها .

(٤) سورة الأعراف : ١٦٩

(٥) سورة الأعراف : ٢٨ وانظر الصفحة ٢٤٧ من هذا الجزء .

وأما « واذكروا » فأراد تذكروا ، وهذا كقوله تعالى : « قالوا اطيرنا (١) » .

• • •

ومن ذلك قراءة السلمي : « إيان مُرْسَاهَا (٢) » ، بكسر الهمزة .

قال أبو الفتح : أما إيان بفتح الهمزة ففَعْلَان ، وبكسرها فِعْلَان والنون فيهما زائدة حملا على الأكثر في زيادة النون في نحو ذلك .

فإن قيل : فهلا جعلتها فِعْلَانا من لفظ. إين ، قيل : يمنع من ذلك أن إيان ظرفُ زمان وإين ظرفُ مكان ، لكنها ينبغي أن تكون من لفظ. (أى) لما ذكرناه من اعتبار زيادة النون في نحو هذا .

ولأن (أيا) استفهام كما أن (إيان) استفهام ، وأن (أى) إين كانت فهى بعض من كل ، والبعض لا يخص زمانا من مكان ولا جوهرًا من حدث ، فحملها على (أى) أولى من حملها على إين . وقد كنا قلنا في أى هذه : إنها من لفظ. أَوَيْتُ ومعناه .

أما اللفظ. فلأن باب طويت وشويت أضعاف باب حَيَّيت وِعَيَّيت .
وأما المعنى فلأن البعض آوٍ إلى الكل ومتساند إليه ، فهى إذا من قوله :
• يَأْوِي إِلَى مُلْطٍ لَهُ وَكَلْكَالِ • (٣)

يصف البعير بقول : إنه يتساندُ بعضُهُ إلى بعض ، فهو أقوى له ، فأصلها على هذا أَوَيْتُ ، ثم قلبت الواو ياءً وأدغمت في الياء فصارت أَيْتُ ، كقولك : طويت الكتابَ طيا وشويت اللحمَ شياً . ولو سميت رجلا بإيان ، فتحت الهمزة أو كسرتها ، لم تصرفه معرفة لأنها كحَمْدَانِ وَعِمْرَانِ ، وإن كسرت ذلك الاسم على سِرْحَانٍ وَسِرَاحِينَ وَحَوْمَانَةٍ (٤) وحواميين قلت : أوايين ، فظهرت الواو التي هى عين أَوَيْتُ ، كقولك في تكسير رِيَانٍ أو جمعه على مثال مفاعيل : روايين ، تظهر الواو التي هى عينه لزوال علة القلب عنها .

• • •

(١) سورة النمل : ٤٧
(٢) سورة الأعراف : ١٨٧ وفي الأصل : « إيان يبعثون » ، وهذه فى النحل : ٢١ وفى النمل : ٦٥ ، وكسر همزة إيان لفة سليم ، ومنهم السلمي (البحر المحيط : ٤ : ٤١٩ ، ٤٣٤)
(٣) الملط : جمع ملاط ككتاب ، وهو المرفق . التكلل : الصدر .
(٤) الحومانة : المكان الغليظ المتقاد .

ومن ذلك قراءة ابن عباس : « كَأَنَّكَ حَفِيٌّ بِهَا (١) » .

قال أبو الفتح : ذهب أبو الحسن في قوله تعالى : « يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا » إلى أن تقديره يسألونك عنها كأنك حَفِيٌّ بها ، فأخر (عن) وحذف الجار والمجرور للدلالة عليها ، فهذا الذي قدره أبو الحسن قد أظهره ابن عباس ، وحذف (عنها) لدلالة الحال عليها . ألا ترى أنه إذا كان حفيا بها فمن العرف وجارى عادة الاستعمال أن يُسأل عنها ، كما أنه إذا سئل عنها فليس ذلك إلا لحفاوته بها ؟ وإذا لم يكن بها حفيا لم يكن عنها مستولا ، وكل واحد من حرفي الجر دل عليه ما صحبه فساغ حذفه ، وهذا واضح .

• • •

ومن ذلك قراءة ابن يعمر : « فَمَرَّتْ بِهِ (٢) » ، خفيفة .

قال أبو الفتح : أصله « فَمَرَّتْ بِهِ » منقولة ، كقراءة الجماعة ، غير أنهم قد حذفوا نحو هذا تخفيفا للثقل التضعيف . وحكى ابن الأعرابي فيما رويناه عنه فيما أحسب : ظَنَنْتُ زَيْدًا يَفْعَلُ كَذَا ، ومنه قوله تعالى : « وَقَرَنَ فِي بُيُوتِكُنَّ (٣) » فيمن أخذه من القرار لان الوَقَار ، وهذا الحذف في المكسور أسوغ ؛ لأنه اجتمع فيه مع [٦٥ ظ .] التضعيف الكسرة وكلاهما مكروه ، وهو قوله تعالى : « ظَلَّتْ عَلَيْهِ عَاكِفًا (٤) » أي ظَلَلَتْ ، وقالوا مَسَّتْ يَدَهُ أَي مَسِسْتُهَا . وقال أبو زبيد :

خلا أن العتاق من المطايا أحسن به فهنَّ إليه شؤس (٥)

أراد أحسن وهذا وإن كان مفتوحا فإنه قد حُمِلَ الهمزة الزائدة : فازداد ثقلا .

(١) سورة الأعراف : ١٨٧ والقراءة الفاشية : « كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا » .

(٢) سورة الأعراف : ١٨٩

(٣) سورة الأحزاب : ٣٣

(٤) سورة طه : ٩٧

(٥) من قصيدة في وصف الأسد . ويروى سوى مكان خلا . وقيله :

فباتوا يداجون وبات يسرى بصير بالدجى هاد عموس

إلى أن عرسوا وأنخت منهم قريبا ما يحس له مسيس

عموس : قوى شديد . الشؤس : جمع أشوس وشؤسنا . من الشؤس ، وهو النظر بمؤخر العين تكبرا أو تفيظلا . وانظر الخصائص : ٢ : ٤٣٨ ، والنصف : ٣ : ٨٤ ، وشواهد الكشاف : ٦٩ .

وقرأ : « فَمَارَتْ بِهِ » بألف عبد الله بن عمرو ، وهذا من مار يمور : إذا ذهب وجاء ، والمعنى واحد ، ومنه سُمى الطريق مَورًا للذهاب والمعنى عليه ، ومنه المَورُ : التراب لذلك .
 وقرأ ابن عباس : « فاستمرت به ^(١) » ومعناه مرّت مكلفّة نفسها ذلك ، لأن استعمل إنما يأتي في أكثر الأمر لمعنى الطلب : كقولك : استطعم أى طلب الطعم ، واستوهب : طاب الهبة ، والباب على ذلك .

• • •

ومن ذلك قراءة سعيد بن جبير : « إِنْ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ عِبَادًا » ^(٢) ، نَصَبٌ .
 « أمثالكم » ، نصبٌ .

قال أبو الفتح : ينبغى - والله أعلم - أن تكون إن هذه بمنزلة ما ، فكأنه قال : ما الذين تدعون من دون الله عبادا أمثالكم . فأعمل إن إعمال (ما) ، وفيه ضعف : لأن إن هذه لم تختص بنبي الحاضر اختصاص « ما » به ، فتجرى مجرى ليس في العمل ، ويكون المعنى : إن هؤلاء الذين تدعون من دون الله إنما هي حجارة أو خشب ، فهم أقل منكم لأنكم أنتم عقلاء ومخاطبون ، فكيف تعبدون ما هو دونكم ؟

فإن قلت : ما تصنع بقراءة الجماعة : « إِنْ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ عِبَادًا أمثالكم » ؟ فكيف يثبت في هذه ما نفاه في هذه ؟ .

قيل : يكون تقديره أنهم مخلوقون كما أنتم أيها العباد مخلوقون : فمما هم عبادا على تشبيههم في خلقهم بالناس ^(٣) كما قال « وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ ^(٤) » . وكما قال : « وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ ^(٥) » ، أى : تقوم الصنعة فيه مقام تسبيحه .

• • •

(١) سورة الاعراف : ١٨٩ وهذه احدي الروايتين عند ابن عباس والآخرى : « فاستمرت بحملها » . وانظر البحر المحيط : ٤ : ٤٣٩ .
 (٢) سورة الاعراف : ١٩٤

(٣) وخرجها أبو حيان بما يجملى الآيتين منطابقتين فى المعنى دون تاويل ، وهو ان هى المخففة من الثقيلة ، وأعملها عمل المشددة ، ونصب خبرها على لغة من ينصب اخبار ان وأخواتها ، أو على اضممار فعل تقديره : ان الذين تدعون من دون الله تدعون عبادا امثالكم (البحر المحيط : ٤ : ٤٤٤) .

(٤) سورة الرحمن : ٦

(٥) سورة الاسراء : ٤٤

ومن ذلك قراءة الجحدري : « يُمَادُونَهُمْ ^(١) » .
قال أبو الفتح : هو يُمَاعِلُونَهُمْ من أمددته بكذا ، فكأنه قال : يعاونونهم .

• • •

ومن ذلك قراءة أبي مجلز ^(٢) : « بِالْغُدُوِّ وَالْإِصَالِ ^(٣) » بكسر الألف .
قال أبو الفتح : هو مصدر آصلنا فنحن مؤصلون ، أى دخلنا فى وقت الأصيل . قال
أبو النجم :

• فَصَدْرَتْ بَعْدَ أَصِيلِ الْمُضِيلِ •

(١) سورة الأعراف : ٢٠٢ وقرأ نافع « يمدونهم » مضارع امد ، وبقى السبعة :
• يمدونهم ، من مد • (البحر المحيط : ٤ : ٤٥١) .
(٢) هو لاحق بن حميد السدوسي البصرى ، تابعى . (البحر المحيط : ٤ : ٤٥٢ ، والقاموس)
(٣) سورة الأعراف : ٢٠٥

سورة الأنفال

بسم الله الرحمن الرحيم

من ذلك قرأ ابن مسعود وسعدُ بنُ أبي وقاصٍ وعليُّ بن الحسين وأبو جعفر محمد بن علي وزيدُ بن علي وجعفرُ بن محمد وطلحة^(١) بن مُصَرَّف : « يَسْأَلُونَكَ الْأَنْفَالَ (٢) » .

قال أبو الفتح : هذه القراءة بالنصب مؤدية عن السبب للقراءة الأخرى التي هي : « عن الأنفال » ، وذلك أنهم إنما سألوه عنها تعرضاً لطلبها ، واستعلاماً لحالها : هل يسوغ طلبها ؟

وهذه القراءة بالنصب إصراح بالئاس الأنفال وبيان عن الغرض في السؤال عنها . فإن قلت : فهل : يحسن أن تحملها على حذف حرف الجر حتى كأنه قال (٣) : يسألونك عن الأنفال ، فلما حذف عن نصب المفعول ، كقوله :

• أمرتك الخيرَ فافعل ما أمرت به • (٤)

قيل : هذا شاذ ، إنما يحمله الشعر ، فأما [٦٦ و] القرآن فيُختار له أفصح اللغات وإن كان قد جاء : « واختار موسى قومه سبعين رجلاً^(٥) » « واقعدوا لهم كلٌّ مرصد^(٦) » - فإن أظهر ما قدمناه . ومن ذلك قراءة ابن محيصين : « وإذ يعدكم الله أحدى الطائفتين^(٧) » ، يصل ضمة الهاء بالحاء ويسقط الهمزة .

(١) هو طلحة بن مصرف بن عمرو بن كعب أبو محمد ، ويقال أبو عبد الله الكوفى ، تابعى كبير . أخذ القراءة عرضاً عن إبراهيم بن يزيد النخعي والأعمش ويحيى بن وثاب . روى القراءة عرضاً عنه محمود بن عبد الرحمن بن أبي ليلى ، وعيسى بن عمر الهمداني ، وعلي بن حمزة الكسائي وغيرهم . توفي سنة ١١٢ هـ (طبقات القراء لابن الجزرى ١ : ٣٤٣) .

(٢) سورة الأنفال : ١

(٣) فى ك : كأنه يسألونك .

(٤) لمعرو بن معد يكرب ، وعجزه :

« فقد تركك ذا مال وذا نسب »

النسب : المال الثابت كالضياح ونحوها ، وكانه أراد بالمال ما هنا الإبل خاصة . الكتاب :

١٧ : ١

(٥) سورة الأعراف : ١٥٥

(٦) سورة التوبة : ٥

(٧) سورة الأنفال : ٧

قال أبو الفتح: هذا حَذَفٌ على غير قياس، ومثله قراءة ابن كثير: «إِنهَا لَحَدَى الْكَبِيرِ (١)»، وقد ذكرنا نحوه، وهو ضعيف القياس، والشعر أولى به من القرآن.

• • •

ومن ذلك قراءة مُسَلِّمَةَ (٢) بن محارب: «وإِذِيعِدْكُمْ اللهُ (٣)»، بإسكان الدال. قال أبو الفتح: أسكن ذلك لتوالي الحركات وثقل الضمة، وقد ذكرنا قبله مثله.

• • •

ومن ذلك قراءة رجل من أهل مكة، زعم الخليل أنه سمعه يقرأ: «مُرْدَفِينِ (٤)». واختلفت الرواية عن الخليل في هذا الحرف، فقال بعضهم: «مُرْدَفِينِ»، وقال آخر: «مُرْدَفِينِ». قال أبو الفتح: أصله «مُرْتَدَفِينِ» مفتعلين من الرَّدْفِ (٥)، فأثر إدغام التاء في الدال، فأسكنها وأدغمها في الدال، فلما اتى ساكنان وهما الراء والدال حرك الراء لالتقاء الساكنين: فتارة ضمها إتباعا لضمة الميم، وأخرى كسرها إتباعا لكسرة الدال.

ومثله «وجاء المُعْذَرُونَ (٦)». ومن كسر الراء فالالتقاء الساكنين، وعليه جاء: «وجاء المُعْذَرُونَ». ويجوز فيهما أن تُنقل حركة الحرف الساكن على الساكن قبله فيقول: «مُرْدَفِينِ»، «وجاء المُعْذَرُونَ» مُفَعَّلِينَ من الاعتذار، على قولهم: عذَّر في الحاجة: أى قصر، وأعذَّر: تقدم.

• • •

ومن ذلك قراءة ابن محيصن: «أَمَنَّةٌ نُعَاسًا (٧)»، بسكون الميم.

(١) سورة المدثر: ٣٥
(٢) هو مسلمة بن عبد الله بن محارب، أبو عبد الله الفهري البصري النحوي. له اختيار في القراءة. قال ابن الجزري: لا أعلم على من قرأ، وقرأ عليه شهاب بن شرفة. وكان مع ابن أبي إسحاق وأبي عمرو بن العلاء. وكان من العلماء بالخرسانية (طبقات القراء لابن الجزري: ٢٩٨).

(٣) سورة الأنفال: ٧، ٩، ١١

(٤) سورة الأنفال: ٩

(٥) مصدر ردف كسح ونصر، أى تبعه، والردف بالكسر: الراكب خلف الراكب كالمرتدف.

(٦) سورة التوبة: ٩٠

(٧) الآية: ١٥٤ في سورة آل عمران، وأما آية الأنفال: ١١ فهي: «إِذِ يَغْشِيكُمْ النَّاسُ أَمِنَةٌ مِنْهُ» وابن محيصن يقرأ بسكون الميم في الآيتين (البحر: ٣: ٨٥، و٤: ٤٦٨).

قال أبو الفتح : لا يجوز أن يكون « أئنة » مخففاً من « أئنة » كقراءة الجماعة ، من قبل أن يح في نحو هذا لا يُسكن كما يُسكن المضموم في المكسور لخفة الفتحة . وأما قوله :
وما كل مبتاع ولو سلف صَفَقَهُ بِرَاجِعٍ ما قد فاته بِرِدَادٍ (١)
قال أبو الفتح : فشاذ . على أننا قد ذكرنا وجه الصنعة في كتابنا الموسوم بالمنصف (٢) .

• • •

ومن ذلك قراءة الناس : « ماء لِيُطَهَّرَكُم بِهِ » (٣) . وقرأ الشعبي (٤) : « مَا لِيُطَهَّرَكُم بِهِ » على معنى الذى به .

قال أبو الفتح : (ما) هاهنا موصولة ، وصلتها حرف الجر بما جره ، وكأنه قال : ما لِيُطَهَّرُ كقولك : كسوته الثوب الذى لدفع البرد ، ودفعت إليه المال الذى للجهاد ، واشترت الغلام الذى للقتال .

ألا ترى أن تقديره وَيُنزَلُ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّمَاءِ الْمَاءَ الَّذِي لَأَنْ يُطَهَّرَكُم بِهِ ، أى الماء الذى لطهارتكم أو لتطهيركم به . وهذه اللام في قراءة الجماعة : « ماء لِيُطَهَّرَكُم بِهِ » هى لام المفعول له ، كقوله : زررتك ليكرمنى ، وهى متعلقة بزررتك ، ولا ضمير فيها لتعلقها بالظاهر .

فهى كقوله تعالى : « إنا فتحنا لك فتحاً مُبِيناً لِيُغْفِرَ لَكَ اللهُ (٥) » ، فهى كما ترى متعلقة بنفس « فتحنا » تعلق حرف الجر بالفعل قبله .

وأما اللام في قراءة من قرأ : « ما لِيُطَهَّرَكُم بِهِ » ، أى الذى للطهارة به ، فمتعلقة بمحذوف ، كقولك : دفعت إليه المال الذى له ، أى استقر أو ثبت (٦) له ، وفيها ضمير لتعلقها بالمحذوف . وأما لام المفعول له فلا تكون إلا متعلقة بالظاهر نحو زرته ليكرمنى وأعطيته ليشكرنى ، أو بظاهر يقوم مقام الفعل كقولك : المال لزيد لينتفع به ، فاللام في لزيد متعلقة بمحذوف على ما مضى ، والتى في قولك : لينتفع به هى لام المفعول له [٦٦ظ] ، وهى متعلقة بنفس قولك :

(١) انظر الصفحة ٢٤٩ من هذا الجزء .

(٢) المنصف : ١ : ٢١

(٣) سورة الأنفال : ١١

(٤) هو عامر بن شراحيل بن عبد ، أبو عمرو الشيبى ، الامام الكبير المشهور . عرض على أبى عبد الرحمن السلمى وعلقمة بن قيس ، وروى القراءة منه عرضاً محمد بن أبى ليلى . ومناقبه وعلمه وحفظه أشهر من أن تذكر . مات سنة ١٠٥ ، وله سبع وسبعون سنة . (طبقات القراء لابن الجزرى : ١ : ٣٥٠) .

(٥) سورة الفتح : ١ ، ٢

(٦) ك : وثبت .

لزيد تعلقها بالظرف النائب عن المحذوف في نحو قولك : أزيد عندك لتنتفع بحضوره ؟ وزيد بين يديك ليؤنسك .

فاللام هنا متعلقة بنفس الظرفين اللذين هما عندك وبين يديك .

وعلى كل حال فمعنى القراءة بقوله : « ماء لِيُطَهَّرَكم به » ، والقراءة بقوله : « مَا لِيُطَهَّرَكم به » يرجعان إلى شيء واحد ، إلا أن أشدهما إفصاحا بأن الماء أنزل للتطهر به هي قراءة مَنْ قرأ : « ماء لِيُطَهَّرَكم » به ؛ لأن فيه تصريحاً بأن الماء أنزل للطهارة ، وتلك القراءة الشاذة إنما يُعْلَمُ أنه أنزل للطهارة به ، فالقراءة الأخرى وبغيرها - مما فيه إصرار بذلك .
وعلى كل حال فلام المفعول له لاتعلق بمحذوف أبداً ، إنما تعلقها بالظاهر ، فعلا كان أو غيره مما يقام مقامه .

• • •

ومن ذلك قراءة أبي العالية (١) : « رَجَسَ الشيطان (٢) » ، بالسين .

قال أبو الفتح : كل شيء يُسْتَقَدَّرُ عندهم فهو رَجَسٌ ، كالأخنزير ونحوه .

وفيا قرىء على أبي العباس أحمد بن يحيى (٣) قال : الرجس في القرآن : العذاب ، كالرَجَزِ .
ورَجَسَ الشيطان : وسوسه وهَمَزُهُ ونحو ذلك من أمره . والرجز : عبادة الأوثان ، ويقال : هو لائم الشرك كله .

وقرىء : « والرَجَزُ والرَّجَزُ (٤) » ، جميعاً « فاهْجُرْ » . قال وقال بعضهم : أراد به الصنم .
قال : وكل عذاب أنزل على قوم فهو رَجَزٌ ، ووسواس الشيطان رَجَزٌ . وقد نرى إلى تزاحم السين والزاي في هذا الموضع ، فقراءة الجماعة : « رَجَزَ الشيطان » معناه كما معنى رَجَسَ الشيطان .

(١) هو رفيع بن مهران ، أبو العالية الرياحي ، من كبار التابعين . أسلم بعد النبي صلى الله عليه وسلم بسنتين ، وأخذ القرآن عرضاً عن أبي بن كعب وزيد بن ثابت وابن عباس . وصح أنه عرض على عمر . وقرأ عليه شبيب بن الحبحاب والحسن بن الربيع بن أنس والأعمش وأبو عمرو على الصحيح . ومات سنة ٩٠ ، وقيل سنة ٩٦ (طبقات القراء لابن الجزرى : ١ : ٢٨٤) .

(٢) سورة الأنفال : ١١

(٣) هو أحمد بن يحيى بن زيد بن سيار الشيباني ، الإمام اللغوي أبو العباس نعلب ، النحوى البغدادي ، ثقة كبير . له كتاب في القراءات وكتاب الفصح . روى القراءة عن سلمة ابن هاشم ويحيى بن زياد الفراء . وروى القراءة عنه أحمد بن موسى بن مجاهد ومحمد بن القاسم الأنباري ومحمد بن فرج القساني . ولد سنة ٢٠٠ ، وتوفي يوم السبت عاشر جمادى الأولى سنة ٢٩١ (طبقات القراء لابن الجزرى : ١ : ١٤٨) .

(٤) الضم في آية الأنفال قراءة ابن محيصن . البحر المحيط : ٤ : ٤٦٩

وقد نبهنا في كتابنا المعروف بالخصائص^(١) من هذه الطريق في نزاحم الحروف المتقاربة ما في بعضه كل مَفْتَحٍ بمشيئة الله .

• • •

ومن ذلك قراءة الحسن والزهرى « بين المرِّ وقلبه »^(٢) .

قال أبو الفتح : وجه الصنعة في هذا أنه خفف الهمزة في « المرء » وألحق حركتها على الراء قبلها ، فصارت بين المرِّ وقلبه ، ثم نوى الوقف فأسكن وثقل الراء على لغة من قال في الوقف : هذا خالدٌ وهو يجعلٌ ، ثم أطلق ووصل على نية الوقف ، فأقر التثقيب بحاله على إرادة الوقف . وعليه قوله ، أنشدناه أبو علي :

• بِيَازِلٍ وَجِنَاءٍ أَوْ عَيْهَلٍ^(٣) •

يريد العيهلَ فنوى الوقف فثقل ، ثم أطلق وهو يريد الوقف . ومثله ما قرأناه على أبي بكر محمد بن الحسن عن أبي العباس أحمد بن يحيى :

• وَمُفْلَتَانِ جَوْنَتَا الْمَكْحَلِ^(٤) •

يريد المَكْحَلِ . وأول هذه القصيدة :

ليت شيابي عاد للأولِّ وَعَضُّ عَيْشٍ قَدْ خَلَا أَرْغَلٌ^(٥)

وفيهما أشياء من هذا الطراز كثيرة ، فكذلك (المرِّ) على هذا . وقراءة الجماعة من بعد أقوى وأحسن ، لأنَّ هذا من أغراض الشعر لا القرآن .

• • •

(١) الخصائص : ٢ : ٨٢ - ٨٨

(٢) سورة الأنفال : ٢٤ ، ٢٥

(٣) لمنظور بن حبة ، وحبة أمه ، وأبوه مرثد . ومن ثم ينسب الى منظور بن مرثد . وقبله :

إن تبخلى يا جمل أو نعتلى أو نصبحى في الظاعن المولى

نسلٌ وجد الهائم المتئل

المفتل : من الفلة ، وهى حرارة العطش . والمراد هنا حرارة الشوق . والبازل : من الإبل الداخلة فى السنة التاسعة للسذكر والأنثى . والوجناء : الناقة الشديدة . والعيهل : الناقة الطويلة . انظر الكتاب : ٢ : ٢٨٢ ، والخصائص : ٢ : ٣٥٩ ، وشرح شواهد الشافية : ٢٤٦

(٤) الجون : الأسود .

(٥) عيش أرغل : واسع .

ومن ذلك قراءة العامة : « لا تُصَيِّبَنَّ اللّٰدِينِ ظَلَمُوا »^(١) ، وقراءة على وزيد بن ثابت وأبي جعفر محمد بن علي^(٢) والربيع بن أنس وأبي العالية وابن جَمَّاز^(٣) : « لَتُصَيِّبَنَّ » .

قال أبو الفتح : معنيا هاتين القراءتين ضدان كما ترى ؛ لأن إحداهما « لا تُصَيِّبَنَّ اللّٰدِينِ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً » ، والأخرى : لَتُصَيِّبَنَّ هَوْلَاءُ بِأَعْيَانِهِمْ خَاصَّةً . وإذا تباعد معنيا قراءتين هذا التباعد وأمكن أن يُجمع بينهما كان ذلك جميلا وحسنا ، ولا يجوز أن يراد زيادة « لا » من يُبَلُّ أنه كان [٦٧] ويصير معناه واتقوا فتنة تصيبين اللّٰدِينِ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً ، فليس هذا عندنا من مواضع دخول النون ، ألا تترك لا تقول : ضربت رجلا يدخلن المسجد ؟ هذا خطأ لا يقال ، ولكن أقرب ما يصرف إليه الأمر في تلافى معني القراءتين أن يكون يراد لاتصيبين ، ثم يحذف الألف من (لا) تخفيفا واكتفاء بالفتحة منها ، فقد فعَلت العرب هذا في أخت (لا) وهي أَمَا . من ذلك ما حكاه محمد بن الحسن من قول بعضهم : أَمَ وَاللّٰهِ لِيَكُونَنَّ كَذَا ، فحذف ألف أَمَا تخفيفا ، وأنشد أبو الحسن وابن الأعرابي وغيرهما :

فَلَسْتُ بِمَدْرِكِ مَا فَاتَ مِنِّي بِلَهْفٍ وَلَا بِبَلِيَّةٍ وَلَا أَوْ أُنَى^(٤)

يريد بلهفا ، فحذف الألف. وذهب أبو عثمان في قول الله سبحانه : « يَا أَبَتَ^(٥) » ، فيمن فتح التاء أنه أراد يا أبتا ، فحذف الألف تخفيفا . وأنشدوا

قَدْ وَرَدَتْ مِنْ أَمَكْنَهُ مِنْ هَا هُنَا وَمِنْ هُنْهُ

إِنْ لَمْ أَرَوْهَا قَمَةً^(٦)

يريد : إن لم أروها فما أصنع ؟ أو فما مغناى ؟ أو فما مقدارى ؟ فحذف الألف . وألحق الهاء لبيان الحركة ، وروينا عن قطرب^(٧) .

(١) سورة الانفال : ٢٥

(٢) هو محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب أبو جعفر الباقر . عرض على أبيه زين العابدين وروى عنه وعن جابر وابن عمير وابن عباس وغيرهم ، وروى عنه ابنه جعفر الصادق والزهرى وعمرو بن دينار وجماعة . ولد سنة ٥٦ ، مات سنة ١١٨ ، وقيل غير ذلك (طبقات ابن الجزرى : ٢ : ٢٠٢)

(٣) هو سليمان بن مسلم بن جَمَّاز ، وقيل سليمان بن سالم بن جَمَّاز ، أبو الربيع الزهرى مولاهم المدني ، مقرئ جليل ضابط ، عرض على أبي جعفر وشيبة ثم على نافع ، وأقرأ بحرف أبي جعفر ونافع . عرض عليه اسماعيل بن جعفر وقتيبة بن مهران . قال ابن الجزرى مات بعد السبعين ومائة فيما أحسب (طبقات ابن الجزرى : ١ : ٣١٥) .

(٤) الخصائص : ٣ : ١٣٥ ، والخزانة : ١ : ٦٣

(٥) سورة يوسف : ٤

(٦) ضمير وردت للابل ، ويروى ان لم تروها بتاء الخطاب . وانظر سر الصناعة : ١ :

١٨٢ ، والمنصف : ٢ : ١٥٦ ، وشرح شواهد الشافية : ٤٧٩

(٧) مطرف على وأنشد أبو الحسن .

فعلی هذا يجوز أن يكون أراد بقوله : « لَتُصِيبَنَّ » : لا تُصِيبَنَّ ، فحذف ألف (لا) تخفيفا من حيث ذكرنا .

فإن قلت : فهل يجوز أن يحمله على أنه أراد : لَتُصِيبَنَّ الذين ظلموا منكم خاصة ، ثم أشبع الفتحة ، فأنشأ عنها ألفا كالأبيات التي أنشدتها قبل هذا الموضع ، نحو قوله :

• ينباع من ذَفَرَى غَضُوبِ جَسْرَةَ (١) .

وهو يريد ينبع ؟

قيل يمنع من هذا المعنى ، وهو قوله (تعالى) يليه : « واعلموا أن الله شديد العقاب » . فهذا الإغلاظ والإرهاب أشبه بقراءة من قرأ : « لا تُصِيبَنَّ الذين ظلموا منكم خاصة » من أن يكون معناه إنما تصيب الذين ظلموا خاصة .

فتأمل ذلك فإنه يَصِحُّ لك بمشيئة الله .

• • •

ومن ذلك ما روى عن عاصم أنه قرأ : « وما كان صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ » نصيبا ، « إلا مُكَاةً وَتَصْدِيَةً (٢) » ، رفعا . رواه عبيد الله (٣) عن سفيان (٤) عن الأعمش (٥) أن عاصما قرأ كذلك .

(١) لعنترة من معلقته ، وعجزه :

• زيافة مثل الفنيق المكدم •

الذفرى : ما خلف الأذن والجسرة : الناقة الموثقة الخلق • وزيافة : متبخثرة • والفنيق • الفحل من الابل • مكدم : تكدمه الفحول • وروى « القرم » • وضمير ينباع للعرق • المعلقات السبع : ١١٤ ، والخصائص : ٣ : ١٢١ (٢) سورة الأنفال : ٣٥

(٣) هو عبيد الله بن موسى بن باذام أبو محمد بن أبي المختار العيسى مولاهم الكوفى ، حافظ ثقة • ولد بعد العشرين ومائة • أخذ القراءة عرضا عن عيسى بن عمر وشيبان بن عبد الرحمن الهمداني وعلى بن صالح بن حسين ، وروى القراءة عنه عرضا إبراهيم بن سليمان وأيوب بن على ومحمد بن عبد الرحمن وغيرهم • وتوفى سنة ٢١٣ • طبقات ابن الجزرى : ١ : ٤٩٣

(٤) هو سفيان بن سميد بن مسروق الثورى أبو عبد الله الكوفى أحد الأعلام • ولد سنة ٩٧ ، وروى القراءة عرضا عن حمزة وروى عن عاصم والأعمش حروفا ، وروى الحروف عنه عبيد الله بن موسى • توفى بالبصرة سنة ١٦١ (طبقات ابن الجزرى : ١ : ٣٠٨)

(٥) هو سليمان بن مهسران الأعمش أبو محمد الأسدى الكاهل مولاهم الكوفى الامام الجليل • ولد سنة ٦٠ أخذ القراءة عرضا عن إبراهيم النخعى وزر بن حبيش وعاصم وغيرهم وروى عنه عرضا وسماعا حمزة الزيات وابن أبى ليلى وجريز بن عبد الحميد وغيرهم • توفى سنة ١٤٨ طبقات ابن الجزرى : ١ : ٣١٦

قال الأعمش : وإن لحن عاصم تلحن أنت ؟ ! وقد رُوي هذا الحرف أيضا عن أبان (١) بن تغلب أنه قرأ كذلك .

قال أبو الفتح : لسنا ندفع أن جعل اسم كان نكرة وخبرها معرفة قبيح : فإذا جاءت منه أبيات شاذة ، وهو في ضرورة الشعر أعذر ، والوجه اختيار الأفصح الأعرب : ولكن من وراه ذلك ما أذكره .

اعلم أن نكرة الجنس تفيد مفاد معرفته ، ألا ترى أنك تقول : خرجت فإذا أسد بالباب فتجد معناه معنى قولك : خرجت فإذا الأسد بالباب لافرق بينهما ؟ وذلك أنك في الموضعين لا تريد أسدا واحدا معينا ، وإنما تريد خرجت فإذا بالباب واحد من هذا الجنس ، وإذا كان كذلك جاز هنا الرفع في «مُكَاءٌ وَتَصْدِيَةٌ» جَوَازًا قَرِيبًا ، حتى كأنه قال : وما كان صلاتهم عند البيت إلا المُكَاءُ والتصديةُ ، أى إلا هذا الجنس من الفعل . وإذا كان كذلك لم يجز هذا مجرى قولك : كان قائم أخاك ، وكان جالس أباك ، لأنه ليس في جالس وقائم من معنى الجنسية التي تُلَاقِي معنايا [٦٧ظ] نكرتها ومعرفتها على ما ذكرنا وقدمنا .

وأيضاً فإنه يجوز مع النقي من جعل اسم كان وأخواتها نكرة مالا يجوز مع الإيجاب . ألا تراك تقول : ما كان إنسان خيرا منك ولا تعجيز كان إنسان خيرا منك ؟ فكذلك ذده القراءة أيضا ، لما دخلها النقي قوى وحسن جعل اسم كان نكرة . هذا إلى ما ذكرناه من مشابهة نكرة اسم الجنس لمعرفته ، ولهذا ذهب بعضهم في قول حسان :

كَانَ سَبِيئَةً مِنْ بَيْتِ رَأْسٍ يَكُونُ مَزَاجَهَا عَسَلٌ وَمَاءٌ (٢)

أنه إنما جاز ذلك من حيث كان عسل وماء هما جنسين ، فكأنه قال : يكون مزاجها العسل والماء ، فبهذا تسهل هذه القراءة ، ولا يكون من القبح واللحن الذى ذهب إليه الأعمش على ما ظن .

• • •

(١) هو أبان بن تغلب الريمي ، أبو سعيد ويقال أبو أميمة الكوفي النحوى . قرأ على عاصم وأبي عمرو الشيباني وطلحة بن مصرف والأعمش . أخذ القراءة عنه عرضا محمد بن صالح بن زيد الكوفي . توفي سنة ١٤٩ ، وقيل سنة ١٥٣ . طبقات ابن الجزرى : ١ : ٤

(٢) السبيئة : الخمر : ويروى مكانها سلافة ، وهى الخمر أيضا . ويقال : هو اسم لما سال منها قبل أن تعصر ، وذلك أخلصها . وبيت رأس : اسم موضع ، وقيل رأس : رئيس الخمارين ، وقيل رأس : اسم خمارة معروف (الكتاب : ١ : ٢٣) .

ومن ذلك قراءة الناس « بِالْعُدْوَةِ (١) » و « الْعِدْوَةُ » ، بالضم والكسر . وقرأ « بِالْعُدْوَةِ » قتادة (٢) والحسن (٣) وعمرو ، واختلف عنهم .

قال أبو الفتح : الذى فى هذا أنها لغة ثالثة ، كقولهم : فى اللبن رِغْوَه ورَغْوَه ورُغْوَه . ولها نظائر مما جاءت فيها فُعْلَةٌ وفُعْلَه وفُعْلَه ، منه قولهم : له صِفْوَةٌ مالى وصِفْوَتَه وصُفْوَتَه ، روى ذلك أبو عبيدة . ومثله أوطأته عَشْوَةٌ (٤) وعُشْوَةٌ وعِشْوَةٌ ، روى ذلك أبو عبيدة وابن الأعرابي وروى الكسائى : كلمته بحَضْرَةِ فلان وحِضْرَتَه ، وحكى ابن الأعرابي : عَشْوَةٌ وعُشْوَةٌ ورِغْوَةٌ ، وغِظْلَةٌ وغُظْلَةٌ وغَلْظَةٌ . وقالوا : شاة لَجْبِيَّة (٥) ولُجْبِيَّة ولِجْبِيَّة ورِبْوَةٌ (٦) ورُبْوَةٌ ورَبْوَةٌ ، فكذلك تكون أيضا العِدْوَةُ والعُدْوَةُ . وروى ابن الأعرابي أيضا : المَدْيَةُ والمِدْيَةُ والمَدْيَةُ ، بالفتح .

• • •

ومن ذلك ما يروى عن الأعمش أنه قرأ : « فَشَرَّدَ بِهِمْ مِنْ خَلْفَهُمْ (٧) » ، بالذال معجمة . قال أبو الفتح : لم يمر بنا فى اللغة تركيب ش ر ذ ، وأوجه ما يُصْرَفُ إليه ذلك أن تكون الذال بدلا من الدال ، كما قالوا : لحم خِرَادِلٍ وخِرَادِلٍ (٨) . والمعنى الجامع لهما أنهما مجهوران ومتقاربان .

• • •

ومن ذلك قراءة الأشهب العقيلي : « فَاجْنَحُ (١) » ، لها بضم النون .

(١) سورة الأنفال : ٤٢ ، وكسر العين قراءة ابن كثير وأبى عمرو ، وضمها قراءة باقى السبعة . (البحر المحيط : ٤ : ٤٩٩) .

(٢) هو قتادة بن دعامة ، أبو الخطاب السدوسى البصرى المفسر ، أحد الأئمة فى حروف القرآن . روى القراءة عن أبى العالية وأنس بن مالك ، وسمع من أنس بن مالك وأبى الطفيل وسعيد بن المسيب وغيرهم . وروى عنه الحروف أبان بن يزيد المطار ، وروى عنه أبو عوانة ، وغيرهم . وكان يضرب بحفظة المثل . توفى سنة ١١٧ طبقات ابن الجزرى : ٢ : ٢٥

(٣) هو الحسن بن أبى الحسن يسار السيد الامام أبو سعيد البصرى ، امام زمانه علما وعملا . قرأ على حطان بن عبد الله الرقاشى عن أبى موسى الأشعري ، وعلى أبى العالية عن أبى وزيد وعمر . وروى عنه أبو عمرو بن العلاء وسلام بن سليمان الطويل ، ويونس بن عبيد وعاصم الجحدري . ولد سنة ٢١ ، سنة ١١٠ . طبقات ابن الجزرى : ١ : ٢٣٥

(٤) المشوة مثلثة : ركوب الأمر على غير بيان ، وأوطئه عشوة : حملة على امر غير رشيد .

(٥) اللجبية ، مثلثة الأول : الشاة قسل لبنها والغزيرة ، ضد .

(٦) الربوة ، مثلثة : ما ارتفع من الأرض .

(٧) سورة الأنفال : ٥٧

(٨) مقطع مفرق .

(٩) سورة الأنفال : ٦١

قال أبو الفتح : حكى سيبويه جَنَحَ يَجْنُحُ ، وهي في طريق رَكْدٍ يَرَكُدُ ، وَقَعَدَ يَقْعُدُ ، وَسَفَلَ يَسْفُلُ في قَرَبِهَا وَمَعْنَاهَا . وَيُؤَكِّدُ ذَلِكَ أَيْضًا ضَرْبٌ مِنَ الْقِيَاسِ ، وَهُوَ أَنَّ جَنْحَ غَيْرِ مُتَعَدٍ ، وَغَيْرِ الْمُتَعَدَى الضَّمُّ أَقْبَسُ فِيهِ مِنَ الْكَسْرِ . فَقَعَدَ يَقْعُدُ أَقْبَسُ مِنْ جَلَسَ يَجْلِسُ ؛ وَذَلِكَ أَنَّ يَفْعُلُ بَابَهُ لِمَا مَاضِيَهُ فَعُلَ نَحْوِ شَرُفٌ يَشْرُفُ ، ثُمَّ أَلْحَقَ بِهِ قَعَدَ . وَبَابُ يَفْعُلُ بَابُهُ لِمَا يَتَعَدَى نَحْوِ نَمِرٍ يَضْرِبُ ، فَضَرْبٌ يَضْرِبُ إِذَا أَقْبَسُ مِنْ قَتَلَ يَقْتُلُ ، كَمَا أَنَّ قَعَدَ يَقْعُدُ أَقْبَسُ مِنْ جَلَسَ يَجْلِسُ . وَقَدْ تَقَصَّيْتُ هَذِهِ الطَّرِيقَ فِي كِتَابِي الْمُنْصَفِ (١) .

• • •

وَمِنْ ذَلِكَ قِرَاءَةُ ابْنِ جَمَّازَ : « وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ (٢) » ، بِحَمْلِهَا عَلَى عَرَضِ الْآخِرَةِ . قَالَ أَبُو الْفَتْحِ : وَجِهَ جَوَازَ ذَلِكَ عَلَى عَزْتِهِ وَقَلَّةِ نَظِيرِهِ - أَنَّهُ لَمَّا قَالَ : « تَرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا » ، فَجَرَى ذِكْرَ الْعَرَضِ فَصَارَ كَأَنَّهُ أَعَادَهُ ثَانِيًا فَقَالَ : عَرَضُ الْآخِرَةِ ، [٦٨ و] وَلَا يُنْكَرُ نَحْوَ ذَلِكَ . أَلَا تَرَى إِلَى بَيْتِ الْكِتَابِ :

أَكُلُّ أَمْرِي تَحْسِبِينَ أَمْرًا وَنَارٍ تَوَقَّدُ بِاللَّيْلِ نَارًا (٣)

وَأَنْ تَقْدِيرُهُ : وَكُلُّ نَارٍ ؟ فَتَابَ ذِكْرَهُ (كُلًّا) فِي أَوَّلِ الْكَلَامِ عَنْ إِعَادَتِهَا فِي الْآخِرِ حَتَّى كَانَتْ قَالَ : وَكُلُّ نَارٍ هَرَبًا مِنَ الْعَطْفِ عَلَى عَامِلِينَ ، وَهِيَ كُلُّ وَتَحْسِبِينَ . وَعَلَيْهِ بَيْتُهُ أَيْضًا :

إِنَّ الْكَرِيمَ وَأَبِيكَ يَعْتَمِلُ إِنَّ لَمْ يَجِدْ يَوْمًا عَلَى مَنْ يَتَكَلَّمُ (٤)

أَرَادَ : مَنْ يَتَكَلَّمُ عَلَيْهِ ، فَحَذَفَ (عَلَيْهِ) مِنْ آخِرِ الْكَلَامِ اسْتِغْنَاءً عَنْهَا بِزِيَادَتِهَا فِي قَوْلِهِ : عَلَى مَنْ يَتَكَلَّمُ ، وَإِنَّمَا يَرِيدُ أَنْ لَمْ يَجِدْ مَنْ يَتَكَلَّمُ عَلَيْهِ . وَعَلَيْهِ أَيْضًا قَوْلُ الْآخِرِ :

أَتَدْفَعُ عَنْ نَفْسِ أَتَاهَا حِمَامُهَا فَهَلَا لَتَى عَنْ بَيْنِ جَنْبَيْكَ تَدْفَعُ (٥)

(١) المنصف : ١ : ١٨٥ وما بعدها .

(٢) سورة الأنفال : ٦٧

(٣) البيت لأبي دواد . الكتاب : ١ : ٣٣

(٤) لبعض الأعراب . ويعتمل : يحترف لاقامة العيش . الكتاب : ١ : ٤٤٣ والخصائص :

٣٠٥ : ٢

(٥) في ذيل الأمالي (١٠٦ ، ١٠٧) : أنه لرجل من محارب يعزى ابن عم له على ولده ، ولفى سبط اللالي (٤٩) ، وشواهد المعنى (١٤٩) أنه لزيد بن رزين بن الملوح المحاربي أخى بنى بكر . وهو شاعر فارس . ويروى : « أنجزع » مكان « أتدفع » ، ويروى الشطر الثاني :

« فهل أنت عما بين جنبيك تدفع ؟ »

أراد فهلا عن التي بين جنبيك تدفع ، فزاد (عن) في قوله : عن بين جنبيك ، وجعلها عوضا من (عن) التي حذفها وهو يريد بها في قوله : فهلا التي ، ومعناها فهلا عن التي .

وله نظائر ، فعلى هذا جازت هذه القراءة ، أعنى قوله : « تُريدونَ عَرَضَ الدنيا واللهُ يُريد الآخرة » ، في معنى عَرَضَ الآخرة وعلى تقديره . ولعمري إنه إذا نَصَبَ فقال على قراءة الجماعة : «واللهُ يُريدُ الآخرةَ » فإنما يريد عَرَضَ الآخرة ، إلا أنه يَحذف المضاف ويقم المضاف إليه مقامه ، وإذا جَرَّ فقال : يريد الآخرة صار كأن العَرَضَ في اللفظ. موجود لم يحذف ، فاحتُمل ضعف الإعراب تجريدا للمعنى وإزالة للشك أن يظن ظان أنه يريد الآخرة إرادة مرسلة هكذا . هذا إلى ما قدمناه من حذف لفظ. لمجيئه فيما قَبِلُ أو بعد .

آخر الأنفال

سورة التوبة

بسم الله الرحمن الرحيم

من ذلك حكى أبو عمرو أن أهل نجران يقولون : « بَرَاءَةٌ مِنْ اللَّهِ ^(١) » ، يَجْرُونَ الميم والنون . قال أبو الفتح : حكاها سيبويه ، وهى أول القياس ، تكسرهما لالتقاء الساكنين ، غير أنه كثر استعمال (مين) مع لام المعرفة فهربوا من توالى كسرتين إلى الفتح . وإذا كانوا قد قالوا : « قَمَ اللَّيْلَ ^(٢) » ، « وَقَلَّ الْحَقُّ ^(٣) » ، ففتحوا ولم تلتق هناك كسرتان فالفتح فى (مِنْ اللَّهِ) لتوالى الكسرتين أولى .

...

ومن ذلك قراءة عكرمة : « نَمَّ لَمْ يَنْقُضُواكُمْ شَيْئًا ^(٤) » ، بالضاد معجمة . قال : أى لم ينقضوا أموركم ، وهو كناية حسنة عن النقص ؛ لأنه إذا نقصه شيئا من خاصه فقد نقضه عما كان ، فهله طريقة .

...

ومن ذلك قراءة عكرمة أيضا : « إِنِّي لَا وَلَا ذِمَّةَ ^(٥) » ، بياء بعد الكسرة خفيفة اللام . قال أبو الفتح : طريق الصنعة فيه أن يكون أراد « إلا » كقراءة الجماعة ، إلا أنه أبدل اللام الأولى بياء لتثقل الأدغام ، وانضاف إلى ذلك كسرة الهمزة ونقل الهمزة . وقد جاء نحو هذا أحرف صالحه كلينار ، لقولهم : دنانير ، وقيراط لقولهم : قراريط ، وديماس ^(٦) فيمن قال : دماميس ،

(١) سورة التوبة : ١

(٢) سورة المزمل : ٢

(٣) سورة الكهف : ٢٩

(٤) سورة التوبة : ٤

(٥) سورة التوبة : ٨

(٦) الديماس بفتح الدال وتكسر : الكن ، والسرب ، والحمام .

ج فيمن قال : دبابيغ ، وشيراز (١) فيمن قال : شراريز . وقد جاء مع الفتحة استقلالا
ميمف وحده . قال سعد بن قُرْط يهجو أمه :

يا ليثًا أمنا شالت نعامتها أيما إلى جنة أيما إلى نار (٢)

ورويانا عن قطرب [٦٨ ظ .] :

لا تفسدوا آبالكم أيما لنا أيما لكم (٣)

وقال عمر بن أبي ربيعة :

رأت رجلا أيما إذا الشمس عارضت فيصْحَى وأيما بالعنى فيخصر (٤)

وقد قلبوا الثاني منهما فقالوا في أملتت : أملتت ، وفي أملت : أملتى أنا . وحدثنا أبو علي أن
أحمد بن يحيى حكى عنهم : لا ورئيك لا أفعل ، أي لا ورئك ، فكذا تكون قراءة عكرمة ه إيلا
ولا ذيمة ه ، يريد (إيلا) ، وأبدل الحرف ، الأول ياء لما ذكرناه .

وقد يجوز أن يكون فعلا من ألت الشيء إذا سئته أهوله إيالة ، إلا أنه قلب الواو ياء لسكونها
بالكسرة قبلها .

* * *

ومن ذلك قراءة الأعرج (٥) وابن أبي إسحاق (٦) وعيسى الشقفي (٧) وعمرو

(١) الشيراز : اللين الرائب المستخرج ماؤه .

(٢) كان قُرط قد تزوج امرأة نهته أمه عنها ، فقالت أمه في ذلك شعرا ، وقال هو
أبياتا يجيبها بها ، منها بيت الشاهد . النعامة : قيل باطن القدم ، وقيل عظم الساق . وقولهم :
شالت نعامته كتابة عن الموت ، فان من مات ارتفعت رجلاه وانكسر رأسه وظهرت نعامة قدمه
شائلة . وقيل معناه ارتفعت جنازته . وأيما بالفتح أصلها أما المفتوحة لغة في المكسورة ،
وأيما أصلها اما بالكسر لكن كثر استعمال أيما بالفتح . شرح التبريزي للحماسة : ٤ : ١٧٥ ،
والخزانة : ٤ : ٤٣٦

(٣) الخزانة : ٤ : ٤٣٢

(٤) عارضت : اعترضت في أفق السماء وارتفعت . ويضحى : يبرز للشمس . ويخصر
يؤله البرد في أطرافه . الديوان : ١٨٣

(٥) هو عبد الرحمن بن هرمز الأعرج ، أبو داود المدني ، تابعي جليل . أخذ القراءة
عرضا عن أبي هريرة وابن عباس وعبد الله بن عباس بن أبي ربيعة . ومعظم روايته عن أبي
هريرة . وروى القراءة عنه عرضا نافع بن أبي نعيم ، وروى عنه الحروف ، أسيد بن أسيد .
نزل الى الاسكندرية فمات بها ١١٧ ، وقيل سنة ١١٩ . طبقات ابن الجزري : ١ : ٣٨١

(٦) هو عبد الله بن أبي إسحاق الحضرمي النحوي البصري . أخذ القراءة عرضا عن يحيى
ابن يعمر ونصر بن عاصم . وروى القراءة عنه عيسى بن عمر الثقفي وأبو عمر بن العلاء وهارون
ابن موسى . توفي سنة ١٢٩ وقيل سنة ١١٧ . وهو ابن ثمان وثمانين سنة طبقات ابن الجزري :
٤١٠ : ١

(٧) هو عيسى بن عمر ، أبو عمر الثقفي النحوي البصري . عرض القرآن على عبد الله
ابن أبي إسحاق وعاصم الجحدري . وروى القراءة عنه أحمد بن موسى اللؤلؤي وهارون بن
موسى وسهل بن يوسف وغيرهم . ومات سنة ١٤٩ . طبقات ابن الجزري : ١ : ٦١٣

ابن عبيد (١) ورؤيت عن أبي عمرو : « ويتوب الله (٢) » ، بالنصب .
قال أبو الفتح : إذا نصب فالتوبة داخله في الجواب الشرط معنى ، وإذا رفع كقراءة الجماعة
فقال : « ويتوب الله على من يشاء » فهو استثناء ، وذلك أن قوله : « قاتلوهم يُعذبهم الله بأيديكم
ويُخزِمهم وَيَنْصُرْكُمْ عليهم وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ وَيُذْهِبَ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَى مَنْ
يَشَاءُ » فهو كقولك : إن تزرني أحسن إليك وأعطى زيدا درهما ، فتنصبه على إضمار أن ، أى : إن
تزرني أجمع بين الإحسان إليك والإعطاء لزيد .

والوجه قراءة الجماعة على الاستثناء ؛ لأنه تم الكلام على قوله تعالى : « وَيُذْهِبَ غَيْظَ
قُلُوبِهِمْ » ، ثم استأنف فقال : « ويتوب الله على من يشاء » ، فالتوبة منه سبحانه على من يشاء ليست
مسببة عن قتالهم ، هذا هو الظاهر ؛ لأن هذه حال موجودة من الله تعالى قاتلوهم أو لم يقاتلوهم ،
فلا وجه لتعليقها بقاتلوهم . فإن ذهبت لتعلق هذه التوبة بقتالهم إياهم كان فيه ضرب من
التعسف بالمعنى .

• • •

ومن ذلك قراءة ابن الزبير (٤) وأبي وجزة (٥) السعدى ومحمد بن على وأبي جعفر القارى (٦) :
« أَجَعَلْتُمْ سُقَاةَ الْحَاجِّ وَعَمْرَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ (٧) » ، وقرأ : سُقَاةَ الْحَاجِّ وَعَمْرَةَ الْمَسْجِدِ الضحاك (٨) .

(١) هو عمرو بن عبيد بن باب ، أبو عثمان البصرى . روى الحروف عن الحسن البصرى
وسمع منه . وروى عنه الحروف بشار بن أيوب الناقد . مات فى ذى الحجة سنة ١٤٤ . طبقات
ابن الجزرى : ١ : ٦٠٢

(٢) سورة التوبة : ١٥

(٣) سورة الكهف : ٢٩

(٤) هو عبد الله بن الزبير بن العوام ، أبو بكر القرشى الاسدى الصحابى ابن الصحابى ،
رضى الله عنهما ، قال الدانى : وردت الرواية عنه فى حروف القرآن . هاجرت أمه وهو حمل
فى بطنها ، فكان أول مولود ولد بالمدينة من المهاجرين . ولد فى السنة الثانية ، وقتل فى
جمادى الأولى سنة ٧٣ . طبقات ابن الجزرى : ١ : ٤١٩

(٥) هو يزيد بن عبيد أبو وجزة السعدى المدنى . وردت عنه الرواية فى حروف القرآن .
روى الحروف عنه محمد بن يحيى ابن قيس ومحمد بن اسحاق ، وروى عنه هشام بن عروة .
توفى سنة ١٣٠ . طبقات ابن الجزرى : ٢ : ٣٨٢

(٦) هو يزيد بن القعقاع الامام أبو جعفر المخزومى المدنى القارى ، أحد القراء العشرة ،
تابعى مشهور كبير القدر . ويقال : اسمه جندب بن فيروز ، وقيل : فيروز . عرض
القرآن على مولاة عبد الله بن عياش بن أبى ربيعة وعبد الله بن عيسى وأبى هريرة وروى عنهم .
وروى القراءة منه نافع بن أبى نعيم وسليمان بن مسلم بن جماز وعيسى ابن وردان وغيرهم .
طبقات ابن الجزرى : ٢ : ٣٨٢

(٧) سورة التوبة : ١٩

(٨) هو الضحاك بن مزاحم . أبو القاسم . ويقال أبو محمد الهسلاى ، تابعى وردت عنه
الرواية فى حروف القرآن . سمع سميد بن جبير . توفى سنة ١٠٥ . طبقات ابن الجزرى :
٣٣٧ : ١

قال أبو الفتح : أما (سُقَاة) فجمع ساق ، كقماض وقضاة وغاز وغزاة . و (عَمْرَة) جمع عامر ، ككافر وكفرة وبار وبررة .

وأما (سُقَايَة) ففيه النظر ، ووجهه أن يكون جمع ساق ، إلا أنه جاء على فُعال كعَرَق (١) وعُرَاق ، ورَخِل ورُخَال (٢) ، وتوَعَم وتُوَام ، وظَيَّر وظَلَّار ، وإنسان وأناس ، وثَنَى (٣) وثَنَاء ، وبرىء وبرَاء . فكان قياسه إذ جاء به على فُعال أن يكون سُقَاء ، إلا أنه أنشأ كما يؤنث من الجمع أشياء غيره ، نحو حِجَارَة وعِبَارَة وقَصِير وقَصَارَة . وجاءت في شعر الأعشى (٤) وعُيُورَة (٥) وخُيُوطَة (٦) ، وقد جاء هذا التانيث أيضا في فُعال هذا . ذهب أبو علي في قولهم : نُقَاوَة المتاع إلى أنه جمع نَقْوَة (٧) ، فعلى هذا جاء سُقَايَة الحاج ، فهو كتانيث ظُور و تُوَام ونحو ذلك .

وكأن الذي أنس من قرأ (سُقَاة) و(عَمْرَة) وسُقَايَة وعدل إليه عن قراءة الجماعة : «سُقَايَة الحاج وعِمَارَة المسجد الحرام» - هربه من أن يقابل الحدث بالجوهري ، وذلك أن السُقَايَة والعِمَارَة مصدران ، ومن آمن بالله (جوهري ، فلا بد إذا [٦٩] من حذف المضاف ، أى أجعلتم هذين الفعلين كفعل من آمن بالله ؟ فلما رأى أنه لا بد من حذف المضاف قرأ : «سُقَاة» و«عَمْرَة» و«سُقَايَة» على ما مضى . ولست أدفع مع هذا أن يكون (سُقَايَة الحاج) جمع ساق و(عِمَارَة المسجد الحرام) جمع عامر ، فيكون كقائم وقيام وصاحب وصحاب وراع وراعاء ، إلا أنه أنت فَعَالا على ما مضى ، فصار كحِجَارَة وعِبَارَة ، وأن يكونا مصدرى سقيت وعمرت أقيس ؛ لأن ذلك في اللغة أفشى . وبنى سُقَايَة وهو جمع ساق على التانيث لاعلى أنه أنت سِقَاء ؛ لأنه لو أراد ذلك لقال : سِقَاءَة فهز ، كعِظَاءَة (٨) إذا بُنيت على العِظَاء ، ويكون كل واحد منهما قائما برأسه .

• • •

(١) العرق : العظم اكل لحمه .

(٢) الرخل : الأنتى من اولاد الضان .

(٣) الثنى : البعير انطاعن

(٤) يشير الى قول الاعشى فى الديوان (٥٧) :

لا ناقصى حسب ولا أيد إذا مدت قصاره

(٥) العيورة : جمع العير .

(٦) جمع خيط .

(٧) نقوة الشيء : خياره .

(٨) دويبة كسام ابرص ، وهى بالهزل لغة اهل العالية . ولغة تميم العظاية .

ومن ذلك قراءة ابن مسعود (١) : « وإن خِفْتُمْ عَائِلَةً (٢) » .

قال أبو الفتح : هذا من المصادر التي جاءت على فاعلة كالعاقبة والعافية ، وذهب الخليل في قولهم : ما باليت بالة أنها في الأصل بالية ، كالعاقبة والعافية ، فحذفت لامها تخفيفا . ومنه قوله سبحانه : « لا تَسْمَعُ فِيهَا لِأَغْيَةٍ (٣) » ، أى لغوا . ومنه قولهم : مررت به خاصة أى خصوصا . وأما قوله تعالى : « ولا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَى خَائِنَةٍ مِنْهُمْ (٤) » فيجوز فيه أن يكون مصدرا أى خيانة منهم ، ويجوز أن يكون على أن معناه على نية خائنة أو عقيدة خائنة . وكذلك أيضا يجوز أن يكون لا تَسْمَعُ فيها كلمة لأغية ، وكذلك الآخر على إن خِفْتُمْ حالا عائلة . فالمصدر هنا أعذب وأعلى .

• • •

ومن ذلك قراءة جعفر بن محمد والزهرى (٥) والعلاء بن سَيَّابِه والأشهب : « إنما التَّنْشَى (٦) » . مخففا في وزن الهَدَى بغير همز .

قال أبو الفتح : نحتمل هذه القراءة ثلاثة أوجه : أحدها أن يكون أراد التَّنْشَى على ما يحكى عن ابن كثير بخلاف أنه قرأ به ، ثم أبدلت الهززة ياء ، كما أبدلت منها فيما روينا من قول الشاعر :

• أهبى الترابَ فوقه إجابيا (٧) •

(١) هو عبد الله بن مسعود بن الحارث، أبو عبد الرحمن الهذلي المكي ، أحد السابقين والبدريين والعلماء الكبار من الصحابة . عرض القرآن على النبي صلى الله عليه وسلم ، وعرض عليه الأسود وتميم بن حذلم والحارث بن قيس وذر بن حبيش وغيرهم . وهو أول من أُنشَى القرآن من فى رسول الله صلى الله عليه وسلم . واليه تنتهى قراءة عاصم وحزمة والكسائى وخلف والأعمش . توفى بالمدينة آخر سنة اثنتين وثلاثين ودفن بالبقيع . طبقات ابن الجزرى : ١ : ٤٥٨

(٢) سورة التوبة : ٢٨

(٣) سورة الفاشية : ١١

(٤) سورة المائدة : ١٣

(٥) هو محمد بن مسلم بن عبيد الله أبو بكر الزهرى المدني أحد الأئمة الكبار . تابعى فرا حل أنس بن مالك ، وروى عن عبد الله بن عمر وغيره ، وروى عنه الحروف عثمان بن عبد الرحمن الوقاصى وعرض عليه نافع بن أبى نعيم . توفى سنة ٢٤ وقيل غير ذلك . طبقات القراء : ٢ : ٢٦٢

(٦) سورة التوبة : ٣٧

(٧) أهبى الفرس التراب : آثاره . انظر الخصائص : ٢ : ٣٤٨ ، والمنصف : ٢ : ١٥٦ ، واللسان : هبا .

يريد إهباء ونحو منه قوله :

كفِعل الهم يحترش العظايا (١)

يريد العظاءة ، لا على قول أبي عثمان من أنه شبه ألف النصب بهاء التأنيث ، ولا على ما رأيته من كونه تكسير العظاية كإداوة وأداوى .

والوجه الثاني أن يكون فعلا من نَسِبت ، وذلك أن النسيء من نَسأت : أى (٢) أخرت ، والشئ إذا أخر ودفع به فكأنه منسى .

والثالث وفيه الصنعة أنه أراد النسيء ، على فعيل ثم خفف الهمزة وأبدلها ياء وأدغم فيها ياء فعيل فصارت النسيء ، ثم قصر فعيلًا بحذف يائه فصار نَس ثم أسكن عين فعيل فصار نَسِي . ومثله مما قُصر من فعيل ثم أسكن بعد الحذف قولهم فى سَمِج : سَمَح ، وفى رطيب رطِب ، وفى جديب جذب . ومما قُصر ولم يسكن قولهم فى لَبِيق : لَبِيق ، وفى سَمِج سَمِج ، وقد ذكرنا ذلك .

• • •

ومن ذلك قراءة أبي رجاء (٣) : « يَضَلُّ به الذين كفروا (٤) » ، بفتح الياء والضاد . قال أبو الفتح : هذه لغة ، أعنى ضَلَّلت أضَلَّ . واللغة الفصحى [٦٩ ظ .] ضَلَّلت أضِلَّ . وقراءة

(١) لأعصر بن سعد بن قيس عيلان ، وقبله :

إذا ما المرء صم فلم يكلمم وأعيأ سمعهُ إلا ندايا

ولا عب بالعشى بنى بنيه كفعل

يلاعبهم وودوا لو سقوه من الذيفان مترعة إنايا

فلا ذاق التميم ولا شرابا ولا يعطى من المرض الشفايا

يحترش : يصيد . الذيفان : السم القاتل . المنصف : ٢ : ١٥٥ ، والخصائص : ٢ : ٢٩٢ ، واللسان : حمى .

(٢) فى ك : إذا

(٣) هو عمران بن تميم ، ويقال ابن ملحان ، أبو رجاء المطاردى البصرى التابعى الكبير . ولد قبل الهجرة بأحدى عشرة سنة ، وكان مخضرا . أسلم فى حياة النبى صلى الله عليه وسلم ولم يره . وعرض القرآن على ابن عباس وتلقنه من أبى موسى . وروى القراءة عنه عرضا أبو الأشهب المطاردى . ومات سنة ١٠٥ . طبقات ابن الجزرى : ١ : ٦٠٤

(٤) سورة التوبة : ٣٧

الحسن بخلاف وابن مسعود ومجاهد (١) وأبي رجاء بخلاف وقتادة وعمرو بن ميمون (٢) ورواه عباس (٣) عن الأعمش : « يُضَلَّ به » .

وفيه تأويلان : إن شئت كان الفاعل اسم الله تعالى مضمرا ، أى يُضَلَّ الله الذين كفروا . وإن شئت كان تقديره يُضَلَّ به الذين كفروا أولياءهم وأتباعهم .

• • •

ومن ذلك قال عباس : سألت أبا عمرو وقرأ « ثانی اثنتين (٤) » ، قال أبو عمرو (٥) : وفيها قراءة أخرى لا ينصب الياء « ثانی اثنتين » .

قال أبو الفتح الذى يُعمل عليه فى هذا أن يكون ثانی اثنتين كقراءة الجماعة ، إلا أنه أسكن الياء تشبيها لها بالألف . قال أبو العباس : هو من أحسن الضرورات ، حتى لو جاء به إنسان فى النشر كان مصيبا .

فإن قيل : كيف تجيزه فى القرآن وهو موضع اختيار لا اضطرار ؟ قيل : قد كثر عنهم جدا ، ألا ترى إلى قوله :

كَانَ أَيْدِيهِمْ بِالْقَاعِ الْقَرِيقَ أَيْدِي عَدَاوِيهِ يَتَعَاطَى الْوَرِقَ (٦)

(١) هو مجاهد بن جبر أبو الحجاج المكي ، أحد الأعلام من التابعين والائمة المفسرين . قرأ على عبد الله بن السائب وعبد الله بن عباس ضمنا وعشرين ختمة ، ويقال ثلاثين عرضة . وأخذ عنه القراءة عرضا عبد الله بن كثير وابن محيصن وحמיד بن قيس وغيرهم . مات سنة ١٠٣ ، وقيل غير ذلك . طبقات ابن الجزرى : ٢ : ٤١

(٢) هو عمرو بن ميمون الأردى الكوفى التابعى الجليل . أخذ القراءة عرضا عن عبد الله بن مسعود ، وروى عن عمر بن الخطاب وأدرك النبى صلى الله عليه وسلم ولم يلقه . وروى القراءة عنه أبو اسحاق السبيعي وحسين . توفى سنة ٧٥ أو سنة ٧٤ . طبقات ابن الجزرى : ١ : ٦٠٣

(٣) هو العباس بن الفضل بن عمرو بن الفضل بن حنظلة الواقفى الانصارى البصرى . كان من أكابر اصحاب أبي عمرو فى القراءة . روى القراءة عرضا وسماعا عن أبي عمرو بن العلاء ، وعن خارجة بن مصعب عن نافع . وروى القراءة عنه حمزة بن القاسم وغيره . توفى سنة ١٨٦ . طبقات ابن الجزرى : ١ : ٣٥٣

(٤) سورة التوبة : ٤٠

(٥) هو زيان بن العلاء بن عمار أبو عمرو التميمى المازنى البصرى أحد القراء السبعة ، وليس فيهم أكثر شيوخا منه . سمع أنس بن مالك وغيره ، وقرأ على الحسن البصرى وحמיד ابن قيس الأمرج وأبى العلاء رفيع بن مهران ، وروى القراءة عنه عرضا وسماعا أحمد بن محمد ابن عبد الله الليثى وحسين بن على الجعفى وخارجة بن مصعب وغيرهم . ومات بالكوفة سنة ١٥٤ وقيل غير ذلك . طبقات ابن الجزرى : ١ : ٢٩٠

(٦) لرؤية . وبروى « جوار » مكان « عذارى » . وضميم أيديهم للإبل . والقطاع : المكان الأملس . والقرق : الخشن الذى فيه الحمى . والورق : الدراهم . شبه حذف مناسم الإبل للحمى : حذف عذارى بلمن بدراهم ، انظر شرح شواهد الشافية : ٥٠ .

وقول الآخر :

حُدْبًا حَدَابِيرٍ مِنَ الْوَحْشَيْنِ تَرَكْنَ رَاعِيَهُنَّ مِثْلَ الشَّنِّ (١)

وقال رؤبة ، أنشدناه أبو علي :

سَوَى مَسَاحِيَهُنَّ تَقْطِيطًا . الْحُقُقَ تَفْلِيلُ مَا قَارَعْنَ مِنْ سُورِ الطَّرْقِ (٢)

وقال الأعشى :

إذا كان هادي الفتي في البلا دصدرُ القناة أطاع الأميرا (٣)

وقد جاء عنهم في النثر قولهم : لا أكلمك حَيْرِي (٤) دهر ، كذا يقول أصحابنا ، ولى أنا فيه مذهب غير هذا ، وهو أن يكون أراد حَيْرِي دهر بالتشديد ، ثم خفف الكامة فحذف ياءها الثانية وقد كانت الأولى المدغمة فيها ساكنة ، فأقرها على سكونها تلفظنا إلى الياء المحذوفة الثانية ؛ لأنها في حكم الثبات كما صحح الآخرُ الواو في العواور (٥) ؛ لأنه إنما يريد العواوير . فلما حذف الياء وهى عنده في حكم الثبات أقر الواو على صحتها دلالة على أنه يريد الياء .

ومثله أيضا ما جاء عنهم من تخفيف ياء لا سِيمَا ، وذلك أن السِيَّ فِئْلٌ من سَوَيْت ، وأصله سَوَى فقلبت الواو ياء لسكونها مكسورا ما قبلها ، أو لوقوع الياء بعدها ، أو لهما جميعا . فلما حذفت الياء التي هى لام وانفتحت الياء بإلقاء فتحة اللام عليها كان يجب أن ترجع واوا

(١) انظر الصفحة ١٢٦ من هذا الجزء .

(٢) لرؤية يصف أننا وحمارا . والمساحي : جمع مسحاة ، وهى الآلة التى يسحى بها أى يقشر . وأراد بالمساحى هنا حوافر الأتْن ، لأنها لشدة وطنها نسحو الأرض . والتقطيط : قطع الشيء وتسويته ، ونصبه على المصدر المشبه به لأن معنى سوى وقطط واحد . والحقق : جمع حقة الطيب . والطرق جمع طرقة ، وهى حجارة بعضها فوق بعض . ووصف الطرق بالسمره لأنها أصلب . يريد أن الحجارة سوت حوافر الأتْن كأنما قططت تقطيط الحقق . الديوان : ١٠٦ ، والكتاب : ٢ : ٥٥ ، وسقط الآلى ٢٢٢ ، واللسان : قطط .

(٣) من قصيدة فى مدح هوزة بن على الحنفى . صدر القناة : أعلى العصا التى يقبض عليها لأنه أعمى . والأمير : الذى يقوده ويأمره . الديوان : ٩٥

(٤) فى القاموس : مشددة الآخر ، وتكسر الحاء ؛ وحيرى دهر ساكنة الآخر وتنصب مخففة ، أى مدة الدهر .

(٥) يشير الى قول جندل بن المنثى الطهوى :

غَرَكِ أَنْ تَقَارِبْتِ أَبَاعِرِي وَأَنْ رَأَيْتِ الدَّهْرَ ذَا الدَّوَارِ

حتى عظامى وأراه ناغرى وكحل العينين بالعواور

وتقاربت إبا عرى : قلت فقرب بعضها من بعض لقلتها ، أو قربت من الدناءة . من قولك : شئ مقارب إذا كان دوناً . وناغرى : مسقط أسناني . والعواور : جمع العوار ، وهو الرمء . وانظر الخصائص : ١ : ١٩٥ وشرح شواهد الشافية : ٣٧٤

لأنها عين أو تصحح كما صححت في عَوْض وحوَّل ، وأن تقول : لا سِوَمَا زيد . لكنه أقرها على قلبها دلالة على أنه يريد سكونها ووقوع الياء بعدها . وإن شئت لأنها الآن قد وقعت طرفا فضمفت . فهذا كله ونظائر له كثيرة ألغينا ذكرها لكلا تمتد الكتاب باقتصاصها تشهد بأن يكون قولهم : لا أكلمك جِيرِي دهر إنما أسكنت يازه لإرادته التثقيب في جِيرِي دهر : غير أن الجماعة تلقته على ظاهره .

وشواهد سكون هذه الياء في موضع النصب فاش في الشعر ، فإذا كثر هذه الكثرة وتقبَّاه أبو العباس ذلك التثقيب ساغ حمل تلك القراءة عليه .

يؤكد ذلك [٧٠] أيضا أنك لو رُمّت قطعه ورفعته على ابتداء ، أى هو ثانى اثنين ، لتقطع الكلام ، وفارقته مألوف السديد من النظام ، وإنما المعنى إلا تنصروه فقد نصروه الله ثانى اثنين إذ هما في الغار . وقوله : « إذ هما في الغار » بدل من قوله جل وعز : « إذ أخرجهم الذين كفروا » . فإن قلت : فإن وقت إخراج الذين كفروا له قبل حصوله صلى الله عليه وسلم في الغار ، فكيف يُبدل منه وليس هو هو ، ولا هو أيضا بعضه ، ولا هو أيضا من بدل الاشتمال ، ومعاذ الله أن يكون من بدل الغلط . ؟ قيل : إذا تقارب الزمانان وُضع أحدهما موضع صاحبه ، ألا تراك تقول : شكرتك إذ أحسنت لِي ، وإنما كان الشكر سببا عن الإحسان ، فزمان الإحسان قبل زمان الشكر ، فأعملت شكرت في زمان لم يقع الشكر فيه .

ومن شرط الظرف العامل فيه الفعل أن يكون ذلك الفعل واقعا في ذلك الزمان كزرتك في يوم الجمعة وجلست عندك يوم السبت ، لكنه لما تجاور الزمانان وتقاربا جاز عمل الفعل في زمان لم يقع فيه لكنه قريب منه . وقد مر بنا هذا الحكم في المواضع أيضا . قال زياد بن منقذ :
وَهُمْ إِذَا الْخَيْلِ جَالُوا فِي كَوَائِبِهَا فَوَارُسُ الْخَيْلِ لَا مَيْلٌ وَلَا قَزَمٌ (١)

وإنما مقعد الفارس في سهوة الفرس لا في كوائبه ؛ لأن المكانين لما تجاورا استعمل أحدهما موضع الآخر . ألا ترى إلى قول النابغة :

• إِذَا عَرَضُوا الْخَطَىٰ فَوْقَ الْكَوَائِبِ • (٢)

(١) الكوائب : جمع الكائبة ، وهى من الفرس ما بين أصل العنق والكتفين . والميل : جمع الأميل ، وهو الجبان ، والقزم : رذال الناس للواحد والجمع والمذكر والمؤنث . وقد يشئ ويجمع ويؤنث . والبيت فى الصحاح واللسان : قزم .

(٢) صدره :
• لهن عليهم عادة قد عرفنها

ويروى : « عرض » مكان مرضوا . وانظر اللسان ، والأساس : كنب .

ومحال أن يجلس الفارس موضع عَرَض الرمح من أدنى مَعْرِفة القرس ، فافهم بما ذكرنا ما مضى .

• • •

ومن ذلك قراءة الأعمش : « لَوْ اسْتَطَعْنَا^(١) » بضم الواو .

قال أبو الفتح : شبهت واو (لو) هذه بواو جماعة ضمير المذكورين ، فضمت كما تلك مضمومة في قول الله تعالى : « فَتَمَنُّوا الموت^(٢) » . وكذلك شبهت واو الجمع هذه بواو (لو) فكُتِبَتْ ، وذلك على من قرأ : « فَتَمَنُّوا الموت » ، و « الذين اشتروا الضلالة^(٣) » .

وهناك قراءة أخرى : اشتروا^(٤) الضلالة ، بفتح الواو ولالتقاء الساكنين . فلو قرأ قارئ متقدم « لَوْ اسْتَطَعْنَا » بفتح الواو لكان محمولا على قول من قال : « اشتروا الضلالة » ، فأما الآن فلا عذر لأحد أن يرتجل قراءة وإن سوغتها العربية ، من حيث كانت القراءة سنة متبعة .

• • •

ومن ذلك ما رواه ابن وهب عن حرملة بن عمران أنه سمع محمد بن عبد الملك يقرأ : « لَأَعْدُوا له عُدَّةٌ^(٥) » .

قال أبو الفتح : المستعمل في هذا المعنى العُدَّة بالتاء ، ولم يمرر بنا في هذا الموضع العُدَّة ، إنما العُدَّة : البئر يخرج في الوجه .

وطريقه أن يكون أراد : ولو أرادوا الخروج لأعدوا له عُدَّتَه : أى تَأَدَّبُوا له ، إلا أنه حذف تاء التانيث وجعل هاء الضمير كالمعوض منها . وهذا عندي أحسن مما ذهب إليه القراء في معناه . وذلك أنه ذهب في قول الله تعالى : « وإِقَامِ الصلاة^(٦) » إلى أنه أراد إقامة الصلاة ، إلا أنه حذف هاء الإقامة لإضافة الاسم إلى الصلاة .

وإنما صار ما ذهبت إليه أقوى لأنى أقمت الضمير المجرور مقام تاء التانيث ، والمضمر المجرور شديد الحاجة إلى ما جرّه من موضعين : [٧٠٧ .] أحدهما حاجة المجرور إلى ما جرّه ، ألا نراه لا يفتصل بينهما ولا يُقدِّم المجرور على ما جرّه ؟ والآخر أن المجرور في (عُدَّة) مضمر ، والمضمر

(١) سورة التوبة : ٤٢

(٢) سورة البقرة : ٩٤ ، وسورة الجمعة : ٦

(٣) سورة البقرة : ١٦

(٤) قراءة اشتروا بفتح الواو هي قراءة أبي السمال فصب كما في البحر : ١ : ٧١

(٥) سورة التوبة : ٦

(٦) سورة النور : ٣٧

المجرور أضعف من المظهر المجرور للطف الضمير عن قيامه بنفسه ، وليست الصلاة بمضمرة (١)
فتضعف ضعف هاء (عُدَّة) ، فبقدر ضعف الشيء وحاجته إلى ما قبله ما (٢) يكاد يُعتد جزءاً منه
فيُخلف جزءاً محزوفاً من جملته ، فافهم ذلك .
وأما أصحابنا فعندهم أن الإقام مصدر أقيمت كالإقامة ، وليس مذهبنا فيه كما ظنه القراء .

• • •

ومن ذلك قراءة ابن الزبير : « ولأَرْقِصُوا خِلالَكُمْ » (٣)

قال أبو الفتح : هذا هو معنى القراءة المشهورة التي هي : « ولأَوْضِعُوا خِلالَكُمْ » . يقال : وضع
البعير يضع وأوضعت أنا أي : أسرعت به ، وكذلك الرقص ، والرقص ، والرقصان . يقال : رقص
وأرقصته أنا . قال :

يا ليتني فيها جَدَعٌ أخب فيها وأَضَعُ
كأنني شاة صَدَعُ (٤)

وقال حسان :

بزجاجة رَقَصَتْ بما في دَنِّهَا رَقَصَ القَلُوصُ براكب مستعجل (٥)

وفي الخبر : فإذا راكب يوضع ، أي يحث راحلته . وقال جميل :

بماذا ترددين امرأ جاء لا يرى كودك ودا قد أكل وأوضعا (٦)

ولا يقال رقص إلا اللاعب أو للإبل ، وشبهت الخمر بذلك .

• • •

(١) في ك : مضمرة .

(٢) ما زائدة .

(٣) سورة التوبة : ٧ . وفي تفسير البحر (٥ : ٤٩) وشيواذ القراءات للكرماني
(١٠١) قراءة أخرى لابن الزبير : « لأرفضوا ، بالسراء ، من رفض : أسرع في مشيه رفضاً
ورفضاناً ، ثم استشهدا بيت حسان الآتي ، وفيه « رفضت » مكان « رقصت » ورفض مكان
« رقص » .

(٤) لدريد بن الصمة ، ويروى بعد البيت الثالث :

« أقود وطفاء الزرع »

ويروى « كانها ، مكان « كأنني » ، وشاة صدع : شابة قوية . انظر التاج : جذع . واقتصر
في تفسير البحر (٥ : ٢٦) على البيتين : الأول والثاني .

(٥) الديوان : ٨٠ .

(٦) لم أجده في ديوانه .

ومن ذلك قراءة الناس : « قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا (١) » ، وقرأ طلحة بن عبيد بن جراح قاضي الري : « قل ان يُصِيبَنَا » ، مشددا .

قال أبو الفتح : ظاهر أمر عين أصاب يُصِيب أنها واو ، ولذلك قالوا في جمع مصيبة : مَصَابٍ بالواو ، وهي القوية القياسية . فأما مصائب بالهمز فغلط . من العرب ، كهزمهم حَلَّات (٢) السويق ورثأت (٣) زوجي ونحو ذلك مما هُمز ولا أصل له في الهمز . وواحد المصائب مصيبة ومُصُوبَةٌ ومُصَابٌ ومُصَابَةٌ .

وأنا أرى أن تكون مصائب جمع مُصَابٍ ، لأن الألف هنا وإن كانت بدلا من العين فإنها أشبه بألف رسالة التي يقال في تكسيرها رسايل ، وذلك أن الألف لا تكون أصلا في الأسماء المتمكنة ولا في الأفعال ، إنما تكون زائدة أو بدلا ، وليست كذلك الياء والواو لأنهما قد تكونان أصليين في القبيلين جميعا كما يكونان بدليين وزائدين ، فألف مُصَابٍ ومُصَابَةٌ أشبه بالزائد من ياء مصيبة وواو مصُوبَةٌ ، فافهم ذلك فإن أحدا من إخواننا لم يذكره .
وبعد فقد مر بنا في تركيب ص ي ب في هذا المعنى ، فإنهم قد قالوا أصاب السهم الهدف يَصِيبُه كباعه يبيعه ، ومنه قول الكميت :

• أَسْهَمُهَا الصَّائِدَاتُ وَالصَّيْبُ (٤) •

فعلى هذا ومن هذا الأصل تكون قراءة طلحة يَصِيبَنَا بالياء ، فيكون يفعلنا منه ، فيصِيبُ على هذا كَيْسِيرٌ وَيُبَيْعٌ . وقد يجوز أيضا أن يكون يَصِيبَنَا من لفظ ص ي ب : إلا أنه بناء عن فِعْلٍ يُفْعِلُ ، وأصله على هذا يُصِيبُونَا فاجتمعت الياء والواو وسبقت الياء بالسكون فقلبت الواو ياءً وأدغمت فيها الياء فصارت يَصِيبَنَا . ومثله قوله : تحيِّزُ ، هو تفيعل من حاز يحوز ، والوجه ما قدمناه لأن فَعَلَ في الكلام أكثر [٧١ و] من فيعل .

وجوز وجه آخر ، وهو أن يكون من الواو ، إلا أنه لما كثر يُصِيبُ والمصيبة - أُنس بالياء لكثرة الاستعمال ولخفتها عن الواو كما قالوا : ديمةٍ وديمٍ ، فلما كثر ذلك وكانت الياء أخف من الواو مروا عليها فقالوا : دامت السماء تَدِيمُ .

(١) سورة التوبة : ٥١

(٢) حلات السويق : حليته .

(٣) رثات : رثيت .

(٤) رواه اللسان : صيب ، واقتصر على هذا النطر . والصيب : جمع صيوب بمعنى صائب .

ولا يحسن أن يُذهب في هذا إلى قول الخليل في طاح يطيح وتاه يتيه : إنه فعل يفول ؛
لقلة ذلك ووجود المندوحة عنه في قولهم : هذا أتبه منه وأطيح منه ، فأعرف ذلك .

• • •

ومن ذلك قراءة الناس : «إلا إخذى^(١)» غير ابن مُحَيِّصين ، فإنه كان يصلها ويسقط الهجزة .
قال أبو الفتح : قد ذكرنا ذلك فيما مضى في قراءة ابن مُحَيِّصين أيضا في سورة الأعراف .

• • •

ومن ذلك قراءة الناس «مغارات^(٢)» ، وقرأ سعد بن عبد الرحمن بن عوف «مُغَارَات» .
قال أبو الفتح : أما مَغَارَات على قراءة الناس فجمع مَغَارَة أو مَغَار ، وجاز أن يجمع مَغَار
بالتاء وإن كان مذكرا لأنه لا يَعْقِل ، ومثله إوان^(٣) وإوانات وجمَل سِبَطَر^(٤) وجمال سِبَطَرَات
وحَمَام وحمامات . وقد ذكرنا هذا ونحوه في تفسير ديوان المتنبي عند قوله :

ففي الناس بُوَقَاتُ لها وطبول^(٥)

ومَغَار مَفْعَل من غار الشيء يغور . وأما مَغَارَات فجمع مَغَار : وليس من أغرت على العدو ،
ولكنه من غار الشيء ويغور ، وأغرته أنا أغيره ، كقولك : غاب يغيب وأغيبته ، فكأنه : لو يجدون
ملجأ أو أمكنة يُغَيرون فيها أشخاصهم ويسترون أنفسهم ، وهذا واضح .

ويؤكد ذلك قراءة مَسْلَمَة^(٦) بن محارب : «مُنْدَخَلًا^(٧)» ، أي مكانا يُدْخِلون فيه أنفسهم .

ورويت عن أبي بن كعب^(٨) «أو مندخلا» ، وهو من قول الشاعر :

(١) سورة التوبة : ٥٢

(٢) سورة التوبة : ٥٧

(٣) الاوان : الاوان ، وهو الصفة العظيمة .

(٤) جمَل سِبَطَر : طويل على وجه الأرض .

(٥) صدره :

« إذا كان بعض الناس سيفا لدولة »

من قصيدة : في مدح سيف الدولة • الديوان : ٢ : ٨٧

(٦) هو مسلمة بن عبد الله بن محارب أبو عبد الله الفهري البصري النحوي له اختيار
في القراءة • قال ابن الجزري : لا أعلم على من قرأ . قرأ عليه شهاب بن شرنفة ، وكان مع ابن
أبي اسحاق وأبي عمرو بن العلاء • وكان من العلماء بالعربية • طبقات ابن الجزري : ٢ :
٢٩٨

(٧) سورة التوبة : ٥٧

(٨) هو أبي بن كعب بن قيس ، أبو المنذر الأنصاري المدني ، سيد القراء بالاستحقاق وأقرأ
هذه الأمة على الإطلاق . قرأ على النبي صلى الله عليه وسلم القرآن العظيم ، وقرأ عليه النبي
صلى الله عليه وسلم بعض القرآن للإرشاد والتعليم وقرأ عليه ابن عباس وأبو هريرة وعبد
الله بن السائب وغيرهم . واختلف في موته ، فقيل سنة ٢٩ ، وقيل سنة ٢٠ ، وقيل غير ذلك ،
واختار ابن الجزري أنه مات قبل مقتل عثمان بجمعة أو شهر . طبقات القراء لابن الجزري :

١ : ٣٦

ولا يدى فى حميت السكن تندخل (١)

ومنفعل فى هذا شاذ؛ لأن ثلاثيه غير متعد عندنا .

• • •

ومن ذلك ما رواه الأعمش قال : سمعت أنسا (٢) يقرأ : «لَوَلُّوا إِلَيْهِ وَهُمْ يَجْمِزُونَ» ،

قيل له : وما يجمزون ؟ إنما هى يجمعون . فقال : يجمعون ويجمزون ويشتون واحد .

قال أبو الفتح : ظاهر هذا أن السلف كانوا يقرءون الحرف مكان نظيره من غير أن تتقدم

القراءة بذلك ، لكنه لموافقته صاحبه فى المعنى . وهذا موضع يجد الطاعن به إذا كان هكذا على

القراءة مطعنا ، فيقول : ليست هذه الحروف كلها عن النبي صلى الله عليه وسلم ، واو كانت

عنه لما ساغ إبدال لفظ. مكان لفظ. إذ لم يثبت التخيير فى ذلك عنه ، ولما أنكر أيضا عليه :

(يجمزون) ، إلا أن حُسنَ الظنِّ بأنس يدعو إلى اعتقاد تقدم القراءة بهذه الأحرف الثلاثة التى

هى (يجمعون) و(يجمزون) و(يشتون) ، فيقول : اقرأ بأها شئت . فجميعها قراءة مسموعة عن

النبي صلى الله عليه وسلم ؛ لقوله عليه السلام : نزل القرآن بسبعة أحرف كلها شاف كاف .

فإن قيل : لو كانت هذه الأحرف مقروءة بجميعها لكان النقل بذلك قد وصل إلينا ، قيل :

أولا يكفيك أنس موصلا لها إلينا ؟ فإن قيل : إن أنسا لم يحكيها قراءة وإنما جمع بينها فى

المعنى ، واعتل فى جواز القراءة بذلك لا بأنه رواها قراءة متقدمة . قيل : قد سبق من ذكر

حسن الظن ما هو جواب عن هذا .

ونحو من هذه الحكاية [٧١ ظ.] ما يروى عن أبي مهبدة (٣) من أنه كان إذا أراد الأذان قال :

الله أكبر مرتين ، أشهد أن لا إله إلا الله مرتين كذلك إلى آخر الأذان ، ينطق من ذلك بالمرّة

الواحدة ، ويقول فى إثرها : مرتين كما ترى ، فيقال له : ليس هكذا الأذان ، إنما هو كذا ، فيقول :

المعنى واحد : وقد علمت أن التكرار عيب .

(١) للكيميت ، وصدده :

« لاخطوتى تتعاطى غير موضعها »

ويررى . السمن ، مكان . السكن ، . والحميت : الزق الذى لا شمعر عليه ، وهو
للسمن . والسكن : أهل الدار : جمع ساكن . انظر المنصف : ١ : ٧٢ ، والبحر المحيط : ٥ : ٥٥ .
واللسان : دخل .

(٢) هو أنس بن مالك الأنصارى أبو حمزة صاحب النبي صلى الله عليه وسلم وخادمه .
روى عنه سماعا ، وقرأ عليه قتادة والزهرى تولى سنة ٩١ ، طبقات ابن الجزرى : ١ : ١٧٢ .

(٣) امرأى صاحب فريب يروى عنه أهل البصرة . وكان يبيع به البرد كل سنة مديدة ،
الفهرست : ٦٦ ، وانظر أخباره فى المقدم : ٣ : ٨٨ .

وهذا لعمرى مسموع من أبي مَهْدِيَةَ إِلَّا أَنَّهُ كَانَ مَدْخُولًا . لَا تَرَى أَنَّ أَبَا مُحَمَّدٍ يَحْيَى بْنُ الْمُبَارَكِ الْيَزِيدِيَّ (١) وَخَلْفًا الْأَحْمَرَ (٢) لَمَّا أَنْفَذَهُمَا إِلَيْهِ أَبُو عَمْرٍو لِيَسْأَلَاهُ عَنْ شَيْءٍ مِنَ اللَّفَّةِ لِخِلَافِ جَرَى بَيْنَهُ وَبَيْنَ عَيْسَى بْنِ عَمْرٍو (٣) أَنِّيَاهُ وَهُوَ يَخَاطُبُ الشَّيَاطِينَ فِي صَلَاتِهِ : اِحْسَانَانِ عَنِّي ، اِحْسَانَانِ عَنِّي (٤) .

وكذلك قول ذى الرمة :

وظاهرٌ لها من يابس الشخت (٥)

فقيل له : أنشدتنا يابس فقال يابس يابس واحد . وهذا شعر ليست (٦) عايه مضايقة

الشرع .

وأخبرنا أبو بكر محمد بن الحسن عن أبي العباس أحمد بن يحيى قال كان : يحضر ابن الأعرابي شيخٌ من أهل مجلسه فسمعه يوما ينشد :

وموضع زبن لا أريد براحه | كأتى به من شدة الروع آنس (٧)

(١) هو يحيى بن المبارك بن المفيرة الامام أبو محمد المدوى المعروف باليزيدى ، نحوى مقرب ثقة علامة كبير . أخذ القراءة عرضاً عن أبي عمرو وهو الذى خلفه بالقيام بها ، وأخذ أيضاً عن حمزة . وروى القراءة عنه اولاده وغيرهم . وكان فصيحاً بارعاً فى اللغات والآداب أخذ عن الخليل وغيره ، وله عدة تصانيف . توفى سنة ٢٠٢ بمرور وله أربع وسبعون سنة . طبقات ابن الجزرى : ٢ : ٣٧٥

(٢) هو خلف الأحمر بن حيان بن محرز مولى بلال بن أبى بردة بن أبى موسى الأشعرى . وهو أحد رواة الغريب واللغة والشعر ونقاده والعلماء به وقائمه وصناعته وله صنعة فيه . وليس فى رواة الشعر أحد أشعر منه . انباه الرواة : ١ : ٣٤٨

(٣) هو عيسى بن عمر أبو عمرو الشقفي النحوى البصرى ، معلم النحو ومؤلف الجامع والاكمال . عرض القرآن على عبد الله بن أبى إسحاق وعاصم الجحدرى وروى عن ابن كثير وابن عيصن حروفاً . وله اختصار فى القراءات على قياس العربية . وروى القراءة عنه أحمد بن موسى اللؤلؤى وهارون بن موسى وعبد الملك بن قريب والخليل بن أحمد وغيرهم . وتوفى سنة ١٤٩ . طبقات ابن الجزرى : ١ : ٦١٣

(٤) ترى الخبر فى مجالس العلماء : ١

(٥) هو من قوله :

وظاهر لها من يابس الشخت واستمع عليها الصبا واجعل يديك لها سترا

والمظاهرة : جعل شئ فوق شئ ، يخاطب صاحبه المذكور فى بيت سابق . وضيم لها عائد على النار التى أوقدها . والشخت : الدقيق ، يريد به الحطب هنا . وانظر الديوان : ١٧٦

(٦) فى ك : ليس .

(٧) للمرقش الأكبر . ويروى شطره الاول :

ومنزل ضنك لا أريد مبيته ،

يقول : أنست بهذا المنزل لما نزلت به من شدة ما بين من الروع وان كان ضيقاً ليس بموضع لزول . وانظر المضيات : ٢٢٤ ، والخصائص : ٢ : ٤٦٧

فقال له الشيخ : ليس هكذا أنشدتُنَا يا أبا عبيد الله . فقال : كيف أنشدتكَ ؟ فقال له :
وموضع ضيق . فقال سبحانه الله ! تصحبنا منذ كذا وكذا سنة ولا تعلم أن الزين والضيق شئ
واحد ؟ فهذا لعمرى شائع لأنه شعر وتحريفه جائز ، لأنه ليس ديناً ولا عملاً مسنوناً .

• • •

ومن ذلك ما حكاه ابن أبي عبيدة بن معاوية بن قرمُل^(١) عن أبيه عن جده - وكانت له
صحبة - أنه قرأ : « لَوَا لَوَا إِلَيْهِ^(٢) » ، بالألف وفتحة اللام الثانية .

قال أبو الفتح : هذا مما اعتقِبَ عليه فَاعَلْ وَقَعْلْ ، أعنى وَالْوَا وَوَلَّوَا . ومثله ضَعُفَتْ وضاعفت
الشيء ، ووضَلت الحديث وواصلته ، وسَوَّفت الرجل وساوفته . ومن أبيات الكتاب :

لو ساوَفَتْنَا بِسُوفٍ من تحيتها سوَفَ العيرِفٍ لراح الركب قد قَنِعُوا^(٣)

سوف العيوف : مصدر محذوف الزيادة ، أى مساوفة العيوف .

• • •

ومن ذلك ما روى عن مجاهد : « إن تُعَفَّ عن طائفةٍ منكم » ، بالتاء المضمومة « تُعَذَّبُ طائفة^(٤) » .
قال أبو الفتح : الوجه يُعَفَّ بالياء لتذكير الظروف ، كقولك : سِيرت الدابة وسِير بالذابة^(٥) ،
وقُصِدت هند وقُصِد إلى هند . لكنه حملة على المعنى فأنث (تُعَفَّ) ، حتى كأنه قال : إن تُسَامِح
طائفةً أو إن تُرحم طائفةً . وزاد في الأنس بذلك مجيء التانيث يليه ، وهو قوله : « تُعَذَّبُ طائفة » ،
والحمل على المعنى أوسع وأفشى : منه ما مضى ، ومنه ما سترى .

• • •

ومن ذلك ما يروى عن مالك بن دينار^(٦) : « فاقعدوا مع الخلفين^(٧) » ، بغير ألف . قال

(١) فى اسد الغابة (٤ : ٣٨٨) : معاوية بن قرمل المحاربى مذكور فى الصحابة .

(٢) سورة التوبة : ٥٧

(٣) ساوَفَتنا : وعدتنا وعدا مستأنفا . والعيوف : الكاره للشيء . يريد لو وعدتنا بتحفة
مستقلة وان لم تف بها لقمنا . ورواية الكتاب (٢ : ٣٠١) : قد قنع ، يستشهد به على حذف
واو الجماعة كما تحذف الواو الزائدة ان لم يريدوا الترنم . وهذا قبيح .

(٤) سورة التوبة : ٦٦

(٥) يقال : سارها وسار بها .

(٦) هو مالك بن دينار أبو يحيى البصرى ، وردت الرواية عنه فى حروف القرآن ، سمع
انس بن مالك . وكان أحفظ الناس للقرآن . مات سنة ١٢٧ . طبقات القراء لابن الجزرى :

٣٦ : ٢

(٧) سورة التوبة : ٨٢

أبو الفتح: ينبغى أن يكون مقصورا من (الخالفين) كقراءة الجماعة، وقد جاء نحو هذا، قال الراجز:

أصبح قلبي صَرِدًا لا يشتهي أن يَرِدَا
إلا عَرَادَا عَرَادَا وَصِلْيَانَا بَرِدَا
وَعَنْكَنَا مَلْتَبِدَا (١)

يريد: عاردا (٢) وباردا، كما قال أبو النجم:

كَأَنَّ فِي الْفُرَيْشِ الْقَتَادَ الْعَارِدَا (٣) [٧٢ و]

وقد حذفت الألف حشوا في غير موضع. قال:

• مثل التَّمَا لبده ضرب الطَّلَل (٤) •

يريد الطَّلَل (٥)، كقول القمحي:

ديار الحي تضربها الطَّلَل بها أنس من الخاني ومال (٦)

وروينا عن قطرب:

ألا لا بارك الله في سهيل إذا ما الله بارك في الرجال (٧)

يريد: لا بارك الله، فحذف الألف قبل الهاء. وينبغي أن يكون ألف فعال لأنها زائدة •

كقوله تعالى: «إله الناس» (٨)، ولا تكون الألف التي هي عين فَعَل في أحد قولي سيبويه: إن

أصله لأه كتاب؛ لأن الزائد أولى بالحذف من الأصلي. وقد حذفوا الواو حشوا أيضا قالوا:

إن الفَقِير بيننا قاض حَكَم أن تَرِد الماء إذا غاب النُجْم (٩)

(١) العراد والصليان والعنكت: من نبات البادية • وفي التكملة: • قوله: (بردا) تصحيف من القدماء فتبعهم فيه الخلف • والرواية (زردا) ، وهو السريع الازدرد ، أى الابتلاع • ذكره أبو محمد الأعرابي • الخصائص: ٦٥٢ ، واللسان: عرد .

(٢) العارد: الطويل المرتفع ، من عرد النبات وغيره يعرد ، كينصر •

(٣) القتاد ، كسحاب : شجر صلب له شوكة كالابر .

(٤) انظر الخصائص: ٢ : ٣٦٥ والنقامن الرمل : القطعة تنقاد محدودة •

(٥) جمع الطل ، وهو المطر الضعيف •

(٦) يروى « يضربها » مكان « تضربها » ، و « أهل » مكان « أنس » • و « الجاني » مكان

« الخاني » • والأنس ، محركة : الجماعة الكثيرة والحي المقيمون • والخاني ، بالخاء : الجبن ،

وبالجبن ، من جفاه اذا بعد عنه ، أو من جفا عليه اذا ثقل ، أو من جفا ماله اذا لم يلازمه • وانظر

التاج : ظلل •

(٧) انظر الخصائص: ١٤٣ ، واللسان : اله •

(٨) سورة الناس : ٣

(٩) يروى :

« إن الذي قضى بذنا قاض حَكَم »

ويروى « غار ، مكان ، غاب » • انظر الخصائص : ١٣٤ ، وتفسير البحر : ٥ : ٤٨١

يريد النجوم . وقال الأخطل :

كَمَعُ أَيْدِي مَشَاكِلِ مُسَلِّبَةٍ يَنْدَبْنَ ضَرْسَ بَنَاتِ الدَّهْرِ وَالْخُطْبِ (١)

يريد الخطوب . وقد حُذفت الياء أيضا نحو قول عُبيد الله بن الحر :

وَبُدُّتُ بَعْدَ الزَّعْفَرَانِ وَطَيْبِهِ صَدَا الدَّرْعِ مِنْ مَسْتَحْكِمَاتِ الْمَسَامِرِ

يريد المسامير . وقال الآخر :

والبكرات الفسج العظامسا (٢)

يريد العظاميس .

فكما حُذفت حروف اللين من هذا ونحوه مما تركناه إجماعا بحذفه فكذلك تحذف الألف من (الخالفين) ، فيصير الخلفين .

• • •

ومن ذلك قراءة عمر بن الخطاب والحسين وقتادة وسلام (٣) وسعيد (٤) بن أسعد ويعقوب ابن طلحة وعيسى (٥) الكوفي : «وَيَنَّ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارُ» (٦) .

قال أبو الفتح : الأنصار معطوف على قوله : «وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ» .

(١) من قصيدة له في مدح الوليد بن عبد الملك . ولمع بيده كمنع : أثمار . والمناكيل : جمع منكل من أنكلت ، أي لزمها التكل ، وقد تكون جمع منكال لكثيرة الشكل . والمسلبة : اللبسة السلاب ، وهو ثوب الحداد . وبنات الدهر : ضدائمه . يصف الأبل ، فيذكر أنهم يرفعن أيديهن في السير ، وشبه ذلك بلع نوانح يشرن بخرق . الديوان : ١٨٨ . والخصائص : ٣ : ١٣٤ ، واللسان : ضرس .

(٢) لغيلان بن حرب الريمي . وقبله :

« قد قرئت ساداتها الروائسا »

والروائس : جمع الرائسة ، وهي المتقدمة لسرعتها ونشاطها . والبكرات : النوق الفتية ، جمع البكرة . والفسج : جمع الفاسج ، وهي هنا السمينة . والمطاس : جمع الميطموس ، وهي هنا الناقة الحسنة . انظر الكتاب : ٢ : ١١٩ ، والخصائص : ٢ : ٦٢ .

(٣) هو سلام بن سليمان الطويل أبو المنذر المزني مولاهم البصري ثم الكوفي ثقة جليل ، ومقرئ كبير . أخذ القراءة عرضا عن عاصم بن أبي النجود وأبي عمرو بن العلاء وعاصم وغيرهم . وقرأ عليه يعقوب الحضرمي وغيره . مات سنة ١٧١ ، ومن قال إن له من العمر مائة وخمسة وثلاثين فقد أبعده . طبقات القراء لابن الجزري : ١ : ٣٠٩ .

(٤) هو سعيد بن أسعد بن حمير بن عبد الأعلى التابعي اليمني ، مقرئ متصدر باليمن . قرأ بالروايات على محمد بن إبراهيم الحضرمي ، وقرأ عليه ابن حمدان المعجل . طبقات القراء لابن الجزري : ١ : ٢٠٥ .

(٥) هو عيسى بن عبد الرحمن بن أبي ليلى الأنصاري الكوفي . مرض القرآن على أبيه عن علي ، وعرض عليه أخوه محمد بن عبد الرحمن . طبقات القراء لابن الجزري : ١ : ٦٠٦ .

(٦) سورة التوبة : ١٠٠ .

فأما قوله : « والذين أتبعوهم بإحسان » فيجوز أن يكون معطوفا على (الأنصار) في رفعه وجره ، ويجوز أن يكون معطوفا على (السابقين) ، وأن يكون معطوفا على (الأنصار لقربه) منه .

• • •

ومن ذلك قراءة الحسن : « صدقة تُطَهِّرُهُمْ (١) » ، خفيفة .

قال أبو الفتح : هذا منقول من طَهَّرَ وأظهرته كظهر وأظهرته ، وقراءة الجماعة أشبه بالمعنى لكثرة المؤمنين ؛ فلذلك قرأت : (تُطَهِّرُهُمْ) ، من حيث كان تشديد العين هنا إنما هو للكثير . وقد يُؤدَّى فعلت وأفعلت عن الكثرة من حيث كانت الأفعال تفيده أجناسها ، والجنس غاية الجموع . ألا ترى إلى ما أنشده الحسن من قوله :

أنت الفداء لِقَبيلة هَدَمْتها وَنَقَرْتها بيديك كل منقَر

ولم يقل كل نَقَر ، وهذا واضح ، وعليه قراءة من قرأ : « وَأَغْلَقْتِ الأبواب (٢) » ، وهو واضح .

• • •

ومن ذلك قراءة عبد الله بن يزيد : « أَحَقُّ أَنْ نَقوم فِيهِ فِيهِ رِجالُ (٣) » ، بكسرها (فيه) الأولى ، وضم هاء (فيه) الآخرة مِخْتَلَسَتَيْنِ .

قال أبو الفتح : أصل حركة هذه الهاء الضم . وإنما تكسر إذا وقع قبلها كسرة أو ياء ساكنة ، كقولك : مررت به ، ونزلت عليه . وقد يجوز الضم مع الكسرة والياء ، وقد يجوز إشباع الكسرة والضمه ومطلهما إلى أن تحدث الواو والياء بعدهما ، نحو مررت بهي وبهيو : ونزلتُ عليهي وعليهيو ؛ وهذا مشروح في أماكنه ، لكن القول في كسر فيه الأولى وضم فيها الثانية .

والجواب [٧٢ظ .] أنه لو كسرهما جميعا أو ضمهما جميعا لكان جميلا حسنا ، غير أن الذي سَوَّغ الخلاف بينهما عندي هو تكرير اللفظ . بعينه ؛ لأنه لو قال : « فِيهِ فِيهِ » ، أو فِيهِ فِيهِ لتكرر اللفظ . عينه البتة . وقد عرفنا ما عليهم في استئصالهم تكرير اللفظ . حتى أنهم لا يتعاطونه إلا فيما يتناهى عنيتهم به ، فيجعلون ما ظهر من تجسّمهم إياه دلالة على قوة مراعاتهم له ، نحو قولهم :

(١) سورة التوبة : ١٠٣

(٢) سورة يوسف : ٢٣ ، ولم أجد في المظان التي رجعت إليها ذكرا لهذه القراءة .

(٣) سورة التوبة : ١٠٨

ضربت زيدا ضربت ، وضربت زيدا زيدا ، وقولهم : قم قائما قم قائما ، وقولهم فيما لا محالة في توكيده ، أعنى الأذان : الله أكبر الله أكبر ، الله أكبر الله أكبر .

ومما يدل على قوة الكلفة عليهم في التكرير أنهم لما صاغوا ألفاظ التوكيد لم يردّوها بأعيانها ، وذلك كقولهم : جاءني القوم أجمعون أكتعون أبصعون ، فخالقوا بين الحروف ، لكن أعادوا حرفا واحدا منها تنبيها على عنايتهم وإعلانهم أنه موضع يختارون تجشم التكرير من أجله ، وجعلوا الحرف المعاد منه لامه لأنه مقطع ، والعناية بالمقاطع أقوى منها بمدرج الألفاظ .

ألا تراهم يتسمحن بحشو البيت في اختلافه ، فإذا وصلوا إلى القافية راعوها ووقفوا بين أحكامها ، أعنى في الروي والوصل والخروج والرذف والتأسيس والحركات ؟ وسبب ذلك أنه مقطع ، والمعول في أكثر الأمر عليه .

ومنه إجماع الناس في الدعاء على أن يقولوا : اختيم بخير ، ومنه قول الله سبحانه : « خِتامه مسك (١) » . أي طعم مقطعه في طيب رائحة المسك ، وهذا الألف معنى من أن يكون المراد به أن هناك خاتما عليه ، وأنه من مسك .

ومن تجنب التكرير قوله تعالى : « لا يَسْتَوِي منكم مَنْ أنفق من قبل الفتح وقاتل ، أولئك أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد وقاتلوا (٢) » . ولم يقل : من بعد الفتح تجنبنا للتكرير ، ولهذا - في التكرير وكراهية بهم إياه إلا فيما يدلون بتجشمهم تكريره على قوة اهتمامهم بما هم بسبيله - نظائر . وفيما ذكرنا كاف ، فعلى هذا تكون هذه القراءة التي هي : « فيه فيه » ، اختيرت لوقوع الخلاف بين الحرفين على ما ذكرنا .

فإن قيل : فلم كسر الأول وضم الآخر وهلا عكس الأمر ؟ ففيه قولان : أحدهما أن الكسر في نحو هذا أفشى في اللغة فقدّم ، والضم أقل استعمالا فأخر . والثاني - وهو أغمض - وهو أن (فيه) الأولى ليست في موضع رفع ، بل هي منصوبة الموضع بقوله تعالى : (تَقُومُ) ، من قوله : « أحتق أن تقوم فيه » . و(فيه) من قوله : « فيه رجال » في موضع الرفع ، لأنه خير مبتدأ مقدم عليه ، والمبتدأ (رجال) ، و(فيه) خبر عنه ، فهو مرفوع الموضع . فلما كان كذلك سُبقت الضمة لتصور معنى الظرف .

(١) سورة المطففين : ٢٦

(٢) سورة الحديد : ١٠

ومعاذ الله أن نقول : إن ضمة الهاء من (فيه) عَلَّم رفع ، كيف ذلك والهاء مجرورة الموضع (بنى) ؟
 نعم وهى اسم مضمر ، والمضمر لا إعراب فى شىء منه ، وهى أيضا مكسورة فى أكثر اللغة . هل
 يجوز أن يظن أحد أن الضمة فيها عَلَّم رفع ؟ لكن الكلمة مرفوعة الموضع ، وتصوُّر معنى الرفع
 فيها أسبق إلى اللفظ . كما ذهب بعضهم فى ضمة تاء المتكلم فى نحو قمتُ وذهبتُ إلى أنها إنما
 بُنيت [٧٣و] على الضم لَمَحَا لموضعها من الإعراب ، إذ هى مرفوعة ، وكانت أقوى من تاء المذكر
 والمؤنث فى نحو قمتُ وقمتِ ، فكانت لذلك أحق بذلك .

وليس الظرف هنا وصفا لمسجد ، بل هو على الاستئناف . والوقف عندنا على قوله : «أحق
 أن تقوم فيه» ، ثم استأنف الكلام فقيل : «فيه رجال» . وهذا أولى من أن يُجعل الظرف
 وصفا (لمسجد) ، لما فيه من الفصل بين النكرة وصفتها بالخبر الذى هو (أحق) ، ولأنك
 إذا استأنفت صار هناك كلامان ، فكان أفخر من الوصف من حيث كانت الصفة مع موصوفها
 كالجزم الواحد .



ومن ذلك قراءة نصر بن عاصم ^(١) بخلاف : «أَقَمَنَّ أُسُسُ بُنْيَانِهِ خَيْرٌ أَمَّ مِنْ أُسُسُ بُنْيَانِهِ ^(٢)» ،
 فى وزن فَعَل . وقرأ : «أَسَاسُ بُنْيَانِهِ» بفتح الألف وألف بين السينين نصر بن على ^(٣) بخلاف ،
 ورؤى عنه أيضا : «أُسُّ بُنْيَانِهِ» ، برفع الألف وخفض النون فى (بنيانه) ، والسين مشددة .

قال أبو الفتح : يقال هو أس الحائط . وأساسه ، فَعَلَ وفَعَّال . وقد قالوا : له أس بفتح
 الألف ، وقد أس البناء يؤسه أسا : إذا بناه على أساس . وقالوا فى جمع أس : أساس كقفل
 وأقفال ، وقالوا فى جمع أساس وإسُس . ونظير أساس وإساس ناقة هِجَان ^(٤) وتوق هِجَان ،
 ودرع دِلاص ^(٥) وأدرع دِلاص ، وإن كان هذا مكسور الأول ، فإن فَعَّالاً وفَعَّالاً تجريان مجرى
 المثال الواحد . ألا ترى كل واحد منهما ثلاثيا وفيه الألف زائدة ثالثة ؟ وقد اعتقبا أيضا

(١) هو نصر بن عاصم الليثى ، ويقال الدؤلى البصرى النحوى . تابعى سمع من مالك
 ابن الحويرث وغيره ، وعرض القرآن على أبى الأسود . وروى القراءة عنه عرضا أبو عمرو
 وعبد الله بن أبى إسحاق الحضرمى ، وروى عنه الحروف عون العقيل ومالك بن دينار . توفى قبل
 سنة مائة ، وقيل مات سنة تسعين . طبقات القراء لابن الجزرى : ٢ : ٣٣٦
 (٢) سورة التوبة : ١٠٩

(٣) هو نصر بن على أبو حفص الحظيضى ، روى الحروف عن حفص بن سليمان عن عاصم
 طبقات القراء لابن الجزرى : ٢ : ٣٣٨

(٤) ناقة هجان : بيضاء .

(٥) درع دلاص : ملساء لينة .

على المعنى الواحد فقالوا : أوان وإوان ، ودواء ودواء ، وحصاد وحصاد ، وجزاز (١) وجزاز ،
وجرام (٢) وجرام .

وقد يجوز أن يكون أساس جمع أس كبرد وبراد ، وقد يجوز أن يكون جمع أس كفرخ
وفراخ . وأما أس فجمع أساس ، كقذل وقذال (٣) . قال كذاب بنى الجرماز :
وأس مجد ثابت وطيد نال السماء فرعه المديد (٤)

• • •

ومن ذلك ما حكاه ابن سلام قال : قال سيبويه : كان عيسى بن عمر يقرأ : « على تقوى
من الله (٥) » قلت : على أى شيء نون ؟ قال : لا أدري ولا أعرفه . قلت : فهل نون أحد
غيره ؟ قال : لا .

قال أبو الفتح : أخبرنا بهذه الحكاية أبو بكر جعفر بن علي بن الحجاج عن أبي خليفة
الفضل بن الحباب عن محمد بن سلام . فأما التنوين فإنه وإن كان غير مسوع إلا في هذه
القراءة فإن قياسه أن تكون ألفه للإلحاق للتأنيث ، كتنرى (٦) فيمن نون (٧) وجعلها ملحقة
بجعشر .

وكان الأشبه بقدر سيبويه ألا يقف في قياس ذلك وألا يقول : لا أدري . ولولا أن هذه
الحكاية رواها ابن مجاهد ورويناها عن شيخنا أبي بكر لتوقفت فيها . فأما أن يقول سيبويه :
لم يترأ بها أحد فجائز . يعنى فيما سمعه . لكن لا عذر له في أن يقول : لا أدري لأن قياس ذلك
أخف وأسهل على ما شرحنا من كون ألفه للإلحاق .

• • •

ومن ذلك قراءة الجماعة : « التائبون العابدون (٨) » وفي قراءة أبي وعبد الله بن مسعود ، ويروى
أيضا عن الأعمش : « التائبين العابدين » .

(١) الجزاز : الحصاد

(٢) الجرام : القطع .

(٣) القذال : جماع مؤخر الرأس ، ومعقد العذار من الفرس خلف الناصية .

(٤) روى « مديد » مكان « المديد » . وانظر اللسان : أس

(٥) سورة التوبة : ١٠٩

(٦) من قوله تعالى : « ثم أرسلنا رسلا تنرى » في سورة المؤمنون : ٤٤

(٧) قرأ بالتنوين ابن كثير وأبو عمرو وأبو جعفر . اتحاف فضلاء البشر : ١٩٥

(٨) سورة التوبة : ١١٢

قال أبو الفتح : أما رفع « التائبون العابدون » فعلى [٧٣ ظ.] قطع واستثناف ، أى هم التائبون العابدون . وأما « التائبين العابدين » فيحتمل أن يكون جرّاً وأن يكون نصبا : أما الجر فعلى أن يكون وصفا للمؤمنين في قوله تعالى : « إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ ^(١) » « التائبين العابدين » . وأما النصب فعلى إضمار فعل لمعنى المدح ، كأنه قال : أعنى أو أمدح « التائبين العابدين » ، كما أنك مع الرفع أضمرت الرفع لمعنى المدح .

• • •

ومن ذلك قراءة طلحة : « وما يَسْتَغْفِرُ إبراهيمُ لأبيه ^(٢) » ، ورويت عنه أيضا : « وما استَغْفِرُ إبراهيمُ لأبيه » .

قال أبو الفتح : أما (يَسْتَغْفِرُ) فعلى حكاية الحال ، كقولك : كان زيد سيقوم ، إن كان متوقعا منه القيام . وحكاية الحال فاشية في اللغة ، منها قول الله عز وجل : « فوجد فيها رجُلَيْنِ يقتتلان هذا من شيعته وهذا من عدوه ^(٣) » . ولم يقل : أحدهما من شيعته ، والآخر من عدوه . وذلك أنه تعالى لما حكى الحال الماضية صار النبي صلى الله عليه وسلم ومن يسمع من بعد كالحاضرين للحال ، فقال : هذا ، وهذا . وقال تعالى : « وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ^(٤) » ، وهذه اللام إنما تدخل على فعل الحال الحاضرة ، فحكى الحال المستأنفة كما حكى السالفة .

• • •

ومن ذلك قراءة الناس : « الذين خَلَفُوا ^(٥) » ، وقرأ : (خَلَفُوا) ، بفتح الخاء واللام خفيفةً - عكرمة وزرّ بن حُبَيْش ^(٦) وعمرو بن عُبيد ، ورويت عن أبي عمرو . وقرأ : (خَالَفُوا)

(١) سورة التوبة : ١١١

(٢) سورة التوبة : ١١٤

(٣) سورة القصص : ١٥

(٤) سورة النحل : ١٢٤

(٥) سورة التوبة : ١١٨

(٦) هو زر بن حبيش بن حباشة أبو مريم ، ويقال : أبو مطرف الاسدي الكوفي ، أحد الاعلام . مرض على عبد الله بن مسعود وعثمان بن عفان وعلى بن أبي طالب رضي الله عنهم . عرض عليه عاصم بن أبي النجود وسليمان الأعمش وغيرهما . مات سنة ٨٢ . طبقات القراء لابن الجزرى :

أبو جعفر محمد بن علي وعلى بن الحسين (١) وجعفر بن محمد (٢) وأبو عبد الرحمن
السلمي (٣) .

قال أبو الفتح : من قرأ (خَلَفُوا) فتأويله : أقاموا ولم يبرحوا ، ومن قرأ (خَالَفُوا) فمعناه
عائد إلى ذلك ؛ وذلك أنهم إذا خالفوهم فأقاموا فقد خلفوا(٤) هناك .

• • •

ومن ذلك قراءة عبد الله بن قَسِيْط. المكي : «لقد جاءكم رسولٌ من أنفسيكم» (٥) .

قال أبو الفتح : معناه من خياركم ، ومنه قولهم : هذا أنفوس المتاع ، أى أجوده وخياره ،
واشتقه من النفس ، وهى أشرف ما فى الإنسان .

(١) هو علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب الامام زين العابدين ، عرض على أبيه الحسين ،
وعرض عليه ابنه الحسين . طبقات القراء لابن الجزرى : ١ : ٥٣٤

(٢) هو جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب الصادق أبو عبد الله المدني
قرأ على آبائه رضوان الله عليهم محمد الباقر فزين العابدين فالحسين فعلى رضى الله عنهم
اجمعي . قرأ عليه حمزة . توفى سنة ١٤٨ . طبقات القراء لابن الجزرى : ١ : ١٩٦

(٣) هو عبد الله بن حبيب بن ربيعة أبو عبد الرحمن السلمى الضرير مقرئ الكوفة . وقد توفى
فى حياة النبى صلى الله عليه وسلم ، اليه انتهت القراءة تجويدا وضبطا . أخذ القراءة عرضا عن
عثمان بن عفان وعلى بن أبى طالب وعبد الله بن مسعود وغيرهم . وأخذ القراءة عنه عرضا
عاصم وعطاء بن السائب وعامر الشعبي وغيرهم . توفى سنة ٧٤ ، وقبل : سنة ٧٣ . طبقات القراء
لابن الجزرى : ١ : ٣١٣

(٤) فى الاصل خالفوا ، والسياق يقتضى ما اثبتناه .

(٥) سورة التوبة : ١٢٨

سورة يونس

بسم الله الرحمن الرحيم

من ذلك قراءة أبي جعفر والأعمش وسهل بن شُعَيْب (١) « وَعَدَّ اللَّهُ حَقًّا أَنَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثم يُعِيدُهُ (٢) » .

قال أبو الفتح : إن شئت كان تقديره : وَعَدَّ اللَّهُ حَقًّا أَنَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثم يُعِيدُهُ : أى مَنْ قَدَّرَ عَلَى هَذَا الْأَمْرِ الْعَظِيمِ فَإِنَّهُ غَنَى عَنِ إِخْلَافِ الْوَعْدِ ، وَإِنْ شِئْتَ كَانَ تَقْدِيرُهُ : أى وَعَدَّ اللَّهُ وَعَدًّا حَقًّا أَنَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثم يُعِيدُهُ ، فَتَكُونُ (أَنَّهُ) مَنْصُوبَةٌ بِالْفِعْلِ النَّاصِبِ لِقَوْلِهِ : (وَعَدًّا) . وَلَا يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ (أَنَّهُ) مَنْصُوبَةٌ الْمَوْضِعِ بِنَفْسِ (وَعَدِّ) لِأَنَّهُ قَدْ وَصَفَ بِقَوْلِهِ حَقًّا ، وَالصِّفَةُ إِذَا جَرَتْ عَلَى مَوْصُوفِهَا أُذِنَتْ بِتَمَامِهِ وَانْقِضَاءِ أَجْزَائِهِ ، فَهِيَ مِنْ صِلَتِهِ : فَكَيْفَ يُوَصَّفُ قَبْلَ تَمَامِهِ ؟ فَمَا قَوْلُ الْحَطِيبَةِ :

أَزْمَعْتُ يَا سَأَسَا مَبِينَا مِنْ نَوَالِكُمُ وَلَنْ تَرَى طَارِدًا لِلْحُرِّ كَالْيَاسِ (٣)

فَلَا يَكُونُ قَوْلُهُ : مِنْ نَوَالِكُمُ مِنْ صِلَةِ يَأَسٍ مِنْ حَيْثُ ذَكَرْنَا . أَلَا تَرَاهُ قَدْ وَصَفَهُ بِقَوْلِهِ : (مَبِينَا) ؟ وَإِذَا كَانَ الْمَعْنَى لِعَمْرَى عَلَيْهِ وَنُوعِ الْإِعْرَابِ مِنْهُ أَضْمَرَ لَهُ مَا يَتَنَاوَلُ حَرْفَ الْجَرِّ ، وَيَكُونُ يَأَسًا دَلِيلًا عَلَيْهِ ، كَأَنَّهُ قَالَ فِيهَا بَعْدَ [٧٤ و] : يَسْتُ مِنْ نَوَالِكُمُ .

• • •

- (١) هو سهل بن شعيب الكوفى . عرض على عاصم بن أبى النجود وعلى أبى بكر بن عياش ، وروى القراءة منه محمد بن عبد الرحمن الدهقان والحسن بن محمد الحارثى . طبقات القراء لابن الجزرى : ١ : ٣١٩

(٢) سورة يونس : ٤

(٣) من قصيدة له فى هجاء بنى بهدلة بن عوف رهط الزبيرقان . وقبله :

لما بدلى منكم غيب أنفسكم ولم يكن لجراحي قبلكم آسى

ويروى « اللهم » مكان « للحر » . الديوان : ٢٨٣ وما بعدها ، والخصائص : ٣ : ٢٥٨

ومن ذلك قراءة ابن مُحَيِّصِين^(١) وبلال بن أبي بُردة ويعقوب^(٢) : « أَنْ الحمدُ لله » . قال أبو الفتح :
 هذه القراءة تدل على أن قراءة الجماعة : « أَنْ الحمدُ لله » على أَنْ (أَنْ) مخففة من أَنْ ، بمنزلة قول
 الأعشى :

في فِتيةِ كسيوفِ الهندِ قد عَلِموا أَنْ هالكُ كلُّ من يَحْنَى وينتعل^(٣)

أى أنه هالك ، فكأنه على هذا : وآخر دعواهم أنه الحمد لله ، وعلى أنه لا يجوز أن يكون
 (أَنْ) هنا زائدة كما زيدت في قوله :

ويوماً تُوافينا بوجهٍ مقسّم كأن ظبيةً تعطو إلى وارق السلم^(٤)

أى كظبية ، وإذا لم يكن ذلك كذلك لم يكن تقديره : وآخر دعواهم الحمد لله . هو كقولك :
 أول ما أقوله : زيد منطلق . وعلى أن هذا مع ما ذكرناه جائز في العربية لكن فيه خلافاً لتقدير
 قراءة الجماعة ، وفيه أيضاً الحمل على زيادة (أَنْ) ، وليس بالكثير .

ولو قرأ قارئ : إِنَّ الحمد لله ، بكسر الهمزة على الحكاية التي للفظ. بعينه لكان جائزاً ، لكن
 لا يُقدّم على ذلك إلا أن يرد به أثر وإن كان في العربية سائغاً . وإذا فتح فقال : أَنْ الحمد لله
 فلم يَحْكُ اللفظ. بعينه وإنما جاء بمعنى الكلام كقولنا : بلغنى أن زيدا منطلق - فليس هذا على
 حكاية ما سمع لفظاً . ألا تراه إذا قيل له : قد انطلق زيدُ فقال : بلغنى أن زيدا منطلق كان صادقا
 وإن لم يؤدِّ نفس اللفظ. الذي سمعه ، لكنه أدى معناه ؟ وإن كَسَرَ فقال : إِنَّ الحمد لله فهو مؤدِّ
 لنفس اللفظ. وحَاك له ألبتة .

• • •

(١) هو محمد بن عبد الرحمن بن محيصة السهمي مولاهم المكي ، مقرئ أهل مكة مع ابن
 كثير ، ثقة . عرض تلى مجاهد بن جبر ودرباس مولى ابن عباس وسعيد بن جبر . وعرض عليه
 شبيل بن عباد وأبو عمرو بن العلاء . توفي سنة ١٢٢ وقيل سنة ١٢٢ . طبقات القراء لابن
 الجزري : ٢ : ١٦٧

(٢) هو يعقوب بن اسحاق بن زيد بن عبدالله أبي اسحاق أبو محمد الحضرمي مولاهم
 البصري . أحد القراء العشرة ، وأمام أهمل البصرة ومقرئها . أخذ القراءة عرضاً عن سلام
 الطويل ومهدى بن ميمون وأبي الأشهب العطاردي وغيرهم . وسمع الحروف من الكسائي ومحمد
 ابن رزيق الكوفي عن عاصم ، وسمع من حمزة حروفاً . روى القراءة عنه عرضاً زيد بن أخيه
 أحمد وكعب بن ابراهيم وعمر السراج وكثير غيرهم . توفي في ذي الحجة سنة ٢٠٥ . طبقات
 القراء لابن الجزري : ٢ : ٣٨٦ وما بعدها .

(٣) الديوان : ٥٩ ، والكتاب : ١ : ٢٨٢ ، ٤٤٠ ، ٤٨٠

(٤) اختلف في قائله ، فقيل لابن صريم اليشكري ، وقيل لباعت بن صريم اليشكري ،
 وقيل لعلياء بن أرقم اليشكري ، يقوله في امرأته . المقسم : الحسن . تعطو : تتناول ، وطبي عطو :
 يتناول إلى الشجر ليتناول منه . والسلم : شجر واحدته سلمة . يشبهها بظبية مخصصة تتناول
 أطراف الشجر مرتعية ، الكتاب : ١ : ٢٨١ ، ٤٨١ ، والخزانة : ٤ : ٣٦٤

ومن ذلك ابن شعيب^(١) قال : سمعت يحيى^(٢) بن الحارث يقرأ : « لِنَظَرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ^(٣) » ،
نون واحدة . قال : فقلت له : ما سمعت أحدا يقرؤها ، قال : هكذا رأيتها في الإمام : مصحف
عثمان . أيوب^(٤) عن يحيى عن ابن عامر : « لِنَظَرَ » ، بنون واحدة مثله .

قال أبو الفتح : ظاهر هذا أنه أدغم نون ننظر في الظاء ، وهذا لا يُعرف في اللغة ، ويشبهه
أن تكون مخفأة فظنها القراء مدغمة على عادتهم في تحصيل كثير من الإخفاء إلى أن يظنوه
مدغما . وذلك أن النون لا تدغم إلا في ستة أحرف ويجمعها قولك : يَرْمَلُونَ .

• • •

ومن ذلك قراءة ابن عباس والحسن وابن سيرين^(٥) : « وَلَا أُذْرَأُكُمْ بِهِ^(٦) » .

قال أبو الفتح : هذه قراءة قديمة التناكر لها والتعجب منها . واعمري إنها في بادئ أمرها
على ذلك ، غير أن لها وجها وإن كانت فيه صنعة وإطالة .

وطريقه أن يكون أراد ولا أدرينكم به ، ثم قلب الياء لانفتاح ما قبلها وإن كانت ساكنة -
الفاء ، كقولهم في يئس : ياءس ، وفي يئس يابس . وكقولهم : ضرب عليهم ساية^(٧) ، وإنما

(١) هو محمد بن شعيب بن شابور القرشي الشامي الدمشقي مولى الوليد بن عبد الملك ،
ثقه ، فقيه ، مقريء . أخذ القراءة عرضا عن يحيى بن الحارث ، وروى عن الأوزاعي . وروى
القراءة عنه الربيع بن تغلب . مات سنة ١٩٩ ، وقيل : سنة ٢٠٠ . طبقات القراء لابن الجزري :
١٥٤ : ٢

(٢) هو يحيى بن الحارث بن عمرو بن يحيى بن سليمان بن الحارث ، أبو عمرو ، ويقال :
أبو عمر ، ويقال : أبو عليم الغساني الدماري ، (نسبة إلى دمار كسحاب أو قظام : قرية عسى
مرحلتين من صنعاء) ، ثم الدمشقي . امام الجامع الأموي ، وشيخ القراءة بدمشق بعد ابن عامر .
أخذ القراءة عرضا عن عبد الله بن عامر وعن نافع بن أبي نعيم . وروى عنه القراءة عرضا سعيد بن
عبد العزيز ونور بن يزيد وغيرهما . مات سنة ١٤٥ وله تسعون سنة . طبقات القراء لابن
الجزري : ٣٦٧ : ٢

(٣) سورة يونس : ١٤

(٤) هو أيوب بن تميم بن سليمان بن أيوب ، أبو سليمان التميمي الدمشقي . ضابط مشهور .
قرأ على يحيى بن الحارث الدماري ، وهو الذي خلفه في القراءة بدمشق . قرأ عليه عبد الله بن
ذكوان وروى القراءة عنه هشام وعرضا أيضا ، وعبد الحميد بن بكار ، والوليد بن عتبة وغيرهم .
ولد سنة ١٢٠ ، وتوفي سنة ١٩٨ ، وقيل : سنة ٢١٩ . طبقات القراء لابن الجزري : ١٧٢ : ١

(٥) هو محمد بن سيرين أبو بكر بن أبي عمرة البصري ، مولى أنس بن مالك رضى الله عنه
وردت عنه الرواية في حروف القرآن . ولد لسنتين بقتنا من خلافة عثمان . وروى عن مولاة
وعن زيد بن ثابت وغيرهما ، وروى عنه الشعبي وثابت وقتادة وغيرهم . توفي في تاسع شوال
سنة ١١٠ . طبقات القراء لابن الجزري : ٢ : ١٥١

(٦) سورة يونس : ١٦

(٧) ضرب عليهم سايه : هيا لهم كلمة .

يريد سَيَّةَ ، وهي فَعْلَةٌ من سَوَّيتَ ، فقلبت الواو ياءً وأدغمت في الياء فصار سَيَّةَ ، ثم قلبت الياء الأولى لانفتاح ما قبلها وإن كانت ساكنة - ألفا ، فصارت ساية .

وقالوا في الإضافة إلى الجيرة : حارى ، وإلى طَيَّ طَائِيَّ ، وقالوا : حاحيت (١) وعاييت وهاميت . والأصل حيحيت وعيعيت وهيهيت : فقلبت الياءات السواكن في هذه الأماكن ألفات ، فكذلك أيضا قلبت ياء أدريتكم ألفا فصارت أدراتكم [٧٤ظ .] . وعلى ذلك أيضا ما رويناه عن قطرب : أن لغة عُقَيْلٍ أن يقولوا في أعطيتك : أعطاتك . فلما صارت أدريتكم إلى أدراتكم همز على لغة من قال في الباز : الباز ، وفي العالم : العالم ، وفي الخاتم : الخاتم ، وفي التابل وتابلت القدر : التابل ، وتابلت القدر . وأنشد ابن الأعرابي :

وَلَيْ نَعَامُ بَنَى صَفْوَانَ زَوْزَاةً لَمَّا رَأَى أَسَدًا فِي الْغَارِ قَدْ وَثَبَا (٢)

يريد زوزاة . ولينحو هذا نظائر قد أوردناها في كتابنا الموسوم بالخصائص في باب ما همزته العرب ولا أصل له في همز مثله (٣) ، فهذا وإن طالت الصنعة فيه أمثل من أن تُعْطَى اليد بفساده وترك النظر في أمره .

• • •

ومن ذلك قراءة أم الدرداء (٤) « حتى إذا كنتم في الفُلُكِيِّ (٥) » ، بكسر الكاف وتثبيت الياء . قال أبو الفتح : اعلم أن العرب زادت ياء الإضافة فيما لا يحتاج إليها ، من ذلك قولهم : في الأحمر أحمرى ، وفي الأشهر أشهرى .

قال العجاج :

والدهر بالإنسان دَوَّارِي (٦)

(١) قال في النصف (٧٧:٣) : يقال : حاحيت ححاء وحاحاة ، وهو التصويت بالفنم إذا قلت : حاي ، وعاييت صوت مثله ، وهو الميماء والمعاة إذا قلت : عاي . وهاميت صوت مثله ، وهو الهيماء والهاهاة ، إذا قلت : هاي .

(٢) لابن كثوة . وزوزى : نصب ظهره وقارب خطوه في سرعة . الخصائص : ١٤٥:٣ ، واللسان : زوى .

(٣) الخصائص : ١٤٢:٣ وما بعدها .

(٤) هي هجيمة بنت حبي الأوصابية الحميرية أم الدرداء الصغرى زوجة أبي الدرداء . أخذت القراءة عن زوجها ، وأخذت القراءة عنها إبراهيم بن عبله وعطية بن قيس ويونس بن هبيرة . توفيت بعد الثمانين . طبقات القراء ٧ بن الجزرى : ٣٥٤:٣

(٥) سورة يونس : ٢٢ . وفي تفسير البحر (٥ : ١٣٨) أنها قراءة أبي الدرداء أيضا .

(٦) الخصائص : ١٠٤:٣

أى دَوَّار . وقال فيها أيضا :

غُضِفَ طَواها الأَمَسَ كَلَّابِي (١)

أى كَلَّاب .

فإن قيل : فإن هذا أمر يختص بالصفات ، وليس (الفلك) بصفة فتلحقه ياء النسب ،
قيل : قد جاء ذلك في الامم أيضا . ألا ترى إلى قول الصلتان :

أنا الصلتاني الذي (٢)

وأيضا فقد شبه كل واحد من الامم والصفة بصاحبه ، فغير منكر أن يُشَبَّه الفُلكُ بالحلو
والمر . ويزيد في شبهه به أن الفلك عندنا اسم مكسّر ، وليس عندنا كما ذهب إليه القراء فيه :
من أنه اسم مفرد يقع على الواحد والجمع ، كالتاغوت ونحوه . وإذا كان جمعا مكسرا أشبه
الفعل من حيث كان التوكسير ضربا من التصرف ، وأصل التصرف للفعل . ألا ترى أن ضربا
من الجمع أشبه الفعل فمُنِعَ من الصرف ودو باب مفاعل ومفاعيل ؟ ولأن التوكسير أيضا ثان
كما أن الفعل ثان ، وإذا أشبه التوكسير الفعل من حيث وصفنا قاربَ الصفة لشدة ملازمة
الصفة للفعل لفظا ومعنى وعملا ، فهذا عندي هو العذر في إلحاق (الفلك) بياء الإضافة في هذه
القرائة .

• • •

ومن ذلك قراءة الأعرج «أزَيْنَتْ» (٣) . وهي أيضا قراءة نصر بن عاصم وأبي العالمة والحسن
بخلاف وقتادة وأبي رجاء بخلاف والشعبي وعيسى الثقفي . وقرأ : «أزَيَانَتْ» أبو عثمان التَّهْدِي .
قال أبو الفتح : أما (أزَيْنَتْ) فمعناه صارت إلى الزينة بالنبت ، ومثله من أفْعَلْ أى : صار
إلى كذا أجذع المهر (٤) صار إلى الإجداع . وأحصد الزرع ، وأجزَّ النخل : أى صار إلى الحصاد

(١) غضف : كلاب مسترخية الأذان ، جمع اغضف . وهي فى أراجيز العرب (١٨٢) :
غضفا ، مفعول رأى فى بيت قبلها . يصف ثورا وحشيا رأى كلاب صيد ضمورها صاحبها . وانظر
الخصائص : ٣ : ١٠٤
(٢) من قوله :

أنا الصلتاني الذي قد علمتمُ
مبى ما يُحكَّمُ فهو بالحق صادقُ
والبيت مطلع قصيدة نظمها حين جعلوا اليه الحكم بين الفرزدق وجربير : ايها اشمر ،
وانظر الامالى : ٢ : ١٤٢ ، ١٤٣
(٣) سورة يونس : ٢٤
(٤) أجذع المهر : صار فى السنة الثالثة .

والجَزَاز ، إلا أنه أخرج العين على الصحة وكان قياسه أزانة ، مثل أشاع الحديث ، وأباع الثوب : أى عرضه للبيع .

وأما (ازيانت) فإنه أراد فعالت ، وأصله ازيانت مثل ابياضت واسودت ، إلا أنه كره التقاء الألف والنون الأولى ساكنتين ، فحرك الألف فانقلبت همزة ، كقول كثير :
وللأرض أما سودها فتجلت بياضا وأما بيضها فادهامت (١) [٧٥و]
وقد تقدم نظير ذلك فيه .

• • •

ومن ذلك قراءة مروان على المنبر : « كأن لم تتعن بالأمس (٢) » .

قال أبو الفتح : جاء هذا مجيء نظائره ، كدهاهم : تمتعت بكذا ، وتأنقت فيه ، وتلبست بالأمر ، مما جاء تفعلت على هذا الحد .

• • •

ومن ذلك قراءة عمرو بن فائد (٣) : « بسورة مثله (٤) » ، بالإضافة .

قال أبو الفتح : هو عندي على حذف الموصوف وإقامة الصفة مقامه ، أى بسورة كلام مثله ، أو حديث مثله ، أو ذكر مثله . وقد ذكرنا حذف الموصوف وإقامة الصفة مقامه .

• • •

ومن ذلك قراءة الأعمش : « آلحق هو (٥) ؟ » .

قال أبو الفتح : اعلم أن الأجناس تتساوى فائدتا (٦) معرفتها ونكرتها في نحو هذا ، تقول :

(١) وللأرض معطوف على « لان النائحات » في قوله قبله :

عجبت لأن النائحات وقد علت مصيبته فهرا فعمت وصمت

من قصيدة في رثاء عبد العزيز بن مروان . ويرى : « والأرض » مكان « وللأرض » ،
« فسودت » مكان « فادهامت » . وانظر الخصائص : ٣ : ١٢٧ ، ١٤٨ ، وسر الصناعة : ٨٤

(٢) سورة يونس ٢٤

(٣) هو عمرو بن فائد أبو علي الاسوارى البصرى . وردت عنه الرواية في حروف القرآن ،
وروي عنه الحروف حسان بن محمد الضرير وبكر بن نزار العطار . طبقات القراء لابن الجزرى :
٦٠٢ : ١

(٤) سورة يونس : ٣٨

(٥) السورة نفسها : ٥٣

(٦) فى ك : فائدة .

ثِق بَأَمَانٍ مِنْ اللَّهِ ، وَثِق بِالْأَمَانِ مِنْ اللَّهِ ، وَهَذَا حَقٌّ ، وَهَذَا الْحَقُّ ، وَهَذَا صَدَقَ ، وَهَذَا الصَّدَقُ .
ومنه قولهم : خرجت فإذا بالباب أسد ، وإذا بالباب الأسد ، المعنى واحد ووَضَعَ اللفظ. مختلف ،
وسبب ذلك كون الموضع جنسا ، وقد تقدم نحو هذا .

• • •

ومن ذلك قراءة النبي صلى الله عليه وسلم وعثمان بن عفان وأبي بن كعب والحسن وأبي رجاء
ومحمد بن سيرين والأعرج وأبي جعفر بخلاف والسُّلَمِي وقتادة والجَحْدَرِي (١) وهلال
ابن يَسَاف (٢) والأعمش بخلاف وعباس بن الفضل وعمرو بن فائد : « فَبِذَلِكَ فَانْفَرَحُوا (٣) » ، بالناء .
وقرأ : « فَبِذَلِكَ فَانْفَرَحُوا » أبي بن كعب .

قال أبو الفتح : أما قراءة أبي هذه (فانفرحوا) فلا نظر فيها ، لكن « فلتنفرحوا » بالناء خرجت
على أصلها ، وذلك أن أصل الأمر أن يكون بحرف الأمر وهو اللام ، فأصل اضرب لِيُضْرَبَ ،
وأصل قم لِيَقْمَ . كما تقول للغائب : لِيَقْمَ زيد ، ولتضرب هند ، لكن لما كثر أمر الحاضر
نحو قم ، واقعد ، وادخل ، واخرج ، ونخذ ، ودع حذفوا حرف المضارعة تخفيفا - بقي ما بعده
ودل حاضر الحال على أن المأمور هو الحاضر المخاطب ، فلما حذف حرف المضارعة بقي ما بعده
في أكثر الأمر ساكنا فاحتيج إلى همزة الوصل ليقع الابتداء بها فقبل : اضرب ، اذهب ،
ونحو ذلك .

فإن قيل : ولِمَ كان أمر الحاضر أكثر حتى دعت الحال إلى تخفيفه أكثرته ؟ قيل : لأن
الغائب بعيد عنك ، فإذا أردت أن تأمره احتجت إلى أن تأمر الحاضر لتؤدي إليه أنك تأمره ،
فقلت : يا زيد ، قل لعمرو : قم . ويا محمد ، قل لجعفر : اذهب ، فلا تصل إلى أمر الغائب
إلا بعد أن تأمر الحاضر أن يؤدي إليه أمرك إياه ، والحاضر لا يحتاج إلى ذلك لأن خطابك
إياه قد أغنى عن تكليفك غيره أن يتحمل إليه أمرك له .

وبذلك على تمكن أمر الحاضر أنك لا تأمر الغائب بالأسماء المسعى بها الفعل في الأمر نحو :

(١) هو عاصم بن أبي الصباح المعجاج ، وقيل : ميمون أبو الجشتر (بالجيم والشين
المجتمعة مشددة مكسورة) ، الجحدري البصري . أخذ القراءة عرضا عن سليمان بن قتة عن ابن
عباس ، وقرأ أيضا على نصر بن عاصم والحسن ويحيى بن يعمر . فقرأ عليه عرضا أبو المنذر
سلام بن سليمان وعيسى بن عمر الثقفي . مات سنة ١٢٨ . طبقات القراء لابن الجزري : ٣٤٩:١

(٢) في القاموس : « وهلال بن يساف بالكسر وقد يفتح تبعي كوفي »

(٣) سورة يونس : ٥٨

صه (١) ، ومَه (٢) ، وإيه (٣) ، وإيها (٤) ، وحيهل (٥) ، ودونك ، وعندك ، ونحو ذلك .
لا تقول : دونه زيدا ، ولا عليه جعفرًا كقولك : دونك زيدا ، وعليك سعدًا . وقد شذ حرف
من ذلك فقالوا : عليه رجلاً لَيْسَنِي . ولهذا المعنى قوى ضمير الحاضر على ضمير الغائب فقالوا :
أنت وهو ، فلما صاغوا لهما اسماً واحداً صاغوه على لفظ الحضور [٧٥ظ] . لالفظ الغيبة ، فقالوا :
أنتما ، فضموا الغائب إلى الحاضر ، ولم يقولوا : هما ، فيضموا الحاضر إلى الغائب ، فهذا كله
يريك استغناءهم بِقَم عن لِيَتَم ونحوه .

وكان الذي حسن التاء هنا أنه أمر لهم بالفرح فخطوبوا بالتاء لأنها أذهب في قوة الخطاب ،
فاعرفه ولا تقل قياساً على ذلك : فبذلك فلتحزنوا ؛ لأن الحزن لانتقبه النفس قبول الفرح ،
إلا أن تريد إصغارهم وإرغامهم ، فتؤكد ذلك بالتاء على ما مضى .

• • •

ومن ذلك قراءة أبي عبد الرحمن والحسن وابن أبي إسحق وعيسى الثقفي وسلام ويعقوب ،
ورويت عن أبي عمرو : « فاجمعوا أمركم وشركاؤكم »^(٦) ، مكسورة الميم ورفع (شركاؤكم) .
وقرأ : « فاجمعوا أمركم » ، غير مهموزة والميم مفتوحة و (شركاءكم) نصباً الأعرج وأبو رجاء وعاصم
الجحدري والزهرى ، وروى عن الأعمش . وفي قراءة أبي : « وادعوا شركاءكم ثم أجمعوا أمركم » .
قال أبو الفتح : أما « فاجمعوا أمركم وشركاؤكم » بالرفع فرفعه على العطف على الضمير في
(أجمعوا) ، وساغ عطفه عليه من غير توكيد للضمير^(٧) في (أجمعوا) من أجل طول الكلام بقوله :
(أمركم) . وعلى نحو من هذا يجوز أن تقول : قم إلى أخيك وأبو محمد ، واذهب مع عيته الله
وأبو بكر ، فتعطف على الضمير من غير توكيد وإن كان مرفوعاً ومتصلاً بما ذكرنا من طول
الكلام بالجار والمجرور . وإذا جاز قول الله تعالى : « ما أشركنا ولا آباؤنا »^(٨) ، وأن نكتفي بطول
الكلام بـ (لا) وإن كانت بعد حرف العطف كان الاكتفاء من التوكيد بما هو أطول من (لا) ،
وهو أيضاً قبل الواو . كما أن التوكيد لو ظهر لكان قبلها - أخرى .

(١) صه : اسكت .

(٢) مه : كف .

(٣) إيه : زد .

(٤) إيها : اسكت .

(٥) حيهل : اعجل .

(٦) سورة يونس : ٧١

(٧) في ك : الضمير .

(٨) سورة الأنعام : ١٤٨

وعلى ذلك فلو قال قائل : قم وزيد فعطف على الضمير المرفوع من غير توکید كان أقبیح من قولنا : قمت وزید ، وذلك أن المعطوف عليه في قم وزید ضمير لالفظ. له فهو أضعف من الضمير في قمت ؛ لأن له لفظا وهو التاء ، وقمت وزید أضعف من قمتا وزید ؛ لأن (نا) من قمتا أتم لفظا من التاء في قمت .

وعليه أيضا تعلم أن قمتا وزید أشبه شيئا من قمتا وزید ؛ لأن (تُما) من قمتا أتم لفظا من (نا) من قمتا . وكذلك أيضا قولك للنساء : ادخلننا وزید أمثل من قولك : دخلتن وزید ؛ لأن (نان) من ادخلننا أطول من (تن) من دخلتن .

فهذه مُصارفة وإن خفيت ولطفت تؤثر في أنفوس العارفين بها مالا تخطر على أوهام الساهين عنها .

وكذلك لو قلت : اضربنا (تِه) (١) وزید لكان أمثل من ادخلننا وزید ، لأن (نائه) ستة أحرف و(نان) أربعة أحرف ، وكذلك اضربناتهما وزید أمثل من اضربنائه وزید لأن (ناتهما) سبعة أحرف و(نائه) ستة أحرف ، وكذلك الزیدین الثوبین اكسوناتهما هما - أمثل من قولك : الزیدین اكسوناتهما لأن (ناتهما) عشرة أحرف و (ناتهما) سبعة أحرف .

فهذا مبني يعاد عليه ، ويثنى أشباهه إليه . وجميعه من بعد ليس في قوة التوكيد نحو قم أنت وزید ، و « اسكن أنت وزوجك الجنة (٢) » ؛ وذلك أن التوكيد وإن لم يكن في طول هذه الفروق والفصول فإن فيه معنى ليس فيها ، وهو تشبته معنى الاسم للضمير المتصل [٧٦ و] الذي قد شمت (٣) الفعل فمأزجه وصار كجزء منه ، فضعف عن العطف عليه ؛ كما لا يجوز العطف على جزء من الفعل . فإذا وكَّد صار في حيز الأسماء ولحق بما يحسن العطف عليه بعد توكيده كما حسن عليها .

• • •

ومن ذلك قراءة السري بن يثم « ثم أفصوا إلى (٤) » ، من أفضيت . قال أبو الفتح : معناه أسرعوا إلى ، وهو أفعلت من القضاء ؛ وذلك أنه إذا صار إلى القضاء تمكن من الإسراع ، ولو كان في ضيق لم يقدر من الإسراع على ما يقدر عليه من السعة . ولام

(١) رسمت في الأصل (نانهي) تصويرا لاشباع الهاء ، وتبييننا لعدة احرفها .

(٢) سورة البقرة : ٢٥

(٣) المراد جزاءه ، من شمت الشيء ، فرقه .

(٤) سورة يونس : ٧١

أَفْضَيْتِ وَالْفَضَاءُ وما تصرف منهما واو لقولهم : فَضَا الشَّيْءُ يَفْضُو فُضُوًا إِذَا اتَّسَعَ . فقولهم :
أَفْضَيْتِ : صرت إلى الفَضَاءِ ، كقولهم : أَعْرَقَ الرَّجُلُ إِذَا صَارَ إِلَى الْعِرَاقِ ، وَأَعْمَنَ الرَّجُلُ :
إِذَا صَارَ إِلَى عُمَانَ ، وَأَنْجَدَ : أَتَى نَجْدًا ، وَنَحَوَ ذَلِكَ .

• • •

ومن ذلك قراءة مجاهد (١) وسعيد ابن جبير (٢) : « إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ مُّبِينٌ (٣) » .
قال أبو الفتح : هذا - على قول (٤) قراءة الجماعة : « لَسَاحِرٌ مُّبِينٌ » - إشارة إلى الفعل الواقع هناك
من قَلْبِ الْعَصَا حِيَّةً وَنَحْوَهُ ، وهذا - على من قرأ : (لَسَاحِرٌ) - إشارة إلى موسى عليه السلام ،
كما أن هذا - من قول الله تعالى : « هَذَا يَوْمٌ لَا يَنْطِقُونَ (٥) » - إشارة إلى اليوم ، وهذا - على
قراءة (٦) من قرأ : « هَذَا يَوْمٌ لَا يَنْطِقُونَ » ، بالنصب - إشارة إلى الفعل الواقع في هذا اليوم .

• • •

ومن ذلك قراءة أبي عبد الرحمن : « قَدْ أُجِيبَتْ دَعْوَاتُكُمَا (٧) » .
قال أبو الفتح : هذه جمع دعوة ، وهذه القراءة تعلم أن قراءة الجماعة : « قَدْ أُجِيبَتْ دَعْوَاتُكُمَا »
يراد فيها بالواحد معنى الكثرة . وساغ ذلك لأن المصدر جنس ، وقد تقدم أن الأجناس يقع
قليلها موقع كثيرها ، وكثيرها موقع قليلها .

• • •

ومن ذلك قراءة أبي بن كعب ومحمد بن السَّمِيعِ (٨) ويزيد البربري : « فَايَوْمَ نُنْحِيكَ » ،
بالحاء .

(١) هو مجاهد بن جبر ، أبو الحجاج المكي . أحد الاعلام من التابعين والائمة المفسرين .
قرأ على عبد الله بن السائب وعبد الله بن عباس بعضا وعشرين ختمة ، ويقال : ثلاثين عرضة .
وأخذ عنه القراءة عرضا عبد الله بن كثير وابن محيصن وحמיד بن قيس وغيرهم . توفي سنة
١٠٣ ، وقيل غير ذلك . طبقات القراء لابن الجزرى : ٢ : ٤١ .

(٢) هو سعيد بن جبير بن هشام الاسدي الوالبي مولاهم ، أبو محمد ، ويقال : أبو عبدالله
الكوفي التابعي الجليل والامام الكبير . عرض على عبد الله بن عباس ، وعرض عليه أبو عمرو بن
العلاء والمنهال بن عمرو . قتله الحجاج بواسط شهيدا سنة ٦٥ ، وقيل : سنة ٩٤ . طبقات
القراء لابن الجزرى : ٣٠٥ : ١ .

(٣) سورة يونس : ٧٦

(٤) كذا بالأصل .

(٥) سورة المرسلات : ٣٥

(٦) هو أبو العباس المطوعي ، كما في الاتحاف : ٢٦٦

(٧) سورة يونس : ٨٩

(٨) هو محمد بن عبد الرحمن بن السميع (بفتح السين) ، أبو عبد الله اليماني ، له اختيار
في القراءة ينسب اليه شذوذه . قيل : انه قرأ على تافع وطاوس بن كيسان من ابن عباس ، وقرأ
عليه اسماعيل بن مسلم الملكي ، وهو ضعيف . (طبقات ابن الجزرى : ٢ : ١٦١) .

قال أبو الفتح : هذه نُفَعْلَك من الناحية ، أى نجمك فى ناحية من كذا . يقال : نُحَوْتُ الشيء أنحوه : إذا قصدته ، ونَحَيْت الشيء فتنحى : أى باعدته فتباعد فصار فى ناحية .
قال رؤبة وهو فى جماعة من أصحابه ممن يأخذ عنه ، وقد أقبلت عجوز منصرفة عن السوق وقد ضاق الطريق بها عليهم :

تَنَحَّ للعجوز عن طريقها إذ أقبلت رائحةً من سوقها
دعها فما النحوى من صديقها (١)

وقال الحطيئة لأمه :

تَنَحَّى فاقعدى مِنى بعيدا أراح الله منك العالينا (٢)

وقد استعملت العرب مصدر نحوت الشيء نحو ظرفا ، كقولك : زيد نحوك : أى فى شِقِّك وناحيتك . وعليه ما أنشده أبو الحسن :

تَرَمَى الأماعيز بمُجَمَّرَاتٍ بأرجل رُوحٍ مُحَنَّبَاتٍ
يَخْدُوبها كُلُّ فتي هَيَاتٍ وهنَّ نحوَ البيتِ عامداتِ (٣)

فنصب عامدات على الحال لتمام الكلام من قبلها . وقد جهوا نحوا على نُحُوٍّ ، فأنخرجوه على أصله .

ومنه حكاية الكتاب : إنكم لتنظرون فى نُحُوٍّ كثيرة ، ومثله من الشاذ بهو وبهؤ للصدر ، وأب وأبؤ ، وابن وبئو . قال الفسائى يمدح الكسانى [٧٦ظ .] :

أبى الذمُّ أخلاق الكسانى وانتمى به المجد أخلاق الأبؤ السوابق (٤)

(١) يروى : « اذ » مكان « قد » . ولعل المخاطب « بدعها » رجل من نحو ابن عمرو بن أفلح بن الأزدي . وقيل المخاطب به يونس بن حبيب . وذلك أن رؤبة كان يسير ومعه أمه اذ لقيهما يونس ، فجعل يداعب والددة رؤبة ويمنمها الطريق ، فخاطبه رؤبة بالآيات . وقيل الرجز لامرأة من العرب خاطبت به أبا زيد الأنصارى ، اذ مرت به ومعه أصحابه وقد منموا الطريق فلم يمكنها أن تجوز . تريد أن هؤلاء أنما لازموا لصدقاتهم ، وأنا لست كذلك فدعنى أسير . شواهد النافية : ١٢٨ .

(٢) يروى « فاجلسى » مكان « فاقعدى » ، و « منا » مكان « منى » . وانظر الديوان : ٢٧٧
(٣) الأماعيز : جمع الأمايز ، هو ما غلظ من الأرض . والوجه فى جمعه الأمايز ، لكنه زاد الباء للشعر . والمجمرات : جمع المجرم بكسر الميم الثانية وفتحها . والحافر المجرم : الصلب « بأرجل » : بدل من « بمجمرات » . ويروى « وأرجل » . روح : جمع أروح وروحاء . ورجل روائح : فى قدمها انبساط واتساع . والمحننات : التى فيها انحناء وتوتير . ويروى « مجننات » بالجيم ، وهى بمعنى محننات بالحاء . هيات : بهيت بها ، أى يصبح وبدمو : هيت هيت ، بمعنى أتبلى . الخصائص : ١ : ٣٤ ، واللسان : نحو ، وهيت .

(٤) يروى : « له الدروة العليا » مكان « به المجد أخلاق » . وانظر التاج : ابو ، ولعل (انتمى) تصحيف (انتحى) ، فهو متمد ، ومعناه قصد .

سورة هود

بسم الله الرحمن الرحيم

من ذلك قراءة الناس : «ثُمَّ فَصَّلَتْ (١)» ، وقرأ : «فَصَّلَتْ» ، بفتح الفاء والصاد خفيفة عكرمة والضحاك والجحدري ، ورؤيت عن ابن كثير (٢) .
قال أبو الفتح : معنى (فَصَّلَتْ) : أى صَدَرَتْ وانفصلت عنه ومنه ، وهو كقولك : قد فصل الأمير عن البلد : أى سارعه .

• • •

ومن ذلك قراءة ابن عباس بخلاف ومجاهد ويحيى بن يعمر (٣) ونصر بن عاصم وعبد الرحمن ابن أفزى (٤) والجحدري وابن أبي إسحق وأبي رزّين (٥) وأبي جعفر محمد بن علي وعلي بن حسين وزيد بن علي وجعفر بن محمد والضحاك وأبي الأسود (٦) : «تَشَوَّنِي صُدُورُهُمْ (٧)» على

(١) سورة هود : ١

(٢) هو عبد الله بن كثير بن المطلب القرشي من بني عبد الدار ، أبو معبد المكي ، امام اهل مكة في القراءة . ولد بمكة سنة ٤٥ ، وأخذ القراءة عرضا عن عبد الله بن السائب وعرض أيضا على مجاهد بن جبر ودرباس مولى عبد الله بن عباس . وروى القراءة عنه اسماعيل بن عبد الله القسطنط وحمام بن مسلمة والخليل بن أحمد وكثير غيرهم . وتوفى سنة ١٢٠ . طبقات ابن الجزرى : ١ : ٤٤٣

(٣) هو يحيى بن يعمر ، ابو سليمان المدوانى البصرى ، تابعى جليل . عرض على ابن عمر وابن عباس وأبي الأسود الدؤلى . وعرض عليه ابو عمرو بن العلاء وعبد الله بن ابي اسحاق . توفى سنة ٩٠ . (طبقات ابن الجزرى : ٢ : ٣٨١) .

(٤) كذا فى نسختى الاصل ، وفى القاموس وتفسير البحر (٥ : ٢٠٢) « ابرى » بالساء ، وهو من التابعين .

(٥) هو مسعود بن مالك ويقال : ابن عبد الله ابو رزّين الكوفى ، وردت عنه الرواية فى حروف القرآن . روى عن ابن مسعود وعلي بن ابي طالب رضى الله عنهما . وروى عنه الاعمش . (طبقات ابن الجزرى : ٢ : ٢٩٦)

(٦) هو ظالم بن عمرو بن سفيان ابو الاسود الدؤلى ، ثقة جليل ، اول من وضع مسائل فى النحو باشارة على رضى الله عنه . أخذ القراءة عرضا عن عثمان بن عفان وعلي بن ابي طالب رضى الله عنهما . وروى القراءة عنه ابنه ابو حرب ويحيى بن يعمر . توفى بالبصرة سنة ٦٩ . (طبقات ابن الجزرى : ١ : ٣٤٥) .

(٧) سورة هود : ٥

تفعوعل ، وقرأ : « تَشْنُونٌ صُدُورُهُمْ » ابن عباس بخلاف ، وقرأ : « تَشْنُونٌ صُدُورُهُمْ » عروة الأعمشى ،
ورُويَت عن عروة الأعمشى أيضا : « يَشْنُونُ صُدُورَهُمْ » ، ورُوي ذلك عن مجاهد أيضا . ورُوي عن
ابن عباس : « تَشْنُونٌ صُدُورُهُمْ » ، ورُوي عن سعيد بن جبير وأحسبها وهما : « يُشْنُونُ صُدُورَهُمْ » ،
بضم الياء والنون .

قال أبو الفتح : أما (تَشْنُونِي) فتفعوعل ، كما قال : وهذا من أبنية المبالغة لتكرير العين ،
كقولك : أعشب البلد ، فإذا كثر فيه ذلك قيل : اعشوشب ، واخلولقت السماء للمطر :
إذا قويت أمارة ذلك ، واغْشَدَنَ الشعر : إذا طال واسترخى . أنشدنا أبو علي :

وقامت ترائيك مُغْدَوِدِنَا إذا ما تنوء به آدها (١)

وقرأت على أبي بكر محمد بن الحسن عن أبي العباس أحمد بن يحيى قول الشاعر :

لو كنت تعطى حين تُسألُ سامحتُ لك النفس واحلولاك كل خليل (٢)

وقال حميد بن ثور :

فلما مضى عامين بعد انفصاله عن الضرع واحلولى دمانا يروؤها (٣)

فهذا أقوى معنى من استحلى .

وأ (ماتششون) و (تَشْنُونٌ) ففيهما النظر فنششونَ تفعليلَ من لفظ. الشن ومعناه ، ودو ما دشن وضعف
من الكلام . أنشد أبو زيد ورويناه عنه :

بأها الفصيل المعنى إنك ريان فصمت عني (٥)

يكفى اللقوح أكلة من زين (٤)

(١) لحسان . وتنوء به : تنهض به مثقلة . وآدها : بلغ منها الجهود . الديوان : ٣٦ ،
والمنصف : ٣ : ١٣ ، ٣٠ .

(٢) انظر اللسان : حلا .

(٣) يروي : « اتى همامان » مكان « مضى عامين » ، مضى عامين كأنه من قولهم : مضى
سبيله ، أو ضمن معنى طوى أو نحوه . والدماث : جمع دمت ، وهو السهل اللين الكثير النبات من
الأرض . يرودها : بجىء فيها ويذهب . الديوان ٧٣ ، والكتاب : ٢ : ٢٤٢

(٤) يروي : « الفضيل ذا المعنى » ، و « تكفى » مكان « يكفى » . فصمت : فاصمت
وبعده :

ولم تكن آثر عندى منى ولم تقم فى المأتم المرن

اللسان : ثمن . (٥) ص : ٣٨٠ .

وأصله تشانٌ فحُرِّكَ الألف لسكونها وسكون النون الأولى ، فانقلبت همزة على ما مضى قبلُ ، وعليه قول دُكَيْنُ :

راكدةٌ مِخْلَتهُ ومحبُّهُ وجُلُّهُ حَتَّى اَبْيَاضَ مَلْبِيهِ (١)

يريد ابيض ، فحَرَّكَ الألف فهمزها على ما مضى . والنقاء المعنيين أن (الثَّنَّ) : ما ضعف ولان من الكلاً ، فهو سريع إلى طالبه خفيف ، وغير معتاص على آكله ، وكذلك (صدورهم) مجيبة لهم إلى أن يشنوها ليستخفوا من الله سبحانه .

وأما (تَشْنُونٌ) فإنها تفْعوعِل من لفظ. الثَّنَّ ومعناه أيضا ، وأصلها تَشْنُونِيْنُ ، فلزم الإدغام لتكرير العين إذ كان غير ملحق ، وكذلك قالوا : في مُفْعوعِل من رَدَدت مُرْدَوِدٌ ، وأصلها مُرْدَوِدٌ . فلَمَّا لم يكن ملحقا وجب إدغامه : فنقلت الكسرة من الدال الأولى فألقيت [٧٧ و] على الواو ، وأدغمت الدال في الدال فصار مُرْدَوِدٌ . وكذلك أصل هذه تَشْنُونِيْنُ ، فأسكنت النون الأولى ، ونقلت كسرتها على الواو ، فأدغمت النون في النون فصار (تَشْنُونٌ) .

وذهب أبو إسحاق في قولهم : مصائب ، بالهمز إلى أن أصلها مصاوب ، فهمزت الواو لانكسارها ، كما همزت في إسادة وإعاء ، فقياسه على هذا أن تكون (تَشْنُونٌ) أصلها تَشْنُونٌ ، فهمزت الواو لانكسارها . وعلى أن مذهب أبي إسحاق هذا مردود عندنا غير أن قياسه أن يقول ما ذكرنا .

وأما « تَشْنُونٌ صُدُورُهُمْ » ، بنون مكسورة من غير ياء ، ورفع (صدورهم) فإنه أراد الياء ، فحذفها تخفيفا كالعادة في ذلك ، ولاسيا والكلمة طويلة بكونها على تفْعوعِل .

وأما « يَشْنُونُ صُدُورَهُمْ » ، بالنصب ، وبالهمزة المضمومة فوهم من حاكبه أوقارنه ؛ لأنه لا يقال : شأت كذا بمعنى تَشْنَيْتُهُ ، وكذلك « يَشْنُونُ صُدُورَهُمْ » ؛ لأنه لا يُعرف في اللغة أن شئت كذا بمعنى تَشْنَيْتُهُ ، إلا أن يكون معناه يجدونها منثنية ، كقولهم : أحمدته : وجدته محمودا ، وأذمته : وجدته مذموما .

• • •

ومن ذلك قراءة أبي وابن مسعود (٢) : « وباطلاً ما كانوا يَعْمَلُونَ (٣) » .

(١) اللبب : موضع اللبة ، وهو وسط الصدر .
(٢) هو عبد الله بن مسعود أبو عبد الرحمن الهدلي المكي ، أحد السابقين والبدريين والعلماء الكبار من الصحابة . عرض القرآن على النبي صلى الله عليه وسلم ، وعرض عليه الحارث بن قيس وذر بن حبيش وعبيد بن قيس وغيرهم . وهو أول من أفضى القرآن من في رسول الله صلى الله عليه وسلم إليه تنتهي قراءة عاصم وحزمة والكسائي وخلف والاعمش . توفي بالمدينة آخر سنة ٣٢ . طبقات القراء لابن الجزري : ١ : ٥٨ {
(٣) سورة هود : ١٦

قال أبو الفتح : (باطلا) منصوب بـ (يعملون) ، و (ما) زائدة للتوكيد : فكأنه قال : وباطلا كانوا يعملون . ومن بعدُ في هذه القراءة دلالة على جواز تقديم خبر كان عليها ، كقولك : قائما كان زيد ، وواقفا كان جعفر . ووجه الدلالة من ذلك أنه إنما يجوز وقوع المعمول بحيث يجوز وقوع العامل ، و (باطلا) منصوب بـ (يعملون) ، والموضع إذا لـ (يعملون) ؛ لوقوع معموله متقدما عليه ، فكأنه قال : ويعملون باطلا كانوا .

ومثله قول الله تعالى : « أهولاء إياكم كانوا يعبدون ^(١) » ؟ استدل أبو عليّ بذلك على جواز تقديم خبر كان عليها ؛ لأن (إياكم) معمول (يعبدون) ، وهو خبر كان . وإنما يجوز وقوع المعمول فيه بحيث يجوز وقوع العامل على ما قدمناه .

وعلى نحو من ذلك ما استدل أبو عليّ على جواز تقديم خبر المبتدأ عليه بقول الشماخ :

كلا يومى طوّالة وصلُ أروى ظنونُ أن طُرحُ الظنونِ ^(٢)

فقال : (كلا) ظرف لقوله : (ظنون) ، و (ظنون) خبر المبتدأ الذى هو (وصل أروى) ، فدل هذا على جواز تقديم (ظنون) على (وصل أروى) ، كأنه قال : ظنون في كلا هذين اليومين وصل أروى . أى : هوتهم فيهما كليهما . وقد مضى نحو هذا .

• • •

ومن ذلك قراءة ابن عباس بخلاف وأيوب السخيتاني ^(٣) : « فأكثرت جدلنا ^(٤) » .

قال أبو الفتح : الجدل اسم بمعنى الجِدال والمجادلة . وأصل ج د ل في الكلام : القوة . منه قولهم : غلام جادل : إذا ترعرع وقوى . وركب فلان جدبلة رأيه : أى صمم عليه ولم يان فيه . ومنه الأجدل للصقر . وذلك لشدة خلقه . وعليه بقية الباب . وكذلك الجِدال إنما هو الاقتواء ^(٥) على خصمك بالحجة . قال الله عز وجل : « وكان الإنسان أكثر شيء جدلا ^(٦) » : أى : مغالبة بالقول [٧٧ ظ .] ، وتقويا .

(١) سورة بآ : ٤٠

(٢) طوالة : بئر في ديار فزارة لبني مرة وغطفان . والظنون : كل ما لا يوثق به . يريد قدحان أن أترك الوصل الظنون وأطرحه . الامالى : ٢ : ٣٢ ، والسمط : ٦٦٣ ، ومعجم البلدان .

(٣) هو أيوب بن أبي تيممة كيسان أبو بكر السخيتاني البصرى . كان سيد العلماء وعلم الحفاظ نبتماس الأيقاظ ، له نحو ثمانمائة حديث . توفي سنة ١٣١ . شذرات الذهب : ١ : ١٨١

(٤) سورة هود : ٣٢

(٥) اقتوى عليه : تشدد وكان ذا قوة .

(٦) سورة الكهف : ٥٤

ونحو منه لفظاً قولهم : ظَبِي شَادَن : أى قد قوى واشتد ، والشين أخت الجيم ، والنون أخت اللام . ونحو منه قولهم : عَطَوْتُ الشىء : إذا تناولته ، وقالوا : أتيت عايه : إذا ماكته واشتملت عليه . والعين أخت الهمزة ، والطاء أخت التاء ، والواو أخت الباء . وهذا باب من اللغة لعله لو تُفَرِّتْ لَأَتَى على أكثرها . وقد أتيت على كثير منه فى كتاب الخصائص (١) .

ولولا أن القراء لا ينسبون فى هذه الطريق لنبهت على كثير منه . لا ، بل إذا كان منتحلوا هذا العلم والمترسومون به قَلَمًا تَطَوُّع (٢) طباعهم لهذا الضرب منه : وإن اضطاروا إلى فهم شىء من جملته أظهروا التجاهل به ، ولم يشكروا الله عز وجل على ملاح لهم وأعرض من طريقه ؛ جرياً على عادة مستوحاة . وإخلادا إلى خليقة كرهة مستويبة حسداً يريهم (٣) ونفلاً (٤) يُجويهم . وما أقلهم مع ذلك عدداً ! وكذلك هم بحمد الله ولو ضوعفوا مدداً ، فما ظنك بالقراء لو جُشِمُوا النظر فيه والتقرى لغروره ومطاويه ؟ جعلنا الله من يأوى إلى طاعته وأودعنا أبداً شكر نعمته .

• • •

ومن ذلك قراءة على بن أبى طالب عليه السلام وعروة (٥) بن الزبير وأبى جعفر محمد بن على وأبى عبد الله جعفر بن محمد : « ونادى نوحُ ابنةً (٦) » ، ورؤى عن عروة : « ابنتها » . وقرأ : « ابناه » ، ممدودة الألف السُدَى (٧) على النداء . وبلغنى أنه على التثنية (٨) ، وروى عن ابن عباس : « نوحُ ابنةً » ، جزم .

قال أبو الفتح : أما (ابنةً) فإنه أراد ابنتها كما يروى عن عروة فيما قرأ : (ابنتها) . يعنى ابن امرأته ؛ لأنه قد جرى ذكرها فى قوله سبحانه : « وأهلك (٩) » ، فحذف الألف تخفيفاً . كقراءة

(١) الخصائص : ٢ : ١٤٥

(٢) تطوع : تنقاد .

(٣) يفسد طوبتهم ؛ من روى الفحيح جوفه: أى فسده .

(٤) ونفلاً يجويهم : أى فسناً يفسد نفوسهم ويميل بها عن الجادة .

(٥) هو عروة بن الزبير بن العوام أبو عبدالله المدنى . وردت الرواية عنه فى حروف

القرآن . روى عن أبويه وعاشقة ، وروى عنه أولاده والزهرى وجماعة . مات سنة ٩٣ أو سنة

٩٥ . (طبقات ابن الجوزى : ١ : ٥١١)

(٦) سورة هود : ٤٢

(٧) هو اسماعيل بن عبد الرحمن تميمى حجازى الأصل . سكن الكوفة . وكان اماماً

عارفاً بالوقائع وإيام الناس . الأعلام : ١ : ٣١٣

(٨) التثنية : الندبة كما سياتى

(٩) سورة هود : ٤٠

من قرأ : « يا أبتَ (١) » . قال أبو عثمان يربيد : يا أبتاه ، وقد ذكرنا حذف الألف فيما مضى ،
وأنشدنا البيت الذي أنشده أبو الحسن وابن الأعرابي جميعا :

فلستُ بمدرك ما فات مني بلهفَ ولا يَلَيْتَ ولا لو أُنِي (٢)
أراد بلهفاً ، وغَيْرَه .

وقراءة السُدى : « أبتاه » يريد بها التذبة ، وهو معنى قولهم : الترتى . وهو على الحكاية : أى
قال له : يا ابناه ، على النداء . ولو أراد حقيقة التذبة لم يكن بُد من أحد الحرفين : يا ابناه ،
أو والبتاه ، كقولك فيها : وازيداه ، ويازيداه .

وأما « ابنته » ، بحزم الهاء فعلى اللغة التى ذكرناها لأزد السَّرَاة فى نحو قوله :
ومطوأي مشتاقان لَه أَرِقَانِ (٣)

ومن ذلك قراءة الأعمش بخلاف : « على الجُودى » . خفيف .

قال أبو الفتح : تخفيف ياعى الإضافة قليل إلا فى الشعر . أنشدنا أبو على :

بَكَّى بعينكِ واكفَ القطرِ إِبْنِ الحِوَارِيِّ العَالِي الذِّكْرِ (٤)

يريد (الحواري) . وروى عنهم : لا أكلمك جِئِرِي دهر بتخفيف الياء . يربيد جِوَرِي دهر ،
وهذا فى النشر ، فعليه قراءة الأعمش : « الجُودى » . خفيفا .

ومن ذلك قراءة محمد بن زياد (٥) الأعرابي : « فَذَحَكَّتْ (٦) » ، ففتحها .

قال أبو الفتح : روى ابن مجاهد قال : قال أبو عبد الله بن الأعرابي : الضَّحْكُ : هو الحيفُ ،
وأنشد [٧٨ و] :

ضَحْكُ الأَرَانِبِ فَوْقَ الصِّفَا كَثَلُ دَمِ الجَوْفِ يَوْمَ اللِّقَا (٧)

(١) سورة يوسف : ٤ ، وقرا بهذه القراءة ابن عامر وأبو جعفر والاعرج . البحر : ٥ : ٢٧٩ ،
والانحاف : ١٥٨

(٢) انظر الصفحة ٢٧٧ من هذا الجزء .

(٣) انظر الصفحة ٢٤٤ من هذا الجزء .

(٤) لابن قيس الرقيات فى رثاء مصعب بن الزبير . ويروى « بدمعك » مكان « بعينك » .
النوادر : ٢٠٥

(٥) هو محمد بن زياد الأعرابي أبو عبد الله مولى العباس بن محمد بن علي بن عبد الله بن
العباس . كان ناسبا نحويا كثير السماع راوية لأشعار القيسائل كثير الحفظ . لم يكن بين
الكوفيين أشبه برواية البصريين منه . توفى سنة ٢٢١ . وقيل غير ذلك . انباه الرواة : ٣ :
١٢٨ وما بعدها .

(٦) سورة هود : ٧١

(٧) انظر اللسان : ضحك .

قال : وأنشد :

فجاءت بِمَرْج لم يَرِ الناس مثله هو الضَّحْكُ إلا أنه عمَل النحل (١)
وبعد ، فليس في اللغة ضَحِكْت ، وإنما هو ضَحِكْت ، أى : حاضت . قال أحمد بن يحيى :
ضَحِكْت وطَمِشْت لوقتها . والضَّحْكُ : الشَّهْد ، وهو التلجج . وقال أحمد بن يحيى : وهو الطلع .
قال محمد بن الحسن : قلت لأبي حاتم في قوله :

تضحك الضبُع لِقَتْلِ هذيل (٢)

قال : ومن أين لهم أن الضبُع تحيض ؟ وقال : يا بني : إنما تكثير للقتلى إذا رأتهم ، كما
قالوا : يضحك العَيْر إذا انتزع الصليانة (٣) .
ويقال في :

تضحك الضبُع لقتلى هذيل

أى : تستبشر لقتلاهم لتأكلهم ، فيهرّ بعضها على بعض ، فجعله ضحكا .
وترى الذئب لها (٤) يستهلُّ
أى : يعوى ، فيستدعى الذئب فرحا بذلك .

• • •

ومن ذلك قراءة الأعمش : « وهذا بَعْلِي شَيْخ (٥) » .
قال أبو الفتح : الرفع في (شيخ) من أربعة أوجه :
أحدها أن يكون (شيخ) خبر مبتدأ محذوف : كأنه قال : هذا شيخ ، والوقف إذا على
فوله : « هذا بَعْلِي » ؛ لأن الجملة هناك قد تمت . ثم استأنف جملة ثانية فقال : « هذا شيخ » .
والثاني أن يكون (بعلي) بدلا من (هذا) ، و(شيخ) هو الخبر .

(١) لابي ذؤيب الهذلي . ويروى « فجاء » مكان « فجاءت » ، وهو ما يقتضيه السياق ،
فضمير جاء لجانب الخمر التي يشبه بها طبيبا في صاحبته . والضحك : العسل . انظر ديوان
الهذليين : ١ : ٢٢ ، واللسان : ضحك .
(٢) لتباطئ شرا ، وعجزه :

« وترى الذئب بها يستهلُّ »

ويروى « لها » مكان « بها » . وينسب البيت للعدواني أيضا . انظر الجمهرة : ٢ : ١٦٧ ،
واللسان : ضحك .

(٣) الصليانة : مفرد الصليان ، وهو نبت .

(٤) روى « بها » مكان « لها » في الحاشية ٢ من هذه الصفحة .

(٥) سورة هود : ٧٢

والثالث : أن يكون (شيخ) بدلا من (بعلي) ، وكأنه قال : هذا شيخ ، كما كان التقدير فيما قبله : بعلي شيخ .

والرابع : أن يكون (بعلي) و(شيخ) جميعا خبرا عن هذا ، كقولك : هذا حُلُو حامض ، أى : قد جمع الحلاوة والحموضة ، وكذلك هذا : أى قد جمع البعولة والشيخوخة .

فإن قلت : فهل تجيز أن يكون (بعلي) وصفا لـ (هذا) ؟ قيل : لا ؛ وذلك أن هذا ونحوه من أسماء الإشارة لا يوصف بالمضاف . ألا تراهم لم يجيزوا مررت بهذا ذى المال ، كما أجازوا مررت بهذا الغلام ؟ وإذا لم يجز أن يكون (بعلي) وصفا لـ (هذا) من حيث ذكرنا لم يجز أيضا أن يكون عطف بيان له ؛ لأن صورة عطف البيان صورة الصفة . فافهم ذلك .

وهنا وجه خامس ، لكنه على قياس مذهب الكسانى . وذلك أنه يعتقد فى خبر المبتدأ أبدا أن فيه ضميرا وإن لم يكن مشتقا من الفعل . نحو زيد أخوك . وهو يريد النسب . فإذا كان كذلك فقياس مذهبه أن يكون (شيخ) بدلا من الضمير فى (بعلي) ؛ لأنه خبر عن (هذا) .

فإن قلت : فإن الكوفيين لا يجيزون إبدال النكرة من المعرفة إلا إذا كان من لفظها ، نحو قول الله تعالى : « لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ »^(١) . وليس قبل (شيخ) معرفة من لفظه . قيل : أجل ، إلا أن هذا اعتبار فى الاسمين الملفوظ . بكل واحد منهما ، فأما الضمير فيه فعلى قياس قول من استودعه إياه فلا لفظ . له أيضا فيعتبر خلافه أو وقاؤه ، وإذا سقط ذلك ساغ ، وجاز إبدال النكرة منه لما ذكرنا من تقديم لفظه المخالف للفظها .

• • •

ومن ذلك قراءة سعيد بن جببر والحسين بخلاف ومحمد بن مروان^(٢) وعيسى التميمي وابن أبي إسحاق : « هُنَّ أَظْهَرَ لَكُمْ »^(٣) . بالنصب .

قال أبو الفتح : ذكر سيبويه هذه القراءة وضعفها ، وقال فيها : اختبى ابن مروان فى لحنه^(٤) . وإنما قبح ذلك عنده لأنه ذهب إلى أنه جعل (هُنَّ) فصلا . وليست (٧٨ ظ .) بين أحد الجزأين

(١) سورة العلق : ١٥ ، ١٦

(٢) هو محمد بن مروان المدني القارىء . وردت عنه الرواية فى حروف القرآن . (طبقات

القراء لابن الجزرى : ٢ : ٢٦١

(٣) سورة هود : ٧٨

(٤) ليس فى الكتاب ذكر للآية ولا للقراءة الممزوجة الى ابن مروان ، وعبارته : « وأما أهل

المدينة فينزلون (هو) ها هنا (يشير الى مثاله : ما اظن احدا هو خير منك) بمنزلة من المرفتين ، ويجملونها فصلا فى هذا الموضع . وزعم يونس ان ابا عمرو رآه لحننا ، وقال : اختبى ابن مروان فى هذه فى اللحن » . الكتاب : ١ : ٣٩٧

الذين هما مبتدأ وخبر ونحو ذلك ، كقولك : ظننت زيدا هو خيرا منك ، وكان زيد هو القائم .
وأنا من بعدُ أرى أن لهذه القراءة وجها صحيحا ، وهو أن تجعل (هَنْ) أحد جزأى الجملة ،
وتجعلها خبرا لـ (بناتي) ، كقولك : زيد أخوك هو ، وتعمل (أطهرَ) حالا من (هَنْ) أو من (بناتي) ،
والعامل فيه معنى الإشارة ، كقولك : هذا زيد هو قائما أو جالسا ، أو نحو ذلك . فعلى هذا
مجازه ، فأما على ما ذهب إليه سيويه ففاسد كما قال .

ومن ذلك ما رواه الحُلَوَانِي (١) عن قالون (٢) عن شيبه : « أو آوى (٣) » ، بفتح الياء . وروى
أيضا عن أبي جعفر مثله . قال ابن مجاهد : ولا يجوز تحريك الياء ها هنا .

قال أبو الفتح : هذا الذى أنكره ابن مجاهد عندى سائغ (٤) جائز ، وهو أن تعطف (آوى)
على (قوة) ، فكأنه قال : لو أن لى بكم قوة أو أويأ إلى ركن شديد . فإذا صرت إلى اعتقاد المصدر
فقد وجب إضمار أن ونصب الفعل بها ، ومثله قول مَيْسُون بنت بَعْدَل الكَأْبِيَّة (٥) :

لَلْبَيْسِ عِبَاءَةٌ وَتَقَرَّرَ عَيْنِي أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ لُبْسِ الشُّفُوفِ (٦)

فكأنها قالت : للبيس عباءة وأن تقَرَّرَ عيني ، أى : لأن ألبس عباءة وتقرَّرَ عيني أحب إلي من
كذا ، وعليه بيت الكتاب أيضا :

فلولا رجالٌ من رِزَامٍ أَعَزَّةٌ وَأَلٌ سُبَيْعٌ أَوْ أَسْوَعٌ عَلَقَمًا (٧)

(١) هو أحمد بن يزيد بن ازداذ ، ويقال : بزاد الصفار الاستاذ أبو الحسن الحلوانى .
امام كبير عارف صدوق متقن ضابط . قرأ بمكة على أحمد بن محمد القواسم وبالمدينة على قالون ،
وبالكوفة والعراق على خلف وبلاد وجمفر بن محمد الخسكى وغيرهم . وقرأ عليه الفضل
ابن شاذان وابنه المباس وكثير غيرهما . توفى سنة نيف وخمسين ومائتين . (طبقات ابن
الجزرى : ١ : ١٤٩)

(٢) هو عيسى بن مينا بن وردان مولى بنى زهرة أبو موسى الملقب قالون قارىء المدينة
ونحوها . يقال : أنه ربيب نافع ، وهو الذى سماه بقالون ومعناها بالرومية « جيد » ، لجودة
قراءته . ولد سنة ١٢٠ ، وقرأ على نافع ، وغرض على عيسى بن وردان . وروى القراءة
عنه ابراهيم بن الحسين الكسائى وابراهيم بن محمد المدنى وأحمد بن صالح المصرى وأحمد
ابن يزيد الحلوانى وغيرهم . توفى سنة ٢٢٠ (طبقات ابن الجزرى : ١ : ٦١٥) .

(٣) سورة هود : ٨٠ .

(٤) فى ك : ابن مجاهد سائغ .

(٥) كذا فى الأصل بصيغة التصغير ، وفى هامشه : « قلت : صوابه الكلية ، بصيغة الكبيرة ،
لأنه العلوم حقا . وكتبه محقق محمد محمود بن التلاميذ التركزى » .

(٦) بروى « وليس » . والمبءاء : جبة الصوف . والشفوف : ثياب رقاق تصف البدن ،
واحدا شف بكسر الشين وفتحها . الكتاب : ١ : ٤٢٦ ، والخزانة : ٣ : ٥٩٢ ، ٦٢١ .

(٧) للحصين بن الحمام الرى - وبرى « رزام بن مازن » ، و « رزام بن مالك » .
والصواب ان مالكا هو ابن رزام لا أبوه ، وهو رزام بن مازن بن نعلبة بن مسعد بن ذبيان .
وسبيع هو ابن عمرو بن نعبة . وعلقم هو علقمة بن عبيد بن نعبة . الكتاب : ١ : ٤٢٨ ،
والفضليات : ٦٦

أى : أو أن أسوءك ، فكأنه قال : أو مساغق إياك ، فكذلك هذه القراءة : لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةٌ أَوْ آوِيًّا ، أى : أو أن آوِي إلى ركن شديد ، وهذا واضح .

• • •

ومن ذلك قراءة يحيى والأعمش : « يُجْرِمَنَّكُمْ ^(١) » . قال أبو الفتح : جَرَمَ الرجل ذنباً إذا كَسَبَ الجُرْمَ ، ثم يُنْقَلُ فيقال : أُجْرِمْتُهُ ذنباً إذا كَسَبْتَهُ إياه . فعليه جاء : (لا يُجْرِمَنَّكُمْ) أى : لا يَكْسِبَنَّكُمْ بُغْضَ القوم تركَ العدل : كما يدعو الإنسانَ الحَنِظَةَ ^(٢) والغضب إلى ما يَحُوب ^(٣) فيه وينال من دينه .

• • •

ومن ذلك قراءة السُّلَمِيِّ : « بَعُدَتْ تَمُودٌ » . بضم العين ^(٤) . قال أبو الفتح : أما بَعُدَ فيكون مع الخير والشر ، تقول : بَعُدَ عن الشر . وبَعُدَ عن الخير ، ومصدرها البُعْدُ . وأما بَعِدَ ففي الشر خاصة . يقال : بَعِدَ يَبْعُدُ بَعْدًا . ومنه قولهم : أَبْعَدَهُ اللهُ . فهو منقول من بَعِدَ ؛ لأنه دعاء عليه . فهو من بَعِدَ الموضوع للشر . فقراءة السُّلَمِيِّ هذه : « أَلَا بُعْدًا لِمَدْيَنَ كَمَا بَعُدَتْ تَمُودٌ » متفقة الفعل مع مصدره . وإنما السؤال عن قراءة الجماعة : « أَلَا بُعْدًا لِمَدْيَنَ كَمَا بَعِدَتْ تَمُودٌ » .

وطريق ذلك أن يكون البُعْدُ بمعنى اللعنة . فيكون أَبْعَدَهُ اللهُ في معنى لعنه الله . ومنه قوله :

ذَعَرْتُ بِهِ الْقَطَا وَنَفَيْتُ عَنْهُ مَقَامَ الذَّنْبِ كَالرَّجُلِ اللَّعِينِ ^(٥)

أى : مقام اللعين ، أى : المُبْعَدُ . وعلى كل حال فالإبعاد للنهي نقص له وابتدال منه . فقد يلتقى معنى بَعِدَ مع معنى بَعُدَ من هذا الموضع . ألا ترى أنهم إذا أذَنُوا شيئاً من نفوسهم قالوا : هو الحبيب القريب . فالتقرب على كل حال من صفات المدح . فنقيضه إذا من صفات الذم .

(١) سورة هود : ٨٩

(٢) الحفظة : الحمية .

(٣) يحوب : ياتم ، والمصدر الحوب بفتح الحاء ونضم .

(٤) سورة هود : ٩٥

(٥) للشماخ من قصيدة مدح بهسا عرابية بن أوس ، وقبله :

وما وقد وردت لوصل أروى عليه الطير كالورق اللجين

الورق اللجين : الذي ركب بعضه بعضاً فتلجن كما يتلجن نبات الخطمى ويتلجج ، أو الورق الساقط من الشجر عند ضربه بالمصا . وذعرت به : أى ذعرت فيه . ونفيت عنه مقام الذنب : أى نفيت الذنب عن مقامه . وخص القطا والذنب لأن القطا أهدى الطير ، والذنب أهدى السباع ، وهما السابقان إلى الماء . واللجين : الطريد الذى خلعه أهله لكثرة جنائاته . الخزانة : ٢ : ٢٢٢ وما بعدها .

ولهذا قالوا : حبذا زيد ، ولم يقولوا : حبذاك ؛ لأنه موضع بِشَارَةٍ وَتَحَفُّ بِهِ . فالقرب أولى به من البعد ، ولهذا قالوا فيمن يُصطَلَى : قد أدناه منه ، وقد قُرِبَ من قلبه ، وعليه قال :

وَدَارُ أَنْتَ سَاكِنُهَا حَبِيبٌ تَوَدُّدُهَا إِلَى قَلْبِي قَرِيبٌ [٧٩ و]

فهذا طريق قراءة الجماعة : « أَلَا بُعْدًا لِمَدِينٍ كَمَا بَعِدَتْ ثَمُودُ » ، وإن شئت كان من هذا الطَّرْزِ^(١) ، وإن شئت كان من معنى اللعنة .

• • •

ومن ذلك قراءة الزُّهْرِي وسليمان^(٢) بن أرقم : « لَمَّا لِيُوقِفِيْنَهُمْ^(٣) » بالثنوين . ابن مسعود والأعمش : « إِنَّ كُلُّ إِلَّا لِيُوقِفِيْنَهُمْ رَبُّكَ » .

قال أبو الفتح : أما « لَمَّا لِيُوقِفِيْنَهُمْ » بالثنوين فإنه مصدر كالذى فى قوله سبحانه : « وَيَأْكُلُونَ الثَّرَاتِ أَكْلًا لَمًّا^(٤) » : أى أكلا جامعا لأجزاء المأكول ، فكذلك تقدير هذا : وإن أكلا لِيُوقِفِيْنَهُمْ رَبُّكَ أعمالهم لَمًّا ، أى : توفية جامعة لأعمالهم جميعا ، ومحصلة^(٥) لأعمالهم تحصيليا ، فهو كقولك : قياما لأقوون ، وعودا لأقعدن .

وأما « إِنَّ كُلُّ إِلَّا لِيُوقِفِيْنَهُمْ » فمعناه : ما كُلُّ إِلَّا وَاللَّهِ لِيُوقِفِيْنَهُمْ ، كقولك : ما زيد إلا لأضربته ، أى : ما زيد إلا المستحق لأن يقال فيه هذا ، ويجوز فيه وجه ثان . وهو أن تكون (إن) محففة من الثقلية ، وتجعل (إلا) زائدة . وقد جاء عنهم ذلك . قال :

أرى الدهر إلا منجنونا بأهله وما طالب الحاجات إلا مُعَلَّلا^(٦)

(١) النسق والطريقة .

(٢) هو سليمان بن أرقم أبو معاذ البصرى مولى الانصار ، وقيل : مولى قریش . روى عن الحسن البصرى قراءة . وهو ضعيف مجمع على ضعفه . روى الحروف عنه على بن حمزة الكسائى . طبقات القراء لابن الجزرى : ١ : ٣١٢ .

(٣) سورة هود : ١١١

(٤) سورة الفجر : ١٩ . ويأكلون بالياء قراءة ابن عمرو ويعقوب ، ووافقهما اليزيدى . والياقون بالخطاب . انظر الانحاف : ٢٧١

(٥) فى ك : محصلة تحصيليا .

(٦) الرواية المشهورة :

وما الدهر إلا منجنونا بأهله وما طالب الحاجات إلا معذبا

وينسب الى بعض العرب . والمنجنون : الدولاب الذى يستقى عليه ، مؤنث . الخزانة : ٢ : ١٢٩

أى : أرى الدهر منجنونا بأهله يتقلب بهم ، فتارة يرفعهم ، وتارة يخفضهم . وعلى ذلك أيضا تأولوا قول ذى الرمة :

حَرَاجِيحُ مَا تَنْفَكُ إِلَّا مُنَاخَةً عَلَى الْخَسْفِ أَوْ تَرْمَى بِهَا بِلْدَا قَفْرًا^(١)

أى : ما تنفك مناخة ، وإلا زائدة .

• • •

ومن ذلك قراءة طلحة وقتادة والأشهب ، ورويت عن أبي عمرو : « وَلَا تَرَكُّنُوا^(٢) » ، بضم الكاف .

قال أبو الفتح : فيها لغتان : رَكِنَ يَرَكُنُ كَعَلِمَ يَعْلَمُ ، وَرَكَنَ يَرَكُنُ كَقَتَلَ يَقْتُلُ . وَحُكِيَ عَنْهُمْ رَكَنَ يَرَكُنُ فَعَلَ يَفْعَلُ . وهذا عند أبي بكر من اللغات المتداخلة . كَانَ الذى يقول : رَكَنَ بفتح الكاف سمع مضارع الذى يقول : رَكِنَ ، وهو يَرَكُنُ . فتركبت له لغة بين اللغتين ، وهى رَكَنَ يَرَكُنُ . وقد ذكرنا فى كتابنا الخصائص بابا فى تركيب اللغات^(٣) .

وعليه كان أبو بكر يقول أيضا فى قولهم صَفَنَ^(٤) الرجل يَصْفِنُ : إن قائل ذلك سمع قولهم : صَيَّفَنَ^(٥) . وظاهر لفظ . ذلك أن يكون فيَعْلًا لأنه أكثر فى الكلام^(٦) من فَعَلَنَ . فصارت نون صَيَّفَنَ وإن كانت زائدة كأنها أصل لما ذكرناه . فلما استعمل الفعل منه جاء به على ذلك . فقال : صَفَنَ يَصْفِنُ . فَصَفَنَ يَصْفِنُ على حقيقة الأمر إنما هو فَلَنَ يَفْلِنُ ، لأن الضاد فاء والفاء لام ، وعين صيف التى هى ياء محذوفة للشبهة الداخلة هناك من حيث ذكرنا ، وله نظائر .

• • •

-
- (١) حراجيج : جمع حرجوج ، وهى الناقة السمينة الطويلة على وجه الأرض . وفى ك : حراجيم ، وهو تحريف . والخسف : الإدلال ، وهو أيضا المبيت على غير علف . انظر الديوان : ١٧٣ ، والكتاب : ١ : ٤٢٨ ، والخزانة : ٤ : ٤٩
- (٢) سورة هود : ١١٣
- (٣) الخصائص : ١ : ٣٧٤ وما يليها .
- (٤) صفن اليهم : اتاهم يجاس اليهم .
- (٥) الضيفين : من يجىء مع الضيف متطفلا .
- (٦) فى ك : كلامهم .

ومن ذلك قراءة يحيى والأعمش وطلحة بخلاف ورواه إسحاق الأزرق (١) عن حمزة (٢) : « فَمَسَّكُمُ النَّارُ » .

قال أبو الفتح : هذه لغة نعيم ، أن تكسر أول مضارع ما ثاني ماضيه مكسور ، نحو علمت تَعْلَمُ ، وأنا إغْلَمُ وهي تَعْلَمُ ، ونحن نيرْكَبُ . ونقل الكسرة في الياء ، نحو يَعْلَمُ ، ويرْكَب استنقالا للكسرة في الياء ، وكذلك ما في أول ماضيه همزة وصل مكسورة ، نحو: تَنْطَلِقُ ، ويوم تَسْوَدُ وجوه وتَبْيِضُ وجوه (٣) ، فكذاك « فَمَسَّكُمُ النَّارُ » .

فأما قولهم : أَيْبَتَ يَيْبِي فلإنما كُسر أول مضارعه وعينُ ما ضيه مفتوحة من قبل أن المضارع لما أتى على يَفْعَلُ ، بفتح العين صار كأن ما ضيه مكسور العين حتى كأنه أَيْبَى . وقد شرحنا ذلك في كتابنا المنصف .

• • •

ومن ذلك : « وَزُلْفًا (٤) » ، بضم الزاي واللام . قرأ بها أبو جعفر يزيد وطلحة بن مصرف بخلاف ، وعيسى وابن أبي إسحاق ، وقرأ : « وَزُلْفًا » ، بضم الزاي ساكنة اللام ابن محيصة ومجاهد . قال أبو الفتح : من قال : [٧٩ظ.] « زُلْفًا » ، بضم الزاي واللام جميعا فواحدته زُلْفَةٌ ، كبُسْرَةٍ وبُسْرٍ فيمن ضم السين ، ومن قرأ : « زُلْفًا » ، بسكون اللام فواحدته زُلْفَةٌ ، إلا أنه جمعه جمع الأجناس المخلوقات ، كَبُرَّةٌ وبُرٌّ ، وَدَّرَةٌ وَدَرٌّ ، وذلك أن الزُلْفَةَ جنس من المخلوقات وإن لم يكن جوهرًا ، كما أن الدَّرَّةَ والبُرَّةَ جوهر جنس من الجواهر . وعلى هذا أجاز أبو العباس في قولنا : ضربت ضربا أن يكون جمع ضربة كحبة وحب ، ومثله قول الآخر :

• حتى اتَّقَوْهَا بالسَّلامِ والتَّحِي .

(١) هو إسحاق بن يوسف بن يعقوب الأزرق أبو محمد الواسطي ، ويقال : الأنباري . نقة كبير الفدر . قرأ على حمزة ، وروى عن الأعمش وغيره ، وروى القراءة عن أبي عمرو وحروف عاصم عن أبي بكر بن عياش ، وروى عن الأعمش وغيره . وروى القراءة عنه اسماعيل بن إبراهيم بن هود والحسن ابن علي الأبهج وغيرهما . توفي سنة ١٩٥ ، وقيل سنة ١٩٤ . طبقات القراء لابن الجزري : ١٥٨:١ (٢) هو حمزة بن حبيب بن عمارة بن اسماعيل الإمام الحبر ، أبو عمارة الكوفي النيمي مولاهم ، أحد القراء السبعة . ولد سنة ٨٠ ، أخذ القراءة عرضا عن سليمان الأعمش وحميران ابن اعين وابن إسحاق السيمي وغيرهم . فراعليه وروى القراءة عنه إبراهيم ابن ادهم وإبراهيم ابن إسحاق بن راشد ، وإسحاق بن يوسف الأزرق وكثير غيرهم . توفي سنة ١٥٦ ، وقيل غير ذلك . طبقات القراء لابن الجزري : ١ : ٢٦١ (٣) من قوله تعالى : « يوم تبيض وجوه وتسود وجوه » ، في سورة آل عمران : ١٠٦ (٤) سورة هود : ١١٤

(٥) لفظ القارّة (مركبة) .

يريد جمع تحية .

والزُّلْفَة : الطائفة من الليل . وأما قراءة الجماعة : وزُلْفًا من الليل فعلى الظاهر ، نحو عُزْفَة
وَعُرْف ، وَصُفَة وَصُفَف .

° ° °

ومن ذلك قراءة جعفر بن محمد والعلاء بن سَيَابَةَ ، ورواه حسين الجعفي^(١) عن أبي عمرو :
« وَأَتَّبِع الَّذِينَ ظَلَمُوا ^(٢) » ، بضم الهمزة ، وإسكان التاء ، وكسر الباء .
قال أبو الفتح : هو عندنا على حذف المضاف : أى أتبع الذين ظلموا جزاء ما أترفوا فيه
وكانوا مجرمين ، أى جزاء ما أترفوا فيه وأجرموا فلم يشكروا ، بل أترفوا فيه مجرمين ظالمين .

(١) هو الحسين بن علي بن فتح الامام الحبر ابو عبد الله ، ويقال ابو علي الجعفي مولاهم الكوفي الزاهد ، احد الاعلام . قرأ على حمزة ، وروى القراءة عن ابي بكر بن عياش وابى عمرو ابن العلاء : وقرا عليه ايوب بن المتوكل ، وروى عنه القراءة خلاد بن خالد وغيره . توفى فى ذى القعدة سنة ٢٠٣ عن اربع وثمانين سنة . (طبقات القراء لابن الجزرى : ١ : ٢٤٧)
(٢) سورة هود : ١١٦

سورة يوسف

بسم الله الرحمن الرحيم

قراءة الناس «أحد عشر»^(١)، بفتح العين، وأسكنها أبو جعفر ونافع^(٢) بخلاف وطلحة^(٣) ابن سليمان .

قال أبو الفتح : سبب ذلك عندي أن الاسمين لما جُمعا كالاسم الواحد ، وبني الأول منهما لأنه كصدر الاسم : والثاني منهما لتضمنه معنى حرف العطف - لم يَجُزُ الوقف على الأول لأنه كصدر الاسم من عجزه ، فجُعِلَ تسكين أول الثاني دليلا على أنها قد صارا كالاسم الواحد ، وكذلك بقية العدد إلى تسعة عشر ، إلا اثنا عشر واثني عشر : فإنه لا يسكن العين لسكون الألف والياء قبلهما .

ومما يدل على أن الاسمين إذا جريا مجرى الاسم الواحد بالتركيب عوملا في مواضع معاملته - ما حكاه أبو عمرو الشيباني من قولهم في حَضْرَمُوتَ : حَضْرَمُوتَ بضم الميم ليكون كَحَدْرَفُوتَ^(٤) وتَرْنَمُوتَ^(٥) وعنكبوت . وهذا واضح .

• • •

(١) سورة يوسف : ٤

(٢) هو نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم أبو رويم ، ويقال : أبو نعيم الليثي مولاهم ، أحد القراء السبعة الأعلام . نقة صالح ، أصله من أصهان . أخذ القراءة عرضا عن جماعة من تابعي أهل المدينة : عبد الرحمن بن هرمز الأعرج وأبي جعفر القاريء وشيبة بن نصاح وغيرهم . وروى القراءة عنه عرضا وسماعا اسماعيل بن جعفر وعيسى بن وردان وسليمان بن مسلم بن جماز ومالك بن أنس وغيرهم . توفي سنة ١٦٦ وقيل غير ذلك . (طبقات القراء لابن الجزري : ٢ : ٣٣٠) .

(٣) هو طلحة بن سليمان السمان مقرئ أخذ القراءة عرضا عن فياض بن غزوان عن طلحة ابن مصرف . وله شواذ تروى عنه . روى عنه القراءة إسحاق بن سليمان أخوه وعبد الصمد ابن عبد العزيز الرازي (طبقات ابن الجزري : ٣٤١ : ١) .

(٤) الحدرفوت : قلامة الظفر .

(٥) يقال : قوس ترنموت : لها حنين عند الرمي .

ومن ذلك قراءة الأهرج « في غَيَابَاتِ الْجُبِّ »^(١) ، مشددة . وقرأ الحسن « في غَيَّبَةِ الْجُبِّ » . قال أبو الفتح : أما (غَيَابَةٌ) فإنه اسم جاء على فَعَالَةٍ ، وكان أبو علي يضيف إلى ما حكاه سيبويه من الأسماء التي جاءت على فَعَالٍ ، وهو الجِبَارُ والكَلَاءُ - الفَيَادُ^(٢) ، لِذِكْرِ اليَوْمِ . ووجدت أنا غير ذلك ، وهو التِيَارُ للموج ، والفَخَّارُ للخزف ، والحَمَامُ ، والجِبَارُ : السَّمَالُ ، والكِرَارُ : كبش الراعى .

وأما « غَيَّبَةِ الْجُبِّ » فيجوز أن يكون حدثا فَعَلَةً من غَيَّبْتُ ، فيكون كقولنا : في ظلمة الجب ، ويجوز أن يكون موضعا على فَعَلَةٍ كالفَرَمَةِ^(٣) والجِرْفَةِ^(٤) .

• • •

ومن ذلك قراءة العلاء بن سَيَابَةَ : « يَرْتَعِ »^(٥) ، بالياء ، وكسر الميم ، « وَيَلْعَبُ » ، رفعا . وقرأ : « يُرْتِعُ وَيَلْعَبُ » أبو رجاء .

قال أبو الفتح : أما (يَرْتَعِ) فجزم لأنه (جواب) أُرْسِلَهُ ، و (يلعب) مرفوع لأنه جعله استثنافا : أي هو من يلعب ، كقولك : زُرْتُ أَحْسَنُ إِلَيْكَ ، أي : أنا من يحسنُ إِلَيْكَ ، إلا [٨٠] أن الرفع في (أحسن) هنا يُضْعَفُ الضمان . ألا ترى أن معناه : أنا كذلك ، وليس فيه قوة معنى الإحسان إليه مع الجزم ؟

وأما « يُرْتِعُ وَيَلْعَبُ » فمجزومان لأنهما جوابان : أحدهما مطوف على صاحبه ، وهو على حذف المفعول ، أي : يُرْتِعُ مطيته ، فحذف المفعول .

وعلى ذكر حذف المفعول فما أعزبه وأعذبه في الكلام ! ألا ترى إلى قوله تعالى : « ووجد من ذُوَيْهِمُ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ »^(٦) : أي تذودان إبلهما . ولو نُطِقَ بالمفعول لما كان في عذوبة حذفه ولا في علوه . وأنشدنا أبو علي للحطيئة :

منعمة تصون إليك منها كصونك من رداه شرعبي^(٧)

(١) سورة يوسف : ١٠

(٢) في ك : ألفباد بالياء ، تحريف .

(٣) القرمة ، بفتح القاف وكسرهما : من سمات الإبل ، تكون فوق الأنف .

(٤) في الأصل « الجرمة » ، وفي ك : الجزمة ، وقد تكون الجسرفة ، بفتح الجيم وكسرهما ، من سمات الإبل أيضا ، تكون دون الأنف .

(٥) سورة يوسف : ١٢

(٦) سورة القصص : ٢٣

(٧) تصون إليك : أي عندك . والشرعبي : ضرب من البرود . يريد أنها تحفظ عندك سرها

ولا تبوح بحدِيثِهَا . الخصائص : ٢ : ٣٧٢ ، والديوان : ٣٥

أى: تصون الحديث وتَحْزُنُهُ ، فهو كقول الشُّنْفَرَى :

كَانَ لَهَا فِي الْأَرْضِ نِسِيًا تَقْصُهُ عَلَى أُمِّهَا وَإِنْ تَخَاطَبَكَ تَبَلَّتْ (١)

أى: تقطع حديثها حياءً وخفراً . واعتدل في هذا الموضع ذو الرمة ، قال :

لَهَا بَشْرٌ مِثْلَ الْحَرِيرِ وَمَنْطِقٌ رَحِيمِ الْحَوَاشِي لَاهِرَاءَ وَلَا تَنْزُرُ (٢)

وما أظرف قوله : رحيم الحواشي ، أى : لانتشر حواشيه فتهاهراً فيه (٣) ، ولا يضيق عما

يُحْتَاجُ مِنْ مِثْلِهَا إِلَيْهِ لِلسَّمَاعِ وَالْفِكَاهَةِ ، لكنه على اعتدال ، وكما يُسْتَحْسَنُ وَيَسْتَعْذَبُ مِنْ

التَّقَالِ (٤) . ألا ترى إلى قول الآخر :

وَمَا قَضِينَا مِنْ مِثِي كُلِّ حَاجَةٍ وَمَسَّحَ بِالْأَرْكَانِ مَنْ هُوَ مَاسِحٌ

أَخَذْنَا بِأَطْرَافِ الْأَحَادِيثِ بَيْنَنَا وَسَالَتْ بِأَعْنَاقِ الْمَطِيِّ الْأَبَاطِحِ (٥)

ومنه :

وَحَدِيثٌ أَلَدُّهُ هُوَ مِمَّا تَشْتَبِهُهُ النُّفُوسُ يُوزَنُ وَزْنًا

مَنْطِقٌ صَائِبٌ وَتَلَحَّنَ أَحْيَا نَا وَخَيْرَ الْحَدِيثِ مَا كَانَ لَحْنًا (٦)

أى : تارة تُورِدُ التَّوَلُّ صَائِبًا مَسْدَدًا ، وأخرى تُحَوِّفُ فِيهِ وَتَلَحَّنُ ، أى : تعدل عن الجهة

الواضحة معتمدة لذلك تَلْعَبًا بِالْقَوْلِ ، وهو من قوله عليه السلام : فلعن أحدكم يكون ألحن

(١) يروى « تحدثك » مكان « تخاطبك » . والنسي : الشيء المنسى الذى لا يذكر . وتقصه : تتبعه . وعلى أمها : على سمتها وجهة قصدها . وتبلت ، بكسر اللام : تقطع الكلام من الحياء . وروى بفتحها : أى تنقطع وتسكت . يريد أنها شديدة الاستحياء ، فهى لا ترفع رأسها ، كأنما تطلب فى الأرض شيئاً يسيراً . الفضليات : ١٠٩ ، والخصائص : ١ : ٢٨

(٢) رحيم الحواشي : لين نواحي الكلام . السديوان : ٢١٢ ، والخصائص : ١ : ٢٩ ، والأساس : هراً .

(٣) هراً فى منطقه ، كمنع : أكثر الخطأ فيه .

(٤) كذا فى نسختى الاصل ، ولا معنى لها . والظاهر أنها تحريف « النقال » كسحاب ، وهى المرأة الرزان .

(٥) ينسب البيتان الى كثير عزة ، والى المضرب بن كعب . ويروى بينهما :

وشدت على دهم المهارى رحالنا ولم ينظر الغادى الذى هو رائج

والمهارى : جمع المهريّة . والابل المهريّة تنسب الى مهرة بن حيدان ، حى من العرب . انظر الخصائص : ١ : ٢٨ ، وأسرار البلاغة : ١٥ واللسان : طرف .

(٦) لملك بن أسماء بن خارجه . البيان والتبيين : ١ : ١٤٧ ، واما لى المرتضى : ١ : ١١

بحجته (١) ، أى : أنهض بها وأحسن تصرفا فيها . وليس من اللحن الذى هو إفساد الإعراب .
ذلك حديث غير هذا ، وقد تقصّيت هذا المذهب فى الخصائص فليطلب هناك (٢) .

• • •

ومن ذلك ما رواه عيسى بن ميمون عن الحسن أنه قرأ : «وجاءوا أباهم عُشًا يَبْكُونُ» (٣) ،
قال : عُشًا من البكاء .

قال أبو الفتح : طريق ذلك أنه أراد جمع عَاشٍ ، وكان قياسه عُشَاءَ كماشٍ ومُشَاءَ ، إلا أنه
حذف الهاء تخفيفا وهو يريد بها ، كقوله :

أبلغ النعمان عنى مألُكًا أنه قد طال حبسنى وانتظارٌ (٤)

أراد مألُكَةً ، فحذف الهاء . وقد تقصينا ذلك فى أماكن من كتبنا . وفيه بعد هذا ضعف ،
لأن قَدْرًا ما بَكَوا فى ذلك اليوم لا يَعشو منه الإنسان .

ويجوز أن يكون جمع عِشوة : أى ظلاما ، وجمعه لتفرّق أجزائه كقولهم : مُغَيِّرَاتٌ (٥) ،
وأَصْيَالٌ (٦) ، ونحو ذلك .

• • •

ومن ذلك قراءة الحسن أيضا : «بِدَمٍ كَدِبٍ» (٧) ، بالدال .

قال أبو الفتح : أصل هذا من الكَدِبِ . وهو القُوفُ ، يعنى البياض الذى يخرج على أظفار
الأحداث [٨٠ ظ .] ، فكأنه دم قد أثر فى قميصه فلحقته أعراض كالنقش عليه . وأخبرنا أبو بكر
محمد بن الحسن بهذه القراءة أيضا .

• • •

-
- (١) جزء من الحديث . وروايته فى النهاية (٤ : ٥٦) : وعسى أن يكون بعضكم .
 - (٢) أورد فى الخصائص : ١ : ٥٠ - ٢٢ ضروبا من وصف الكلام بأوصافه المستحبة .
 - (٣) سورة يوسف : ١٦
 - (٤) لهدى بن زيد . وانظر المنصف : ٢ : ١٠٤
 - (٥) مغربان الشمس : حيث تغرب ، ولقيته مغيرياتها ومغيرياتها : مند غروبها .
 - (٦) أصيلان : مصفر أصلان كرفغان ، وأصلان : جمع أصيل ، ويصفر أيضا على أصيلان

بالتون .

(٧) سورة يوسف : ١٨

ومن ذلك قراءة أبي الطفيل^(١) والجحدري^(٢) وابن أبي إسحاق ، ورويت عن الحسن :
« يَا بُشْرَى^(٣) » .

قال أبو الفتح : هذه لغة فاشية فيهم ، ما^(٣) رويناها عن قطرب من قول الشاعر :

يُطَوِّفُ بِي عِكَبٌ فِي مَعْدٍ وَيَطْعَنُ بِالصُّمْلَةِ فِي قَفِيَا
فَإِنْ لَمْ تَشَارَا لِي مِنْ عِكَبٍ فَلَا أَرْوِيئَمَا أَبَدَا صَدِيَا^(٤)

ونظائره كثيرة جا .

وقال لي أبو علي : إنَّ قلب هذه الألف لوقوع الياء بعدها ياء كأنه عوض مما كان يجب فيها
من كسرها لياء الإضافة بعدها ، ككسرة ميم غلامِي وياء صاحبي ونحو ذلك . ومن قلب هذه الألف
لوقوع هذه الياء بعدها ياء لم يفعل ذلك في ألف التثنية ، نحو غلاماي وصاحباي ؛ كراهة التباس^(٥)
المرفوع بالمنصوب والمجرور .

فإن قيل بعد : وهلا قلبوها وإن صار لفظ . ما هي فيه إلى لفظ . المجرور كما صار لفظ .
المرفوع والمنصوب جميعا إلى لفظ . المجرور في نحو هذا غلامي ، ورأيت غلامي - قيل : قَلْبُ
الألف لوقوع الياء بعدها ياء أغلظ . من قلب الضمة والفتحة حيث ذكرت - كسرة ، وذلك أن
الجنائية على الحرف أغلظ . من الجنائية على الحركة ، فحتمل ذلك في هذا غلامي ورأيت غلامي ،
ولم يُحتمل نحو هذان غلامِي وما جرى مجراه .

فإن قيل : فالذي قال : « يَا بُشْرَى » قد جنى على الألف بقلبها ياء - قيل هذه الألف يمكن أن تقدر
الكسرة فيها ، وحرف التثنية لا تقدير حركة فيه أصلا عندنا ، فجاز أن نقول : « بُشْرَى » ،
ولم يُقَلَّ قام غلامِي . فأما الحركة في ياء « يَا صَاحِبِي السُّجْنِ^(٦) » فلانقاه الساكنين ، وهي غير

(١) هو عامر بن وائلة بن عمرو أبو الطفيل القيشي . روى عن النبي صلى الله عليه وسلم
وعن أبي بكر وعمر وغيرهم ، وروى عنه جماعة منهم الزهري وقتادة . مات سنة ١٠٠ ،
وقيل بعدها ، وهو آخر من مات من الصحابة . تهذيب التهذيب : ٥ : ٨٢

(٢) سورة يوسف : ١٩

(٣) كأنه يريد : ما رويناها عن قطرب الخ بعض هذه اللفظة .

(٤) للمنخل البشكري . وعكب : صاحب سجن النعمان بن المنذر . الصملة : العصا
كما في التاج : صمل . وكان المنخل متهما بالمتجردة امرأة النعمان ، وهرف النعمان ذلك
فدفعه إلى عكب ، فقيده عكب وعذبه . الخصائص : ١٧٧ ، وشرح الحماسة للتبريزي : ٢ : ٤٨ ،
واللسان : عكب .

(٥) في ك : لالتباس .

(٦) سورة يوسف : ٣٩

محفوظ بها ، والحركة قبل الباء من (صَاحِبِي) ونحوه أقوى من حركة التقاء الساكنين : والكلام هنا يطول ، لكن هذا مُتَوَجِّهُ .

• • •

ومن ذلك : «هَيْتُ لَكَ^(١)» ، بالهمز وضم التاء ، قرأها (علَى عليه السلام) وأبو وائل وأبو رجاء ويحيى ، واختلف عن ابن عباس وعكرمة ومجاهد وقتادة وطلحة بن مُصَرِّف وأبي عبد الرحمن . وقرأ : « هَيْتِ لَكَ » بفتح الهاء وكسر التاء ابن عباس - بخلاف - وابن مُخَيِّن وابن أبي إسحاق وأبو الأسود وعيسى الثقفي . وقرأ : « هَيْتُ لَكَ » ابن عباس .

قال أبو الفتح : فيها لغات : هَيْتَ لَكَ ، وهَيْتَ لَكَ ، وهَيْتِ لَكَ ، وهَيْتِ لَكَ . وكلها أسماء سُمي بها الفعل بمنزلة صَمَّ وَمَهَّ وإيه في ذلك . ومعنى (هَيْتَ) وبقيّة أخواتها : أَسْرَعُ وبَادِر ، قال :

أبلغ أمير المؤمنين ——— أخا العراق إذا أتينا
 إن العراق وأهله عُنُقُ إِلَيْكَ فَهَيْتَ هَيْتًا^(٢)

وقال طرفة^(٣) :

ليس قومي بالأبعدين إذا ما قال داع من العشيّة : هَيْتُ
 هم يحييون : واهلَمَّ سراعاً كالأبَابِيلَ لِأَيَّادُرُ بَيْتُ

والحركات في أواخرها لالتقاء الساكنين .

وأما (هَيْتُ) بالهمز وضم التاء ففِعْلٌ : يقال فيه : هَيْتُ^(٤) أهيءُ [٨١و] هَيْتُهُ كجئت أجيء جَيْتُهُ أي : تهيأت . وقالوا أيضا : هَيْتُ أَهَاءُ كخفت أخاف ، هذا بمعنى خذ . قال :

• أفاطم هَانِي السيف غير مُدَمَّمٍ^(٥) .

(١) سورة يوسف : ٢٣

(٢) لشاعر يقولها في علي رضي الله عنه . وكسر همزة ان اما على قطع الكلام عما قبله ، واما على ان ابلغ بمعنى قل . وعنق اليك : مائلون اليك ومنظروك . ويروي « سلم » مكان « عنق » . الخصائص : ١ : ٢٧٦ . واللسان : هيت

(٣) ليس في ديوانه .

(٤) هاء : صار حسن الهيئة . (٥) انظر صفحـة ٥٣٩ من هذا الكتاب .

أى : خذى السيف .

فَأَمَّا قَوْلَ اللَّهِ تَعَالَى : « هَاؤُمُ اقْرَءُوا كِتَابِيَةَ »^(١) ، فحديث غير هذا وتصريف سواه ، وفيه طول .
وقد ذكرناه في كتاب الخصائص^(٢) .

وأما (هَيْتُ لَكَ) ففعل صريح كَهَيْتُ لَكَ ، كقولك : أَصْلِحْتُ لَكَ ، أى : فدونك . وما
انتظارك ؟ واللام متعلقة بنفس هَيْتَ وَهَيْتَ وَهَيْتَ وَهَيْتَ كمتعلقها بنفس هَلَمْ من قولهم :
هَلَمْ لَكَ . وإن شئت كانت خبير مبتدأ محذوف ، أى : إرادتى لذلك .

فَأَمَّا (هَيْتُ لَكَ) و (هَيْتُ) فاللام فيه متعلقة بالفعل نفسه ، كقولك : أَصْلِحْتُ لَكَذَا
وَصَلَحْتُ لَكَذَا .

• • •

ومن ذلك قراءة ابن يَعْمَرُ والجارود بن أَبِي سَبْرَةَ - بخلاف - وابن أبي إسحاق ونوح^(٣)
القرارى ورؤيت عن أبي رجاء : « من قُبِلُ^(٤) » ، و « من دُبِرُ^(٥) » بثلاث ضمات من غير تنوين .

قال أبو الفتح : ينبغى أن يكرنا غايتين ، كقول الله سبحانه : « لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمَنْ بَعْدُ^(٦) »
كأنه يريد : وَقَدَّتْ قَمِيصَهُ مِنْ دُبُرِهِ ، وإن كان قميصه قُدَّ مِنْ قَبْلِهِ . فلما حذف المضاف إليه - أعنى
الهاء ، وهى مرادة - صار المضاف غاية نفسه بعد ما كان المضاف إليه غاية له ، وهذا حديث مفهوم
في قول الله سبحانه : « مِنْ قَبْلُ وَمَنْ بَعْدُ » ، فبُنِيَ هُنَا كَمَا بُنِيَ هُنَاكَ عَلَى الضَّمِّ ، وَوَكَّدَ الْبِنَاءُ أَنَّ
قُبْلَ وَدُبْرَ يَكْرِنَانِ ظَرْفَيْنِ ، أَلَا تَرَى إِلَى قَوْلِ الْفَرَزْدَقِ :

يُطَاعِنَ قُبْلَ الْخَيْلِ وَهُوَ أَمَانُهَا وَيَطْمَنُ عَنْ أَدْبَارِهَا إِنْ تَوَلَّتِ^(٧)

وقال الله سبحانه : « وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَأَدْبَارَ النُّجُومِ^(٨) » ، فنصبه على الظرف ، وهو جمع

دُبْرَ .

(١) سورة الحاقة : ١٩

(٢) فى الخصائص : ٣ : ٣٤ - ٥١ بحث عنوانه . باب فى تسمية الفعل ،

(٣) من رواية الحروف المتصدرين بعد أبى عمرو بن العلاء .

(٤) سورة يوسف : ٢٦ .

(٥) السورة السابقة : ٢٧ .

(٦) سورة الروم : ٤ .

(٧) ليس فى ديوان الفرزدق .

(٨) سورة الطور : ٤٩ ، وفتح الهمزة مروى عن المطوعى ، وقراءة الجمهور بكسرها ،

الاحتاف : ٢٤٨ .

ومن ذلك قراءة (علّى عليه السلام) والحسن - بخلاف - وأبي رجا، ويحيى بن يعمر وقتادة - بخلاف - وثابت البناني^(١) وعوف الأعرابي وابن أبي مريم^(٢) والأعرج - بخلاف - ومجاهد - بخلاف - وخميد - بخلاف - والزهرى - بخلاف - وابن محيصن ومحمد بن السميّع وعلى بن حسين ومحمد بن علي وجعفر بن محمد : «قد شَعَفَهَا»^(٣) ، بالعين .

قال أبو الفتح: معناه وصل حبه إلى قلبها، فكاد يحرقه لحدته . وأصله من البعير يُهْنَأُ بالقطران فيصل حرارة ذلك إلى قلبه . قال الشاعر :

أَيَقْتَلَنِي وَقَدْ شَعَفْتُ فُؤَادَهَا كَمَا شَعَفَ الْمَهْنُوعَةَ الرَّجُلُ الطَّالِي (٤) ؟

وأما قراءة الجماعة: «شَعَفَهَا» ، بالعين معجمة فتأويله أنه خَرَّقَ شَغَافَ قلبها . وهو غلافه ، فوصل إلى قلبها .

• • •

ومن ذلك قراءة الزهرى وأبي جعفر وشيبة: «مُتَّكَأ»^(٥) ، مشدّد من غير همز . وقرأ: «مُتَّكَأ» ساكنة التاء غير مهموز ابن عباس وابن عمر والجحدري وقتادة والضحاك والكلبي^(٦) وأبان ابن تغلب ، ورويت عن الأعمش . وقرأ: «مُتَّكَأ» بزيادة ألف - الحسن . وقراءة الناس : «مُتَّكَأ» ، في وزن مُفْتَعَل .

قال أبو الفتح: أما (مُتَّكَأ) غير مهموز فمبدل من مُتَّكَأ ، وهو مُفْتَعَل من تَوَكَّأْتُ ، كَمُتَّجِهٍ من تَوَجَّهْتُ ، ومُتَّعِدٍ من وَعَدْتُ . وهذا الإبدال عندنا لا يجوز في [٨١ظ] السعة : وإنما هو في

(١) هو ثابت بن أسلم أبو محمد البناني المصري . وردت منه الرواية في حروف القرآن العظيم . توفى سنة ١٢٧ . طبقات ابن الجزرى ١ : ١٨٨

(٢) هو أبو عبد الله سعيد بن الحكم بن أبي مريم ، نسابه أخيارى . الفهرست : ١٣٩

(٣) سورة يوسف : ٣٠

(٤) لامرى . اقيس . ويروى . ليقتلنى . مكان . أيقتلنى ، والمهنة : من هنات الناقة : اذا طليتها بالقطران ، وهى تستلذه حتى تكاد يفضى عليها . يريد : قد بلغت منها هذا المبلغ ، فكيف يقتلنى ، وهو لو فعل لكان ذلك سبب القطيعة بينها وبينه لفرط حبه اياى . الديوان : ٢٢٣ . والأساس : هنا .

(٥) سورة يوسف : ٣١

(٦) هو أبو النضير محمد بن السائب ، أو محمد بن المالك بن السائب من علماء الكوفة بالتفسير والأخبار وأيام الناس . مقدم فى علم الأنساب . توفى سنة ١٤٦ ، وله من الكتب كتاب تقسيم القرآن . الفهرست : ١٣٩

ضرورة الشعر ، لذلك كانت القراءة به ضعيفة . وعلى أن له وجها آخر ، وهو أن يكون مفتعلا من قوله :

إذا شرب المرضة قال أوكي على ما في سقائك قد رويننا (١) (٦)

يقال : أوكيتُ السماء : إذا شدته ، فيكون راجعا إلى معنى مُتَكَا المهموز ، وذلك أن الشيء إذا شُدَّ اعتَمَدَ على ما شده كما يعتمد المتكئ على المتكأ عليه . فإن سلكت هذه الطريق لم يكن فيه بدل ولا ضعف ، فيكون مُتَكَا على هذا كَمَتَّقَى من وقبت . ومُتَلَّى من وُلِّيتُ .

وأما (مُتَكَا) ، ساكنة التاء فقالوا : هو الأترج (٢) ، ويقال أيضا : هو الزمأوزد (٣) .

وأما (مُتَكَاة) فعلى إشباع فتحة الكاف من (مُتَكَا) . وقد جاء نحو هذا : أنشدناه أبو علي لابن هرمة يري ابنه :

فأنت من العوائل حين ترمى ومن ذم الرجال يمتنزع (٤)

يريد يمتنزع ، وعليه قول عنترة : أنشدناه أيضا سنة إحدى وأربعين بالموصل :

• ينبأغ من ذفري غضوب جسرة (٥) •

وقال : أراد ينبع ، فأشبع الفتحة : فأنشأ عليها ألفا . ولعمري إن هذا مما تختص به ضرورة الشعر ولما يجي في الشعر ، فوزن (مُتَكَاة) على هذا مفتعال : كما أن وزن (ينبأغ) على هذا يفتعال . ولو سميت به رجلا لصرفته في المعرفة ؛ لأنه قد فارق شبه الفعل وزنا . ولو سميته بينبع لم تصرفه ، كما أنك لو سميته بينظر لم تصرفه . فإن سميته بأنظور ، تريد : فانظر لصرفته معرفة لزوال مثال الفعل . وقد ذكرنا ذلك في كتابنا الموسوم بسر الصناعة .

(١) يذم رجلا ويصفه بالبخل ، وقال ابن بري يخاطب امرأته . وقبله :

ولا تصلى بمطروق إذا ما سرى في القوم أصبح مستلينا

يلوم ولا يلام ولا يبالي أغشا كان لحملك أم سميئا ؟

والمرضة : اللبن الحليب الذي يحلب على الحامض . اللسان : رض .

(٢) الأترج وهو أيضا الترنج : ثمر شجر من جنس الليمون .

(٣) الزماورد : طعام من اللحم والبيض .

(٤) يروي « تنمي » مكان « ترمي » ، وأنه في مدح بعض القرشيين ، وكان قاضيا

لجعفر بن سليمان بن علي . وقوله بمتنزع : من أنزع وهو البعد . انظر الخصائص : ٢ : ٣١٦ ،

٣ : ١٢١ ، وشواهد الشافية : ٢٥

(٥) انظر الصفحة ١٦٦ من هذا الجزء .

(٦) - ص : ٣٨٠ -

ومن ذلك : « حاشا لله ^(١) » ابن مسعود وأبي بن كعب . وقرأ : « حاش الإله » الحسن
وقرأ : « حاش لله » ، جزم الحسن بخلاف .

قال أبو الفتح : أما « حاشا لله » فعلى أصل اللفظة ، وهي حرف جر ، قال :

حاشا أبي ثوبان إنَّ به ضنا على الملحة والشم ^(٢)

وأما « حاش الإله » فمحذوف من حاشا تخفيفا ^(٣) ، وهو كقولك : حاشا الرب وحاشا
المعبود ، وليس (الإله) هكذا بالهمز هو الاسم العلم . إنما ذلك الله - كما ترى - المحذوف الهمزة ،
على هذا استعماله علما وإن كان لعمري أصله الإله مكان الله فإنه كاستعمالهم في مكانه المعبود
والرب .

ومنه قوله :

لنَّ الإلهُ وزوجها معها هند الهنود طويلة الفل ^(٤)

وأما « حاش لله » بسكون الشين فضعيف من موضعين :

أحدهما : التقاء الساكنين : الألف ، والشين . وليست الشين مدغمة .

والآخر : إسكان الشين بعد حذف الألف . ولا موجب لذلك . وطريقه في الحذف
أنه لما حذف الألف تخفيفا أتبع ذلك حذف الفتحة إذ كانت كالعرض اللاحق مع الألف .
فصارت كالتركيب في الراء ، والتفشي في الشين ، والصفير في الصاد والسين والزاى . والإطباق
في الصاد والضاد والطاء والظاء . ونحو ذلك . فمعي حذفت حرفا من هذه الحروف ذهب معه

(١) سورة يوسف : ٥١ ، وفي تفسير البحر (٥ : ٣٠٣) : « حاشى الله بالاضافة »

(٢) للجميع . ويروى « ابا » مكان « ابى » والبيت من بيتين صدر احدهما الى عجز الآخر ،
وهما :

حاشا أبى ثوبان إنَّ أبأ ثوبان ليس بيكمة فدم

عمرو بن عبد الله إنَّ به ضنا عن الملحة والشم

وأراد باليكمة الأيكمة . والقدم : العيب عن الكلام في نقل وقلة فهم . والفسن بالكسر : مصدر
ضن . الفضليات : ٣٦٧ ، والإسمعيات : ٢٥٤ ، والخزاة : ٢ : ١٥٠ .

(٣) في تفسير البحر (٥ : ٢٠٣) « وهذا الذى قاله ابن عطية وصاحب اللوامح من
ان الألف في حاشا في قراءة الحسن محذوفة لاتنمين الا ان نقل عنه أنه يقف في هذه القراءة
بسكون الشين . فان لم ينقل عنه في ذلك شيء فاحتمل أن تكون الألف حذفت لتقاء الساكنين .

(٤) الفعل : كناية عن حياء الانثى ، انظر الجمهرة : ٣ : ١٢٧

ما يصحبه من التكرير في الراء ، والصفير في حروفه ، والإطباق في حروفه . وعليه قوله :

رهط. مَرْجُومٌ ورهط. ابن المَعْلُ (١) . [٨٢]

يريد المَعْلُ ، فلما حذف الألف حذف معها فتحتها ، فبقي المَعْلُ ، فلما وقف في القافية

المقيدة على الحرف المشدد خففه على العبرة في مثله ، كما خففه في نحو قول طرفة :

فقداء لبني قيس على ما أصاب الناس من سُرٍّ وُضُرٍّ

ما أَقَلَّتْ قَدَمِي لِنَهْمِ نَعِيمِ السَّاعُونَ فِي الأَمْرِ المُمِيرِ (٢)

فخفف وُضُرٍّ ومُمِيرٍ ، فكذلك خفف (المَعْلُ) ، فصار المَعْلُ . فهذا حديثٌ حذف الفتحة من

«حاش» ، وأما التقاء الساكنين فعلى قراءة نافع «مَحْيَايُ» (٣) ، وعلى ما حُكِيَ عنهم من قولهم :

التقت حَلَقَتَا البِطَانِ (٤) ، بإثبات ألف (حَلَقَتَا) مع سكون لام البطان ، لكن السؤال من هذا عن

إدخال لام الجر على (لله) وقبلها «حاش» و «حاشي» (٥) وهو حرف جر ، وكيف جاز التقاء حرفي جر ؟

فالقول أن «حاش» و «حاشي» هنا فعلان ، فلذلك وقع حرف الجر بعدهما .

حكى أبو عثمان المازني عن أبي زيد قال : سمعت أعرابيا يقول : اللهم اغفر لي وإن سمع

حاشي الشيطان وأبا الأصبح ، فنصب بحاشي . وهذا دليل الفعلية ، فعليه وقعت بعده لام الجر .

• • •

ومن ذلك قراءة الحسن وأبي الحويرث الحنفي « ما هذا بِمَشْرِي » (٦) ، بكسر الباء والشين .

قال أبو الفتح : تحتل هذه القراءة وجهين :

أحدهما : أن يكون أراد ما هذا بِمَشْرِي ، من قوله تعالى : « وَشَرُّهُ بِشَنِ بَخْسِ » (٧) ، أي

(١) للبيد ، وصدده :

« وقبيل من لُكَيْزِ شاهد »

ويروى « حاضر ، مكان » شاهد ، • ولكيز ، بضم اللام وفتح الكاف : هو ابن أفضى ابن عبد القيس • ومرجوم من أشرافهم ، واسمه شهاب بن عبد القيس ، وسمى مرجوما لأنه نافر رجلا إلى النعمان ، فقال له النعمان : قد رجعتك بالشرف • وابن المعل ، أراد به ابن المعل ، وهو جد الجارود بن بشير بن عمرو بن المعل • الديوان : ١٩٩ ، والبيان والتبيين : ١ : ٢٩٦ ، والخصائص : ٢ : ٢٩٣ ، والجمهرة : ٢ : ٨٥ ، والاشتقاق : ٣٣٣

(٢) لم أجد البيت الثاني في ديوانه . ويروى « سو • مكان » سر • • والأمر المير : الذي يعجز الناس • الديوان : ٨٥ ، والخصائص : ٢ : ٢٢٨ ، والخزانة : ٤ : ١٠١

(٣) سورة الأنعام : ١٦٢

(٤) البطان : حزام القتب .

(٥) لم يذكر « حاشي لله » فيما ذكر من قراءات الآية .

(٦) سورة يوسف : ٣١ والشري يقصر ويد •

(٧) السورة السابقة : ٢ .

باعوه ، أى ما ينبغي للمثل هذا أن يباع ، فَوُضِعَ المصدر موضع اسم المفعول ، كقول الله سبحانه :
 «أَجِلْ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ» (١) ، أى مَصِيدُهُ ، وكقوله تعالى : «وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ» (٢) ،
 أى المخلوق ، وكقول النبي (صلى الله عليه وسلم) : «الراجع في دِيْبَتِهِ ، أى : فى دهبه . وهذا
 الثوب نسيج اليمن ، أى : منسوجه ؛ وذلك أن الأفعال لا يمكن إعادتها . ومنه قولهم : غفر الله
 لك عِلْمَهُ فبك ، أى : معلومه . ومنه قولهم : هذا الدرهم ضَرْبُ الأَمِيرِ ، أى : مضروبه .
 . والآخر : أن تكون الباء غير زائدة للتوكيد كالوجه الأول ، لكنها كالتى فى قولك : هذا
 الثوب بمائة درهم ، وهذا العبد بألف درهم ، أى هذا بهذا ، فيكون معناه : ما هذا بثمان ، أى :
 مثله لا يُقَوِّمُ ولا يُثَمِّنُ ، فيكون (الشَّرَى) هنا يراد به المفعول به ، أى الثمن المُشْتَرَى به ، كقولك :
 ما هذا بألف ، وهو نقي قولك : هذا بألف ، فالباء إِذَا متعلقة بحذوف هو الخبر ، مثلها كقولك :
 كُرٌّ (٣) البرِّ بِسِتِينَ ، ومنوًّا (٤) السُّمْنِ بدرهم .

• • •

ومن ذلك ما روى عن عمر أنه سمع رجلا يقرأ : «عَتَى حِينَ» (٥) ، فقال : «نَ أقرأك ؟ قال :
 ابن مسعود : فكتب إليه : إن الله عز وجل أنزل هذا القرآن فجعله عربيا ، وأنزله بلغة قريش ،
 فأقرأى الناس بلغة قريش ، ولا تقرنهم بلغة هُذَيْل ، والسلام .
 قال أبو الفتح : العرب تُبَدِّلُ أحد هذين الحرفين من صاحبه لتقاربهما فى المخرج ، كقولهم :
 بُحَيْرٌ ما فى القبور ، أى بُعَيْرٌ . وَضَبَعَتِ الخيل ، أى ضَبَحَتِ (٦) ، وهو يُعْحَذِلِي وَيُعْطَلِي : إذا
 جاء بالكلام الفاحش ، فعلى هذا يكون عَتَى وحتى ، لكن الأخذ بالأكثر استعمالا . وهذا الآخر
 جائز وغير خطأ [٨٢ ظ] .

• • •

ومن ذلك قراءة ابن مسعود : «إِنِّى أَرَانِى أَغْصِرُ عَيْنًا» (٧) .
 قال أبو الفتح : هذه القراءة هى مراد قراءة الجماعة : «إِنِّى أَرَانِى أَغْصِرُ خَيْرًا» ، وذلك أن

(١) سورة المائدة : ٩٦

(٢) سورة الروم : ٢٧

(٣) الكر : ستة أوقار حمار ، او هو ستون قفيزا ، او أربعون اردبا .

(٤) المنوان : مننى المنا ، وهو كميل او ميزان .

(٥) سورة يوسف : ٢٥

(٦) ضبحت الخيل ، كمنع : اسمت من افواها صوتا ليس بصويل ولا حمحة ، او عدت

دون التقريب .

(٧) سورة يوسف : ٣٦

المعصور حينئذ هو العنب ، فسماه خمرًا إما بصير إليه من بعد حكاية لحاله المستأنفة . كقول الآخر :

إذا ما مات مَيِّتٌ من تميم فسرَّك أن يعيش فَجِيٌّ يَزَادُ (١)

أراد : إذا مات حتى فصار ميتا كان كذا ، أو فليكن كذا . وعليه قول الفرزدق :

قتلت قتيلا لم يرَ النَّاسُ مثله أَقْلَبُهُ ذَا ثَوْمَتَيْنِ مُسَوَّرًا (٢)

وقد مضى هذا قبل .

• • •

ومن ذلك قراءة عكرمة والجحدري : « فَيُسْقَى رَبُّهُ خَمْرًا (٣) » .

قال أبو الفتح : هذا في الخير بضاهي في الشر قوله : « فَيُضَلَّبُ (٤) » ؛ لأن تلك نعمة ، وهي

نَقِمة (٥) .

• • •

ومن ذلك قراءة ابن عباس وابن عمر بخلاف وعكرمة ومجاهد بخلاف عنهما والضحاك وأبي رجاء وقتادة وشبيل بن عَزْرَةَ الضُّبَيْيَ (٦) وربيعه بن عمرو وزيد بن علي : « وَاذْكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ (٧) »
وقرأ : « بَعْدَ أُمَّةٍ » الأشهب العُقَيْلي .

قال أبو الفتح : (الأُمَّةُ) : النسيان ، أُمَّةُ الرَّجُلِ بِأُمَّةٍ أُمَّهَا : أى نسى . و (الأُمَّةُ) : النعمة :

أى : بعد أن أنعم عليه بالنجاة .

• • • •

ومن ذلك قراءة عيسى والأعرج وجعفر بن محمد : « وَفِيهِ يُعْصَرُونَ (٨) » : بياء مضمومة ،

وصاد مفتوحة .

(١) لابي المهوش الاسدي ، وينسب أيضا الى يزيد بن عمرو بن الصمق . انظر سمعط اللالى : ٨٦٣ ، والخزانة ٣ : ١٤٢

(٢) التومة : اللؤلؤة . والمسور : لابس السوار . ويروى « أقبله » مكان « قلبه » . انظر الخصائص ٣ : ١٧٧ ، ولم أجده في الديوان .

(٣) سورة يوسف : ٤١

(٤) من الآية السابقة .

(٥) هذا أحد أوجه ثلاثة جائزة في ضبطها ، والآخران : سكون القاف مع فتح النون وكسرها .

(٦) كذا في الاصل والتاج ، والاشتقاق (١٩ ، ٣١٨) وفي القاموس : عروة ، وفي الفهرست (٦٨) : عرعة . كان رافضا ثم انتقل الى الشراة ، وبعد من خطبائهم وعلماهم . يروى عن أنس بن مالك ، وروى عنه شعبة ، وسمع منه سميد بن عامر . مات بالبصرة وادرك دولة بني العباس .

(٧) سورة يوسف : ٤٥

(٨) سورة يوسف : ٤٩

قال أبو الفتح : روينا عن قطرب أن معنى (يُعَصْرُونَ) :

العَصْرَةَ والعَصْرَ لِلْمَنْجَاةِ ، وإن شئت أخذته من عَصَرَتِ السحاب ماءها عليهم .

وعليه قراءة الجماعة : « وفيه يُعَصْرُونَ » ، فهذا من النَّجَاةِ . وروينا عن ابن عباس : أى

من الكرم والأدهان^(١) ، فهذا تفسير النَّجَاةِ : كيف تقع بهم وإليهم ؟ . قال أبو زيد :

صادبا يستغيث غير مُعَاتٍ ولقد كان عَصْرَةَ المنجود^(٢)

أى : نجاة المكروب

• • •

ومن ذلك قراءة علقمة ويحيى : « رَدَّتْ إلينا^(٣) » : بكسر الراء .

قال أبو الفتح : فُعلٌ من ذوات الثلاثة إذا كان مُضَعَّفًا أو معتلا عينه يجئ عنهم على

أضرب : لغة فاشية ، والأخرى تليها ، والثالثة قليلة ، إلا أن المضعف مخالف

فيما أذكره .

أما المضعف فأكثره عنهم ضمُّ أوله كَشَدَّ ورَدَّ . ثم يليه الإشمام : وهو

الأول وكسره : إلا أن الكسرة هنا داخلة على الضمة ؛ لأن الأفتشى فى اللغة الضم . والثالث -

وهو أقلها - شَدَّ ورَدَّ وحِلَّ وِبَلَّ : بإخلاص الكسرة ، فهذا المضعف .

وأما المعتل العين فأقوى اللغات فيه كسر أوله : نحو : قِيلَ وبيِعَ وسيَرَبَ به : ثم يليه الإشمام ،

وهو أن تدخل الضمة على الكسرة ؛ لأن الكسر هنا هو الأفتشى : فنقول :

والثالث - وهو أقلها - أن تخلص الضمة فى الأول كما أخلصت الكسرة فيه مع التضعيف : نحو رَدَّ

وحِلَّ ، فنصح الواو من بعدما ؛ فنقول [٨٣ و] : قَوْلَ وِبُوعَ . وروينا عن محمد

أظنه عن أحمد بن يحيى :

وَابْتَدَيْتَ غَضْبِي وَأُمُّ الرِّحَالِ وَقَوْلَ لَا أَهْلَ لَهُ وَلَا مَالٌ^(٥)

وقال ذو الرمة :

دَنَا الْبَيْتُ مِنْ مِيٍّ فَرِدَّتْ جِمَالُهَا وَهَاجَ الْهَوَى زَ

(١) جمع دهن ، مما يعصرون من الزيتون والسمسم .

(٢) يقوله فى رثاء ابن اخته وكان مات عطشان فى طريق مكة ، وقيل : بل فى عثمان

رضى الله عنه . والمنجود : المكروب . انظر اللسان : نجد وعصر ، وتفسير البحر : ٥ : ٣١٥

(٣) سورة يوسف : ٦٥

(٤) كذا فى الأصل بالعين والصاد ، والمراد أن عرض لازم ، فلملها غيض .

(٥) المنصف : ١ : ٢٥٠ ، واللسان : قول .

(٦) يروى ، فجاج ، مكان ، وهاج ، . وا نظر الديوان : ٥٢٢

وهذه لغة لبني ضَبَّة ، وبعضهم يقول في الصحيح بكسر أوله : قد ضُرب زيد ، وقُتل عمرو ، وينقل (١) كسرة العين على الفاء .

وحكى عنهم فيما رويناه عن قطرب : بُوعَ متاعه ، وخُورَ له ، واخْتُورَ عليه : أى اختِيرَ ، وهو الأجود . ومن أشمَ فقال : يُئيل قال : اختِيرَ عليه ، ومن قال : شُدَّ قال : اشتدَّ عليه ، ومن قال : شُدَّ فأشمَ أشمَ أيضا فقال : اشتدَّ عليه ، ومن قال : شُدَّ قال : اشتدَّ عليه .

وحكى الفراء أن بعضهم قرأ : «كشجرة خَبِيثَةٌ اجْتَنَّتْ» (٢) ، بضم تنوين (خبِيثَةٌ) ، وكسرتاء (اجتنَّت) . ومن أبيات الكتاب قول الفرزدق :

وما حِلٌّ من جهل حُبًا حلماتنا ولا قائلُ المعروف فينا يُعْتَفُ (٣)

بإشباع ضمة الحاء كسرا كما ترى .

• • •

ومن ذلك قراءة أبي رجاء بخلاف : «صَوَّغَ الْمَلِكُ» (٤) ، بفتح الصاد . وقرأ : «صَوَّغَ» ، بضم الصاد بغير ألف عبد الله بن عون بن أبي أَرْطَبَانَ . وقرأ : «صَوَّغَ الْمَلِكُ» ، بفتح الصاد وبالغين معجمة يحيى بن يعمر . وقرأ : «صَاعَ الْمَلِكُ» أبو هريرة (٥) ، ومجاهد ، بخلاف . وقراءة الناس : «صَوَّاعَ الْمَلِكِ» .

قال أبو الفتح : الصَاعُ والصَوَّاعُ والصُّبُوعُ والصُّوْعُ واحد ، وكلها مكيبال . وقيل : الصُّوَّاعُ : إناء للملك يشرب فيه . وأما الصُّوَّعُ فمصدرٌ وُضِعَ موضع اسم المفعول : يراد به المصُّوْعُ : كالخلق في معنى المخلوق ، والصَّيْدُ في معنى المَصِيدِ . وقد تقدم ذكره .

• • •

ومن ذلك قراءة ابن مسعود : «وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عَالِمٍ عَالِمٌ» (٦) .

(١) فى ك : وتنقل .

(٢) سورة إبراهيم : ٢٦

(٣) يريد ان حلماتنا وقر فى مجالسهم لا يحلون حياهم خفة وجهلا على من جهل عليهم ، ومن امر بالمعروف فى حمالة او صلح لم يعنف على ماحكم به وضمنه عن قومه . الكتاب : ٢ : ٢٦٠ والديوان : ٥٦١

(٤) سورة يوسف : ٧٢

(٥) هو عبد الرحمن بن صخر ابو هريرة الدوسي الصحابي الكبير ، رضى الله عنه . اسلم هو وامة سنة سبع ، واخذ القرآن عرضا عن ابي بن كعب ، وعرض عليه عبد الرحمن بن هرمز الاعرج . ومناقبه وفضائله وتواضعه وعلمه اكثر من ان تحصر . توفى سنة سبع ، وقيل سنة ثمان وخمسين . طبقات ابن الجزرى : ١ : ٣٧ .

(٦) سورة يوسف : ٧٦

قال أبو الفتح : تحتل هذه القراءة ثلاثة أوجه :

أحدها : أن تكون من باب إضافة المسمى إلى الاسم ، أى وفوق كل شخص يسمى علما
عليه . وقد كثر عنهم إضافة المسمى إلى اسمه ، منه قول الكهيت :

إليكم ذوى آل النبي تطلّعت نوازغ من نفسى ظمائم وألب^(١)

أى : إليكم يا آل النبي ؛ أى : يا أصحاب هذا الاسم الذى هو آل النبي ، وعليه قول الأعشى :

فكذبوها بما قالت فصبحهم ذو آل حمان يزجى الموت والشرا^(٢)

أى : صبحهم الجيش الذى يقال له : آل حمان . ومنه قول الآخر :

• وحى بكر طعنا طعنا بحر^(٣) •

أى الإنسان الحى الذى يسمى بقولهم : بكر - طعنا . وقال الآخر :

ألا قبح الإله بنى زياد وحى أبيهم قبح الحمار^(٤)

أى : وقبح أباهم الحى الذى يقال له : أبوهم ، وليس الحى هنا القبيلة كقولنا : حى ضر

ونحوه . وهو باب من العربية واسع قد تفصيناه فى كتاب الخصائص^(٥) .

والوجه الثانى : أن يكون (عالم) مصدرا كالفالج والباطل ، [٨٣ظ] . فكأنه قال : وفوق كل

ذى علم علم .

والوجه الثالث : أن يكون على مذهب من يعتقد زيادة (ذى) ، فكأنه قال : وفوق كل عالم علم .

وقراءة الجماعة « وفوق كل ذى علم علم » قراءة حسنة محتاط فيها . وذلك أنه إذا قال القائل :

وفوق كل ذى عالم علم كان لفظه لفظ العموم ومعناه الخصوص ؛ وذلك لأن الله عز وجل عالم

ولا عالم فوقه ، وإذا قال : وفوق كل ذى علم علم فذلك مستقيم وسليم ؛ لأن التقديم تعالى خارج

(١) نوازغ : من النزاع الى اشيء ، وهو العنين والميل اليه ، وألب : جمع لب ، وهو العقل . وروى ، قلبى ، مكان ، نفسى ، الخصائص : ٣ : ٢٧ ، والخزانة : ٢ : ٢٥٠

(٢) صبحهم : دهمهم فى الصباح . والشرا : جمع شرعة (بكسر فسكون) ، وهى الوتر الرقيق ، والحياله التى يصيد بها الصائد . يتحدث عن زرقاء اليمامة ، اذ أصبحت من مسيرة

ثلاثة أيام جيش حسان بن تبع ملك اليمن زاحفا على اليمامة ، فأنذرت قومها فلم يدقوها ، فصبحهم الجيش واستباحهم . الديوان : ١٠٣ ، والخصائص : ٣ : ٢٧

(٣) يروى : وفجرى ، مكان ، بحر ، الخصائص : ٣ : ٢٧ ، والخزانة : ١ : ٢١٠ ، واللسان : حى .

(٤) ليزيد بن ربيعة بن مفرغ الحميرى . وزياد هو ابن سمية . الخصائص : ٣ : ٢٨ .

والخزانة : ٢ : ٢١٠ ، واللسان : حى .
(٥) الخصائص : ٣ : ٢٤

منه ، ألا تراه - عز وعلا - عالماً لنفسه بلا علم ، والكلام مُلاق ظاهره لباطنه ، وليس لفظه على شيء
ومضاه على غيره .

• • •

ومن ذلك قراءة الحسن : « ثُمَّ اسْتَخْرَجَهَا مِنْ وُعَاءِ أَخِيهِ ^(١) » ، بضم الواو .
قال أبو الفتح : وقرأ سعيد بن جبير : « إِعَاءِ أَخِيهِ » بهمزة ، وأصله وِعَاء ، فأبدلت الواو
وإن كانت مكسورة - همزة ، كما قالوا في وِسَادَةٍ : إِسَادَةٌ ، وفي وِجَاحٍ : إِجَاحٌ ، وهو السُّتْر . وهمزُ
وُعَاءِ بالضم أقيس من همز المكسور الواو ، فعليه يحسن بل يقوى إعاء أخيه . ومثله : « وإذا
الرُّسُلُ أَقْتَت ^(٢) » . وقالوا في وجوه : أَجُوهٌ ، وفي وُعِدَ أُعِدَ ، وقالوا : أَجَنَّةٌ ^(٣) . قال أبو حاتم :
ولم يقولوا وُجَنَةٌ ، بل ألزموها الهمز . وقد همزت الواو المفتوحة : قالوا : أَحَدٌ وَأَصْلُهُ وَحَدٌ ،
أعنى أحد عشر ونحوها : من أحد وعشرين إلى فوق .

وأما قولهم : ما بالدار أحد ، فقال شيخنا أبو علي : إن الهمزة فيه أصلية . لأنه للعموم
لا للأفراد . وقالوا في وِنَاةٍ وَأَنَاءَةٍ ، وفي وَجَمٍ : أَجَمٌ ، وفي وَجٍّ : لِلطَّائِفِ ^(٤) : أَجٌّ . وقال أبو عبيدة :
قالوا في وَبَيْلَةٍ ^(٥) الطعام : أَبَيْلَةٌ . وقال أبو بكر في أسماء ، اسم امرأة : أَصْلُهَا وَسَمَاءٌ ، فَعَلَاءٌ مِنْ
الْوَسَامَةِ ، كما قيل لها : حَسَنَاءٌ .

• • •

ومن ذلك قراءة الحسن وقتادة وعمر بن عبد العزيز ^(٦) : « مِنْ رُوحِ اللَّهِ ^(٧) » .
قال أبو الفتح : ينبغى أن يكون - والله أعلم - من الرُّوحِ الذي من الله . وينبغي به رُوح
ابن آدم ، وقد أضيف نحو ذلك إلى الله تعالى . قال لنا أبو علي في قولهم :
إِذَا رَضِيْتُ عَلَى بَنُو قُشَيْرٍ لَعَمْرُ اللَّهِ أَعَجِبْنِي رِضَاهَا ^(٨)

-
- (١) سورة يوسف : ٧٦ .
(٢) سورة المرسلات : ١٠ ، والهمز قراءة الجماعة ، و « وقتت » بضم الواو وتشديد
القاف قراءة أبي عمرو ووافقه البيهقي . الاتحاف : ٢٦٥ .
(٣) الأجنحة : ما ارتفع من الخدين . وفي القاموس : « والوجنة مثلثة ، وكلمة ، ومحركة
والأجنحة مثلثة : ما ارتفع من الخدين »
(٤) في القاموس : ووج : اسم واد بالاطائف .
(٥) وبلة الطعام : تختمه .
(٦) هو عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم أبو حفص الأموي ، أمير المؤمنين . وردت
الرواية عنه في حروف القرآن ، ومناقبه كثيرة . توفي في رجب سنة ١٠١ ، وهو ابن تسع
وثلاثين سنة وأشهر . طبقات ابن الجزري : ١ : ٥٩٣ .
(٧) سورة يوسف : ٨٧ .
(٨) للتحيف العقيل يمدح حكيم بن المسيب القرشي . انظر النوادر : ١٧٦ ، والخصائص :
٣١١ ، ٣٨٩ ، والخزانة : ٤ : ٢٤٧ .

أى : وحق الثمر الذى وهبه الله لى . وكذلك من رُوح الله : أى من الروح الذى هو من عند الله
وَبَلِّغْهُ وَنَعْمَتَهُ .

ومن ذلك قراءة أبى : «أَيْنِكَ أَوْ أَنْتَ يُوسُفُ» (١) .

قال أبو الفتح : ينبغى أن يكون هذا على حذف خبر إن حتى كأنه قال : أَيْنِكَ لَعَنير
يوسف ، أو أنت يوسف ؟ فكأنه قال : بل أنت يوسف . فلما خرج مخرج التوقف قال : أنا يوسف .
وقد جاء عنهم حذف خبر إن : قال الأعشى :

إِنَّ مَحَلًّا وَإِنَّ مُرْتَحَلًا وَإِنَّ فِي السَّفَرِ إِذْ مَضَى مَهَلًا (٢)

أراد : إن لنا محلاً ، وإن لنا مرتحلاً ، فحذف الخبر . والكوفيون لا يجيزون حذف خبر إن
إلا إذا كان اسمها نكرة . ولهذا وجه حسن عندنا وإن كان أصحابنا يجيزونه مع المعرفة .

ومن ذلك قراءة عمر بن ذر ، وكان يقرأ قراءة ابن مسعود : «قَدْ أَتَيْتَنِي مِنَ الْمَلِكِ وَعَلَّمْتَنِي (٣)» .

قال أبو الفتح : أراد الباء فيهما جميعاً ، فحذفها تخفيفاً ، ولطول الاسم : كقول الأعشى : [٨٤ و]
فَهَلْ يَمْنَعُنِي أَرْبِيَادُ الْبِلَا دِ وَإِنْ حَذَرَ الْمَوْتَ أَنْ يَأْتِيَنِي (٤)

وهو كثير ، وقد مضى مثله .

ومن ذلك قراءة عكرمة وعمرو بن فائد : «وَالْأَرْضُ يَمْرُونَ عَلَيْهَا (٥)» . بالرفع ، وقرأ : «الْأَرْضُ»

نصباً - السدى ، وقراءة الناس : «وَالْأَرْضُ» .

قال أبو الفتح : الوقف فيمن رفع أو نصب على السموات . ثم تبتدئ فتقول : «وَالْأَرْضُ»
وَالْأَرْضُ» . فأما الرفع فعلى الابتداء . والجملة بعدها خبر عنها ، والعائد منها على الأرض (ها) من
عليها ، و(ها) من عنها عائدة على الآية . وأما من نصب فقال «وَالْأَرْضُ يَمْرُونَ عَلَيْهَا» فبفعل مضمر ،
أى : يطئون الأرض ، أو يدوسون الأرض : ونحو ذلك .

(١) سورة يوسف : ٦٠

(٢) يروى : مضوا ، مكان مضى ، من قصيدة فى مدح سلامة ذى فائق . الديوان :
٢٣٣ ، والكتاب : ١ : ٢٨٤ ، والخصائص : ٢ : ٢٧٣ ، والخزانة : ٤ : ٢٨١

(٣) سورة يوسف : ١٠١

(٤) يروى : ارتيادى ، مكان ارتياد . الديوان : ١٥ ، والكتاب : ٢ : ١٥١ ، ٢٩٠

(٥) سورة يوسف : ١٠٥

وعليه قراءة ابن مسعود: «يَمْشُونَ عَلَيْهَا»، فلما أضحى الفعل الناصب فمره بقوله: يَمْرُونَ عَلَيْهَا. والنصب هنا دليل جواز قولنا: زيد عندك وعمرا مرتت به، فهو كقولك: زيدا مرتت به في الابتداء. وَمَنْ جَرَّ «الأرض» على قراءة الجماعة فَإِنْ شَاءَ وَقَفَ عَلَى «الأرض»، وإن شاء على قوله: «مُعْرَضُونَ».

• • •

ومن ذلك قراءة ابن عباس ومجاهد والضحاك، بخلاف عنهم: «وظنوا أنهم قد كذَّبُوا (١)»، بفتح الكاف والذال خفيفة.

قال أبو الفتح: تقديره: حتى إذا اسْتَيْدَسَ الرُّسُلَ وظنوا أنهم قد كذَّبُوا فيما أتوا به من الوحي إليهم جاءهم نصرنا.

• • •

ومن ذلك قراءة عيسى الثقفي: «ولكن تصديقتُ الذي بينَ يديهِ وتفصيلُ كلِّ شيءٍ وهُدَى ورحمةٌ (٢)»، برفع الثلاثة الأحرف.

قال أبو الفتح: أي ولكن هو تصديق الذي بين يديه وتفصيل كل شيء وهدى ورحمة، فحذف المبتدأ وبقي الخبر. ويجوز على هذا الرفع في قوله تعالى: «ما كان محمدٌ أباً أحدٍ من رجالِكُمْ ولكن رسولُ الله وخاتمُ النبيين (٣)»، أي: ولكن هو رسول الله.

(١) سورة يوسف: ١١٠

(٢) سورة يوسف: ١١١

(٣) سورة الأحزاب: ٤٠، والواقع هنا قراءة زيد بن علي وابن أبي عمير، كما في

تفسير البحر: ٧: ٢٣٦

سورة الرعد

بسم الله الرحمن الرحيم

قراءة الناس : «صِنَوَانٌ» (١) ، إلا الحسن وقتادة ، فإنهما قرءا : «صُنَوَانٌ» .

قال أبو الفتح : الذي روينا في هذا عن قطرب : «صِنَوَانٌ» ، قال : وقرأ أبو عبد الرحمن السُّلَمِيُّ :

«صُنَوَانٌ» ، بضم الصاد ، ولم يحك الفتح .

فأما الواحد فصِنُو بكسر الصاد ، وأما الجمع فصِنَوَانٌ بكسرها وصُنَوَانٌ بنفسها . والصِنُو :

التخلة لها رأسان وأصلها واحد . ومنه قول النبي (صلى الله عليه وسلم) : العباس عمي وصنو أبي ،

فكأنه قال : هما فرعان من أصل واحد . والصُنَوَان بالضم لتميم وقيس ، وبالكسر لأهل الحجاز .

فأما صِنُو وصِنَوَانٌ فإن نظيره ذنب وذؤبان ، وقِنُو ، وقِنَوَانٌ (٢) . وقد يكون مثله شَيْخ (٣)

وشَيْحان ، لكن المستول عنه من هذا صِنُو وصِنَوَانٌ . وهل هو جمع تصحيح أو جمع تكسير ؟ وليس

جمعا مصححا وإن كان ، مثال الواحد موجودا في الجمع . وذلك أن جمع التصحيح ضربان : بالواو

والنون كالزيدون والعمران ، وبالألف والتاء كالزينات والصالحات . وليس فِعْلَانٌ واحدا منهما .

وإذا كان كذلك فينبغي أن تعلم أن المثاليين وإن كانا وَقَفَيْنِ فإن التقديرين مختلفان . فالكسرة

في صاد صِنَوَانٌ غير الكسرة في صاد صِنُو ، فيتفق [٨٤ظ .] اللفظان ويختلف التقديران . وإنما

صِنَوَانٌ من صِنُو كخِرْبَانٍ (٤) . من خَرَبٌ . فكما أن فتحة الخاء من خَرَبٌ غير كسرتها من خِرْبَانٍ لفظا

فكذلك كسرة الصاد من صِنَوَانٌ غير كسرتها من صِنُو تقديرا .

وجاز تكسير فِعْلٌ على فِعْلَانٌ ، كما جاز تكسير فِعْلٌ عليه . نحو خَرَبٌ وخِرْبَانٌ وشَيْبٌ (٥)

وشَيْبَانٌ وبرقٌ (٦) وبرْقَانٌ . وذلك أن فِعْلَانٌ وفِعْلَانٌ قد تعاقبا على المعنى الواحد فصارا في ذلك أخوين

(١) سورة الرعد : ٤

(٢) بضم القاف وكسرها .

(٣) من معاني الشيخ : أنه برد يبنى .

(٤) الخربان : جمع الخرب محركا ، وهو ذكر الحبارى .

(٥) الشبث : المنكبوت ، ودويبة كثيرة الأرجل .

(٦) البرق : الحمل ، كجمل ، معرب .

نحو يَدُلُّ وِبَدَلٌ وَشِبُهٌ وَشَبَهٌ وَمِثْلٌ وَمِثْلٌ ، فكما كَسَرُوا فَعَلًا على فِعْلَانِ فَمَا ذَكَرْنَا فَكَذَلِكَ أَيْضًا كَسَرُوا فِعْلًا عَلَيْهِ فِي صِنُوٍ وَصِنَوَانٍ . وَإِذَا كَانَتْ كَسْرَةُ الصَّادِ مِنْ صِنَوَانٍ غَيْرِ كَسْرَتِهَا مِنْ صِنُوٍ تَقْدِيرًا فَكَذَلِكَ أَيْضًا سَكُونُ النُّونِ مِنْ صِنَوَانٍ غَيْرِ سَكُونِهَا مِنْ صِنُوٍ تَقْدِيرًا . فَكَمَا جَازَ أَنْ تَكُونَ الْكَسْرَةُ غَيْرَ الْكَسْرَةِ تَقْدِيرًا كَذَلِكَ جَازَ أَيْضًا أَنْ يَكُونَ السَّكُونُ فِي الْجَمْعِ غَيْرَ السَّكُونِ فِي الْوَاحِدِ . وَكَمَا لَا يُشَكُّ فِي أَنَّ فَتْحَةَ خَاءِ خَرْبٍ غَيْرِ كَسْرَةِ خَاءِ خَرْبَانَ فَلَا يُشَكُّ أَيْضًا فِي أَنَّ فَتْحَةَ رَاءِ خَرْبٍ غَيْرِ سَكُونِ رَاءِ خَرْبَانَ ، فَكَذَلِكَ أَيْضًا كَسْرَةُ الصَّادِ فِي الْوَاحِدِ غَيْرِ كَسْرَةِ الصَّادِ فِي الْجَمْعِ ، وَسَكُونُ النُّونِ فِي صِنُوٍ غَيْرِ سَكُونِ النُّونِ فِي صِنَوَانٍ ؛ اِعْتِبَارًا لِلْحَالِيِ الْمُتَّفَقِينَ بِحَالِيِ الْمُخْتَلِفِينَ .

ونظير اتفاق اللفظيين في الحركات مع اختلاف التقديرات قولهم في ترخيم منصور على من قال يا حارٍ : يا مَنْصُ ، وكذلك تقول في ترخيم منصور على يا حَارٌ : يا مَنْصُ ، فالكسرة على يا حارٍ هي ضمة صاد منصور ، وهي على يا حَارٌ ضمة مجتلية للنداء غير تلك ؛ اعتبارا بياحارٍ ، ويا حارٍ . فكما أن الضمة في يا حَارٌ غير الكسرة في يا حَارٍ لفظا فكذلك ضمة صاد يا مَنْصُ على يا حارٍ غير ضميتها في يا مَنْصُ على يا حَارٌ تقديرا .

وكذلك الفُلُكُ - في قول سيبويه - وأنت تريد الواحد ، وكذلك إذا أردت الجمع . وذلك أنه يُعْتَقَدُ أَنَّهُ كَسَرَ فُعْلًا عَلَى فُعْلٍ ، كما كَسَرُوا فَعَلًا عَلَى فُعْلٍ نَحْوَ أَسَدٍ وَأَسْدٍ وَوُثْنٍ وَوُثْنٍ فَيَمُنُّ قَرَأَ : «إِنْ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا أَتْنَا^(١)» . جَمْعُ وَثْنٍ ، فَكَذَلِكَ كُسِرَ فُعْلٌ عَلَى فُعْلٍ . وَذَلِكَ أَنَّ فُعْلًا وَفَعْلًا قَدْ اِعْتَقِبَا عَلَى الْمَعْنَى الْوَاحِدِ ، كَالشُّغْلِ وَالشَّغْلِ . وَالْبُخْلِ وَالْبِخْلِ . وَالْحَزْنَ وَالْحَزْنَ . فَكَمَا كَسَرُوا فَعْلًا عَلَى فُعْلٍ فَمَا ذَكَرْنَا كَذَلِكَ كَسَرُوا فُعْلًا عَلَى فُعْلٍ فِي الْفُلُكِ . فَالضمة إذا في فاء الفلك وأنت تريد الواحد كالضمة في قاف قُفْلٍ وخاء خُرْجٍ ، وهي في الفُلُكِ وأنت تريد الجميع كضمة حاء حُجْرٍ وصاد صُفْرٍ ، فاللفظان واحد والتقديران اثنان . وقد أفردنا في كتابنا الخصائص بابا لما اتفق فيه اللفظان واختلف فيه التقديران في الحروف والحركات والسكون^(٢) فسكون اللام إذا في الفُلُكِ وهو واحد غير سكونها فيه وأنت تريد الجمع ؛ اعتبارا بأسد وأسد ووثن ووثن . وقد قالوا في جمع صِنُوٍ : أَصْنَاءُ ، فهذا كَقِيْنٍ وَأَقْنَاءُ . ونظير صِنُوٍ

(١) سورة النساء : ١١٧ ، وقد سبق انهاقراءة عطاء بن أبي رباح ، وانظر البحر : ٣ : ٣٥٢

(٢) انظر الخصائص : ٢ : ٩٣ - ١٠٣

وَصِنُونِ فِي اتِّفَاقِ اللَّفْظَيْنِ وَاختِلَافِ التَّقْدِيرَيْنِ مِمَّا جَاءَ عَلَى فِعْلِ وَفِعْلَانِ قَوْلِهِمْ : قَدُوا وَقُونُوا :
 وَحَسِلَ (١) وَحَسَلَانِ ، وَرِنْدٌ (٢) وَرِنْدَانِ ، وَخِشْفٌ (٣) وَخِشْفَانٌ ، وَسِيدٌ (٤) وَسِيدَانٌ . هَذَا هُوَ الظَّاهِرُ [٨٥و]
 وَمِثْلُهُ كَبِيرُ الحَدَادِ وَكَبِيرَانٌ ، وَشَيْخٌ (٥) وَشَيْخَانٌ ، وَخَيْطٌ (٦) وَخَيْطَانٌ مِنَ النِّعَامِ ، وَخِرْصٌ (٧)
 الرَّمْحِ وَخِرْصَانٌ ، وَشِقْدٌ (٨) وَشِقْدَانٌ ، وَنِسْوَةٌ وَنِسْوَانٌ .

وَأَمَّا «صِنُونٌ» : بِنَفْتِحِ الصَّادِ فليس من أمثلة التوكسير : وإنما هو اسم للجمع بمنزلة الباقور (١) والجاول
 والسامر والداير . وعلى أن قَطْرِيَا لَمْ يَحْكُ فَتَحِ الصَّادُ ، وَكَذَلِكَ أَبُو حَاتِمٍ فِي كِتَابِهِ الَّذِي نَرُوهُ
 عَنْهُ فِي القُرْآنِ . فَإِنْ صَحَّ فَتَحِ الصَّادِ مِنْ «صِنُونٌ» فَهُوَ عَلَى مَا ذَكَرْنَاهُ مِنْ كَوْنِهِ اسْمًا لِلجَمْعِ ، لِامْتِنَانِ
 مِنْ أَمْثَلَةِ التَّكْسِيرِ . وَمِثْلُهُ مِمَّا جَاءَ اسْمًا مُفْرَدًا لِلجَمْعِ غَيْرَ مُكْسَرٍ قَوْلُهُمْ : السَّعْدَانُ وَالضَّمْرَانُ (١٠) .

• • •

وَمِنْ ذَلِكَ قِرَاءَةُ عَيْسَى الثَّقَفِيِّ وَطَلْحَةَ بْنِ سَلِيحَانَ : «المَثَلَاتُ» (١١) ، وَقَرَأَ : «المَثَلَاتُ» بِحِجِّي بْنِ
 وَثَابٍ ، وَقِرَاءَةُ النَّاسِ : «المَثَلَاتُ» .

قَالَ أَبُو الفَتْحِ : رَوَيْنَا عَنْ أَبِي حَاتِمٍ قَالَ رَوَى : زَائِدَةُ (١٢) عَنِ الأَعْمَشِ عَنْ بِحِجِيِّ : «المَثَلَاتُ» ،
 بِالْفَتْحِ وَالِإِسْكَانِ . قَالَ وَقَالَ زَائِدَةُ : وَرَبَّمَا ثَقُلَ سَلِيحَانَ (١٣) - بِحِجِيِّ الأَعْمَشِ - يَقُولُ : «المَثَلَاتُ» .

وَأَصْلُ هَذَا كُلُّهُ المَثَلَاتُ . بِنَفْتِحِ المِيمِ وَضَمِ الثَّاءِ ، يُقَالُ : أَمْثَلْتُ الرَّجُلَ مِنْ صَاحِبِهِ إِمْثَالًا :
 وَأَقْصَصْتُهُ مِنْهُ إِقْصَاصًا بِمَعْنَى وَاحِدٍ . وَالاسْمُ المِثَالُ كَالقِطْعَانِ .

فَأَمَّا مَنْ قَرَأَ «المَثَلَاتُ» فَعَلَى أَصْلِهِ ، كَالشَّمْرَاتِ جَمْعَ شَمْرَةٍ . وَالثَّمَرَاتِ جَمْعَ ثَمْرَةٍ (١٤) .

(١) الحسل : ولد الضب حين يخرج من بيضته .

(٢) الرند : ما لان من الأغصان .

(٣) الخسف مثلثة : ولد الظبي أول ما يولد وأول منيه .

(٤) السيد : الذئب .

(٥) الشيخ : من معانيه برد يبنى .

(٦) الخيط : جماعة النعام .

(٧) خرس الرمح : سنانه .

(٨) الشقد : مفردة شقدة ، وهي حشيشة كبيرة الإهالة واللبن .

(٩) الباقر : جماعة البقر ، والجمال : القطيع من الأبل .

(١٠) الضمران : نبت من دق الشجر .

(١١) سورة الرعد : ٦

(١٢) هو زائدة بن قدامة أبو الصلت الثقفى . عرض القراءة على الأعمش ، وعرض
 عليه الكسائي . وكان ثقة حجة كبيراً صاحب مسند . توفي بالروم غازياً سنة ١٦١ . طبقات

ابن الجزرى : ١ : ٢٨٨

(١٣) فى ك : نقل يبنى الأعمش .

(١٤) بضم الميم وفتحها .

ومن قال: «المُثَلَّاتُ»، بضم الميم وسكون التاء احتمل عندنا أمرين: أحدهما أن يكون أراد: المُثَلَّاتُ، ثم آثر إسكان التاء استئقالا للضمة ففعل ذلك، إلا أنه نقل الضمة إلى الميم فقال: المُثَلَّاتُ، كما قالوا في عُضُدٍ: عُضُدٌ، وفي عَجُزٍ عُجُزٌ. والآخر أن يكون خفف في الواحد فصار مُثَلَّةً إلى مُثَلَّةٍ، ثم جمع على ذلك فقال: المُثَلَّاتُ.

فإن قيل: فهلا أتبع الضمَّ الضمَّ فقيل: المُثَلَّاتُ، كما تقول في غُرْفَةٍ: غُرْفَاتٌ، وفي حُجْرَةٍ حُجْرَاتٌ - فني ذلك جوابان:

أحدهما: أنه إنما كره المُثَلَّةَ مع فتح الميم أفيجمع في المُثَلَّاتِ بين ضمتين، فيصير إلى أنقل مما هرب منه؟ والآخر أنه لو جمع مُثَلَّةً بعد أن غيرها عن مُثَلَّةٍ على مُثَلَّاتٍ لكان كأنه جمع مُثَلَّةٍ مرتجلة على فَعَلَّةٍ، كحُجْرَةٍ وظَلْمَةٍ، فأقرها على سكون التاء بحاله لذلك.

فإن قيل: هلا لم يجمع بين الضمتين لكن فتح التاء فقال: المُثَلَّاتُ هربا إلى الخفة بالفتح كظُلُمَاتٍ وغُرْفَاتٍ - قيل: لو كان من يرى هذا لأقر المثل الأول بحاله فقال: المُثَلَّاتُ لأنه إذا فعل ذلك فإنما جمع بين ضمة وفتحة أيضا، فإذا انصرف عن ذلك البتة فلا وجه لمعاودة ما كأنه هو، فضمَّ الميم وأسكن التاء فقال: المُثَلَّاتُ واستغنى عن التعسف بالكلمة إلى هذه الغاية المستبعدة، ثم إنها مع ذلك غير مفيدة ولا مجدية فهذا هذا.

وروينا عن قطرب أن بعضهم قرأ: «المُثَلَّاتُ» بضميتين، فهذا إما عامل الحاضر معه فنقل عليه، وإما فيها لغة أخرى، وهي مُثَلَّةٌ، كَبُسْرَةٍ، فيمن ضم السين، وإما فيها لغة ثالثة وهي مُثَلَّةٌ كغُرْفَةٍ.

وأما من قال: «المُثَلَّاتُ» بفتح الميم وسكون التاء فإنه أسكن عين المُثَلَّاتِ [٨٥ظ]. استئقالا لها فأقر الميم المفتوحة. وإن شئت قلت: أسكن عين الواحد فقال: مُثَلَّةٌ، ثم جمع وأقر السكون بحاله ولم يفتح التاء كما قال في جَفَنَةٍ وَتَمْرَةٍ: جَفَنَاتٌ وَتَمْرَاتٌ، لأنها ليست في الأصل فَعَلَّةٌ، وإنما هي مسكنة من فَعَلَّةٍ، ففصل بذلك بين فَعَلَّةٍ مرتجلة وفَعَلَّةٍ مصنوعة منقولة من فَعَلَّةٍ على ما ترى.

وإن شئت قلت: قد أسكن التاء تخفيفا، فلم يراجع تحريكها إلا بحركتها الأصلية لها. وقد يمكن أيضا أن يكون من قال: المُثَلَّاتُ من يرى إسكان الواحد تخفيفا، فلما صار إلى الجمع

وآثر التحريك في الثاء عاود الضمة لأنها هي الأصل لها ولم يرتجل لها فتحة أجنبية عنها : كل ذلك جائز .

• • •

ومن ذلك قراءة عبید الله بن زياد : « لَهُ مَعَاقِبُ وَنَ بَيْنَ يَدَيْهِ (١) » .
قال أبو الفتح : ينبغى أن يكون هذا تكسير مُعَقَّبٍ أو مُعَقَّبَةٍ ، إلا أنه لما حذف إحدى القافين عوض منها الياء ، فقال : « معاقيب » . كما تقول في تكسير مقدم : مقاديم : ويجوز ألا تعوض فتقول : مَعَاقِبَ كَمَقَادِمِ .

• • •

ومن ذلك قراءة علي بن أبي طالب وابن عباس (رضى الله عنهما) وعكرمة وزيد بن علي وجعفر ابن محمد : « يَحْفَظُونَهُ بِأَمْرِ اللَّهِ (٢) » .

قال أبو الفتح : المفعول هنا محذوف ، أى يحفظونه مما يحاذره بأمر الله . وأما قراءة الجماعة : « يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ » فليس معناه أنهم يحفظونه من أمر الله أن ينزل به : لكن تقديره له مُعَقَّبَاتٍ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ يَحْفَظُونَهُ مما يخافه ، (ون) على هذا مرفوعة الموضع لأنها صفة للمرفوع الذى هو « معقبات » ، ولو كانت - كما يُظن - أنهم يحفظونه من أمر الله أن ينزل به لكانت منصوبة الموضع ، كقولك : حَفِظْتَ زَيْدًا مِنَ الْأَسَدِ ، فقولك : من الأسد منصوب الموضع لأنه مفعول حَفِظْتَ .

والذى ذكرناه في هذا رأى أبي الحسن ، وما أحسنه ! فإن قلت : فهلا كان تقديره : يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ ، أى بأمر الله ، ويُستدل على إرادة الباء هنا بقراءة علي (عليه السلام) : « يَحْفَظُونَهُ بِأَمْرِ اللَّهِ » . وجز أن يحفظوه بأمر الله لأن هذه المصائب كلها في علم الله وبإقداره فاعليها عليها ، فيكون هذا كقول القائل : هربتُ من قضاء الله بقضاء الله - قيل : تأويل أبي الحسن أذهبُ في الاعتداد عليهم ، وذلك أنه (سبحانه) وكلُّ بهم من يحفظهم من حوادث الدهر ومخاوفه

(١) سورة الرعد : ١١ . وفي تفسير البحر (٥ : ٣٧٢) : « وقرأ عبید الله بن زياد على المنبر : له المعاقب ، وهى قراءة أبى وإبراهيم » وفي الكشف (١ : ٤٩٠) : « وقسرى له معاقيب ، كان عبید الله رويت عنه قراءتان : احدهما التى ذكرها ابن جنى ، ورواها الكشف من غير أن ينسبها ال قارئها ، والاخرى التى ذكرها تفسير البحر المحيط . »

(٢) سورة الرعد : ١١

التي لا يعتدّ عليهم بتسليطها عليهم ، وهذا أسهل طريقا ، وأرسخ في الاعتداد بالنعمة عليهم
عروقا .

• • •

ومن ذلك قراءة الأعرج - بخلاف - : «شَدِيدُ المَحَالِ»^(١) ، بفتح الميم .

قال أبو الفتح : «المَحَال» هنا مَفْعَلٌ من الحِيلَة . قال أبو زيد : يقال : ماله حيلة ولا مَحَالَة ،
فيكون تقديره : شديد الحيلة عليهم ، وتفسيره قوله سبحانه : «سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ
لَا يَعْلَمُونَ»^(٢) . وقوله : «ومَكْرُوا وَمَكَّرَ اللهُ»^(٣) . وقال : «يَحُولُ بَيْنَ المَرْءِ وَقَلْبِهِ»^(٤) ،
والطريق هنا واضحة .

• • •

ومن ذلك قراءة أبي مجلز : «بالْعُدُوِّ والإِصْصَالِ»^(٥) .

قال أبو الفتح : هو مصدر آصلنا : دخلنا في وقت الأصيل ، [٨٦] ونحن مُؤْصِلُونَ . وقد ذكرنا
هذا فيما مضى من الكتاب .

• • •

ومن ذلك قراءة يحيى بن وثاب . «فَنَعَمَ عُنُقِي الدارِ»^(٦) .

قال أبو الفتح : أصل قولنا : نَعِمَ الرجل ونحوه نَعِمَ كَعَلِمَ ، وكل ما كان على قول وثانيه
حرف حلقى فلهم فيه أربع لغات . وذلك نحو فِخْذ ، وَمِجْج ، وَنَغْرُ^(٧) ، وَنَغْرُ^(٨) ، بفتح الأول وكسر
الثاني على الأصل . وإن شئت أسكنت الثاني وأقررت الأول على فتحه فقلت : فِخْذ ، وَمِجْج ،
وَنَغْرُ . وإن شئت أسكنت ونقلت الكسرة إلى الأول فقلت : فِخْذ ، وَمِجْج ، وَنَغْرُ . وإن شئت
أتبعت الكسر الكسر فقلت : فِخْذ . وَمِجْج ، وَنَغْرُ . وكذلك الفعل نحو ضَحِك ، وإن شئت

(١) سورة الرعد : ١٣

(٢) سورة الاعراف : ١٨٢

(٣) سورة آل عمران : ٥٤

(٤) سورة الانفال : ٢٤

(٥) سورة الرعد : ١٥

(٦) السورة السابقة : ٢٤

(٧) من محك كمنح بمعنى لج

(٨) من نغر عليه كفرح : غلا جسوفه وغضب

صَحَّكَ ، وإن شئت صَحَّكَ ، وإن شئت صَحَّكَ . فعلى هذا تقول : نَعِمَ الرجل : وإن شئت نَعِمَ ،
وإن شئت نَعِمَ ، وإن شئت نَعِمَ . فعليه جاء : « فَتَعَمَّ عُقْبَى الدار » . وأنشدنا أبو علي لطفرة :

فداء لبني قيس على ما أصاب الناس من سُرٍ وضُرٍ
ما أَقَلَّتْ قَدَمِي لِمَنُومٍ نَعِمَ الساعون في الأَمْرِ المُرِّ (١)

ورويانا عن قطرب : نَعِمَ الرجل زيد ، بإثباع كسرة العين وإنشاء ياء بعدها كالمطافيل (٢)
والمساجيد . ولا بد من أن يكون الأمر على ما ذكرنا ، لأنه ليس في أمثلة الأفعال فِعِيلُ أَلْبَتَةَ .

• • •

ومن ذلك قراءة علي (عليه السلام) وابن عباس وابن أبي مليكة (٣) وعكرمة والجحدري وعلي
ابن حسين وزيد بن علي وجعفر بن محمد وأبي يزيد المدني وعلي بن بَدِيْمَةَ وعبد الله بن يزيد
« أَفَلَمْ يَتَّبِعِ الَّذِينَ (٤) » .

قال أبو الفتح : هذه القراءة فيها تفسير معنى قول الله تعالى : « أَفَلَمْ يَتَّبِعِ الَّذِينَ آمَنُوا » .
ورويانا عن ابن عباس أنها لغة وَهَبِيْل : فخذ من النَّحَّح ، قال :

ألم يبتئس الأقبام أنى أنا ابنه وإن كنت عن أرض العشييرة نائيا (٥)

ورويانا لسُحَيْمِ بْنِ وَثِيْل :

أقول لأهل الشَّعْبِ إِذْ يَأْسِرُونِي ألم تبتئسوا أنى ابن فارس زهدم (٦)

أى : ألم تعلموا . ويشبهه عندي أن يكون هذا راجعا أيضا إلى معنى اليأس . وذلك أن المتأمل
للشيء المتطلب لعلمه ذاهب بفكره في جهات تعرفه إياه . فإذا ثبت يقينه على شيء من أمره اعتقده
وأضرب عما سواه ، فلم ينصرف إليه كما ينصرف اليأس من الشيء عنه ، ولا يلتفت إليه . وهذه

(١) انظر الصفحة ٣٤٢ من هذا الجزء .

(٢) المطافيل : جمع المطفل ، كمحسن ، وهي ذات الطفل من الانس والوحش .

(٣) هو عبد الله بن عبيد الله بن أبي مليكة أبو بكر ، أو أبو محمد التميمي المشهور . وردت
الرواية عنه في حروف القرآن ، وروى عن اسماعيل بن عبد الملك . توفي سنة ١١٧ .
طبقات ابن الجزرى : ١ : ٤٣

(٤) سورة الرعد : ٣١

(٥) يروى « عرض » مكان « أرض » . انظر الأساس : يأس ، وتفسير البحر : ٥ : ٣٩٢

(٦) ينسب أيضا إلى جابر بن سحيم . ويروى « يسروثنى » مكان « ياسروثنى » ،
و « تعلموا » مكان « تبتئسوا » . انظر اللسان : زهدم ، وبأس ، وبسر ، والمقاييس : ٦ : ١٥٤ ،
وتفسير البحر : ٥ : ٣٩٢ ، ولم أعثر عليه في ديوان الشاعر .

اللغة هكذا طريق صنعتها وملاءمة أجزائها وضم نَشْرَهَا وشتاتها ، فإن لم تطبِن (١) لها وتُلاقِ بين متهاجراتها بَدَّتْ (٢) فِرْقًا ، وكانت حَرِيَّةً لولا لطفَتَهَا بالتعائق والالتقاء ، فرفقا رفقا ، لا عُنْفًا ولا خُرْقًا .

• • •

ومن ذلك قراءة النبي (صلى الله عليه وسلم) وعلى وابن عباس وأبي رضى الله عنهم وسعيد بن جبَّير وعكرمة ومجاهد - بخلاف - والحسن - بخلاف - وعبد الرحمن بن أبي بكره وابن أبي إسحاق والضحاك والحكم بن عتيبة ، ورؤيت عن الأعمش : «وَمِنْ عِنْدِهِ عِلْمُ الْكِتَابِ (٣)» ، وقرأ : « وَمِنْ عِنْدِهِ بِكسر الميم والبدال والهوا » «عِلْمُ الْكِتَابِ» ، بضم العين ، وفتح الميم - على وابن السَّمِينَع [٨٦ ط] والحسن . وقراءة الجماعة : «وَمِنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ» .

قال أبو الفتح : مَنْ قرأ : «وَمِنْ عِنْدِهِ عِلْمُ الْكِتَابِ» فتقديره ومعناه : مِنْ فضله واطفه علمُ الكتاب ، ومن قرأ : «وَمِنْ عِنْدِهِ عِلْمُ الْكِتَابِ» فمعناه معنى الأول ، إلا أن تقدير إعرابه مخالف له ، لأن من قال : «وَمِنْ عِنْدِهِ عِلْمُ الْكِتَابِ» (مِنْ) متعلقة بمحذوف ، (وَعِلْمُ الْكِتَابِ) مرفوع بالابتداء ، كقوله تعالى : «وَمِنْهُمْ أُمِّيُونَ» (٤) . ومن قال : «وَمِنْ عِنْدِهِ عِلْمُ الْكِتَابِ» (مِنْ) متعلقة بنفس (عِلْمِ) ، كقولك : مِنْ الدار أخرج زيد ، أى أخرج زيد من الدار ، ثم قَدَمَتْ حرف الجر . وقراءة الجماعة : «وَمِنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ» فالعلم مرفوع بنفس الظرف ، لأنه إذا جرى الظرف صلةً رفع الظاهر لإيغاله في قوة شبهه بالفعل ، كقولك : مررت بالذى في الدار أخوه .

(١) كذا في ك . وطبن له كفرح وضرب : فطن . وفي الاصل « تطبق » بالقاف ، وهو تعريف .

(٢) بدت : تباعدت ، وتنافرت .

(٣) سورة الرعد : ٣

(٤) سورة البقرة : ٧٨

سورة إبراهيم

بسم الله الرحمن الرحيم

قرأ أبو السَّمَال : « بِلِسْنِ قَوْمِهِ (١) » .

قال أبو الفتح : حُكِيَ أن بعض أصحابنا قال : دخلت على أبي السَّمَال وهو ينتف شعر
لِإِسْبِهِ وهو يقرأ : « وما أرسلنا من رَسولٍ إلا بِلِسْنِ قَوْمِهِ » . وإِسْبُهُ يعنى عانته ، فَاللِّسْنُ واللِّسَانُ ،
كالريش والرياش : فِعْلٌ وفِعَالٌ بمعنى واحد . هذا إذا أردت باللسان اللغة والكلام . فإن أردت به
العضو فلا يقال فيه : لِسْنٌ ، إنما ذلك فى القول لا العضو . وكان الأَصْلُ فيهما للعضو ، ثم سَمَّوا
القول لساناً ؛ لأنه باللسان ، كما يُسَمَّى الشئ باسم الشئ وللإبسته إياه ، كالراوية (٢)
والظعينة (٣) ونحوها .

• • •

ومن ذلك قراءة الحسن : « فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ (٤) » .

قال أبو الفتح : هذا لعمري الأَصْلُ فى لام الأمر : أن تكون مكسورة ، إلا أنهم أقروا
إسكانها تخفيفاً . وإذا كانوا يقولون : مُرّه فَلْيَقْمُ فيسكنونها مع قلة الحروف والحركات فإسكانها
مع كثرة الحروف والحركات أمثل ، وتلك حالها فى قوله : « فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ » ، لاسيما وقبلها
كسرة الهاء ، فأعرف ذلك ، فإن مصارفة الألفاظ . باب معتمد فى الاستشقال والاستخفاف .

• • •

ومن ذلك قراءة ابن عباس ومجاهد وابن مُحَيِّصِينَ : « وَاسْتَفْتَحُوا (٥) » .

(١) سورة إبراهيم : {

(٢) الراوية : الدابة يستقى عليها ، وتسمى بها المزايدة فيها الماء .

(٣) الظعينة : اليهودج ، وتسمى بها المرأة ما دامت فى اليهودج .

(٤) سورة إبراهيم : ١١

(٥) السورة السابقة : ١٥

قال أبو الفتح : هو معطوف على ما سبق من قوله تعالى : « فَأَوْحَىٰ إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ (١) » : أى : قال لهم : اسْتَنْصِرُوا ، ومعناه اسْتَنْصِرُوا الله عليهم ، واستحْكموه بينكم وبينهم ، والقاضى اسمه الفتح . قال الله تعالى : « إِنَّ تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَاءَكُمُ الْفَتْحُ (٢) » ، أى : تستنصروا فقد جاءكم النصر . وعليه سَمَّوا الظفر بالعدو فتحا ، ومنه الحديث أن النبي (صلى الله عليه وسلم) كان يستفتح بصعاليك المهاجرين (٣) : أى يستنصر بهم . وقال أحمد بن يحيى : أى يقدمهم ويبدأ أمره بهم ، وكأهم إنما سَمَّوا القاضى فتحا لأنه يفتح باب الحق الذى هو واقف ومنسند ، فيبصار إليه ويُعمل عليه .

• • •

ومن ذلك قراءة ابن أبي إسحاق وإبراهيم بن أبي بَكِيرٍ « فى يَوْمٍ عَاصِفٍ (٤) » ، بالإضافة . قال أبو الفتح : هذا على حذف الموصوف وإقامة الصفة مقامه ، أى فى يوم رِيح عاصف ، وحُسْن [٨٧ و] حذف الموصوف هنا شيئا ؛ لأنه قد أُلْفَ حذفه فى قراءة الجماعة : « فى يَوْمٍ عَاصِفٍ » . فإن قيل : فإذا كان « عاصف » قد جرى وصفا على « يوم » فكيف جاز إضافة « يوم » إليه ، والموصوف لا يضاف إلى صفته ؛ إذ كانت هى هو فى المعنى ؛ والشئ لا يضاف إلى نفسه ؟ ألا تراك لاتقول : هذا رجلٌ عاقلٌ ، ولا غُلامٌ ظريفٌ وأنت تريد الصفة ؟ قيل : جاز ذلك من حيث كان « اليوم » غير العاصف فى المعنى وإن كان إياه فى اللفظ . لأن العاصف فى الحقيقة إنما هو الريح لا اليوم . وليس كذلك هذا رجلٌ عاقلٌ ؛ لأن الرجل هو العاقل فى الحقيقة ، والشئ لا يضاف إلى نفسه ، فهذا فرق .

• • •

ومن ذلك قراءة السُّلَمَى : « أَلَمْ نَرَأَنَّ الله (٥) » ، ساكنة الراء .

قال أبو الفتح : فيها ضَعْفٌ ؛ لأنه إذا حَذَفَ الألف للجزم فقد وجب إبقاؤه للحركة قبلها

-
- (١) السورة السابقة ١٣
(٢) سورة الأنفال : ١٩
(٣) النهاية : ٣ : ٢٠٤
(٤) سورة إبراهيم : ١٨
(٥) السورة السابقة ١٩

دليلا عليها ، وكالعوض منها لاسيا وهى خفيفة ، إلا أنه شبهه الفتحة بالكسرة المحذوفة في نحو هذا ؛ استخفافا . أنشد أبو زيد :

قالت سليمي اشتر لنا دقيقا (١) :

وأنشدنا أيضا :

قالت سليمي كَلِمَةً تَلَجَلَجَا لو طُيخَ النَّيْمُ بِهِ لَأُنْضِجَا
يا شيخ لا بد لنا أن نَحْجُجَا قد حَجَّ في ذا العامِ مَنْ كان رَجَا
فاكْتَرْنَا لَنَا كَرِيًّا صدق فالنَّجَا واحذر فلا تَكْتَرْ كَرِيًّا أَعُوجَا
• عَلَجَا إِذَا ساق بنا عَفَنَجَجَا (٢) •

فأسكن الراء من (اشتر) و (اكثر) استخفافا ، أو إجراء للوصول على حد الوقف . وروينا عن أبي بكر محمد بن الحسن عن أحمد بن يحيى قول الشاعر :

ومن يتق فإن الله معه ورزق الله مؤتاب وغادي (٣)

فأسكن قاف (يتق) لما ذكرنا ، وكذلك شبه السلمي «ألم تر» بذلك إذ كانت الكسرة أثقل ، أو لأنه أجرى الوصل مجرى الوقف .

• • •

ومن ذلك قراءة الحسن « وأذخِلُ الذين (٤) » ، برفع اللام .

قال أبو الفتح : هذه القراءة على أن (أذخِلُ) من كلام الله تعالى : كأنه قطع الكلام واستؤنف

(١) للمذاخر الكندي ، وبعده :

• وهات خبز البر أو سويقا •

انظر شواهد الشافية : ٢٢٥

(٢) بروي : « قالت له كليمه تلجلجا »

وبعد هذا البيت :

• من الكلام لبنا سملجا •

ويروي « من تحرجا » مكان « من كان رجا » و « فاحذر ولا » مكان « واحذر فلا » .
والسملج : الخفيف • والنجا : النجاه ، وهو الخلاص • والملج : الرجل الشديد الغليظ •
العفنجج : الضخم الاحق • المنصف : ٣ : ٩ ، واللسان : سملج •

(٣) مؤتاب : راجع ، من اثتاب بمعنى أب . الخصائص : ١ : ٣٠٦ و ٢ : ٣١٧ ، ٣٣٩ ،
وشواهد الشافية : ٢٢٨ ، واللسان : أوب ، ووقى •

(٤) سورة ابراهيم : ٢٣

فقال الله عز وجل : « وَأَدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا » ، أى : وأنا أدخلهم جنات تجري من تحتها الأنهار بإذن ربهم : أى بإذنى ، إلا أنه أعاد ذكر الرب ليضيفه إليهم ، فتقوى الملابس باللفظ . فيكون أختى وأذهب فى الإكرام والتقريب منه لهم . ومثله فى القرآن : « قال ربنا الذى أعطى كل شئ خلقه ثم هدى (١) » ، وقال : « إِنَّ وَلِيِّ اللَّهِ (٢) » ، فهذا كله تحقّق بالله (تعالى) ، وتقرب منه ، وانتساب إليه .

• • •

ومن ذلك قراءة أنس بن مالك « كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ ثَابِتٍ أَصْلُهَا (٣) » .

قال أبو الفتح : قراءة الجماعة : « أَصْلُهَا ثَابِتٌ » أقوى معنى ؛ وذلك أنك إذا قلت : ثابت أصلها فقد أجريت ثابتا صفة على شجرة ، وليس الثبات لها ، إنما هو للأصل . ولعمري إن الصفة إذا كانت فى المعنى لِمَا هو من سبب الموصوف جرت عليه ، إلا أنها إذا كانت له كانت أخص لفظا به .

وإذا كان الثبات فى الحقيقة إنما هو للأصل فالمتعمد بالثبات هو الأصل ، فيقدّر ذلك ما (٤) حسن تقديمه عناية به ومسارة إلى ذكره ، ولأجل ذلك قالوا : زيد ضربته [٨٧ظ .] فقدموا المفعول لأن الغرض هنا ليس بذكر الفاعل وإنما (٥) هو ذكر المفعول ، فقدموه عناية بذكره ، ثم لم يُقنع ذلك حتى أزالوه عن لفظ. الفضلة وجعلوه فى اللفظ. رَبَّ الْجَمَلَةِ ، فرفعوه بالابتداء ، وصارت الجملة التى إنما كان ذيلها وفضلة ملحقة بها فى قولهم : ضربت زيدا - ثانية له ، وواردة فى اللفظ. بعده ، ومسندة إليه ، ومخبرا بها عنه . وقد تقدم فى هذا الكتاب نحو هذا مستقصى .

فكذلك قولك : مررت برجل أبوه قائم أقوى معنى من قولك : قائم أبوه ؛ لأن المخبر عنه بالقيام إنما هو الأب لا رجل ، ومن هنا ذهب أبو الحسن فى نحو قولنا : قام زيد إلى أن قام فى موضع رفع ؛ لأنه وقع موقع الاسم ؛ لأن تقدير المحدث عنه أن يكون أسبق رتبة من الحديث ،

(١) سورة طه : ٥٠ ، وهذه قراءة الجماعة : . وهى فى نسختى الأصل « قالا » ، بالف الاثنين ، ولم يذكر ابن جنى هذا الحرف فى سورة طه من المحتسب ، ولم أجده فى المظان التى التمسته فيها .

(٢) سورة الأعراف : ١٩٦

(٣) سورة إبراهيم : ٢٤

(٤) ما زائدة .

(٥) فى ك : فانما .

إلا أن لقراءة أنس هذه وجها من القياس حسنا ؛ وذلك أن قوله : « ثَابِتٌ أَصْلُهَا » صفة لشجرة ، وأصل الصفة أن تكون اسما مفردا لاجملة ، يدل على ذلك أن الجملة إذا جرت صفة للنكرة حُكِمَ على موضعها بإعراب المفرد الذى هى واقعة موقعه .

فإذا قال : « ثَابِتٌ أَصْلُهَا » فقد جرى لفظ المفرد صفة على النكرة ، وإذا قال : « أَصْلُهَا ثَابِتٌ » فقد وضع الجملة موضع المفرد ، فالموضع إذا له لا لها .

فإن قلت : فليس اللفظ مفردا ، ألا ترى أنه ثابت أصلها ؟ قيل : هذا لا يبلغ به صورة الجملة ، لأن ثابتا جارٍ فى اللفظ على ما قبله ، وإنما فيه أنه وضع أصلها لتضمنه لفظ الضمير موضع الضمير الخاص بالأول ، وليس كذلك أصلها ثابت ؛ لأن معك صورة الجملة البتة ، فهذا تقوية لقول أنس .

وكان أبو على يعتذر من إجازتهم مرت برجلٍ قائمٌ أبوه ، ويقول : إنما ذلك لأن الجملة نكرة ، كما أن المفرد هنا لو وقع لم يكن إلا نكرة ؛ لأن موصوفه نكرة .

• • •

ومن ذلك قراءة ابن عباس والحسن والضحاك ومحمد بن على وجعفر بن محمد وعمرو بن فائد ويعقوب : « مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ ^(١) » بالتنوين .

قال أبو الفتح : أما على هذه القراءة فالمفعول ملفوظ به : أى وآتاكم ما سألتموه أن يؤتيكم منه . وأما على قراءة الجماعة : « مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ » ، على الإضافة للمفعول محذوف ، أى وآتاكم سؤلکم من كل شيء : أى : وآتاكم ما سألتكم إياه منه ، فهو كقوله عز وجل : « وَأَوْيَيْتُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ ^(٢) » ، أى : أوتيت من كل شيء شيئا . وقد سبق ذكرنا حذف المفعول للعام به ، وأنه مع ذلك عذب عال فى اللغة .

• • •

ومن ذلك قراءة الجحدري والنقى وأبي الهيثم : « وَأَجْنِبْنِي ^(٣) » ، بقطع الألف . قال أبو الفتح : يقال : جَنَبْتُ الشَّيْءَ أَجْنَبْتُهُ جُنُوبًا ، ونمى تقول : أَجْنَبْتُه أَجْنَبْتُهُ إَجْنَابًا ، أى : نَحَيْتُهُ عَنِ الشَّيْءِ . فَجَنَبْتُهُ كصرفته ، وَأَجْنَبْتُهُ جَعَلْتُهُ جَنْبِيًّا عَنْهُ ، وكذلك « وَأَجْنِبْنِي

(١) سورة ابراهيم : ٢٤

(٢) سورة النمل : ٢٣

(٣) سورة ابراهيم : ٣٥

وَبَيَّنَ أَنْ نَعْبُدُ الْأَصْنَامَ ، ، أَى : اصرفنى وإياهم عن ذلك ، وأجئنى : أى اجعلنى كَالجَنِّيْبِ لك ،
أى المتفاد معك عنها .

• • •

ومن ذلك قراءة على بن طالب وأبى جعفر محمد بن على وجعفر بن محمد (عليهم السلام)
ومجاهد : « تَهَوَّى ^(١) » ، بفتح الواو . وقرأ [٨٨ و] مسلمة بن عبد الله : « تَهَوَّى إِيَّيْهِمْ » .
قال أبو الفتح : أما قراءة الجماعة : « تَهَوَّى إِيَّيْهِمْ » ، بكسر الواو فتميل إِيَّيْهِمْ : أى تحببهم .
فهذا فى المعنى كقولهم : فلان يَنْحَطُّ . فى هواك ، أى يُخَلدُ إليه ويقم عليه ؛ وذلك أن الإنسان
إذا أحب شيئاً أكثر من ذكره وأقام عليه ، فإذا كرهه أسرع عنه وخف إلى سواه ، وعلى ذلك
قالوا : أحبُّ البعيرُ : إذا برك فى موضعه ، قال :

حَلَّتْ عَلَيْهِ بِالْقَطِيعِ ضَرْبًا ضرب بعير السوء إذا أحبَّ (٢) (٣)

أى برك .

ومنه قولهم : هويت فلانا ، فهذا من لفظ. هَوَى الشيء يَهْوِي . إلا أنهم خالفوا بين المتأين
لاختلاف ظاهر الأمرين وإن كانا على معنى واحد متلاقيين ، فقراءة على (عليه السلام) : تَهَوَّى
إِيَّيْهِمْ بفتح الواو هو من هويتُ الشيء إذا أحببته ، إلا أنه قال : (إِيَّيْهِمْ) . وأنت لاتقول : هويت
إلى فلان ، لكنك تقول : هويت فلانا ؛ لأنه (عليه السلام) حمله على المعنى : ألا ترى أن معنى هويت
الشيء : مِلتُ إليه ؟ فقال : تَهَوَّى إِيَّيْهِمْ لأنه لاحظ. معنى تميل إِيَّيْهِمْ . وهذا باب من العربية
ذو غور ، وقد ذكرناه فى هذا الكتاب .

ومنه قول الله تعالى : « أَجِلٌّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصَّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ ^(٣) » : عداه بإلى وأنت لاتقول :
رفثتُ إلى المرأة ، إنما تقول : رفثتُ بها أو معها ، لكنه لما كان معنى الرفث معنى الإفشاء عداه
بإلى ملاحظة لمعنى ما هو مثله ، فكأنه قال : الإفشاء إلى نساءكم ، ومنه قول الله تعالى : « وَهُوَ الَّذِى
يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ ^(٤) » . لما كانت التوبة سبباً للعفو لاحظ. مناه فقال : عن عباده ، حتى كأنه
قال : وهو الذى يقبل سبب العفو عن عباده . وقد أفردنا لهذا ونحوه فى الخصائص باباً (٥) .

(١) السورة السابقة : ٣٧

(٢) القطيع : السوط .

(٣) سورة البقرة : ١٨٧

(٤) سورة النورى : ٢٥

(٥) الخصائص : ٢ : ٣٠٦

(٦) ر. ص : ٣٨٨ .

وأما «تَهْوَى إِلَيْهِمْ» فممنقول من تَهْوَى إِلَيْهِمْ، وإن شئت كان منقولاً من قراءة علي عليه السلام «تَهْوَى» ، كلاهما جائز على ما مضى .

• • •

ومن ذلك قراءة يحيى بن يعمر : «وَلَوْلَيْدِي» (١) ، وقرأ : «لَوْلَيْدِي» على اثنين الحسين بن علي والزهرى وإبراهيم النخعي (٢) وأبو جعفر محمد بن علي ، وقرأ : «وَلَوْلَيْدِي» ، يعنى أباه وخطه سعيد بن جبيرة .

قال أبو الفتح : الْوَلْدُ يكون واحداً ويكون جمعاً ، قال في الواحد .

فليت زيادا كان في بطن أمه وليت زيادا كان وُلد حمار (٣)

ومن كلام بنى أسد : وَوَلَدُكَ مِنْ دَمِي عَقِيْبِيكَ : أَيْ وَوَلَدُكَ مَنْ وَوَلَدْتِهِ فَسَالِ دَمُكَ عَلَى عَقِيْبِيكَ عند ولادته ، لِأَمْنِ اتَّخَذْتَهُ وَوَلَدًا ، قَرِيْبًا كَانَ مِنْكَ أَوْ بَعِيْدًا .

وإذا كان جمعاً فهو جمع وُلد كَأَسَدٍ وَأَسْدٍ ، وَخَشَبَةٍ وَخَشَبٍ . وقد يجوز أن يكون الْوَلْدُ أيضاً جمع وُلد كَالْفُلُكِ فِي أَنَّهُ جَمْعُ الْفُلُكِ ، وَقَالُوا : كُورُ النَّاقَةِ لِلوَاحِدِ وَالْجَمَاعَةِ عَلَى هَذَا ، وَرَجُلٌ هُوْدٌ : أَيْ تَائِبٌ ، وَقَوْمٌ هُوْدٌ . وَقَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى : «مَنْ لَمْ يَزِدْهُ مَالَهُ وَوَلَدُهُ» (٤) : أَيْ رَهْطُهُ ، وَيُقَالُ : وَوَلَدُهُ . وَالْوَلَدُ اسْمٌ يَجْمَعُ الْوَاحِدَ وَالْجَمَاعَةَ وَالْأُنْثَى وَالذَّكَرَ . وَقَالُوا : وَوَلدَ أَيْضًا .

• • •

ومن ذلك قراءة علي بن أبي طالب وعمر بن الخطاب وابن عباس وابن مسعود - واختلف عنه - وأبي بن كعب وأبي إسحاق السبّي (٥) : «وإن كاد» - بالذال - «مَكْرَهُمْ لَتَزُولُ» (٦) ، بفتح اللام الأولى ، وضم الثانية .

(١) سورة إبراهيم : ٤١

(٢) هو إبراهيم بن يزيد بن قيس بن الأسود أبو عمران الكوفي الإمام المشهور الصالح الزاهد العالم . قرأ على الأسود بن يزيد وعلقمة بن قيس ، وقرأ عليه سليمان الأعمش وطلحة ابن مصرف . توفي سنة ٩٦ ، وقيل : سنة ٩٥ . طبقات ابن الجزرى : ١ : ٣٠ .

(٣) يروى « فلان » مكان « زيادا » في الشطرين . وانظر اللسان : ولد .

(٤) سورة نوح : ٢١ ، وقراءة نافع وابن عامر وعاصم وأبي جعفر « ولده » بفتح الواو واللام ؛ وعن الحسن بكسر الواو وسكون اللام ، والباقر يضم الواو وسكون اللام . انظر الانحاف : ٢٦٢

(٥) هو عمرو بن عبد الله بن علي بن أحمد أبو إسحاق السبّي الهمداني الكوفي الإمام الكبير . أخذ القراءة عرضاً عن عاصم بن ضمرة والحارث الهمداني وعلقمة وغيرهم ، وأخذ القراءة عنه عرضاً حمزة الزيات . مات سنة ١٣٢ ، وقيل سنة ١٢٨ . طبقات ابن الجزرى : ١ : ٦٠٢

(٦) سورة إبراهيم : ٤٦

قال أبو الفتح : هذه « إن » مخففة من الثقيلة ، واللام في قوله : « لَتَزُولَ » هي التي تدخل بعد « إن » هذه المخففة من الثقيلة ، فصلا بينها وبين « إن » التي للنفي في قوله تعالى : « إن الكافرين إلا في غرور ^(١) » ، أي : ما الكافرون إلا في غرور ، فكأنه قال : وإنه كاد يكرههم [٨٨٨ ظ .] تزول منه الجبال .

ودخلت يوما على أبي عليّ بُعيد عوده من شيراز سنة تسع وستين ، فقال لي : ألا أحدثك؟ قلت له : قُلْ اقال : دخل إلى هذا الأندلسي فظننته قد تعلم ، فإذا هو يظن أن اللام التي تصحب إن المخففة من الثقيلة هي لام الابتداء . قلت : لانهجب ، فأكثر من ترى هكذا .

• • •

ومن ذلك قراءة ابن عباس وأبي هريرة وعلقمة ^(٢) وسعيد بن جبيرة وابن سيرين والحسن وسنان ^(٣) ابن سلمة بن المحبق وعمرو بن عبيد والكلبي وأبي صالح وعيسى ^(٤) الهمداني وقتادة والربيع ابن أنس وعمرو بن فائد : « وَنَ قَطْرَانِ ^(٥) » .

قال أبو الفتح : القِطْرُ : الصُّفْرُ والنحاس ، وهو أيضا القِلْبُزُ . رويناه عن قطرب ، وهو أيضا الصاد . ومنه قُدور الصَّاد ، أي : قدور الصُّفْر . والآتي : الذي قد أتى وأدرك . أتى الشيء يأتي أيئاً وإئياً مقصور ، ومنه قول الله سبحانه : « غير ناظرين إنأه ^(٦) » : أي بلوغه وإدراكه . قال أبو علي : ومنه الإناء ؛ لأنه الظرف الذي قد بلغ غايته المرادة فيه من من خرز أو صياغة أو نحو ذلك . قال أمية :

وسليان إذ يسيل له القِطْر على ملكه ثلاث إيال

(١) سورة الملك : ٢٠ .

(٢) هو علقمة بن اقيس بن عبد الله بن مالك أبو شبل النخعي الفقيه الكبير ، خال إبراهيم النخعي . ولد في حياة النبي صلى الله عليه وسلم ، وأخذ القرآن عرضاً عن ابن مسعود ، وسمع من علي وعمر وأبي الدرداء وعائشة . عرض عليه القرآن إبراهيم بن يزيد النخعي وأبو اسحاق السبيعي وغيرهما . مات سنة ٦٢ طبقات ابن الجزري : ١ : ٥١٦ .

(٣) هو سنان بن سلمة بن المحبق : يكنى أبا عبد الرحمن ، وقيل يكنى أبا جبيرة . كان من الشجعان الأبطال الفرسان . وجهه زياد لشرف الهند بعد مقتل عبد الله بن سوار . توفي في آخر أيام الحجاج . الاستيعاب : ٢٣٣٥ .

(٤) هو عيسى بن عمر أبو عمر الهمداني الكوفي القاري الأعمى ، مقرئ الكوفة بمسجد حمزة . عرض على عاصم وطلحة بن مصرف والأعمش ، وعرض عليه الكسائي وغيره . وكان ثقة صالحاً . مات سنة ١٥٦ ، وقيل سنة ١٥٠ ابن الجزري : ٦١٢ .

(٥) سورة إبراهيم : ٥٠ .

(٦) سورة الاحزاب : ٥٣ .

وأما القَطْرَانُ ففيه ثلاث لغات : قَطْرَانٌ على فِعْلَانٍ ، وهو أحد الحروف التي جاءت على فِعْلَانٍ ، وهي : ثَلِثَانٌ ، وِبَدِلَانٌ ، والشُّقْرَانُ^(١) . ويقال أيضا : قَطْرَانٌ ، بفتح القاف وإسكان الطاء ، وقَطْرَانٌ بكسر القاف وإسكان الطاء . والأصل فيها قَطْرَانٌ فأسكنا على ما يقال في كَلِمَةٍ : كَلِمَةٌ وَكَلِمَةٌ ، لغة تميمية . قال أبو النجم :

جَوْنٌ كَانَ العَرَقُ المَنْتُوْحَا لَبَسَهُ القِطْرَانُ والمُسُوْحَا^(٢)

وقال النابغة

وتُخْضَبُ لِحْيَةٌ غَدَرَتْ وَخَانَتْ بأحمر من نَجِيعِ الجَوْفِ آنِ^(٣)

• • •

ومن ذلك قراءة يحيى بن عمر الذارع وأحمد بن يزيد بن أسيد السلمي : «وَلِيَسْتَذْرُوا بِهِ^(٤)» ، بفتح الياء والذال .

قال أبو الفتح : يقال نَذِرْتُ بالشيء : إذا علمت به فاستعددت له ، فهو في معنى فهمته ، وعلمت به ، وطِينْتُ له ، وفي وزن ذلك . ولم تستعمل العرب لقولهم : نَذِرْتُ بالشيء ، مصدرًا ، كآته من الفروع المهجورة الأصول . ومنه عسى لا مصدر لها ، وكذلك ليس . وكأثم استغنوا عنه بآن والفعل ، نحو : سرنى أن نَذِرْتُ بالشيء ، ويسرنى أن تَنْذِرَ به .

(١) الثلثان : عنب الثعلب : والشقران : نبت أو موضع . أما البدلان فلم اعثر عليها في المغان التي رجعت اليها بحثا عنها .
(٢) العرق المنتوح : الخارج من الجلد . انظر اللسان : نتح .
(٣) الديوان : ٧٩
(٤) سورة ابراهيم : ٥٢

ذكري و عرفان

يطلع الجزء الأول من المحتسب على قرائه ، فلا يشهد معنا مطلقه زميلنا الكريم الأستاذ الدكتور عبد الحليم النجار ، رحمه الله ، وأفاض رضوانه عليه .

لقد شاركنا (رحمه الله) في تحقيق هذا الجزء مشاركة جادة مخلصه ، لا يألُو فيها جهدا ، ولا يضمن بوقت . فكان نعم العون على تمحيص النص ، واكتناه الحقيقة ، ونق الشبهة ، وتذليل الصعب ، والاهتداء في المشكل إلى الرأي الذي نرتضيه ونطمئن إلى الأخذ به ، إذ كان (أحسن الله إليه) عالما جليلا ، واسع الاطلاع ، صادق التجربة ، ثاقب النظرة .

ولما أن فرغنا من تحقيق الجزء ، وآن له أن يمضي إلى المطبعة - جاءنا نعيه ، فنعينا بنعيه إلى أنفسنا ، وفقدنا بفقده عالما كبيرا وأخا كريما وصديقا عزيزا ، رضى الخلق ، طيب المعشر ، عذب الروح ، جَمّ التواضع ، حلوا الشائل .

وإنه ليعز علينا كثيرا ألا يقدر لنا وللمحتسب أن يمضي معنا فيه إلى نهايته ؛ فيكون لجزئه الثاني منه مثل ما كان لجزئه الأول . ولكنها إرادة الله التي لا راد لها ، وحكمه الذي لا معقب له . على أننا سنمضي - إن شاء الله - في الجزء الثاني على النهج الذي هدانا إليه النظر ، واستقرت بنا عنده التجربة .

وليس يسمنا في هذا المقام إلا أن نتوجه إلى ذكري زميلنا الكريم بالتحية والإجلال ، وإلى الله العليّ القدير أن يكرم مشواه ، وينزله منازل الأبرار من العاملين المخلصين ، وأن يجعل عزاءنا وعزاء أسرته وعزاء العلم والفضل فيه .

فهرس

الجزء الأول من المحتسب

سورة فاتحة الكتاب : ٣٧ - ٤٩

قوله تعالى : « الحمدُ لله » وكثرة التغيير فيما شاع استعماله (٣٧) ، إتباع الثاني الأول أقيس من العكس (٣٧) ، تشبيه جزأى الجملة معاً بالجزء الواحد (٣٨) .

قوله تعالى : « وأياك نستعين » وتوجيه فتح الهمزة مع تشديد الياء وفتح الهمزة مع تخفيف الياء (٣٩) ، رأى في اشتقاق « إياك » من الآية (٤٠) .

قوله تعالى : « اهدنا صراطا مستقيما » ووجه التنكير في الآية (٤١) ، ترجيح بيت لابن الرقيات على بيت لكثير (٤٣) .

قوله تعالى : « أنعمت عليهم » وأوجه قراءة « عليهم » (٤٣) ، « عليهمو » هى الأصل ووجه ذلك (٤٤) ، توجيه « عليهمى » وشبه الهاء بالألف (٤٤) : توجيه « عليهم » ووجه احتمال الضمة بعد الكسرة (٤٥) ، توجيه سائر القراءات (٤٥) .

قوله تعالى : « ولا الضالّين » ووجه زيادة مد ألف « الضالّين » (٤٦) . نصوص أبدلت فيها الألف همزة (٤٧) ، إذا جاور الساكن حركة فقد ينزل منزلة المتحرك بها (٤٧) ، لم لا يكون الباز لغة في الباز ؟ (٤٨) رد حكاية جمع ربيع على أرياح (٤٩) .

سورة البقرة : ٥٠ - ١٥٠

قوله تعالى : « سواء عليهم أنذرتهم » وحذف همزة الاستفهام (٥٠) ، حذف الحرف غير مقيس ومسيبه (٥١) .

قوله تعالى : « وما يُخَدَعُونَ إلا أنفسهم » وحذف الجار وإيصال فعله (٥١) ، الحمل على المعنى وحكمة سداده (٥٢) ، استحسان رأى الكسائى في تعلية رضى بعل (٥٣) .

قوله تعالى : « في قلوبهم مَرَضٌ » ووجه امتناع تخفيف المفتوح (٥٣) ، تعاقب الفتح والسكون في بعض المواضع (٥٤) ، المتعدى أكثر من اللازم وسببه (٥٤) .

قوله تعالى : « اشْتَرَوْا الضَّلَالَةَ » ولغات هذه الواو (٥٤) ، لم كان الضم أقواهما ؟ (٥٥) إجراء اللازم مجرى غير اللازم في قول بعض العرب : عَصُوا اللَّهَ (٥٥) ، الاستذكار ومد الصوت (٥٥) .

قوله تعالى : « وَتَرَكَّهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ » واللغات الجائزة في مثل هذا الجمع (٥٦) : قيس تمكن نحو ظَبِيَّاتٍ (٥٦) ، قوة مشابهة المصدر للصفة (٥٧) : علة تسكين نحو جَوَزَاتٍ وبيضات (٥٧) ، الألف والتاء في جمع المؤنث في حكم المتصل وأثر ذلك (٥٨) .

قوله تعالى : « يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ » وتحليل « يَخْطَفُ » وبيان ما فيه وفي ماضيه من لغات (٥٩) : وزن يخطف وأشباه له (٦٠) : ابن جنى يرد رواية الفراء « يَخْطَفُ » بتسكين الخاء وتشديد الطاء - إلى الإخفاء والاختلاس (٦١) .

قوله تعالى : « وَقُودَهَا النَّاسُ » وتأويله على حذف مضاف (٦٣) ، مالا يجئ من الصيغ بنفسه قد يجئ بإضافة ياء النسب إليه (٦٣) .

قوله تعالى : « مَثَلًا مَا بَعُوضَةٌ » وضعف حذف العائد هنا وفيما يشبهه (٦٤) .

قوله تعالى : « وَعُلِّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا » . وتقديم المفعول حين العناية به (٦٤) : إسناد بعض الأفعال إلى المفعول في الأصل دون الفاعل (٦٥) ، وجه استحسان هذه القراءة (٦٦)

قوله تعالى : « أَنْبِئُهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ » وبقية قراءات « أَنْبِئُهُمْ » (٦٦) ، سيبويه ينقد أبا زيد في حكاية قرئت عن العرب (٦٧) ، توجيه قراءة « أَنْبِئُهُمْ » (٦٧) ، ثبت لتخفيف الهجزة

أحكام تحقيقها (٦٨) ، ابن جنى يسأل أبا علي أيجوز إعلال نحو (حوب) على إجراء غير

اللازم منزلة اللازم ؟ (٦٨) قد يخرج « أَنْبِئُهُمْ » على إشباع الكسرة (٦٨) : تحليل

« لَكُنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي » (٧٠) ، تخريج « أَنْبِئُهُمْ » (٧٠) ، ضعف الساكن عن أن

يكون حاجزا حصينا (٧٠) ، كسر كاف الضمير كما تكسر هاءه (٧١) .

قوله تعالى : « للملائكة اسجدوا » وضعف هذا الوجه (٧١) ، لانستهلك حركة الإعراب لحركة الإنباع إلا في لغية (٧١) ، ابن الأعرابي يحكى تخفيفا ضعيفا في : أفى السوء أنتنه ؟ (٧٢) .

قوله تعالى : « هذ الشجرة » وأن كسر « الشجرة » لغة سليم (٧٣) ، الشيرة لغة فيها (٧٤) ، قد تبدل الجيم من الياء (٧٤) .

قوله تعالى : « فمن اتبع هدىي » وشيوع قلب ألف المقصود ياء حين يضاف إلى ياء المتكلم في لغة هذيل (٧٦) ، لغات في ألف المقصور وقفا ووصلا (٧٧) . فساد تخريج « من ورق الحمى » على الترخيم (٧٨) احتجاج لرأى سيبويه في لبيك أنه ليس مفردا (٧٨) ، إجراء الوصل مجرى الوقف يمكن الاحتجاج به ليونس في أن لبيك مفرد (٧٩) ..

قوله تعالى : « إسرائيل » وتخليط. العرب في النطق بالأعجمي (٧٩) .

قوله تعالى : « وأوفوا بعهدي أوف بعهدكم » ، وفعلت أبلغ من أوفلت (٨١) .

قوله تعالى : « يدبّحون أبناءكم » ، ودلالة فعلت على التثنية أحيانا لدلالة الفعل على المصدر (٨١) . لا يجمع المصدر مرادا به الجنس (٨٢) .

قوله تعالى : « وإذا فرقتنا بكم البحر » وتفسير الآية على هذه القراءة (٨٢) .

قوله تعالى : « فاقتالوا أنفسكم » ورد « اقتال » إلى الأصول التي تحتها (٨٣) .

قوله تعالى : « جهرة » و « زهرة » ومذهب البصريين والكوفيين في تحريك نحو هذا مما فيه حرف حلقى ساكن (٨٤) ، ابن جني يرى في ذلك رأى الكوفيين (٨٤) .

قوله تعالى : « اثنتا عشرة » وكثرة التخليط. في ألفاظ العدد (٨٥) ، إنكار أبي عمرو « يتخولنا » في حديث نبوي وتصحيح ابن جني لها (٨٦) .

قوله تعالى : « وقتانها » وكثرة وزن فعال في النوايب (٨٧) ، قول الرسول لبنى غيان : أنتم بنو رشدان ودلالته الاشتقاقية (٨٨) .

قوله تعالى : « وثورها » وقلب الثاء فاء (٨٨) .

قوله تعالى : « الذي هو أدنا » واستعمالات دنو (٨٩) .

- قوله تعالى : « ما سَأَلْتُمْ » واللغتان المستعملتان في سَأَلَ (٨٩) ، وزن سَأَلْتُمْ (٩٠) .
- قوله تعالى : « والذين هَادُوا » ورد « هَادُوا » إلى المفاعلة من الهدى (٩١) .
- قوله تعالى : « وَإِنْ مِنْ الْحِجَارَةِ » ، و « وَإِنْ مِنْهَا » وشيوع تخفيف إنْ مع إنكار ابن مجاهد (٩١)
- قوله تعالى : « كَمَا يَهْبُطُ . » ومجىء فَعَلَ المتعدى على يَفْعُلُ وفَعَلَ اللازم على يَفْعُلُ (٩٢) . معنى الآية على تعدى هبط . ولزومه (٩٢) .
- قوله تعالى : « يَسْمَعُونَ كَلِمَةَ اللَّهِ » ، ومعنى الكلام والقول والكلم (٩٣) .
- قوله تعالى : « إِلَّا أَمَانِي وَإِنْ هُمْ » وكثرة التخفيف في نحو « أمانى » (٩٤) ، المحذوف في هذا التخفيف هو الياء الأولى (٩٤) قد تزداد التاء عوضا من الياء المحذوفة في بعض الجموع (٩٥) .
- قوله تعالى : « وآيدناه بروح القدس » ولم كان آيدتك على فَعَلْتَ لافاعلت ؟ (٩٥) .
- قوله تعالى : « جَبْرَيْلُ » وتخليط . العرب في النطق بالأعجمي (٩٧) . وانظر ص (٧٩) ، تفسير (جَبْرَيْلُ) بعبد الله (٩٧) ، جَبْرَائِيلُ وميكائيل تخفيف جبرائيل وميكائيل (٩٨) كثرة التغيير فيما يكثر استعماله (٩٨) .
- قوله تعالى : « أَوْ كَلِمًا عَهْدُوا » ولم كانت (أو) هنا بمعنى بل وليست واو العطف وهمزة الاستفهام ؟ (٩٩) بين « عَهْدُوا عَهْدًا » و « عَاهَدُوا عَهْدًا » (١٠٠) .
- قوله تعالى : « وما أنزل على الملّكين » والمراد بـ (الملّكين) هنا (١٠٠) .
- قوله تعالى : « بين المرِّ وزوجه » وبقية قراءات « المرء » وتوجيه كل (١٠١) .
- قوله تعالى : « وما هم بضارُّى به من أحد » وشدوذ حذف النون هنا (١٠٣) .
- قوله تعالى : « الْمَثُورَةُ » وشدوذ صحة الكلمة (١٠٣) .
- قوله تعالى : « ما نَنْسَخْ » من آية أو نُنسَخْها » وتأويل الآية في قراءاتها المختلفة (١٠٣) .
- قوله تعالى : « فَأَمَّتْهُ قَلِيلًا ثُمَّ لَمُضْطَرَّةً » وإعراب الآية على هذه القراءة . وقراءة الجماعة (١٠٤) ، كلام عن التجريد (١٠٥) ، وجود من العربية في « اضطره » (١٠٦) .
- قوله تعالى : « ثم أُطْرَهُ » ولم كان إدغام الضاد في الطاء مردولاً ؟ (١٠٦) قلة الحفل بالإبدال العارض (١٠٧) .

- قوله تعالى: «وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ وَيَقُولَانِ رَبَّنَا» ودلالة الآية على صحة تقدير القول في بعض المواضع (١٠٨).
- قوله تعالى: «يُعَلِّمُهُم» و«يَلْعَنُهُم» والتخفيف لغة تميم والنشيقيل لغة أهل الحجاز (١٠٩)، ابن جني يرد اعتراضات على سيبويه (١١٠).
- قوله تعالى: «إِلَّا لِيُعَلِّمَ» من يتبع الرسول «ولم كان يعلم هنا بمعنى يعرف؟» (١١١).
- قوله تعالى: «وَالِئِنَّ أَيْبِيكَ» ولم كان «أبيك» هنا جمع أب؟ (١١٢).
- قوله تعالى: «بِمَا آوَأْتُمْ بِهِ» وزيادة «مثل» في قراءة الجماعة للتوكيد والتسديد (١١٣).
- قوله تعالى: «لَرَوْوَفٌ رَحِيمٌ» والهمزة فيه مخففة لامنقلبة (١١٤).
- قوله تعالى: «أَلَا الَّذِينَ ظَلَمُوا» وتفسير الآية على هذه القراءة وقراءة الجماعة (١١٥).
- قوله تعالى: «أَلَا يَتَوَفَّوْهُمَا» وتفسير الآية على هذه القراءة وقراءة الجماعة (١١٥).
- قوله تعالى: «أَوَلَيْسَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةُ وَالنَّاسُ أُجْمَعُونَ» وإضمار الفعل للدليل (١١٦).
- قوله تعالى: «خُطُوتَاتِ الشَّيْطَانِ» وهمز ما لاحظ. له في الهمز (١١٧).
- قوله تعالى: «لَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تُولُّوْا وُجُوْهُكُمْ» وزيادة الباء في اسم ليس (١١٧).
- قوله تعالى: «وَعَلَى الَّذِينَ يُطَؤُّوْنَ» ومعنى التطويق هنا (١١٨)، بعض ما أبدلت فيه الواو ياء وهي عين لتفعل (١١٨).
- قوله تعالى: «ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّامِيُّ» ودلالة الآية على فساد القول بأن لام التعريف تدخل الأعلام للمدح (١١٩).
- قوله تعالى: «فَمَنْ تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلْتُمْ عَلَيْهِ» وحذف الهمزة اعتبارا (١٢٠)، بين «فَلْتُمْ» عليه «و» إنها لخدی الكبر (١٢٠)، مذهب الخليل في أصل ان (١٢٠)، نصوص حذف فيها الهمزة (١٢٠).
- قوله تعالى: «وَيَهْدِكُمُ الْحَرثُ وَالنَّسْلُ» وأمثلة من تداخل اللغات (١٢١).
- قوله تعالى: «فَإِنْزَلْنَاهُمْ» وورود زل مفتوح العين وكسورها (١٢٢).
- قوله تعالى: «فِي ظِلَالٍ مِنَ الْغَمَامِ» والوجه أن يكون «ظلال» جمع ظلة (١٢٢).

قوله تعالى : « ويسألونك عن اليتامى قل أصلح لهم خيراً » وحذف الفاء مع المبتدأ في جواب الشرط (١٢٢) .

قوله تعالى : « وِبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ » والتسكين للتخفيف (١٢٣) ، وانظر ص (١٠٩) :

قوله تعالى : « لَأَنْضَارُ وَالِدَةٍ » وحذف الراء الثانية في « تضار » واللام الأولى في « ظَلَّتْ » (١٢٣) ، وجه ضعف حذف راء « تضار » (١٢٤) .

قوله تعالى : « وَالَّذِينَ يَتَّقُونَ مِنْكُمْ » وحذف مفعول « يتوفون » (١٢٥) .

قوله تعالى : « أَوْ يَعْفُوَ الَّذِي » وكثرة سكون ياء المضارع المنصوب وقلة سكون واو (١٢٥) سكون ياء المنصوب من أحسن الضرورات (١٢٦) .

قوله تعالى : « وَلَا تَنَاسَوْا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ » والفرق بين « تَنَسَّوْا » و « تَنَاسَّوْا » (١٢٧) ، من مزايا قراءة « تناسوا » (١٢٨) .

قوله تعالى : « أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلَأِ » وأصل رأى يرى (١٢٨) ، وروده على أصله (١٢٨) .

قوله تعالى : « أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوهُ » وإبدال الهاء من التاء لوجوه من الشابهة بينهما (١٢٩) .

قوله تعالى : « وَلَا يُوَوِّدُهُ حِفْظُهُ » وجواز تحقيق همزة « يثوده » وتخفيفها ، (١٣٠) لم يمنع حذف الهمزة هنا ؟ (١٣١) .

قوله تعالى : « أُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ » : وأصل الظاغوت وتصريفها (١٣١) . مصادر على فاعلة (١٣٣) . تصريف الحانوت (١٣٣) .

قوله تعالى : « فَبَيَّهتَ الَّذِي كَفَرَ » ومجئ فعل للمبالغة (١٣٤) ، كيف تلتقى قراءة « بهت » وقراءة « بهت » (١٣٥) ، لا يلزم أن يكون بناء الفعل للمجهول للجهل بالفاعل (١٣٥) .

قوله تعالى : « فَصَرَّهْنِ إِلَيْكَ » وشذوذ يفعل في المضاعف المتعدي (١٣٦) . مجئ الآية على قراءة « فصرهن » (١٣٦) .

قوله تعالى : « ثُمَّ اجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْأً » وإجراء الوصل مجرى الوقف في التشديد (١٣٧)

قوله تعالى : « كَمَثَلِ صَفْوَانَ عَلَيْهِ تَرَابٌ » ، وكثرة وزن فعلان في الأوصاف والمصادر (١٣٨) .

قوله تعالى : « وَلَا تَيْمَمُوا الْخَيْبِثَ » ولغات تيمم (١٣٨) .

قوله تعالى : «إِلَّا أَنْ تَغْمُضُوا فِيهِ» ومجىء أفعل بمعنى الدخول في الشيء وبمعنى المصادفة (١٣٩) ،
يعطف فعل المظاوعة بالفاء لا الواو (١٤٠) .

قوله تعالى : «وَاتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا» وسكون الياء في موضع النصب والفتح (١٤١)
وانظر ص (١٢٥ . ١٢٦) .

قوله تعالى : «مِنَ الرَّبِّ» وشدوذ الانتقال من الكسر إلى ضم بناء لازم (١٤٢) . وقوع الواو
بعد ضمة في الآخر إنما يكون في الفعل (١٤٢) . تخريج «الرَّبُّ» على تفخيم ألف
«الربا» انتحاء بها إلى الألف (١٤٢) .

قوله تعالى : «وَمَنْ يُؤْتِ الْحِكْمَةَ» وإعراب الآية على هذه القراءة (١٤٣) .

قوله تعالى : «فَنظَّرَ إِلَى مَيْتَرِهِ» والتسكين للتخفيف (١٤٣) . مفعل في الأسماء لا يكون إلا بالبناء
(١٤٤) . حذف الناء من الاسم مع إرادتها (١٤٤) .

قوله تعالى : «وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ» ووجه الالتفات من الخطاب إلى الغيبة هنا (١٤٥) .
وجه قراءة «تُرْجَعُونَ» بالخطاب (١٤٥) . تعود إلى الالتفات (١٤٦) .

قوله تعالى : «وَأَمْرًا تَانًا» : وتخفيف الهمزة يضعف حركتها ويدنيه من الساكن (١٤٧) ،
تسكين الهمزة المتحركة اعتباطا لا لتغيير له (١٤٧) .

قوله تعالى : «وَلَا يُضَارُّ» وإجراء الوصل مجرى الوقف (١٤٨) . وانظر ص (١٣٧) . وجه
قراءة : «وَلَا يُضَارُّ» (١٤٩) .

قوله تعالى : «يَحَاسِبُكُمْ بِهِ اللَّهُ يَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ» والبدل من الفعل (١٤٩) .

سورة آل عمران : ١٥١ - ١٧٨

قوله تعالى : «الْحَيُّ الْقَيُّومُ» وأمثلة من الصفات على قيعال (١٥١) .

قوله تعالى : «وَالْأَنْجِيلُ» وعدم وجود أفعل (١٥٢) . «م اشترق الإنجيل والتوراة؟» (١٥٢) ،
أمثلة من تلاق المعاني مع اختلاف الأصول والمباني (١٥٣) .

قوله تعالى : «رَبَّنَا لَا تَزِغْ قُلُوبَنَا» ووجه تلاق هذه القراءة وقراءة الجماعة (١٥٤) .

قوله تعالى: «يُرَوْنَهُمْ مِثْلِهِمْ» والفرق بين رأيت وأرى، وأريت وأرى (١٥٤)، بين هذه القراءة وقراءة الجماعة (١٥٥).

قوله تعالى: «زَيْنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ» وبيان فاعل «زَيْنَ» في الآية (١٥٥).

قوله تعالى: «شُهَدَاءَ لِلَّهِ» وإعراب الآية على هذه القراءة (١٥٦).

قوله تعالى: «ذُرِّيَّةٌ بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ» واحتمال أن تكون «ذرية» من ذراً، أو ذرراً أو ذرواً، أو ذرى (١٥٦)، تصريف الكلمة على كل احتمال (١٥٦)، أمثلة مما أبدل فيه أحد المثليين هرباً من التكرار (١٥٧)، أمثلة مما قلبت فيه الواو ياء لطول الاسم وثقل تضعيف الواو (١٥٨).

قوله تعالى: «نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ» ووقع الآية على هذه القراءة مما قبلها (١٦٠).

قوله تعالى: «أَنَّ اللَّهَ يُبْشِرُكَ» ونقل «يُبْشِرُكَ» من بَشِّرَ بالأمر (١٦١).

قوله تعالى: «إِلَّا رَمُزًا» وبيان أن «رَمُزًا» جمع رُمُزَة (١٦١).

قوله تعالى: «قَالَ الْوَحَارِيُّونَ» وامتناع ضم الياء الضعيفة المكسور ما قبلها (١٦٢)، تخريج الوَحَارِيُّونَ (١٦٢).

قوله تعالى: «أَنْ يُؤْتِيَ أَحَدٌ مِثْلَ مَا أُوتِيْتُمْ» ووجه رفع «أحد» مع بناء الفعل للفاعل (١٦٣).

قوله تعالى: «وَمَا كُنْتُمْ تُدْرِسُونَ» ونقل أدرس من دَرَسَ (١٦٤).

قوله تعالى: «لَمَّا آتَيْنَاكُمْ» وكيف تخرج «لما» مع غرابيتها هنا؟ (١٦٤).

قوله تعالى: «قُلْ صَدَقَ اللَّهُ» وإدغام اللام في الصاد وفي حروف أخرى (١٦٥).

قوله تعالى: «ثَلَاثَةَ آلَافٍ» وتتميم المضاف إليه للمضاف (١٦٥). من المطل الذي تنشأ منه ألف (١٦٥).

قوله تعالى: «إِنْ يَسْأَلُكُمْ قَرْحٌ» ولغات «قَرْحٌ» (١٦٦)، فتح ما قبل الحاء لكونها حلقية (١٦٧). وواقفة ابن جنى للكوفيين في جلب الحرف الحلقى للفتح (١٦٧).

قوله تعالى: «مِنْ قَبْلِ أَنْ تُلَاقُوهُ» ودلالة المفاعلة على المشاركة (١٦٧).

قوله تعالى: «وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ رُسُلٌ» واستحسان تنكير «رسل» (١٦٨)، لِمَ لَا يَنْدُبُ الْمُبْهَمُ؟ (١٦٩).

- قوله تعالى: «ومن يُرد ثواب الدنيا يؤتّه منها» وإضمار الفاعل للدلالة الحال عليه (١٦٩) .
- قوله تعالى: «وكأَي من نبي» ولغات «كأَي» (١٧٠) ، أصلها (١٧٠) .
- قوله تعالى: «قُتِلَ معه رُبِّيون» والدلالة الإعرابية للآية (١٧٣) .
- قوله تعالى: «رُبِّيون» وضم الراء هنا لغة تمهيمية (١٧٣) .
- قوله تعالى: «فما وَهِنُوا، وبأبأ هذا الفعل (١٧٤) .
- قوله تعالى: «أمنةٌ نَعاسا» وزيادة التاء في كلمات محرّكة بعد إسكان عينها (١٧٤) .
- قوله تعالى: «أو كانوا غُرًا» وثبوت لغتين في الكلمة قد ياءوا إلى تجاذبهما (١٧٥) ، حذف تاء التأنيث من بعض الأسماء (١٧٥) وانظر (ص ١٤٤) .
- قوله تعالى: «وشاورهم في بعض الأمر» وتلاقي هذه القراءة وقراءة الجماعة (١٧٥) .
- قوله تعالى: «فإذا عزمْتُ» وتأويل الآية على هذه القراءة (١٧٦) .
- قوله تعالى: «يخوفكم أوليائهم» والدلالة الإعرابية لهذه القراءة ؟ (١٧٧) .
- قوله تعالى: «الذين يُسرعون» والفرق بين يسرعون ويسارعون (١٧٧) .
- قوله تعالى: «بِقُرْبَان» وأمثلة من الإتياع (١٧٧) .

سورة النساء : ١٧٩ - ٢٠٤

- قوله تعالى: «تَسَاءَلُونَ به والأَرْحَامُ» ووجه استحسان رفع «الأرحام» (١٧٩) ، من أشباه هذا الأسلوب (١٨٠) .
- قوله تعالى: «أَلَّا تَقْسِطُوا» وثبوع زيادة «لا» (١٨٠) .
- قوله تعالى: «وَرُبَّعٌ» وحذف الألف تخفيفا (١٨١) .
- قوله تعالى: «يورث كَلَالَةً» ونقل يورث ويورث من ورث (١٨٢) .
- قوله تعالى: «غَيْرَ مُضَارٍ وَصِيَّةٍ» وتأويل هذه القراءة (١٨٣) .
- قوله تعالى: «وفاحشةٌ مُبِينَةٌ» وأفعال من مادة «بين» (١٨٣) .
- قوله تعالى: «وَأَتَيْتُمُ أَخْدَانَكُمْ فَظَنُّوا» وانظر ص (١٢٠) .
- قوله تعالى: «التي أرضعنكم» ووقوع «التي» على الجنس (١٨٥) .

قوله تعالى : « كَتَبَ اللهُ عَلَيْكُمْ » والدلالة الإعرابية لهذه القراءة (١٨٥) ، من خصائص اسم الفاعل (١٨٥) ، الفارسي ينشد في الموصل من يعرف الكلام على دونك (١٨٦) .

قوله تعالى : « فسوف نصلبه ناراً » وكلام على صلي وأصلي (١٨٦) ، اشتقاق الصلاة (١٨٧) .

قوله تعالى : « فالصالح قَوَانَتْ حَوَافِظُهُ لِلْغَيْبِ » والتكسير هنا أشبه بالمعنى (١٨٧) ، قد يستعمل جمع التصحيح للدلالة على الكثرة (١٨٧) ، جموع القلة كالجمع بالواو والنون والألف والتاء (١٨٨) .

قوله تعالى : « بما حَفِظَ اللهُ » وكلام على حذف المضاف (١٨٨) .

قوله تعالى : « ولا تقرّبوا الصلاة وأنتم سُكْرَى » والرأى في « سُكْرَى » بضم السين وفتحها (١٨٨) إيقاع لفظاً المفرد على الجماعة وعكسه (١٨٩) .

قوله تعالى : « أو جاء أحد منكم من غَيْطٍ » وتخفيف فيويل على فَعَل (١٩٠) ، من أمثلة قلب الواو ياء للتخفيف (١٩٠) .

قوله تعالى : « وإذا قيل لهم تعالوا » وكلام على حذف لام الكلمة تخفيفاً (١٩١) .

قوله تعالى : « لِيَقُولُنَّ » وعود الضمير على معنى « مَن » (١٩٢) .

قوله تعالى : « يا ليتني كنت معهم فَأَنفُوزُ » والفرق في المعنى بين رفع « فَأَنفُوزُ » ونصبه (١٩٢) .

قوله تعالى : « أيما تكونوا يدرُكُكمُ الموت » وكلام على حذف التاء من جواب الشرط وهي منوية (١٩٣) . شدة مشابهة اسم الفاعل للفعل (١٩٣) .

قوله تعالى : « إلى الفتنة رُكِّسُوا فِيهَا » ودلالة فَعَلْ وفَعَلْ على التكسير (١٩٤) .

قوله تعالى : « إلا خَطَأً » وكلام على ضعف حذف الهمزة هنا (١٩٤) .

قوله تعالى : « إن الذين توفاهم الملائكة » وتأويل الآية على هذه القراءة (١٩٤) .

قوله تعالى : « يجذ في الأرض مَرَّعَمًا » وحذف الزيادة من راغم (١٩٥) .

قوله تعالى : « ثم يدرُكُه الموت » ووجه شبه الشرط بالابتداء (١٩٥) ، الوقف ونقل الحركة (١٩٦) ، إضمار أن بعده ثم (١٩٧) .

قوله تعالى : « أن تكونوا تَأْلُونَ » وإعراب الآية على هذه القراءة (١٩٨) .

قوله تعالى : « فإنيهم يبيئُكمون » وكلام على كسر حرف المضارعة (١٩٨) .

قوله تعالى : «إلا أُنثنا» وقلب الواو همزة إذا ضمت ضما لازما (١٩٨) ، ابن السراج يرى أن أصل فُعَلُ فُعُول في الجمع (١٩٩) .

قوله تعالى : «يَدِينُهُمْ وَيُؤْمِنُهُمْ وَمَا يَعْتَدُهُمْ» (١٩٩) . وانظر ص (١٠٩) .

قوله تعالى : «في يَيَّامِي النساء» وكلام على قلب الهمزة ياء (٢٠٠) ، تصريف «أيامي» (٢٠٠) .
تكسير فَعَلَى على فَعَالَى (٢٠١) .

قوله تعالى : «أَنْ يَصْلِحَا» ووجه قلب الطاء صادًا دون الكس (٢٠١) .

قوله تعالى : «وملائكته وكتابه» وإطلاق المفرد على جنسه (٢٠٢) . وانظر ص (١٨٥) .

قوله تعالى : «يُرْءُونَ النَّاسَ» والفرق بين «يرءون» و«يرءون» (٢٠٢) .

قوله تعالى : «مُذْبذِبِينَ» و«أَخَذَ» «مُذْبذِبِينَ» (٢٠٣) .

قوله تعالى : «إِلَّا مَنْ ظَلَمَ» وإعراب الآية (٢٠٣) .

قوله تعالى : «والمقيمون» وجريان الرفع على مقتضى ظاهر الأسلوب (٢٠٤) .

قوله تعالى : «وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى» والاستشهاد لهذه القراءة من القرآن (٢٠٤) .

قوله تعالى : «إِنْ يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ» والمعنى على النفي بيان (٢٠٤) .

قوله تعالى : «فَسِيحُخْشِرُهُمْ» (٢٠٤) . وانظر ص (١٠٩ - ١٩٩) .

سورة المائدة : ٢٠٥ - ٢٢٢

قوله تعالى : «وَأَنْتُمْ حُرْمٌ» وتساكين عين فُعَل في الجمع لغة تميمية (٢٠٥) . التكرير في الراء الساكنة يجعلها كالمتحركة (٢٠٥) .

قوله تعالى : «وَأَصْطَادُوا» وانقلاب الألف عن الياء في «فَأَصْطَادُوا» أذن في إمالتها بعد الطاء (٢٠٥) .
حروف الاستعلاء تمنع الإلالة في الاسم دون الفعل (٢٠٦) .

قوله تعالى : «وَلَا يُجْرِمُكُمْ شَتَانُ قَوْمٍ إِنْ يَصُدُّوكُمْ» والنجم بلإن دون جواب مجزوم أو مقرون بالفاء (٢٠٦) .

قوله تعالى : «وَأَكْبَلِ السَّبْعَ» ووجه تذكير أكبل هنا (٢٠٧) .

- قوله تعالى: « غير مُتَجَنِّفٍ » والفرق بين « متجنف » و « متجانف » (٢٠٧)، وانظر ص (٢٠٢).
- قوله تعالى: « مُكَلِّبِينَ » ومعنى الإكلاب (٢٠٨).
- قوله تعالى: « برءُوسِكُمْ وَأرجُلِكُمْ » ووجه رفع « أرجلكم » (٢٠٨).
- قوله تعالى: « وَعَزَّرْتُمُوهُ » والفرق بين عزز وعزَّر (٢٠٨).
- قوله تعالى: « قال رجلان من الذين يُخافون » وتخريج « يخافون » من وجهين (٢٠٨).
- قوله تعالى: « فطَاوَعَتْ لَه نَفْسُهُ » وتأويل هذه القراءة وقراءة « فطَوَّعَتْ » (٢٠٩).
- قوله تعالى: « فَأَوَارِي سَمَوَاتِهِ أُخَى » (٢٠٩)، وانظر ص (١٢٥ : ١٢٦).
- قوله تعالى: « وَبِئْسَ أَجْرٌ لِكُنَّا » ووجه تخريج هذه القراءة (٢٠٩).
- قوله تعالى: « مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادًا فِي الْأَرْضِ » وكثرة عمل الفعل المحذوف النصب (٢١٠).
- قوله تعالى: « أَفحُكْمُ الجاهلية يَبْغُونَ » وتخريج هذه القراءة من وجهين (٢١١). ضروب من الحذف (٢١٢)، تلاقى هذه القراءة وقراءة الجماعة (٢١٣).
- قوله تعالى: « فَيَرَى النِّينِ فِي قُلُوبِهِم مَرَضٌ » وإضمار الفاعل للدلالة المقام عليه (٢١٣).
- قوله تعالى: « مَتَّوْبَةٌ عِنْدَ اللَّهِ » (٢١٣)، وانظر ص (١٠٣)، اشتقاق مشونة (٢١٤).
- قوله تعالى: « وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ » وتخريج أوجه قراءة الآية (٢١٤).
- قوله تعالى: « وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّالِحِينَ » وتخريج قراءات الآية (٢١٦).
- قوله تعالى: « ثُمَّ عَمُوا وَصَمُوا » وتخريج هذه القراءة (٢١٧).
- قوله تعالى: « مِنْ أَوْسَطِ ما تَطْعَمُونَ أَهْلِيكُمْ » وكلام على أهال وليال وأراض (٢١٧).
- قوله تعالى: « أَوْ كَأْسِهِمْ » وتأويل الآية على هذه القراءة (٢١٨).
- قوله تعالى: « فَجَزَاءٌ مِثْلُ ما قَتَلَ » وإعراب الآية (٢١٨).
- قوله تعالى: « يَحْكُمُ بِهِ ذُو عَدْلٍ » والمراد بـ (ذو) في الآية (٢١٩).
- قوله تعالى: « وَحَرَّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدَ الْبَرِّ ما دَمَّ حَرَمًا » ووجه تلاقى هذه القراءة وقراءة الجماعة (٢١٩)

- قوله تعالى : « قَدْ سَأَلَهَا قَوْمٌ وَوَجَّهَ الْإِمَالَةَ فِي « سَأَلَهَا » (٢١٩) .
- قوله تعالى : « لَا يَضِرُّكُمْ مِنْ ضَلِّ » ولغات ضار ، ووجه الجزم في الآية (٢٢٠) .
- قوله تعالى : « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا شَهَادَةٌ بَيْنَكُمْ » وإعرابُ « شهادة » رفعا ونصبيا (٢٢٠) .
- قوله تعالى : « وَلَا نَكُمُ شَهَادَةٌ لِلَّهِ » وتخريج أوجه قراءة الآية (٢٢١) . حذف حرف القسم مع التعويض منه وبدونه (٢٢١) .

سورة الانعام : ٢٢٣ - ٢٣٩

- قوله تعالى : « وَهُمْ لَا يُفْرَطُونَ » والفرق بين أفرط وفرط (٢٢٣) .
- قوله تعالى : « لِأَبِيهِ آزْرٌ » وتأويل أوجه قراءة الآية (٢٢٣) .
- قوله تعالى : « قَنَوْنَا دَانِيَةَ » وتخريج هذه القراءة (٢٢٣) .
- قوله تعالى : « وَخَلَقَهُمْ وَحَرَّفُوا لَهُ » وتأويل الآية على هذه القراءة (٢٢٤) .
- قوله تعالى : « وَلَمْ يَكُنْ لَهُ صَاحِبَةٌ » وتخريج « يكن » بالياء من ثلاثة أوجه (٢٢٤) ، تذكير كان وأخواتها مع الاسم المؤنث أسهل من تذكير غيرها مع الفاعل المؤنث ووجه ذلك (٢٢٥)
- قوله تعالى : « وَلِيَقُولُوا دُرِسْتَ » وتفسير الآية في قراءتها الثلاث (٢٢٥) .
- قوله تعالى : « فَيَسُبُوا اللَّهَ عُذْوًا » ومصادر من مادة العذوان (٢٢٦) .
- قوله تعالى : « وَيَنْذِرُهُمْ » وتسكين الفعل للتخفيف (٢٢٧) . وانظر ص (١٠٩ : ١٢٣) ، بين « يندرهم » و « يُشعركم » (٢٢٧) .
- قوله تعالى : « وَقَدْ فَصَّلَ لَكُمْ » ومعنى الآية على هذه القراءة (٢٢٧) .
- قوله تعالى : « وَلَتُنصَبَنَّ ، وَلَيُرَضَّوهُ . وَلَيُقْتَرَفُوا » وشذوذ إسكان لام التعليل (٢٢٧) . سبب تحريك لام التعليل وإسكان لام الأمر (٢٢٨) .
- قوله تعالى : « إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ مَنْ يَفْضَلُ » وسبب امتناع أن تكون (مَنْ) مضافا إليه (٢٢٨) ، جواز أن تكن (مَنْ) مبتدأ (٢٢٩) .
- قوله تعالى : « وَكَذَلِكَ زُيِّنَ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلُ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَائِهِمْ » ووجه ارتفاع « قتل » بفعل مضمر لبالفعل المذكور (٢٢٩) ، وجه آخر لرفع « قتل » (٢٣٠) .

قوله تعالى: «وَلِيَلْبَسُوا عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ» ومعنى الآية على هذه القراءة (٢٣١): جواز الاحتجاج بالمحدث في المعاني (٢٣١).

قوله تعالى: «وَحَرَّتْ حِرْجٌ» والتقاء الحجر والجرج «(٢٣١)» .

قوله تعالى: «خَالِصَةً لِّذِكْرِنَا» وإعراب الآية (٢٣٣): رأى في إجازة تقديم الحال على عاملها حين يكون معنى إذا تقدم صاحب الحال عليها (٢٣٣).

قوله تعالى: «وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ» ومعنى الآية (٢٣٣). بين الخطوة والخطوة (٢٣٣) وانظر ص (١١٧).

قوله تعالى: «مِنَ الضَّأْنِ» وهل «الضَّأْنُ» لغة في «الضَّأْنِ» أو أن التحريك لحرف الحلق؟ (٢٣٤) وانظر ص (١٦٧).

قوله تعالى: «تَمَامًا عَلَى الَّذِي أَحْسَنُ» ووجه ضعف حذف العائد المرفوع (٢٣٥).

قوله تعالى: «تَمَامًا عَلَى الَّذِي أَحْسَنُ» ووجه ضعف حذف العائد المرفوع (٢٣٥).

قوله تعالى: «مَنْ كَذَبَ بَيَّاتٍ اللَّهِ» ووجه ذكر الباء بعد كذب (٢٣٥).

قوله تعالى: «يَوْمٌ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ» وإعراب الآية مع عرض نظائر لأسلوبها (٢٣٦).

قوله تعالى: «لَا تَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا» وكلام عن تأنيث الفعل لفاعله المذكور حين يضاف إلى مؤنث (٢٣٦ . ٢٣٧).

قوله تعالى: «الَّذِينَ فَرَقُوا دِينَهُمْ» ومعنى فعل بمعنى فعل (٢٣٨). الفعل موضوع لاستفراق جنسه (٢٣٨).

سورة الأعراف : ٢٤٠ - ٢٧١

قوله تعالى: «ثُمَّ قَلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ» وضعف هذه القراءة من وجهين (٢٤٠). مناقشة دعوى الفراء أن فتح (ميم) من «ألم الله» إنما هو لإلقاء حركة همزة لفظ. الجلالة على ميم (ميم) (٢٤٠)، بين قراءة «بما أنزلناك» وقراءة «لكننا هو الله ربى» (٢٤٢) من شواذ النقل (٢٤٢).

قوله تعالى: «مَلُومًا مَدْحُورًا» وتخفيف «مذوما» (٢٤٣)، وجه امتناع كونه من ذام يذم (٢٤٣)

- قوله تعالى: « مِنْ سَوَاتِمَا » وضعف تخفيف السوءة على السوءة (٢٤٣) .
- قوله تعالى: « هذه الشجرة » وانقلاب ياء (ذى) عن هاء (ذه) (٢٤٤) : بين ياء (هذى) وياء (يهى) (٢٤٤) .
- قوله تعالى: « يُخَصِّفَانِ عَلَيْهِمَا » وتخريج قراءات الآية (٢٤٥) .
- قوله تعالى: « ورياشا » وأصل « ريشا » (٢٤٦) .
- قوله تعالى: « فإذا جاء آجالهم » وظهور المعنى على الجمع (٢٤٦) : تأويل قراءة « أجلهم » على إرادة الجنس بالأجل (٢٤٦) .
- قوله تعالى: « إما تأتيكنم رسل منكم » وتذكير « تأتيكنم » هنا أشبهه (٢٤٧) .
- قوله تعالى: « حتى إذا إدّاركوا » والتماس وجه لقطع همزة « إدّاركوا » (٢٤٧) : كثرة همزات القطع فى الأسماء أجرت الألسنة بقطع همزات الوصل فيها (٢٤٨) . لغات لاهال الله (٢٤٨) .
- قوله تعالى: « حتى يلبج الجمل » وتخريج قراءات الآية الخمس (٢٤٩) .
- قوله تعالى: « لا ينالهم الله برحمة دخلوا الجنة » تفسير الآية على قراءتها (٢٥٠) . تأييد تأويل سيبويه لأحد شواهد (٢٥٠) .
- قوله تعالى: « فهل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا أو نرد » وتفسير هذه الآية وآية: « يا ليتنا نرد ولا نكذب » (٢٥٢) .
- قوله تعالى: « يَغْشَى اللَّيْلَ النَّهَارُ » إعراب الآية على هذه القراءة ووجه انتقائها حتى والقراءة الأخرى (٢٥٤) .
- قوله تعالى: « يرسل الرياح نشرًا » . معنى الآية على قراءتها الخمس (٢٥٥) وجه تسمية مايفرح بالبخارة (٢٥٦) .
- قوله تعالى: « ويذكر وإلهتاك » ومعنى « إلهتاك » (٢٥٦) . تخريج قراءات « ويذكر » (٢٥٧) .
- قوله تعالى: « إنما طيركم عند الله » واعتبار الطير جمعاً عند أبى الحسن ، واسم جمع عند سيبويه (٢٥٧) .
- قوله تعالى: « فأرسلنا عليهم الطوفان والجراد والقمل » (٢٥٧) .

قوله تعالى : «سأوريكم دار الفاسقين» ، وإشباع ضمة «سأريكم» (٢٥٨) ، شواهد للإشباع من الشعر والنثر (٢٥٨) .

قوله تعالى : «فلا تَشْمَتْ بِي الْأَعْدَاءُ» ، وتخريجها (٢٥٩) .

قوله تعالى : «هَذَا إِلَيْكَ» ، ومعنى «هَذَا» و«هَذَا» (٢٦٠) .

قوله تعالى : «يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ» ، وتخريجها وأمثلة من تغييرات النسب (٢٦٠) .

قوله تعالى : «أَصِيبَ بِهِ مِنْ أَسَاءٍ» ، ودلالة هذه القراءة على عدل الله أكثر من دلالة قراءة الجماعة (٢٦١) .

قوله تعالى : «آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ» والفرق بين عزز بالتخفيف وعزز بالثبوت ، يد (٢٦١) .

قوله تعالى : «فَانبَجَسَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ» ، وتحريك ثاني الثلاثي المضموم الأول أو المكسورة لغة

الحجازيين وتسكينه لغة التميميين (٢٦١) . سر مخالفة كل لغته في عشرة

(٢٦١) . التغيير الذي لحق أَيْتَقَى وَتَقَى (٢٦٢) ضم أساء العدد بعضها إلى

بعض داع إلى التغيير فيها (٢٦٣) .

قوله تعالى : «وَقَوْلُوا حِطَّةً» وانتصاب «حطة» على المصدر لا بـ «قولوا» (٢٦٤) .

قوله تعالى : «يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ» ، وتصريف «يعدون» (٢٦٤) . . .

قوله تعالى : «بِعَذَابٍ يَبِينُ» وتخريج قراءات الآية (٢٦٤) .

قوله تعالى : «مَنْ ظَهَرَهُمْ ذُرِّيَّتَهُمْ» ودلالة هذه القراءة على أن (ذرية) بلا همز مأخوذة من ذراً (٢٦٧) .

قوله تعالى : «وَأَدَارَسُوا مَا فِيهِ» ومشابهة «ادارسو» لـ «أداركوا» (٢٦٧) وانظر ص ٢٤٧ .

قوله تعالى : «إِيَّانَ مُرْسَاهَا» ، ووجه جعل «إيان» من أى لامن أين (٢٦٨) .

قوله تعالى : «كَأَنَّكَ حَقِّيَّهَا» ، وإظهار هذه القراءة لما قدره أبو الحسن في قراءة الجماعة (٢٦٩)

قوله تعالى : «فَمَرَّتْ بِهِ» وأمثلة من الحذف والتخفيف (٢٦٩) ، تلاق هذه القراءة والقراءتين الأخريين (٢٧٠) .

قوله تعالى : «إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ عِبَادًا أَمْثَلُكُمْ» ، وإعمال «إن» هنا إعمالاً (٢٧٠) ،

تأويل قراءة الجماعة لثلاث تخالف القراءتان (٢٧٠) .

قوله تعالى : «بِالْغَدُوِّ وَالْإِيصَالِ» ، وأخذ الإيصال من أصلنا (٢٧١) .

سورة الأنفال : ٢٧٣ - ٢٨٢

قوله تعالى : « يسألونك الأنفال » وإصراح هذه القراءة بالتماس الأذفال (٢٧٢) : لا يحسن تخريجها على حذف الجار (٢٧٢) .

قوله تعالى : « وإذ يعدكم الله » وتسكين الدال تخفينا (٢٧٣) . وانظر ص (١٠٩) .

قوله تعالى : « بألف من الملائكة مُرَدِّفِينَ » وتحليل « مرَدِّفِينَ » (٢٧٣) .

قوله تعالى : « أمنةً ناعسا » والمفتوح لا يخفف بالتسكين (٢٧٤) .

قوله تعالى : « مَا لِيُطَهَّرَكُمْ بِهِ » و (ما) هنا موصولة (٢٧٤) ، بين اللام في قراءة الجماعة واللام في هذه القراءة (٢٧٤) ، تلاقى القراءتين (٢٧٥) .

قوله تعالى : « رَجَسَ الشَّيْطَانُ » وتلاقى هذه القراءة وقراءة « رجز الشيطان » لتزاحم السين والزاي (٢٧٥)

قوله تعالى : « بين المرأ وقلبه » وتحليل « المر » (٢٧٦) .

قوله تعالى : « لَتُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا » وتخالف هذه القراءة وقراءة الجماعة في ظاهر الأمر (٢٧٧) ، السبيل إلى تلاقيهما (٢٧٧) ، أمثلة من حذف الألف آخر (٢٧٧) .

قوله تعالى : « وما كان صلاتهم عند البيت إلا مكاءً » وضعف كون اسم كان نكرة وخبرها معرفة (٢٧٨) ، تنكير الجنس يفيد مفاد المعرفة (٢٧٩) .

قوله تعالى : « فشرذ بهم » وحلول الدال محل الدال إذ كانا مجهولين (٢٨٠) .

قوله تعالى : « فاجنح لها » وورود « يجنح » في لغة (٢٨٠) الضم في غير المتعدى أقيس (٢٨١) .

قوله تعالى : « والله يريد الآخرة » وتقدير المضاف مع شواهد له (٢٨١) .

سورة التوبة : ٢٨٣ - ٣٠٦

قوله تعالى : « براءة من الله » والكسر للساكنتين (٢٨٣) .

قوله تعالى : « ثم لم ينقصكم » والكناية بالنقص عن النقص (٢٨٣) .

قوله تعالى : « إيلا ولا ذمة » وقلب اللام باء مع نظائر لهذا القلب (٢٨٣) .

- قوله تعالى : « وَيَذْمِبُ غِيظًا قُلُوبَهُمْ وَيَتُوبُ اللَّهُ » وتخريج « يتوب » بالنصب (٢٨٥) .
- قوله تعالى : « أَجْعَلْتُمْ سُقَاةَ الْحَاجِّ وَعَمْرَةَ الْمَسْجِدِ » وتخريج « هذه القراءة وقراءة « سُقَاةً » (٢٨٥)
- قوله تعالى : « وَإِنْ خَنِمَ عَائِلَةٌ » وبعض ما جاء من المصادر على فاعلة (٢٨٧) .
- قوله تعالى : « إِنَّمَا النَّسِيءُ » وأوجه تحليل « النسي » (٢٨٧) .
- قوله تعالى : « يُضَلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا » وكسر الضاد أفصح من فتحها (٢٨٨) ، تأويل قراءة « يُضَلُّ » (٢٨٩) .
- قوله تعالى : « ثَانِيَانِينِ » وتسكين الياء تشبيها لها بالألف مع شواهد لذلك (٢٨٩) . إعراب « إذهما في الغار » (٢٩١) .
- قوله تعالى : « لَوْ اسْتَطَعْنَا » وتشبيهه « لو » بواو الجماعة (٢٩٢) .
- قوله تعالى : « لَأَعْدُوا لَهُ عُدَّةً » ووجه حذف تاء « عُدَّتِهِ » (٢٩٢) .
- قوله تعالى : « لَأَرْقِصُوا خِلَالَكُمْ » ووجه تلاق هذه القراءة وقراءة « لأَوْضِعُوا » (٢٩٣) .
- قوله تعالى : « قُلْ لَنْ يَصِيَّبِنَا » وتحليل « يَصِيَّبِنَا » (٢٩٤) .
- قوله تعالى : « أَوْ مَغَارَاتٍ » وجواز جمع مذكر مالا يعقل جمع مؤنث سالما (٢٩٥) .
- قوله تعالى : « أَوْ مُدْخَلًا » وتفسير « مدخلا » (٢٩٥) .
- قوله تعالى : « لَوَلَّوْا إِلَيْهِ » والرجوع بالقراءات الى الرسول عليه السلام (٢٩٦) ،
تعديد روايات الشعر غير تعدد القراءات (٢٩٧) .
- قوله تعالى : « لَوَلَّوْا إِلَيْهِ » وبعض ما يتعاقب فيه فاعل وفعل (٢٩٨) .
- قوله تعالى : « إِنْ تَعَفَّ عَنْ طَائِفَةٍ » والحمل على المعنى في تأنيث « تَعَفَّفَ » (٢٩٨) .
- قوله تعالى : « فاقعدوا مع الخلفيين » وقصر « الخلفيين » من الخالفين (٢٩٨) .
- قوله تعالى : « من المهاجرين والأنصار » وتخريج هذه القراءة (٣٠٠) .
- قوله تعالى : « صدقة تظهِرُهُمْ » ووجه رجحان التشديد (٣٠١) .
- قوله تعالى : « أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ » وجواز ضم الهاء بعد الكسر وبعد الياء (٣٠١) وجه كسر هاء « فيه » الأولى وضم هاء الآخرة (٣٠١) . من دلائل تجنبهم التكرار (٣٠٢) .

- قوله تعالى : « أقمن أسس بُنيانه » ولغات الأس وجموعه (٣٠٣) .
- قوله تعالى : « على تقوى من الله » ووجه التنوين (٣٠٤) ابن جنى ينقد سيبويه لتوقفه في تنوين « تقوى » (٣٠٤) .
- قوله تعالى : « الثانيين العابدين » ووجه قرأتى الرفع وخلافه (٣٠٤) .
- قوله تعالى : « وما يستغفر إبراهيم لأبيه » وشيوع حكاية الحال (٣٠٥) .
- قوله تعالى : « الذين خلّفوا » وتلاق هذه القراءة وقراءة « خالفوا » (٣٠٥) .
- قوله تعالى : « لقد جاءكم رسول من أنفسكم » واشتقاق النفاضة (٣٠٦) .

سورة يونس : ٣٠٧ - ٣١٧

- قوله تعالى : « وعدّ الله حقاً أنه » وتخريج فتح « أنه » (٣٠٧) .
- قوله تعالى : « أنّ الحمد لله » والدلالة الإعرابية لهذه القراءة (٣٠٨) .
- قوله تعالى : « لِنَنْظُرَ كيف تعلمون » وإخفاء النون في الظاء (٣٠٩) .
- قوله تعالى : « ولا أدرا أنكم به » وتصريف « أدرا أنكم » (٣٠٩) .
- قوله تعالى : « حتى إذا كنتم في الفلكي » وزيادة ياء النسب فيما لا يحتاج إليها (٣١٠) .
- قوله تعالى : « وأزيتت » وكلام عن همزة الصيرورة (٣١١) . تخريج « أزيأتت » (٣١٢) .
- قوله تعالى : « كأن لم تتغنّ بالأمس » ونظائر لهذا الوزن (٣١٢) .
- قوله تعالى : « يسورة مثله » وإقامة الصفة مقام الموصوف (٣١٢) .
- قوله تعالى : « ألحق هو ؟ » وتساوى الجنس معرفة ونكرة (٣١٢) .
- قوله تعالى : « فبذلك فلتفرحوا » وأصالة الأمر باللام (٣١٣) لم كان أمر الحاضر أكثر؟ (٣١٣) ، ضمير الحاضر أقوى من ضمير الغائب (٣١٤) .
- قوله تعالى : « فأجروها أمركم وشركاؤكم » وإعراب الآية على هذه القراءة (٣١٤) .
- قوله تعالى : « ثم أفضوا إلى » وتفسير الآية على هذه القراءة (٣١٥) .

قوله تعالى: «إن هذا لساحر مبين» وتعيين المشار إليه (٣١٦).
قوله تعالى: «فاليوم نُنحِكُ» وتصريف نحو وبيان استعمال نحو (٣١٦).

سورة هود : ٣١٨ - ٣٣١

قوله تعالى: «ثم فَصَّلَتْ» وتفسير الآية على هذه القراءة (٣١٨).
قوله تعالى: «تَشْنُونُي صَدُورُهُمْ» وتخرِيج قراءات الآية (٣١٨)، دلالة افوع على الكثرة
(٣١٩)، رأى في همز مصائب (٣٢٠).

قوله تعالى: «وباطلا ما كانوا يعملون» ودلالته النحوية (٣٢٠).
قوله تعالى: «فَأَكْثَرَتْ بَعْدُنَا» واشتقاق الجدل (٣٢١). من أمثلة تلاق المعاني لتقارب الحروف
(٣٢٢).

قوله تعالى: «ونادى نوح أبنه» وتخرِيج قراءات الآية (٣٢٢)، أزد السراة وتسكين الهاء
(٣٢٣).

قوله تعالى: «على الجُودَى» وتخفيف ياء النسب (٣٢٣).
قوله تعالى: «فَضَحَكْتُ» ومعنى «فَضَحَكْتُ» (٣٢٣) المراد بضحك الضبع (٣٢٤).
قوله تعالى: «وهذا بعل شَيْخ» وإعراب الآية (٣٢٤). رأى الكسائى فى اشتغال خبر المبتدأ
على ضمير وإن كان جاء لدا (٣٢٥).

قوله تعالى: «هن أظهر لكم» ووجه ضعف مثل هذا الأسلوب عند سيبويه (٣٢٥) ابن جنى
يخرج هذا الأسلوب بما يبغده عن الضعف (٣٢٦).

قوله تعالى: «أو آوى» ومنع ابن جاهد نصب «آوى» ورد ابن جنى عليه (٣٢٦).
قوله تعالى: «لَا يُجْرِمُنْكُمْ» ومعنى جرم وأجرم (٣٢٧).

قوله تعالى: «كما بَعُدَتْ ثَمُودُ» والفرق بين بُعد وبعُد (٣٢٧).

قوله تعالى: «لَمَّا لِيُؤْفِكْنَهُمْ» وتفسير الآية على هذه القراءة وقراءة أخرى (٣٢٨)، زيادة
إلا (٣٢٨).

- قوله تعالى : « ولا تَرْكُنُوا » وتداخل اللغات (٣٢٩) . بين ضَمَّنَ وضَيَّفَنَ في الاشتقاق (٣٢٩) .
- قوله تعالى : « فَنِعْمَ سَكَمُ النارِ » وكسر أول المضارع إذا كان ثانياً ماضيه مكسورا لغة تميمية (٣٣٠)
- قوله تعالى : « وزُلْفاً من الليل » ومفرد « الزُّلف » (٣٣٠) . إجازة أن يكون « الضرب » ونحوه جمع ضربة (٣٣٠) .
- قوله تعالى : « وأتبع الذين ظلموا » وتأويل الآية على هذه القراءة (٣٣١) .

سورة يوسف : ٣٣٢ - ٣٥٠

- قوله تعالى : « أَحَدَ عَشَرَ كوكباً » وجريان الاسم المركبين مجرى الاسم الواحد (٣٣٢) .
- قوله تعالى : في غِيَابَاتِ الجبِ « وأمثلة لما جاء على فَعَلْ (٣٣٣) .
- قوله تعالى : « يَرْتَعِرُ ويلعبُ » ووجه رفع « يلعب » (٣٣٣) ، عذوبة حذف المفعول (٣٣٣) ، مما قيل في مدح الحديث (٣٣٤) .
- قوله تعالى : « وجاءوا أباهم عُنْثًا يبكون » وحذف التاء للتخفيف (٣٣٥) .
- قوله تعالى : « بَدَمِ كَدِبٍ » ومعنى الكذب (٣٣٥) .
- قوله تعالى : « يا بُشَيْرَى » وشيوع قلب الألف ياء لوقوع ياء المتكلم بعدها (٣٣٦) .
- قوله تعالى : « هِجَّتْ لكِ » وبقية لغات « هجَّتْ » ومعناها في كل لغة (٣٣٧) .
- قوله تعالى : « مِن قَبْلِ » و « مِن دُبُرٍ » ومشابهة « قبل » و « دبر » لقبيل وبعد (٣٣٨) .
- قوله تعالى : « قد شَمَعْنَاهَا » ومعنى الآية على هذه القراءة والقراءة الأخرى (٣٣٩) .
- قوله تعالى : « وأعددت لهم مُنْكَأً » وتخريج هذه القراءة والقراءتين الأخريين (٣٣٩) . إشباع الفتح . مختص بضرورة النحر (٣٤٠) .
- قوله تعالى : « حاشا لله » وبقية قراءات « حاشا » (٣٤١) . تخريج حذف الفتحة مع الألف من « حاشا » (٣٤١) . تخريج دخول حرف الجر على لفظ الجلالة بعد « حاشى » (٣٤٢) .
- قوله تعالى : « ما هذا بِبُشَيْرَى » ومعنى الآية على هذه القراءة (٣٤٢) .

قوله تعالى : (عَتَى حِينٌ) وتعاقب العين والحاء (٣٤٣) ، عمر يكتب إلى ابن مسعود أن يقرئ
بلغة قريش (٣٤٣) .

قوله تعالى : (إِنِّي أَرَأَىٰ أَنفُسِكُمْ فِي كُفْرٍ كَبِيرٍ) واعتبار ما يكون في قراءة الجماعة (٣٤٤) .

قوله تعالى : «فَيُسْقَىٰ رَبُّهُ حَمْرًا» ومقابلة «فيسقى» لقوله : «فيصلب» (٣٤٤) .

قوله تعالى : «وَأَذْكَرَ بَعْدَ أُمَّهِ» ومعنى «أُمِّهِ» و«إِمْه» (٣٤٤) .

قوله تعالى : «وَفِيهِ يُعْصِرُونَ» واشتقاق «يعصرون» (٣٤٤) .

قوله تعالى : «رَدَّتْ إِلَيْنَا» وأوجه فِعْلِ المضعف والمعتل العين (٣٤٥) قولهم ضَرَبَ في نحر
ضَرِبَ (٣٤٦) .

قوله تعالى : «صَوَّغَ الْمَلِكُ» ولغات الصاع (٣٤٦) .

قوله تعالى : «وفوق كل ذي علم عليم» والأوجه التي يحتملها تخريج هذه القراءة (٣٤٦) ،
إضافة المسمى إلى الاسم (٣٤٧) . زيادة (ذِي) (٣٤٧) .

قوله تعالى : «ثُمَّ اسْتَخْرَجَهَا مِنْ رُحْمِ أَخِيهِ» وقلب الواو همزة (٣٤٨) . أصالة همزة أحد (٣٤٨)
قوله تعالى : «مِنْ رُحْمِ اللَّهِ» وتأويل هذه القراءة (٣٤٨) .

قوله تعالى : «أَنتَ أَوْ وَأَنْتَ يُوْسُفُ؟» وحذف خبر إن (٣٤٩) .

قوله تعالى : «قَدْ آتَيْنَا مِنَ الْمَلِكِ وَعَلَّمْتَنِي» وحذف الياء للتخفيف (٣٤٩) .

قوله تعالى : «وَلَكِنْ تَصَدِّقُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً» . وحذف المبتدأ
في الآية (٣٥٠) .

سورة الرعد : ٣٥١ - ٣٥٨

قوله تعالى : «صُنَّوَانٌ» وبقية قراءات الآية (٣٥١) . «صُنَّوَانٌ» لغة تميم وقيس و«صُنَّوَانٌ»
لغة الحجازيين (٣٥١) . تكسير فِعْلٍ على فِعْلَانٍ (٣٥١) . اتفاق اللغتين في

الحركات مع الاختلاف في التقديرات (٣٥٢) .

قوله تعالى : «وَحَلَّتْ مِنْ قَبْلِهِمُ الْمَنَاتُ» ، وتخريج قراءات الآية (٣٥٣) .

قوله تعالى : « له مَعَاقِبُ بَيْنَ يَدَيْهِ » وزيادة الياء في مثل هذا الجمع للتعويض (٣٥٥)
قوله تعالى : « يَحْفَظُونَهُ بِأَمْرِ اللَّهِ » وحذف المفعول (٣٥٥) . بين هذه القراءة وقراءة الجماعة
(٣٥٥) .

قوله تعالى : « بِالْعُدُوِّ وَالْإِيصَالِ » ومعنى الإيصال (٣٥٦) .
قوله تعالى : « فَتَنَّمْ عَقْبِي الدَّارَ » ولغات فَعَلْ إذا كان ثانيه حرف حلقى (٣٥٦) : نَعِيمٌ لُغَةً
فِي نَعِيمٍ (٣٥٧) .

قوله تعالى : « أَفَلَمْ يَتَّبِعِينَ الَّذِينَ آمَنُوا ؟ » وتفسير هذه القراءة لقراءة الجماعة (٣٥٧) استعمال
يبيشس بمعنى يعلم في لغة وهبيل من النسخ (٣٥٧) .
قوله تعالى : « وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمٌ الْكِتَابِ » وإعراب الآية في قراءتها الثلاث (٣٥٨) .

سورة ابراهيم : ٣٥٩ - ٣٦٧

قوله تعالى : « يَلْبِسُنَّ قَوْمَهُ » واستعمال اللسن واللسان بمعنى اللغة (٣٥٩) .
قوله تعالى : « فليَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ » وأصالة الكسر في لام الأمر (٣٥٩) .
قوله تعالى : « وَاسْتَفْتِحُوا » ومعنى الاستفتاح وبهذه مشتقاته (٣٥٩) .
قوله تعالى : « فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ » وإقامة الضمة مقام الموصوف (٣٦٠) .
قوله تعالى : « أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ » وضعف حذف الفتححة بعد حذف الألف للجازم (٣٦٠) . من
نصوص حذف الكسرة بعد حذف الياء (٣٦٠) .

قوله تعالى : « وَأَدْخِلْ الَّذِينَ آمَنُوا » وتأويل الآية على هذه القراءة (٣٦١) .
قوله تعالى : « كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ ثَابِتٍ أَصْلُهَا » . ووجه قوة قراءة الجماعة في معناها (٣٦٢) .
قوله تعالى : « مَنْ كُلُّ مَا سَأَلْتُمُوهُ » وإعراب الآية على هذه القراءة وقراءة الجماعة (٣٦٣) .
قوله تعالى : « وَأَجْنِبْنِي وَبَنِيَّ » ومعنى جنبت وأجنبيت (٣٦٣) .
قوله تعالى : « تَهَوَّىٰ إِلَيْهِمْ » والتقاء هويت الشيء وهوى الشيء (٣٦٣) . وجه تعدية تهوى
بإلى (٣٦٤) .

قوله تعالى : « اغْنِيْلِي وَلَوْلِيَّي » ومجيء الوُلْد واحدا وجمعا (٣٦٤) .

قوله تعالى : « وَإِنْ كَادَ مَكْرَهُمْ لَتَنْزُولُ » وإعراب الآية على هذه القراءة (٣٦٥) .

قوله تعالى : « سَرَابِيلُهُمْ مِنْ قَطْرَانٍ » ولغات « قَطْرَانٍ » (٣٦٦) .

قوله تعالى : « وَلِيَنْذَرُوا بِهِ » وهجر العرب . صدر نَذِرْت بالشيء (٣٦٧) .